

﴿ كتاب ﴾

شرح الكشف الرباني
عن المورد الرخاني للعلامة
الشيخ أحمد الشهير بالطاهر الحامدي
على أرجوزة وارث معارف العارف الحفناوي
الاستاذ الشيخ أحمد بن شرفاوي الموسومة بالمورد
الرخاني والمشرّب بالأحلى للظمان في علمي
التوحيد والتصوف نقعنا الله به
وبعلومه في الدارين
آمين
آمين



وقد طرزهامشه بكتاب مطية السالك الى مالک الممالک في آداب الطريق وما يتعلق بها
للعلامة الفاضل مولانا الشيخ أحمد الطاهر الحامدي حفظه الله وأطال بقاء آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي وفق من شاء
 من عباده للقيام بأداب
 العبودية وخصه بمطالعة
 أسرار الحكم الإلهية
 ومشاهدة أنوار الحقائق
 الربانية والصلاة
 والسلام على سيدنا محمد
 الهادي إلى الصراط
 المستقيم وعلى آله
 وأصحابه المتسكين بعري
 شرعه القويم (أما بعد)
 فيقول العبد الذليل كبير
 الخطاير أحد الحامدي
 الشهير بالطاهر غفر الله
 ذنوبه وسترفي الدارين
 صوبه قد أمرني شيخنا
 نفعنا الله بطول مدده
 ومنعنا بطول مدده ان
 أجمع لأخواني رسالة في
 الطريق على غاية التحرير
 والتحقيق أبين لهم
 فضيلتها وأشرح لهم
 حقيقتها واذكر لهم
 أركانها وآدابها وافضح لهم
 بمفتاح الابضاح أبوابها
 فقلت الأمر أكبر وأجل
 والفقير أحقر وأقل
 وغيرني يأمر الناس بالتقي
 طيب يدأوى الناس وهو
 عليل
 فقال لا بدجد وجد فقد
 طال المطال وتغيرت الحال
 حتى توهم بعض الناس
 ان طريق القوم من
 جنس ما عليه الناس اليوم
 مع ان بينهم من البين
 غاية الغاية لا بين بين في
 الطريقة الصحيحة أذ الدين

الحمد لله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد ذاتا وصفة وفاعلا الباعث الرسل بالأحكام كرما فضلا الفاعل المختار الذي لا رب
 غيره ولا معبود سواه أحمد على المورد الأعلى والمشرع الاحلى وأشكره على ما منح وأولى
 وأسأله مواهب قربه ورضاه وأشهد أن لا اله الا الله شهادة معربة معربة عن توحيد. وأشهد أن
 سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل خلقه وأكرم عبيده الداعي اليه بقلبه وقالبه وهديه وهدهاه
 صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبع طريقه صلاة رسلا مادائين متلازمين ما طلعت من سماء
 الشريعة شمس الحقيقة وما صدق الله صادق وصافاه ((أما بعد)) فيقول فقير مولاه أحد الطاهر
 أصلح الله منه الباطن والظاهر هذا شرح جليل المعاني جميل المباني كاف لطالبه واف بمطالعه
 على ارجوزة وارث معارف العارف الحقناوى استاذى وقدوق سيدي أحد بن شرفاوى حرس
 الله أنفاسه وأشرف في القلوب بمراسه الموسومة بالمورد الرحاني والمشرع الاحلى الى الظمان
 كشفت به لئلى غطاها وأدبت به جناها اختطفته بيد المعونة من شواغل الايام واقطفته
 من غمار كتب المحققين الاعلام منتقيا من العبارات أطيبها وأصرحها قصدا وأقربها عازيا
 غريب النقل آتيا بعد الفرض بالنقل مشير بالحاشية الى حاشية المحقق الامير على شرح عبد
 السلام لجوهرة والده أحلهم الله دار السلام وانى وان كنت دون ما هنالك لكننى مأثور بذلك
 فقد أمرني به الاستاذ أمر ايجاب والزام فلم يسعنى الا الاجابة والاقدام فبادرت بممثلة متلا
 بهذا المثل مكره أنا لا بطل فاصدارضى الاستاذ بخدمة كلامه وان قصر فهمى عن بلوغ
 عين مرامه فهالك شرحا يغنيك عن اسفار لطيف العجبة فى الإقامة والاسفار وحسبه انه قول
 من الاستاذ بالقبول دون صدور وانه أول من لهذا المورد قد ورد فهو يسبق حائز تفضيلا
 مستوجب ثنائى الجميلا

لله شرح حلا بالصفو مورد * فى ورده الرى والاصرار فى صدره

النصيحة فأعدت الاستقالة فلم أقل فأصمت الأذن عن العدل واستعنت بقوة الله وحوله وقلت بفضل وطوله اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما رضى وصرف منا طاعته القلوب والاعضاء ان طريق القوم هي الغاية التي ما فوقها غاية والبقية التي كل نهاية لها بداية الا انه قد عفا رسمها ولم يبق في الحقيقة الا اسمها توارت اوارها وذهبت (٣) أمرارها وانقطع سندها وارتفع مددها وأقلت بدورها

وتهدم سورها واختلت أركانها وتبدلت أعيانها فقد غسق ليل الجهالة ودفق سيل الضلالة وذهبت من القلوب حرمة الشريعة وعمس وتنسك الناس بالعوائد الشنيعة وركضوا في ميدان الغفلة ونبدوا الحق وأهله وتبدلت السنن بالبدع وصارت لك الحرام غاية الورع لأقول انعدم أصلا الحق وغلت الامة عن أهل الصدق فانها بشهادة نبيها كالمطر لا يدري خيره الا اول أم الآخر ولا تزال منها طائفة على الحق الى اليوم الآخر اغلب الغف على السمين حتى أصبح المصدق واحدا في ألوف ومئين وحتى جلس على ساطع الارشاد من لم يتأدب من آداب الشريعة بأدب ودعاه الشيطان الناس فأجابوه من كل حدب وتركهم ينهم يقودهم الى أودية القصور ويث فيهم روح القرور يسمى لهم المعصية طاعة ويفعلها معهم جماعة ويعلمهم معالم الخطا والناس أهدى في القبيح من القفا فدونكم اخواني رسالة تكشفون

أفئنه بضون الفن يانع * فاجن المقاصد باذا القصد من ثمره
والشهد ما نقصت بالتحل قيمته * وهون من غاص لا يسرى الى درره
وانظر اليه ولا تنظر الى فن * درى يرى القال لا من قال في نظره
يغنيك عن كتب شتى فدونكه * قد أحرز السبق والتأرجح في صفه
وقد سميت الكشف الرباني عن المورد الرحاني أسأله سبحانه وتعالى أن يفضل عليه بالقبول وان يعمم نفسه انه خير مأمول ومسئول وان يجعله خاتما لوجهه الكريم وموجبا للفوز بشاهدته في دار النعيم وهذا أو ان الشروع في المقصود فأقول بعون الملك المعبود قال الاستاذ حفظ الله بدر حياته وأفاض علينا وعلى المحبين من ركانه ((بسم الله الرحمن الرحيم)) اقتضى رضى الله عنه كتابه بالبسملة تبركها واقتداء بالحكاب العزيز وبالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين وتابعيهم وسائر العلماء العاملين وعملا بالا حاديث الواردة في طلب الابتداء بها كقوله صلى الله عليه وسلم اذا كتبتم كتابا فابتدؤا في أوله بسم الله الرحمن الرحيم واذا كتبتوها فأقروها وقوله عليه الصلاة والسلام أول ما كتبه القلم بسم الله الرحمن الرحيم فاذا كتبتم كتابا فابتدؤوها وأوله وهي مفتاح كل كتاب أنزل ولما نزل على جبريل بها أعادها ثلاثا وقال هي لك ولا تمك فمرهم لا يدعوها في شيء من أمورهم فاني لم أدعها طرفه عين منذ نزلت على أبيك آدم عليه السلام وكذلك الملائكة الى غير ذلك من الاحاديث ولا منافاة بين قولهم ابتداء المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بالحكاب وبين قول مالك انها ليست آية من القرآن خلا التي في النحل لان ابتداء الكتاب بها لا يستلزم كونها منه كما هو ظاهر ان قلت قالوا لا يبدأ بالشعر بها قلت ذلك في المحرم والمكروه منه لا في ما يتعلق بالعلوم كهذه الارجوزة فان موضوعها علم التوحيد الذي هو أشرف العلوم وعلم التصوف الذي هو حياة النفوس وثمره جميع علوم الشريعة وانما لم يأت بها نظما لانه خلاف الاولى ولانه يعسر الانيان بها على هيئتها ثم ان الباء يصح ان تكون أصلية وهو الاولى اذا اصل عدم الزيادة وعليه فهي متعلقة بمحذوف والاحسن كونه فعلا لاصاته في العمل خاصا لان كل شارع في شيء يضمه المتعلق من جنس ما هو شارع فيه مؤخرا لافادة الحصر وهذا في بسملة العباد فان كانت اخبارا من الله فليس المعنى على ذلك بل المعنى بسم الله كان كل شيء ومنه تكون الاشياء وهذا يستلزم اتصافه تعالى بجميع الصفات فتكون الباء مشيرة لجميع العقائد والجمهور على ان مقدرات القرآن كمتعلق بالبسملة ليست منه وان كان المعنى لا يتم الابتداء بها لانه اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعجز به المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر وردة منه والمقدرات ليست كذلك واحتياج القرآن لها من حيث تمام المعنى بها لا يكون نقصا بل في انزال القرآن مع هذه المقدرات كمال الكمال لان حذفها انما هو لا قضاء المقام حذفها وهذا هو عين البلاغة وهي كمال لانقص والنقص اللغوي غير مضر فالمقدرات هي اداة لله لا مقولة له وان تكون زائدة فالتقدير اسم الله مبدوء به بداءة قوية وأخذت القوة من الباء الزائدة فان الزائد يدل على التأكيده والا كان عبثا لا يقع من العرب ومعنى قوة البداءة كونها بحسن نية وخلوص وحضور قلب وقولهم الزائد لا معنى له أي من المعاني المشهورة كالا ابتداء والانتها والام لغة ما دل على مسمى وعرفا كلمة دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمان

بها الحقائق وتعرفون بها الهادي الصادق انتقيتم من كتب القوم وجافيت فيها ما ألفت من النوم وحليتها ببيان ما لطريقنا من الاذكار والنوافل وما امتازت به من الخصائص والفضائل عسى ان تستنير منكم الديمقراطية فتكونوا من الامم على بصيرة اذن عرف الطريق سلك ومن سار بلا علم هلك مستطرا في ذلك معائب مدد الاستاذ لاندان اجنباه فانه نعم الملازم مطبا جواد

همته متغلداً فجاد فجدده وسعيتها بتسجته لها مطية السالك الى مالك الممالك ورتبها على مقدمة وثلاثه ابواب وخاتمة والله
أسأل أن ينفعها النفع العميم وان يتج لها من يتلقاها بقلب سليم انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير في المقدمة في بيان فضيلة
الطريق وحقيقتها وذكر الفرق بينها (٤) وبين الشريعة والحقيقة في أمافضيلتها فهي أشهر من أن تذكر وأظهر من أن

تسكرو فان التخلق بالاخلاق
المحمدية لا يسكرو احدانه
السعادة الابدية وفضيلة
التقوى لا يسئل فيها عقل
بل قد اجمع عليها الاواخر
والاوائل كيف وهى نسب
الله الاعز الاجل كما فى
الحديث القدسى عنه
عز وجل قال صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله
الاولين والآخرين لميقات
يوم معي لوم يقول الله عز
وجل يا ايها الناس اى قد
جعلت نسبا وجعلتم نسبا
فوضعتم نسبي ورفعتم نسبيكم
قلت ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وايتم الافلان ابن
فلانة وفلان اغنى من
فلان فالיום اضع نسبكم
وارفع نسبي اين المتقون
فيرفع للقوم لواء فيقبعون
لواءهم الى منازلهم
فيدخلون الجنة بغير حساب
وفى التنزيل ان اكرمكم
عند الله اتقاكم لا اعلمكم
ولا افصحكم ولا انا بكم
ولا اغناكم وقد جاء فيما
يروى الكرم التقوى وجاء
ايضا شرف الدنيا الغنى
وشرف الآخرة التقوى
وانتم مذكروا نبي شرفكم
غناكم وكرمكم تقواكم
واخرج الطبراني ان اهل

وضعا وهمزة وصل وأصله هو كمل وقفل من السمو وهو العلو بدليل تصغيره وتكسيره فيقال
سمى وأسماء، حذفت منه الواو وهي لام الكلمة وعوض عنها الهمزة فصاروزنه أفع وهذا هو القياس
في التعويض لأنهم لو عوضوا في مكان المحذوف لكان المحذوف أولى بالبقاء وقيل من الوسم وهي
العلامة فاصله وسم حذفت الواو وهي فاء الكلمة وعوض عنها الهمزة فصاروزنه أعل قالوا وهذا
ضعيف لأنه لو كان كذلك لقليل في التصغير وسم وفي الجمع أو سام ودعوى القلب في ذلك خلاف الأصل
وحذفت منه همزة الوصل خطأ ولفظ الكثرة الاستعمال ولم تحذف في أقرب أسم ربك خطأ قلته
واختلف فيه فقيل هو عين المسمى وعليه أكثر الأشاعرة مستدلين بقوله تعالى سجع اسم ربك الأعلى
ما تعبدون من دونه إلا أسماء وظاهر أن التسيج والعبادة للذات وقيل هو غيره واستدل القائل بذلك
بقوله تعالى له الأسماء الحسنى إذ لا بد من المغايرة بين الشيء وما هو له وبتعدد الأسماء مع اتحاد المسمى
ولو كان عينه لا حرق فهم من قال نار إلى غير ذلك من المفاسد والتحقيق أن هذا الخلاف لفظي لأنه
أن أريد من الاسم اللفظ فهو غير مسماه قطعاً وأن أريد به ما يفهم منه فهو عينه قطعاً واعلم أن
الأسماء حادثة أذهي ألفاظ خلقها الله تعالى وكذلك التسمية أذهي جعل اللفظ دليلاً على المعنى
فأما هو تعالى بمعنى الألفاظ حادثة قطعاً وأما قولهم أسماء الله القديمة والتسمية قديمة فإداهم أن من
كلام الله القديم ما هو أسماء له كما أن منه أمر أو نهي أفهذه هي المحكوم عليها بالقدم وكذلك هي إداهم
بالسمية القديمة دلالة الكلام القديم أن لا على معاني الأسماء فافهم والاضافة أمال البيان أي باسم هو
الله بناء على أن المراد به اللفظ أو على معنى اللام بناء على أن المراد به معناه وحينئذ يصبح أن تكون
استغراقية أي بكل اسم لله ولا يتوقف صدق هذا على النطق بكل اسم بعينه بل يكفي توجه القصد
إلى العموم وأن تكون جنسية ثم يحتمل الجنس من حيث هو نحو الرجل خير من المرأة ويحتمل في ضمن
بعض غير معين وأن تكون عهدية والمعهود أما لفظ الجلالة أو غيره بحسب ما يقصد المتكلم والله علم
بالوضع للذات تعالى وقولهم الواجب الوجود تعيين للوضع له لاجز منه والا كان لفظ الجلالة
كياً فلا تكون إلا الله مفيدة للتوحيد وقد أجمعوا على أنادته أنه موضوع للذات لا باعتبار
صفة لكن لما كانت الصفات ليست غير الذات أي أبست منفكة عنها ولم يقيس وضعه باعتبار صفة
بخصوصها وقع في كلام بعضهم أنه جامع للذات والصفات هذا هو المختار خلافاً لمن قال أنه وصف غلب
على الذات الأقدس ولمن قال أنه علم بالغلبة التقديرية لأنه لم يستعمل بالفعل في غيره تعالى حتى تكون
تحقيقية أما الإله معرفة فغلبته تحقيقية وأما الإله متكرراً فلا غلبة فيه أصلاً واختلف في أصل لفظ
الجلالة الذي تركب منه فقيل لا بالتثنية مصدر لاه يليه ليا ولا هاء إذا ارتفع لأنه تعالى هو ترفع عما
لا يليق به ثم أدخل عليه الالف واللام وأدغم ونخم فصار الله وقيل أصله لو مصدر لاه يلوه إذا احتجب
لاحتجابه تعالى فحركات الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم أدخل عليه أل وأدغم ونخم وعلى هذا فهو
غير مشتق وهو مذهب الكوفيين وقيل أصله اله بالتثنية أدخلت عليه أل فصار الإله ثم حذفت
الهمزة وأدغم ونخم من اله ياله إذا عبد أو فرغ لأنه يفرغ من خوفه ويفرغ له في المهمات أو ولع لولوع
العارفين به حباً أو كراً أو أقام لأنه قائم بنفسه وقيام السموات والأرضين أو احتياج ما سواه
إليه أو من اله إذا تخير تخير الباب في عظمنه أو من الهت إلى فلان سكنت إليه لأن القلوب تطمئن

يَتَى هَؤُلَاءِ بَرُونَ أَهْمُ أُولَى النَّاسِ بِي وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنْ أُولِيَانِي مِنْكُمْ الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا حِثَّ كَانُوا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَفْضَلُ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِي وَلَا لِعَجَمِي عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لَأَسْوَدٍ عَلَى أَيْبُضٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمَ مِنْ زَابٍ وَفَوَائِدُ التَّقْوَى كَثِيرَةٌ مِنْهَا أَلَمْ قَالَ تَعَالَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَمِنْهَا الْفِرْقَانُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا يَأْتِي نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ

بين الحق والباطل ومنها الجنة تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ومنها اليسر ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ومنها ركوب النوق من انصبور الى القصور يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على ما يحشرون والله على أرجلهم ولكنهم يحشرون على نوق أرجلها الذهب ونجائب سرورها البواقي ومنها محبة الله ان الله يحب المتقين (٥) ونصره ان الله مع الذين اتقوا ونجانه

ثم نفعي الذين اتقوا وجواره
ان المتقين في جنات وهم
في مقعد صدق عند مليك
مقدور وغير ذلك وسئل
ذوالنون المصري عن
السفلة فقال من لا يعرف
الطريق ولا يعرفه وقال
الخير الرملي وحقيقة ما
عليه الصوفية لا ينكرها
الاكل ذى نفس غيبة
فن أراد الرضى والمغنى
فليس يمكنها ولها يلزم قال
الاستاذ في المورد الرحمانى
هذا وان رمت الرضى
والمغنى

فالزم طريق القوم كي تكفي
الظما

واعلم بأن الرشد في اقتفاها
ولمعة الاسرار من سناها
دعاية رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله وهديه
الافضل وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله
بها نطق القرآن وضح الخبر
وتسلسل المسند وتواتر
الاثر قال الشعرا في
مشارك الانوار القدسية
وابال ان تقول طريق
الصوفية لم يأت بها كتاب
ولاسنه قاله كفر فأنها كلها
أخلاق محمدية سداها
ولحنها منها اه وأخلاقه

بذكره والارواح تسكن الى معرفته وقيل أصله ولده من ولده اذا فرغ وأتخبر او طرب لطرب المحبين
به أبدلت واوه همزة كعاء واشاح في وعاء ورشاح ثم أدخلت عليه أل ثم حذف الهمزة وأدغم ونقم
وعلى هذا فيكون مشتقاً لانه وصف وهو مذهب البصريين فعلم من ذلك ان المختلف فيه بالاشتقاق
وعدمه انما هو أصل الجلالة لا لفظها خلافاً لما جرى على الالسنه والعجم انه عربي وقيل انه سرياني
وقيل عبراني قال السعد كما تحببت العقول في جلال ذاته تحببت الافكار واختلفت الاطوار وتشعبت
الاقوال في اسمه تعالى وهو خاص به تعالى لا يطلق على غيره قال تعالى هل تعلم له سمياً أي هل تعلم أحداً
تسمى الله غير الله وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم حيث أخبرنا انه لا سمى له تعالى فقبض الله
القلوب عن التجاسر عن اطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى مع شدة حرصهم على تكذيبه في أخباره
ويقال ان بعض الجبارين عزم ان يسمى ولده الله فابتلعه الارض وقيل نزلت عليه نار فاحرقته وهو
اسم الله الاعظم عند المعظم وتختلف الاجابة به تختلف بعض الشروط قال سيدي عبدالقادر الجيلاني
قدس سره الله اسم الله الاعظم وانما يستجاب لك اذا قلت يا الله وليس في قلبك سواه اه ويسمى
سلطان الاسماء لان كل اسم ان حذفته منه حرفاً اختلف معناه الا هو فان حذفته منه الالف صار الله
ملك السموات والارض وان حذفته منه الالف واللام الاولى صار له ملك السموات والارض وان
حذفته منه اللامين صار هو الاول والآخر قال الشرفاوى في شرح ورد السحر واعلم ان لهذا الاسم
الهمزة على سائر الاسماء اذ هو الجامع لها فيطلق على أي اسم كان بقرب منه المقام الا ترى ان المريض
اذا قال يا الله كان مراده ياشافي وانما تب اذا قال يا الله كان مراده ياتوب وهكذا اه ونقل الاستاذ
أبو القاسم القشيري ان جميع اسمائه تعالى صالحة للتعليق بها والخلق الالفاظ الجلالة فانه لا يصلح الا
للتعلق ومعنى التعليق الاعتماد والتوكل عليه والافتقار اليه ومعنى التعليق الاتصاف فان نحو الرحمن
والجليم يمكن ان يتصف بهما بعض المخلوقين والرحمن الرحيم صفتان من الرحمة اما الثاني فباتفاق واما
الاول فعلى مختار الزمخشري وابن الحاجب فهما حينئذ نعمتان لاسم الجلالة واختار العلم وابن مالك
انه علم بالغلبة له تعالى واختاره ابن هشام في مغنيته لمحبيه غير تابع لموصوف كثير نحو قول ادعو الله
أودعوا الرحمن الرحمن علم القرآن والاصل عدم حذف الموصوف فعلى هذا هو بدل من لفظ
الجلالة وكون المبدل منه ليس مقصوداً أغلبي أو عطف بيان جئ به للمدح لا لايضاح لعدم الخفاء
فهو نظير البيت الحرام من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام فالرحيم حينئذ نعت له بالجلالة
لئلا يلزم تقديم البدل أو البيان على النعت وهل هما مترادفان معناهما ما ذكر الرحمة ذكر أحدهما بعد
الآخر كما كبدا ويبدل له قوله صلى الله عليه وسلم يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما أو متكافآن
لاختصاص كل عزيمة تعادل مزية الآخر قال الجبلي قدس سره الرحمن أعم والرحيم أخص وأتم
فعموم الرحمن لظهور رحمة في سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به
فرحة الرحمن قد تغزج بالنعمة مثلاً كشرب الدواء الكربة الطعم فانه وان كان رحمة بالمريض من حيث
ملائته للطبع لكن النفس تكرهه ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهي محض النعمة ولا توجد
الا عند أهل السعادات الكاملة فالرحيم في الرحمن أي أنه بالنسبة اليه كالعين في هيكل الانسان
أحدهم الاعز الاخص الرفيع والاخر الشامل للجميع وهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمة بكمالها

صلى الله عليه وسلم القرآن قال سعد بن هشام دخلت على عائشة رضى الله عنها وعن أبيها فساألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما قرأت القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بمعنى أنه عليه الصلاة والسلام ينأى به فيأتمر بأمره وينتهى بنه وذلك نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله إن الله يأمر بالعدل

والأحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وقوله وإن صابقم فعاقبوا بجلل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو وخير للصابرين الآية وقوله فأعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقوله ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي (٦) حليم الى غير ذلك وفى سعود الطالع لشجنا العلامة الايبارى نقلا

الافى الآخرة لان كل نعم فى الدنيا لا بد ان يشوبه كدر فهو من التجنى الرحانى اه والمشهور ان الرحمن أبلغ لانه المنعم بجلال النعم والرحيم المنعم بدقائقها فان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطع مخفقا ومشددا ولا يتنقض بمجرد واحد لان هذا أغلبي أو مشروط باتحاد نوع الاممية وحذر صفة مشبهة وحاذر اسم فاعل وهما مبنيان للمبالغة من رحم بالكسر ولا يقال الصفة المشبهة انما تصاغ من اللازم ورحم متعدلا نأقول الفعل المتعدي اذا أريد به المدح أو الذم يجعل لازما بمنزلة الفعل الغريزة فينقل الى باب فعل بضم العين ثم تشتق منه الصفة أو ينزل منزلة اللازم والفرق بين المنزل منزلة اللازم وما جعل لازما أن الاول متعدل للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله فلا يدرك ولا يقدر وأما الثانى فهو غير متعدل أصلا والوجه المفهومه منهما ما معناها لغة رقة فى القلب تقتضى التفضل والاحسان وهى هذا المعنى مستحيلة فى حق تعالى فتعتبر فى حقه تعالى باعتبار مبيها القريب وهو ارادة الاحسان أو البعيد وهو الاحسان فهى على الاول صفة ذات وعلى الثانى صفة فعل وصفة الفعل حادثه بمعنى أنها متجددة بعد عدم فتكون أمر الاعتبار يا والمولى سبحانه وتعالى يتصف به لا بمعنى أنها موجودة بعد عدم لاستحالة اتصاف المولى به ففهمها على الاعتبار الاول الاشارة الى صفة الذات وعلى الاعتبار الثانى الاشارة الى صفة الفعل وحينئذ فهمها على الاعتبار الاول بمعنى مراد الانعام وعلى الثانى بمعنى المنعم فيكون مجازا مرسلان يعيان اطلاق السبب و ارادة المسبب ويصح أن يكون التجوز من قبيل الاستعارة التمثيلية ونقر بها أن يقال شبه حال الله مع عبده فى احسانه اليهم ورأفته بهم بحال ملك عطف على رعيته ففهمهم بعرفه واحسانه لكن لا يخفى ما فى ذلك من اساءة الادب وهذا كله بحسب اللغة أما بحسب الشرع فالاقرب كما أفاده السيد الصفوى أنه حقيقة شريعة وانما قدم الله على الرحمن الرحيم لانه اسم ذات بخلافهما والذات مقدمة على الصفات تعقلا وانما قدم الرحمن على الرحيم لاختصاصه بالبارى اذ هو المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة غايةا وذلك لا يصدق على غيره تعالى والمختص به تعالى انما هو المعروف فلا بد لازلت رجائا لما قيل انه علم ولانه لم يدل على جلال النعم وأصولها ذكر الرحيم بعده ليتناول ما خرج منها فيكون كالتمة له وفى ذكره بعد الرحمن اشارة الى أنه ينبغي طلب الاشياء الخفية منه تعالى كالعظمة فقد أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى لا تخش منى بخلا أن تسألنى عظيم ولا تسخ أن تسألنى صغيرا أطلب منى الدقة والعلف لسانك يا موسى أما علمت أنى خلقت الخردة فما فوقها وانى لم أخلق شيئا الا وقد علمت أن الخلق يحتاجون اليه فمن سألنى مسئلة وهو يعلم انى قادر أعطى وأمنع أعطينه مسئلة مع المغفرة اه وانما اختصت البسمة بهذه الاسماء ليعلم العارف أن المستحق لان يستعان أو يتبرك به انما هو المعبود الحقيقى مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيقها فإذ تان بالاولى ورد فى الحديث أن الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل فى الارض منها واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحوش والطيور بعضها على بعض وآخر تسع وتسعين فاذا كان يوم القيامة كلها بهذه الرحمة رواه أحمد وروى البخارى فى كتاب التوحيد من صحيحه عن أبى هريرة فيما روى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ان رحمتى سبقت غضبى وفى روايه تغلب غضبى والمراد بيان سعة الرحمة وشمولها للخلق حتى كلها السابق والغالب

عن ابن خلدون فى مقدمة تاريخه هذا العلم أى التصوف من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة وأصلها ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عن سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجهور من لذة ومال ورجاء والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده وجح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية فاختصوا بما اتخذ مدركة لهم لا يشاركونهم فى ذلك الا القليل لان الغفلة عن هذا كانتا شاملة وغاية أهل العبادات انهم يأثون بالطاعات مخلصه هؤلاء يبحثون عن نتائجها بالاذواق والمواجيد ليطلعوا على انها خالصة من التقصير أو لا فظهر ان أصل

طريقتهم كلها محاسبة النفس على الافعال والتروك والكلام على هذه الاذواق والمواجيد التى تحصل عن (الثانية) المجاهدات ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات فى الفاظ تدور بينهم اذ لا وضاع اللغوية انما هى للمعاني المتعارفة فاذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف اصطلمنا على التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فهذا المختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذى

ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه وصار علم الشريعة على صنفين صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفياض والاحكام العامة في العبادات والاعداد والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام على الاذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقى فيها من ذوق الى ذوق وشرح (٧) الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك فلما

كتب العلوم ودونت وألف

الفقهاء في الفقه وأصوله

والكلام والتفسير وغير

ذلك كتب رجال من أهل

هذه الطريقة في طريقهم

ثم ان هذه المجاهدة والخلو

والذكرية ما غابا لكشف

حجاب الحس والاطلاع

على عوالم من أمر الله

فيذكر كون من حقائق

الوجود لا يدرك سواهم

وكذا يدركون كثير من

الواقعات قبل وقوعها

والعظماء منهم لا يعتبرون

هذا الكشف ولا يخبرون

عن شيء لم يؤمر وبالتكلم

فيه بل يعدون ما يقع لهم

من ذلك محنة ويتعذرون

منه اذا هاجهم والعصاة

رضى الله عنهم كانوا على

مثل هذه المجاهدة وكان

حظهم من هذه الكرامات

أوفر الحظوظ لكنهم لم

يقع لهم بها عناية وتبعهم

على ذلك الكمال من أهل

الطريقة وهذا الكشف

لا يكون صحيحا كاملا الا

اذا كان ناشئا عن

الاستقامة لان الكشف

قد يحصل لصاحب الجوع

والخلو وان لم يكن هناك

استقامة كالصخرة

والنصاري وغيرهم من

المراضين ومثاله ان المرأة

(الثانية) قال كعب الاحبار مكتوب في الانجيل يا ابن آدم كما رحم كذلك رحم فكيف ترجوان
يرحمك الله وانت لا ترحم عباد الله ورؤى الغزالي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقضى بين يديه
وقال بم جنتي فذكرت أنواعا من الطاعات فقال ما قبلت منها شيئا لكنك جلست تكتب فسقطت ذبابة
على القلم فتركتها تشرب من الخبر ورحمة لها فلما رحت رحت اذهب فقد غفرت لك (تمة) جملة البسملة
انشائية المتعلقة بالكسر ان جعلت الباء للاستعانة أو المصاحبة وأريد الاستعانة أو المصاحبة اللفظية
ولم يجعل الاسم مقعما ولا بمعنى المسمى لان الاستعانة بأمه تعالى أو المصاحبة له انما تحصل بالنطق
به خبرية المتعلقة بالفتح لان التأليف مشلا لا يتوقف على النطق به وانما وصفنا المتعلقة بالكسر
بالانشائية وان لم يكن جملة لانه بواسطة معنى الباء في معنى جملة قائله أسستين بالله أو صاحب تألبي
مشلا له وهذا اذا نظر لكل من المتعلقة بالكسر والمتعلق بالفتح على حدته أما ان نظر للمجموع فانه
يوصف بالانشائية والاعبار باعتبار من مختلفين فبالنظر للمتعلق بالفتح لانه الاصل تأتي الخبرية بالنظر
للقيد لانه محط القصد تأتي الانشائية وهذا امراد من قال ان جملة البسملة خبر تتضمن انشاء أما ان
جعلت الباء للتعدي فان جعلت متعلقة بفضلة نحو مبتدأ ومفتحة ومتلبيها فجملة كذلك انشائية
المتعلقة بالكسر خبرية المتعلقة بالفتح وان جعلت متعلقة بعمدة نحو أبدء أو ابتدأ أو افتتح
أو اقتح أو اتلى أو تلبس فجملة كلها انشائية أي لا إنشاء جعل اسم الله تعالى بداية في نحو أبدء
وابتدأ أو انشاء الافتتاح والتلبس في البقية وأما لو جعلت الاستعانة أو المصاحبة على النفسية بحيث
يتوجه له ويربط عزمه به وينوي البين منه فهذا لا يتوقف على لفظ أصلا فيكون المتعلقة بالكسر
خبرية أيضا بل هذا هو الانسب لان التعويل على الباطن وأما ان جعل الاسم مقعما أو المراد به
المسمى وكأنه قيل بالله لان الحكم بحسب الظاهر وان ورد على اللفظ لكن المراد مدلوله وهو الذات
العلية لان كل حكم ورد على اسم فهو وارده على مدلوله الا لقرينة ككتبت زيد او ضرب فعل ماض
فيصح ان يتمحض الكلام برمته للخبر لان المعنى حينئذ أولف مستعينا بالذات العلية أو مصاحبا لها
مصاحبة تبرك ولا شأن ان الاستعانة بها أو المصاحبة المذكورة لا يتوقفان على التناظر بهذا اللفظ
ويصح ان يتمحض للانشاء والكلام على البسملة قد أفرد بالتأليف ولعل في هذا القدر كفاية
(يقول) أصله يقول كينصر نقلت الضمة الى القاف للتقليل ان قلت هي تخف على واولها ساكون
كذلك قلت ذلك في الامم خلفته بخلاف الفعل فانه تقبل لتركب مدلوله وفيه أن هذا ينتج ثقل
المعنى لا اللفظ الا أن يدعى الاكتساب فالاولى لما فيه من الزوائد غابا على أن الضمة في دولي تحذف
وقفا وتخففها الفقه تصبوا والكسرة جرافهي مفارقة والمقارق المنقل خفيف والقول هو اللفظ
الدال على معنى وضع له ذلك اللفظ ولو في ثاني حال فيشمل المجاز كاسد للرجل الشجاع و(داعي) فاعل
الفعل قبله و(المنهج) مضاف اليه و(الحفناوى) صفته الداعي الشئ هو الدال عليه والمرشد اليه
والمنهج الطريق الواضح والحفناوى أى المنسوب للقطب الشهير أستاذ الاثارة ومولى الجهادة
من انتهت اليه الرياسة في العلم والعمل وافضرت به الاخر على الاول شمس الدين سيدي محمد بن
سالم الحفناوى نسبة الى بلده حفنى قرية من أعمال بليس وبها نشأ وقرأ القرآن الى سورة
الشعراء وكان أبوه متوطنا بمصر وكانت أخته متزوجة بها أيضا فكان يتردد عليهم لما زيارتهما

اذا كانت محبة أو مقفرة وحوى بها جهة المرقى فانه يتشكل فيها معوجا على غير صورته وان كانت مسطحة تشكل فيها المرقى صحيحا
فلاستقامة للنفس كالانسياط للمرأة فيما ينطبع فيم امن الاحوال اه باختصار وقال الشعراني في الانوار القدسية واعلم انه لا يمكن
لطالب العلم العمل بالعلم وآدابه ويصير عليه الانس والخير الا ان كان معتقدا في طائفة الفقهاء محال لهم لانهم ينهونه على الدسائس

المناعة للقلب عن قبول الخير لان العلم قوة للنفس وكلما كثر قوت وتكبرت وأبت عن الخير وكثيرا ما كنت أسمع شيخنا شيخ الاسلام
 زكريا الانصارى رضى الله عنه يقول الفقيه اذا لم يكن له المام بطريق القوم وملاحظتهم واصطلاحهم ومأخذهم فهو جاف ولذلك
 عدم أهل الجدال من الفقهاء والعباد الترقى (٨) في درجات الولاية وجدوا على ما فهموا من ظواهر النقول ولم يتعدوا

الى ما وضعه الشارع في
 طيها من الزواجر والتوابع
 فلم يزدادوا بكمرة العلم
 وتلاوة القرآن زهدا في الدنيا
 واقبالا على رهم وما نوا
 وأحدهم يود ان لو كان
 عنده واديان من ذهب بل
 يود ان لو زيد له رقيق آخر
 على خبزه فافهم ياولدى
 فان السالك على يد الفقراء
 كالطييار الى حضرات القرب
 والسالك من غير طريقهم
 كالذى يرحف نارة ويسكن
 أخرى مع بعد الطريق
 وقال اليا فبى رضى الله عنه
 مكثت نحو عشرين سنين
 وأنا بين حاطرين خاطر
 يدعو الى طريق الفقهاء
 وآخر يدعو الى طريق
 الفقراء فاجتمعت بشيخ من
 أولياء الدين فكاشفتنى
 وعرف ما فى قلبى وقال
 رضى الله عنه ياولدى
 مبدأ الفقير نهاية الفقيه
 لان مبدأ الفقير الفقر عن
 كل شئ والا خلاص لله تعالى
 في جميع عباداته ولا يطلب
 منه عوضا على عبادته وهذا
 نهاية الفقيه ثم يترقى الفقير
 في درجات القرب والمواهب
 ثم قال أحببت أن أرى شيئا
 من غرة العلم الذى تريده
 وغرة الفقر فأرسل الى

ثم حجزه أبوه عنده بالقاهرة فاشتغل بحفظ القرآن على النحو المرضى ثم بطلب العلم من الفقه وغيره
 من المعقول والمنقول حتى برع وتصدى للافتاء والتدريس والتأليف وأجاز به ذلك أشياخه الاعلام
 وأذن له معاصروه وشهدوا له بالتقديم ولازمه جل طلبه الجامع الفحول من رهم يسمو بالمعقول
 والمنقول ففهم الامام النزيل النبى أخوه لاهمه وأبيه العلامة الشيخ يوسف الحفناوى ومنهم
 الامام الجليل صاحب التأليف الكثير والتدقيقات الشهيرة شيخ الاشياخ الشيخ على الصعدي
 العدوى ومنهم العلامة الشيخ اسمعيل الغنيمى ومنهم ولد روحه الشهير البدر المنير سيد خلقائه
 وحبيه جلسائه أبو البركات سيدى أحمد الدردير وغيرهم من الأئمة الاعيان وسئل بعض تلامذته
 العلامة العدوى عن مسئلة وهو في درسه فاجابه ثم قال له باهذا العذر فى ولا تؤاخذنى فان من
 حضر الاستاذ الحفناوى لا يبلذ له سماع أحد بعده ولو ضربنا أكباد الابل للعلم ما حصلنا قطرة من
 بحره وضبط من يحضره من العلماء والفحول تجاوزا الثلثانة وهو حقيق بمعنى قول القائل

اذ اذ كرت بحار العلم يوما * فهذا بحره لاشئ يحجى

هو البحر المحيط وما عداه * فانهار صغار منه تجرى

ونقل عن بعض العارفين انه قال ان الشيخ الحفناوى لم يضبطوا عليه مكروها من حين بلوغه الى
 وقتنا هذا وذكره بعض علماء عصره بسوء في مجلس فقله اليه بعض من كان حاضرا فقال له كذبت
 فقامت وساحة من نقلت عنه مبرأة من ذلك وعلى فرض انه تكلم بما ذكرت فهو لى بمنزلة الشيخ
 وللشيخ ان يربى تلميذه بما يراه يا قبيح مثل ان يعرف مقام الشيخ حتى ينقل محاسنه وأخذني بحجة فرجع
 الرجل وتاب فبلغ كلامه ذلك العالم فاذا عن فضله وأدبه وقيل له لم تشتر بيتا ونحوه يتفجع به أهلك
 فقال مادمت حيا لا أدخر شيئا لى ولا لاهلى فاذا مت فاهلى لهم الله وهبه بعض الناس فسادين
 يحرقها فتصدق بها جميعها وكان وهو في حالة الفاقة حين كان يكتب بالكراس مرتبا لجماعة من
 المجاورين والفقراء دراهم يعطيها لهم كل جمعة ومتى سأله انسان شيئا من الدنيا وهبه له وسأله انسان
 كسوته التى عليه فقلاها حالا وأعطاهاله وكان له بيوت بصرف عليها انما واناس لهم عليه نفقة
 لا تنقطع وكان يقول ان الدنيا الا جيفة وحسب المؤمن فيها الخرق وكان يقول من لم تعزه التقوى
 فلا عز له وكان يقول فعل المتكروه من عامة أهل الطريق كالحرم من غيرهم وفعله من خاصهم
 كالسكر من غيرهم وكان يقول نحن نخاف على مرءتنا كما نخاف على ديننا ومن كلامه في مقام
 التحدث بالنعمة

طاب الحديث وطاب الوقت والسمير * وأدرك الغرس حتى عمنا الثمر

ونلت كل المني رغم العذول على * ما شتمه فهذا الروض والزهر

رعان الله يا قلبي * اذا ماملت للقلب

ولا بلغت يا واهشى * لما فى طيبه سلبى

فهلا يا خلى مهلا * فدينى فى الهوى حى

ومن موانيه

يا مبتنى طرق أهل الله والفيليك * دع عنك أهل الهوى تسل من التشكيك

شخص من أكابر العلماء ان يأتى وأمر الجماعة ان لا يقوموا له ولا يقسموا له فجاء فلم يجد الاموضع النعال ولم
 يلتفت أحد اليه فتكدر وكاد أن يكفرهم فقال الشيخ يا فقيهه أجد فى نفسى من شئ فقال وأنا ايضا فى نفسى منكم شيئا وقرن
 بين أصبعيه وولى ساخطا بسبب الشيخ وجاعته فقال انظر غمرة هذا العلم الذى تطلبه ثم أرسل الى فقير من آحاد الفقراء فجاء ووقف

ولم يجد كالأول وسلم فلم يرد أحد عليه السلام سوى واحد فضحك ووقف صف النعال وأدارها لهم فقال له الشيخ أنا في نفسي منذ شيء فقال ياسيدي أنا أقول أستغفر الله وكشف رأسه فقال انظر ثمة طريق الفقراء قال فلزمت طريق الفقراء إلى ان صرت كآرتوني فتأمل يا أخي هذه الحكاية واشتغل بما يشرك هذه الثمرة واحذر ان تكون ممن يكثر (٩) من جمع العلم بغير عمل اعتمادا

على الاحاديث الواردة في فضل العلم كقوله صلى الله عليه وسلم علماء أممي كانباء بني اسرائيل أو العلماء ورثة الانبياء فقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكي رضي الله عنه بسيدى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه فلم يعظمه ولم يلفت اليه فقال ياسيدي ما منعك ان تعطيني حق في الاكرام فقال كيف رأيت مشركا فقال ما وجه امره كي قال حالك الذي أنت فيه الا ان وطلبك التعظيم والخضوع لك وليس ذلك الا لله تعالى فمن شازع الله في ما يستحقه وطلب أن يكون له مثله كيف يكرم وانما يستحق الاهانة والاحتقار فكنت الشيخ عبادة ساعة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثبت الى الله تعالى وهذا أو ان دخولي في الاسلام يعني كاله وصدق رحمة الله لان الاسلام هو الانقياد وترك المنازعة لله في أوصافه وما يستحقه وملازمة الاعمال الصالحة

ان أذكروني رد المعترض بكيفك * فاجعل سلاف الجلالة دائما في قبك ومنها بالله يا قلب دع عنك الهوى واسلم * من كل ميل ووافي عهدهم أسلم والزحى سادة من أهمهم يسلم * واسلك سبيل اتقى يوم اللقي تسلم ومن كراماته انه يشفع في أهل عصره كما أخبر بذلك أستاذة السيد مصطفى البكري ومناقبه وكراماته رضى الله عنه كثيرة وان أردت المزيد فعليك بمناقبه الكبرى للشيخ حسن شمه فان فيها فوائد جمة جعلنا الله من خير أتباعه الفائزين بحبه واتباعه أمين وكان تحصيله للعلم في مدة يسيرة اذ حصلها خمس سنوات فان مقدمه الى مصر وتوطئه بها كان عام أربعة عشر رهي مقدار سنة اذ ذاك واشتغاله بالعلم كان عام سبعة عشر واصله للندريس ونحوه كان عام اثنين وعشرين كما هو مذكور في مناقبه وابن العناية ملحوظ ولدرضى الله عنه على رأس المائة بعد الالف أو عام واحد بعد المائة تقريبا حسبا مع منه وتوفي سنة احدى وعثمانين ومائة ثلاث بقين من ربيع الاول ودفن بالقاهرة وقبره بها ظاهر يتبرك به الا صاغروا لا كابر رضى الله عنه ونفعنا به في الدارين وفي قول أستاذ نادى الى آخره تحدث بنعمة الله عليه فان من أجل النعم على الشخص هداية الناس على يديه لان الهدى شعبة من شعب الرسالة فله حظ من ثواب الرسل قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وفي الجامع الصغير لان يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طاعت عليه الشمس وغربت وقال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحد خير لك من حرا النعم وروى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله وروى البزار والطبراني مرفوعا من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا وخرج داود عليه السلام يوما الى بعض العماري منفردا فواحي الله تعالى اليه ما أراك يا داود وحدانيا فقال الهى استأثر الشوق الى لقائك على قلبى خال بينى وبين محبة الخلق فواحي الله تعالى اليه ارجع اليهم فانك ان أتيتي بعد أبى أنبتك في الواح المحفوظ جهنم يا داود اذ رأيتنى طالبا فيمكن له خادما يا داود من ردى هاربا كنبته جهنم يا داود من كنبته جهنم الم أعذبه أبدا على انه اخبار بالواقع وهذه الدعاية قد ألزمه بها وقلده اياها على كره منه أستاذة العارف الغارفى سيدى أحمد بن محمد بن أحمد الحضيرى الطحطاوى سنة ثلاث وعثمانين بعد المائتين والالف وكان اجتماعه به سنة احدى وعثمانين وهو على غاية من التهذيب فلقيه الاسماء فسموا ورقى من الكمال الى أرفع سمافهوما مور بها والطريق الحفناوى هو طريق السادة الخلوينة رضى الله عنهم وفيها وفي الاستاذ أقول من قصيدة حائية

تجملوا البراقع عن فؤاد مردها * وتعد التجريد بالترشح
ولحضره الاطلاق ندخل نجلها * ونفيدة الافهام بالتلميح
وتكفه حيث استمال مع الهوى * كف اللجام لكل ذات جوح
لا غرو في هذا قتلك محبة * بيضاء ذات مواهب وقروح
مخفوضة الافئدة دانية الحنى * مرفوعة التهذيب والتنقيج
قدسية الانوار ذات شمائل * غراء لا تحتاج للنوضيح
مجموعة الاسرار ذات مطالع * وطوالع تغنى عن التصريح

(٢ - كشف الراني) ورؤية نفسه انه أحقر خلق الله المؤمنين فافهم أرشدنا الله وياك الى الصراط المستقيم فانه بقدر استقامتك على الشريعة يكون استقامتك على الصراط سواء بسواء وبقدر اعوجاجك عنها يكون اعوجاجك عليه فاسأل الله الاستقامة فانه يهده ملكوت كل شيء وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مما يدل على صحة مذهب الفقراء كثرة كراماتهم وما رأينا

أحد من الفقهاء وقع على يده كرامة إلا أن سلك منها جهنم ومن لم يؤمن بكراماتهم حرم ركنهم وقد شاهدنا كل من أنكر على الفقهاء
أمن غير دخول في طريقة هم نصير على وجهه كآية علامة على الطرد والمقتل لا تخفى على ذي بصيرة ولا ينفع الله بعله أحد بخلاف
أهل الاعتقاد فيهم اه من مواضع متفرقة منها (١٠) بتقديم وتأخير وزيادة من مدارج السالكين له رضى الله عنه وقال

القشيري في خطبة رسالته
أما بعد رضى الله عنكم
فقد جعل الله هذه الطائفة
صفوة أوليائه وفضلهم على
الكافة من عباده بعد رساله
وأنيائه صلوات الله عليهم
وجعل الله قلوبهم معدن
أسرارهم واختصهم من بين
الامة بطوارع أنوارهم فهم
القياس للخلق والدائرون
في عوم أحوالهم مع الحق
بالحق صفاهم من كدرات
البشرية ورفاههم الى محال
المشاهدات بما تجلى لهم
من حقائق الاحدية
ووقفهم للقيام بأداب
العبودية وأشهدهم مجارى
أحكام الربوبية فقاموا
بأداء ما عليهم من واجبات
التكليف وتحققوا بما
منه سبحانه لهم من التقلب
والانصراف ثم رجعوا الى
الله بصدق الاقتدار ونعت
الانكسار ولم يتكلموا على
ما حصل منهم من
الاعمال أو صفالهم من
الاحوال علما منهم بأنه
يفعل ما يريد ويختار من
بشاء من العبيد اه وقال
في المدخل وينبغي له أى
طالب العلم أن لا يخلى
نفسه من زيارة الاولياء
والصالحين الذين برؤيتهم
يحبي الله القلوب الميتة

زانت مقاصدها ثم وس هداية * وعلى مواقفها شذا الترويح
وبعاروته من الرقيق مسلسلا * ظهرت فضائلها لكل صحيح
ودلائل الحسيرات واضحة بها * ومن الصالح شواهد التجميع
لم يحكمها القاموس في امسداده * كذا ولا المصباح في توضيح
قد أعربت أرشادها لكتنها * بنيت قواعدا على التبرج
لا عيب فيها غسيران رجالها * لهجوت بالتقديس والتسبيح
بيض الوجوه كريمة أخلاقهم * سمر الزمان كفاء كل كفوح
ثم الأنوف عزيزة أنسابهم * خصب الكفوف شفاء كل جريح
قوم لهم في السلم أى كريمة * وكذا لهم في البأس أى جروح
أعلام رشيد بل نجوم هداية * رشموس فضل بل كؤوس فتوح
لم تلق فيهم غريب باهر * برؤف للانام نصوح
ورثوا المعالي سيدا عن سيد * ومهوا قدما في الوجود الروح
فهم الكرام بنوا الكرام فخبذا * نسب بمنسبى له ترجيحى
فاقصده طريقهم وكن في نيلها * سمعنا ببدل الروح غير شمع
أكرم بها ما كان أرخصها اذا * شريت نقائس درها بالروح
ورخصة فيها النفوس وكيف لا * وهى التي تدنى من السبوح
فاذا أردت سلوكها فادخل لها * من باب المرفوع والمفتوح
قطر الندى ابل الصدا كشف الردى * علم الهدى سيف العدا الممسوح
قطب الزمان وواحد العصر الذى * ناداه نغم المدح أنت مدح
لم لا وقد شرف المدح بذكره * فاعجب لمدح جل من مدح
عسرف الحقائق والرفائق يا فعا * ورقا لقد في العلل رجع
وصبا الى شأن الصبا في الصبا * وشمرى حديث السن كل ربيع
وصفاله كام الصفا طفلا فعا * سنخ الخناء له أقل سنوح
وغدا على حد الشريعة واقفا * فبدا بوجه في الرشد صبيح
خطبت بطلعته الطريق وطالما * نادته أنت على الحقيقة روى
خطبته من قبل البلوغ وأعلنت * جهرأ بجمل ما أردت صبحى
فأبان عن أسرارها متكلمها * بلسان صدق في الخطاب فصيح
ودعته تخطبه المعالي فأنشئ * عنها وقال الى سوا الجنوحى
لله همة فليس لغسيرة * الا لخطور بخاطر مطروح
لم يمتنع الدنيا ولا الاخرى ولم * يجنح لغسيرة الله بعض جنوح
ألف العبادة فهم وفيها سابع * وسبوحه فيها أجل سبوح
كم أكسب الاناء والارجاء من * أنفاسه الفجاء شذا تسبيح

كما يحيى الارض بابل المطر فتشرح بهم الصدور الصلبة وتمون برؤيتهم الامور الصعبة أذوقوف على
باب الكريم المنان فلا يرد فاصدهم ولا يجيب مجالسهم ولا معارفهم ولا يحجبهم اذ هم باب الله المفتوح لعباده ومن كان كذلك فنتعين
المبادرة الى رؤيتهم واغتنام ركنهم ولانه برؤية بعض هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يجزى الواسف عن وصفه

ولاجل هذا المعنى ترى كثيرا ممن اتصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي حاله فلا يحل في نفسه من هذا الخبر العظيم اه وهو غاية في تعظيم مذهب الصوفية رضي الله عنهم ونفعنا بهم فاما ما في فتح العلي المالك من ان مذهب الصوفية بطلان وجه القوس لالة معزوا للمدخل فغير ما فيه مع ما يوجهه من المغاربة بين مذهب الصوفية وغيرهم وليس (١١) كذلك وانما الذي في المدخل مذهب

هؤلاء بطلان الخ لا مذهب الصوفية كما في الفتح ونص عبارة المدخل قال الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه سئل الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية انه اجتمع جماعة من الرجال يذكرون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبوقوع أشعارهم الطق طقة بالقضيب على شيء من الاديم ويقوم بعضهم برقص ويتواجد حتى يحترقوا بما عليه ويحضرون شيئا يأكلونه هل الحضور معهم جائز أم لا فتونا بريحكم الله وهذا القول الذي يذكره

يا شيخ كف عن الذنوب قبل التفرق والزنا واعمل لنفسك صالحا مادام ينفعك العمل اما الشباب فقد مضى ومثيب رأسك قد زل فأجاب بقوله يرحمكم الله مذهب هؤلاء بطلان وجه القوس لالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اه فانت

وكم استنار بها الظلام وأشرق * بسنا محياها وجوه صبح رقت بشمائله العلابذكرها * روح فؤادك أبحار وريح عصف تقي زاهد منورع * مغض عن الزلات خير صفوح مافيه عيب غير ان فؤاده * بيت لسكنى الغير غير فسيح فليخلق عيبا اليه حسوده * أو فليمت بالموت خير مرج هذا أبي من ذابحى بمثله * فاجبته بمناقض مشروح هل من مسام لي فيأتيني فننظر أيضا بمناز بالترجيح وزى اذا حسى الكلام من الذى * يضى بوجه باهت مفضوح اخأ كذبت فابن ابن مثيله * شتان بين معجج وجرج عجبا نقيس ونم فرق ظاهر * ايقاس بالكافور نبت الشيخ سلم نحتك واعترف ودع المرا * هذا امر يحل صاحبى ومريح وانظر اليه بعين قبل لا كما * نظرا لحود بطرفه المقروح فرآدون القبول فيه وما درى * ان قد رآه بناظر مرمقوح ما كان أجبه له بعله طرفه * أرى بطرف أرمق وريح فالقاصر الرائي لقرحه عينه * لان ذا المرفى غير واضح هو أجد الداعى لحضرة ربه * أعنى ابن شرفاوى مضى الروح مامثله في الحدود حاتم طي * كلا ولا في الرى ماء السبع أفن يجود بفضلة الدنيا كمن * يهب الولا من فيضه السبوح وهل الذى يعطى معارف قلبه * مثل امرئ بالقانيات معوج ما كذب التشبيه ان شبيهته * بالبر أو بالبحر أو بالريح فنواله نور الهدى ونوالها * قطرات ماء وسبلات قروح لم أقض واجب حقها مدحاوان * جلت متونى كثرة وشروحي ولو استعرت لسان مدح شاعر * وممدحته لم أجزه بمدحى

أوانه علم القريض أطاعنى * وأمدنى الشعراء بكل مدح اه

المراد منها وانما نسبها الشيخ حفظه الله الى الاستاذ الحقناوى لاشتهارها به فانه من أجل أجلاء أهلها وأعظم أبواب الوصول لئلا يضل فضلها فقد ازدادت به الطريقة حسنا وتسامت به حسا ومعنى وبين استاذنا وبينه ثلاث وسائط كاهم أحد فانه قد تلقى عن استاذه السيد أحمد الحضيرى وهو عن استاذه سيدى أحمد بن أحمد السكرى الطحطاوى كان من الافاضل لا يكاد يفتر عن الذكر غلبه السكر أو آخر عمره حتى كان لا يستطيع ان يتم مجلس الذكر لغلبة الحال عليه وكان عالما محققا كوالده أخذ العلم عن العلامة الشيخ على الصعبدى العدوى وعن والده أيضا فقد تلقى عنه شرح الخرشى على المختصر ثنتي عشرة مرة وهو عن القطب الشهير والسدر المنير أبي البركات سيدى أحمد الدردري العدوى المالكى وهو عن الشمس الحفناوى رضى الله عنهم وعناهم آمين ولند ذكر بركة هذا النسب الشريف

ترام لم يجب بقوله مذهب الصوفية الخ كما في الفتح وانما جاب بقوله مذهب هؤلاء أى الذين يفعلون مجموع الافعال المذكورة في السؤال ومعلوم ان مذهب هؤلاء بطلان وجه القوس لالة وليس من مذهب الصوفية في شيء ليس التصوف لبس الصوف ترفعه ولا بكاء ولا غنى المغنونا ولا صباح ولا رقص ولا طرب ولا اختباط كان قد صرت مجنوننا بل التصوف ان تصفوا بلا كدر

* وتنبع الحق والقرآن والدين * وان ترى خاشعاً لله مكتئباً * على ذنوبك طول العمر محزوناً على ان السؤال
لم يكن عن مذهب الصوفية حتى يجاب عنه بما في الفتح فان مذهب الصوفية لا يرتاب فيه حتى يسأل عنه وانما السؤال عن اجتماع
جماعة يفعلون ما تقدم هل الحضور معهم جائز أم لا (١٢) فليس قوله في مذهب الصوفية الواقع في السؤال متعلقاً بقول

نبركابه فنقول قد تلتقي الشمس الحفناوى عن السيد مصطفى البكرى الصديق وهو عن الشيخ عبد
اللطيف الخلوقي الحلبي وهو عن العارف بالله تعالى مصطفى أفندي الادرنوى وهو عن الشيخ على
أفندي قراباشا وهو عن الشيخ اسماعيل الجرمون وهو عن السيد عمر الفؤادى وهو عن محيى الدين
القسطمونى وهو عن الشيخ شعبان أفندي القسطمونى وهو عن خير الدين النوفادى وهو عن
حلبى سلطان الأفندى الشهير بجمال الخلوقي وهو عن محمد بن بهاء الدين الارزنجانى وهو عن
سيدى يحيى الباكوبى وهو عن صدر الدين الحلبانى وهو عن سيدى الحاج عز الدين وهو عن محمد
ميرام الخلوقي وهو عن عمر الخلوقي وهو عن أبى محمد الخلوقي وهو عن ابراهيم الزاهد الشكلافي وهو
عن سيدى جمال الدين التبريزى وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازى وهو عن ركن الدين محمد
التجاشى وهو عن قطب الدين الابهرى وهو عن أبى التيجيب السهروردى وهو عن عمر البكرى وهو
عن وجيه الدين القاضى وهو عن محمد البكرى وهو عن محمد الدينورى وهو عن محمد الدينورى
وهو عن سيد الطائفة أبى القاسم الجينيد بن محمد البغدادى وهو عن السرى السقطى وهو عن
معروف الكرخى وهو عن داود بن نصير الطائى وهو عن حبيب الجميى وهو عن الحسن البصرى وهو
عن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم وهو عن
جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة جل جلاله وقد ست أسماؤه اللهم انظمنا في عقد هذا
الفرق وأسقنا من رحيقه كؤوس الصديق آمين يارب العالمين

أولئك آباءى فخفى عنهم * اذا جعنا يا جبريل الجامع

وقوله (أحمد) بالرفع بدل من افاعل أو عطف بيان له للقاعدة النحوية المشهورة وقد ورد في فضل
هذا الاسم يوقف الله من اسمه أحمد بين يديه فيقول له ألم تفعل كذا في يوم كذا فيقول بلى يارب فقلت
فيقول الله غفرت لك لا أعذب من اسمه على اسم حبيبي أحمد وذكر بعضهم ان الله ملائكة سبحانه
في الارض يزورون كل بيت فيه شخص مسمى بمحمد أو أحمد أو أول من سمى به بعده صلى الله عليه وسلم
أحمد أبو الخليل شيخ سيويه وقوله (نجمل) بفتح النون وسكون الجيم نعت العلم ونجل الشخص ولده
(والخلفى) بفتح الخاء واللام مضاف اليه و(شرفاوى) بكسر الشين وسكون الراء بدل أو عطف
بيان من الخلق والخلق بلاء النسب امانسبة الى الخلقة بلدة بالصعيد بقرب جرجا فان أصوله منها
حسباً سمع من والده وانما انتقل عنها رجل من أجداده يقال له عبد السلام وتوطن الديار التي هم بها
الآن وغت أولاده فيها واما نسبة الى خلف أحد أولاد ذلك الجد وقد غلبت هذه النسبة على جميع
فروعه حتى اشتهروا بين أهل قريتهم بالخلقية ولداً استاذ المؤلف حفظه الله ورضى الله عنه سنة
خسين بعد المائتين والالف حسباً سمع من والده ببلدة الدير قرية من قرى صعيد مصر قرية من
فرسوط من اعمال قنابها نشأ وترقى في حجر والده وعهد اليه وهو صغير ان لا يطعمه الا من الحلال
كما أخبرني بذلك والده قال فكنت أتحرى له ذلك وأعزله له حتى جعلت له مؤونة تخصه ومازلت كذلك
حتى كبر واستقل بنفسه فانظر الى هذا الامر الذي لا يكاد الا أن يصدر من غالب العلماء وقد وفقه
الله تعالى الى العبادة والتقوى من صغره وفقه له أبوابها ويسر له أسبابها حتى نشأ على غاية من
الصلاح وحسن الادب وتميز بالاخلاق وصفاء السريرة وزهاده الدنيا واثار الاخرة والاقبال

بل هو متعلق بالفتية
والمتعلق يقول انما هو
المصدر المنسب من انه
اجتمع المجرور بنى المندوفة
فكانه قيل ما يقول الفقيه
أى كثير الفقه أى الفهم
في مذهب الصوفية في
اجتماع جماعة من الرجال
يكثر الخ وهو ظاهر لا
ايهام فيه فتأمل وكيف
يصح أن يقال مذهب
الصوفية بطلالة وجهالة
وضلالة وقد قال في
التعريفات التصوف
مذهب كاه جد فلا يخلطوه
بشي من الهزل وقيل
نصفية القاب عن موافقة
البرية ومفارقة الاخلاق
الطبيعية وايجاد صفات
البشرية ومجانبة الدعاوى
النفسانية ومنازلة الصفات
الروحانية والتعلق بعالم
الحقيقة واستعمال ما هو
أولى على السرمدية
والنصح لجميع الامة والوفاء
لله تعالى على الحقيقة
واتباع رسوله صلى الله
عليه وسلم في الشريعة
وقيل ترك الاخبار وقيل
بذل المجهود والانس
بالمعبود وقيل حفظ حواسك
ومراعات أنفاسك وقيل
الاعراض عن الاعتراض
وقيل هو صفاء المعاملة مع

الله تعالى وأصله التفرغ عن الدنيا وقيل الصبر تحت الامر والنهي وقيل خدمة الشرف وترك التكلف على
واستعمال انظر في وقيل الاخذ بالحقائق والكلام بالدفائق والاياس مما في أيدي الخلق اه بحرفه وقال الجنيدهوان عيسى
الحق صندري بحبيبه وقال الشيخ قاسم الخاني هو الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهراً وباطناً وقيل هو الخروج عن كل خلق دني

والدخول في كل خلق سني وقيل هو كمال الانسان بالاسلام والايمان والاحسان وقيل ارسل النفس مع الله على ما يريد وقيل غير ذلك مما لو ذكرناه لطلال الكلام لعمرى ما المذهب الامذهب الصوفية وما الناس الالههم ما القوم سوى قوم عرفوك وغيرهم هم هم هم قال سيدي ذواتون المصري رضى الله عنه (١٣) ولا عيش الا مع رجال قلوبهم * نحن الى التقوى وزناح للذكر

سكون الى روح اليقين وطيبه
كل سكن الطفل الرضيع
الى الحجر
وقال سيدي أبو مدين
رضي الله عنه

مالذة العيش الا حبة الفقرا
هم السلاطين والسادات
والاهرا
فاحبهم وتأدب في مجالسهم
وخل حظن مهم ما قدموك ورا
واستغنم الوقت واحضر
داغما معهم
واعلم بأن الرضى يخص
من حضرا
الى ان قال
قوم كرام السجيا حيث ما
جلسوا
يبقى المسكان على آثارهم
عظرا

هم سدى التصوف من
أخلاقهم طرفا
حسن التألف منهم راقى
نظرا
هم أهل ودي وأجبابي الذين
هم

ممن يجرد بول العزم فقرا
وقال القشيري الفقرا
صفوة الله من عباده
وموضع أمراره من خلقه
هم بصون الخلق وبركاتهم
يسط الرزق وقال ابن أدهم
قدس الله سره لو لم الملوك
ما نحن عليه لقائلونا عليه

على الله بكنيته وكثرة الاوراد والمحافظة على السنن وفوافل الخيرات واقفامع الكلاب والسنة مصاحبا للفقهاء قليل الاختلاط بالناس كثير الصمت حسن السمعت كثير الورع عظيم الحشمية غنى القلب سخي اليد باهم الفهم متواضعا حليما محبا للخمول كافعا عن اعراض الناس غاضا عن مساوهم ناصحا للامة وكلما ارتقى في السنن ترقى وما زال يرقى وأخذ في الارشاد كان منه على غير المراد كما قال في بعض قصائده

ورمت نهجا خفيا أستريح به * لكن مولى السما للخلق أبداني

وساقني جهيدا أدعو الحضرته * طوبى لمن بالرضى والبشرى لقانى

ولعمرى لقد أمرع به وادى الارشاد بعد ان أجذب واعتدل به ركن الطريقة بعد ان احدثت وقد تنافس في الاخذ عنه المتنافسون وتطفل على موائد امداده الطالبون وازدحم على ساحات ارشاده المربدون وأقبل عليه الجاهلون والعالمون وتواضع له الا صاغروا الاكابر وأذعن له المعاند والمكابر فلسان الحسود عنه قصير وان كان في قلبه حر السعير اذ لا يكاد أحد ان يطعن فيه الا قبض الله من يديه ويحزبه فنار غيظهم كامن في بطونهم لا تجاوز رزاقهم فبأيها الحساد موتوا بغيطكم * فليس لكم شئ سوى الموت نافع في كل وقت فضله في زيادة * ومادامت الاشيا له الذكر شائع

قد كساه الله ثوب المهابة والتعظيم حتى جل في عين الحقيق والعظيم مع ما هو عليه من التواضع والبشاشة وطلاقة الوجه والحلم والهاشية وما ذاك الا الشدة عفته وشرف نفسه وعلو همته وله في العلوم العقلية والتقليدية مجال من غير كبير سعى ولا تفرغ لطلب وله المسدرك الدقيقة والمباحث الرقيقة ومن شاركه عرف قدره وحقق أمره فان غالب أحواله المباركة لا تدرك الا بالمشاركة فانه قد دفن نفسه في أرض الخمول وانظر له حيث يقول

رزاق فارزقنا بطون الحال * حتى عن الاقطاب والابطال

ومتى توجه لفن ساهم فيه ممارسبه وان لم يتقدم له عليه اطلاق وما ذلك على الله بعزيز فانه تعالى متى أحب عبدا كمله وعلمه واستعمله جل الله واهب المني انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وهذا الذي ذكرناه انما هو بعض من أوصافه الظاهرة وأما مقاماته الباطنة وأحواله الربانية فقبل عن ان يحوم حول جواهرها مثلى حتى أترجم عن شئ منها بقولي كيف وهو القائل

جليل أعدل فيكمو اهياى * واجب عيون الغير عن مقامى

ستكفيك من ذاك المسمى اشارة * فدعه مصونا بالجمال محجبا

وبالجملة فهو امام هذا العصر لا يجرد الدعوى

قل الحق لا ترهب وحده بفضله * فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وأما والده فهو من خيار عوام هذه الامة معصم لعقيدته محسن لطهارته محافظ على الجماعة والجماعة له أذكار وأوراد من صلاة وصيام وقيام واجتمع بالاستاذ الحضري وتبرك منه بالمصاحفة والتلقى وكفاه شرفا أبوه لهذا الاستاذ (تنبيه) هذا البيت الاول وضعه رضى الله عنه بعد عام الارجوزة وكذلك

بالسيف وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضى الله عنه يقول الفقرا كالملوك فن لم يوف أدب الملوك لا تنبني له مجالسهم لانهم عابجهم عدم احترامهم الى العطب اه اللهم مدنا بمددكم واجعلنا من أهل محبتهم وودهم واحفظنا من تغير بواطنهم وطردهم يارب العالمين وأما حقيقتها فهي سألوك طريق الشريعة أى العمل بمقتضاها كما قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية وقال أبو البركات في

شرح الخريدة وحد التصوف علما هو علم بأصول يعرف به صلاح القلب وسائر الخواص وعملها هو الاخذ بالاحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات ويقال هو الجلد في السلوك الى ملك الملوك ويقال هو حفظ الخواص ومراعات الانفاس والمعنى متقارب (١٤) ثم قال واعلم ان التصوف بمعنى العمل هو الطريق اه فعلى هذا جميع ما قيل في التصوف

بقوله الاتي وهالك نظما البيتين فانما أتمها رعرضها على استاذه الخضرى أمره بتسمية نفسه في أولها وتسمية الارجوزة لان الكتاب اذا لم يعلم مؤلفه لا يرغب فيه ولا يوثق به ولذلك ذكر المؤلفون أسماءهم في أوائل كتبهم بل جرت عادة بعضهم بتسمية نفسه في كل مسألة في البيان لابن رشد أول كل مسألة قال القاضى أبو الوليد محمد بن رشد بيان هذه المسئلة وتحصيلها كذا وكذا القاضى عياض في تأليفه يقول قال القاضى أبو الفضل عياض الحكم كذا وان تسمية الكتب مندوبة كما ذكره بعضهم وكذلك مدح الكتاب مندوب لتعظيم الرغبة فيه فبفتح به فبفتح مؤلفه فوضع رضى الله عنه هذا البيت بعد البسملة ووضع البيتين الاتيين بعد قوله وأعرف الخوذ كرفي ولهما مدح هذا النظم وفي ثانيهما اسمه فتعبيره ح بالمضارع في قوله يقول على حكاية الحال الماضية ومعنى حكاية الحال الماضية ان ينزل ما وقع واقعا في الحال ثم يخبر عنه بالمضارع والا فالقمام للماضى ان قلت اذا كان المقام له فلم عدل عنه الى المضارع قلت لعله لشرفه بأعرابه ومضارعة للاسم ان قلت كان الاولى تقديم هذا البيت على البسملة ليقيد انما من مقوله فانها منه قلت لو فعل لفاته البدء بالبسملة الذى هو مطلوب الشارع ان قلت البدء بالحمد ايضا مطلوب شرعا قلت نعم ولكن البدء فيه محمول على الاضافى وهو حاصل تقدم البيت عنه أو تأخر لانه ما تقدم امام المقصود وان سبق بغيره بخلاف البسملة فان البدء فيها محمول على الحقيقى وهو لا يحصل الا اذا تقدمت على البيت لانه ما تقدم المقصود ولم يسبقه شئ ان قلت لم حمل البدء فى البسملة على الحقيقى وفى الحمد على الاضافى قلت قالوا لقوة حديث البسملة ولان أسلوب القرآن هكذا وهذا من جملة ما دفع به التعارض بين حديثى البسملة والحمدلة ومنه ايضا ان الابتداء فى الحديثين محمول على العرفى وهو متمد ومنه الغاء القيد من الرجوع لمطلق ذكر الله وحمل حل المطلق على المقيد ان اتحد القيد لعدم المعارض فالجمع بين البسملة والحمدلة حينئذ توكيد واحتياط ومنه ان الغرض من الحديثين تحخير البارى فى العمل بأحدهما ومنه غير ذلك ولما كان تأليف هذه الارجوزة والاقدار عليه نعمة من الله تعالى على الشيخ وكان شكر المنعم واجبا قال (الحمد لله) أدا لما رجب عليه وعملأ ايضا بالوارد فيه وهو وما بعده الى آخر الكتاب فى محل نصب مقول القول وآل اما جنسية فتفيد قصر الحمد على الله للقاعدة المشهورة أن المبتدأ اذا كان معروفا بالام الجنس يكون محصورا فى خبره وذلك ان الحمد اذا كان قديما فهو وصفه وان كان حادثا فهو خلقه فتعين استحقاق الحمد دون غيره وأما حد الناس بعضهم لبعض المشار اليه بحديث لم يحمد الله من لم يحمد الناس فهو فى الحقيقة حمد الله فاستعماله فى حق الحادى مجاز لان المنعم الحقيقى هو الله تعالى فهو المستحق للحمد لان توفيق العباد للاحسان انما هو منه تعالى أو استغراقية أو عهدية لان الله تعالى لما علم بحز خلقه عن كنه حده حمد نفسه بنفسه فى ازاله نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ولا من الله للاستحقاق وهى ما وقعت بين معنى وذات كما هنا وقول بعضهم بصح ان الاختصاص أو للملك ايضا يشكل عليه قولهم فى ضابط لام الاختصاص هى ما وقعت بين ذاتين كلاهما لا تملك نحو الجمل للفرس وقولهم فى ضابط لام الملك هى ما وقعت بين ذاتين احدهما تملك الاخرى نحو المال لزيد اللهم الا أن يدعى انه أغلبي والحمد لغنى الثناء بالكلام على المحمود يجميل صفاته الاختيارية على جهة التعظيم سواء تعلقت بالفضائل أم بالقواضل وعرفا فاعل

بمعنى العمل يقال فيها وقد تقدمت عبارات الاشياخ فيه ومعانيها متقاربة كما قال أبو البركات وأما الشريعة فهى الاحكام التى وردت عن الشارع المعبر عنها بالدين وبديل له قوله صلى الله عليه وسلم أتيتكم بشريعة بيضاء نضية لم يأت بها نبى قبلى ولو كان أخى موسى فى زمنى وسائر الانبياء لم يسعهم الا اتباع شريعته وأما الحقيقة فقال فى سعود المطالع قال شيخ الاسلام فى الفتوحات الالهية هى مشاهدة الربوبية بالقلب ويقال هى سر معنوى لاحدله ولا جهة اه وفى شرح الخريدة وأما الحقيقة فهى أسرار الشريعة ونتيجة الطريقة فهى علوم ومعارف تحصل لقلوب السالكين بعد صفائهم من كدورات الطباع البشرية قال الشرفاوى فى شرح ورد الصغر والفرق بينها أى الطريقة وبين الشريعة والحقيقة ان الشريعة الاحكام الواردة عن الشارع والطريقة العمل بها والتأدب بآدابها والحقيقة

ما يتجسد ذلك العمل من الاوصاف القلبية والمعارف الربانية فالشريعة باب والطريقة آداب ينتبئ بالحقيقة لباب اه قال فى سعود المطالع قال شيخ الاسلام فى الفتوحات والثلاثة متلازمة لان الطريق الى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة والطريقة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة فى الشريعة والطريقة كبطون الزبد فى اللبن لا يظفر من

اللين بزيده بدون محضه فالمراد من الثلاثة اقامه العبودية على الوجه المراد من العبد اه ويقال لعلم الحقيقة علم الباطن وعلم القلب والعلم اللدني وعلم المكاشفة وعلم الاسرار والعلم المكتون والعلم الرباني وهو علم الورثة المشار اليه بمحدث من عمل بعالم ورثه الله علم ما لم يعلم قال أبو يزيد البسطامي ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظه (١٥) صار جاهلا ناعما العالم الذي

ياخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهو المراد بقول ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية اغما لعلم نور يقذف في القلب وهو الفرقان في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي في قلبي نورا وفي قبري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا حتى قال في شعري وفي بشري وفي لحمي ودمي وعظامي وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنت قد لقيت امرأة في طريق وتظرت إليها وتأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت عليه يدخل علي أحدكم وأثر الزنى ظاهر على عينيه اما علمت ان زنى العينين النظر لتتوبن أو لا عزرك فقلت أوحى بعد النبي فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة اه قال في سعاد المطالع قال الامام الغزالي في الاحياء اعلم ان

ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه ولو على غير الحامد كان ذلك قولاً باللسان أو اعتقاداً بالجنان أو عملاً بالأركان كما قال الشاعر
 أفادنكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا
 فيبين ما العموم والخصوص الوجهي لأن مورد اللغوى خاص ومتعلقه عام والعرفي عكسه وأما الشكر لغة فهو الحمد عرفاً وأما اصطلاحاً فهو صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله وهو أخص الجميع لاختصاصه بالله تعالى وبكونه في مقابلة النعم التي على الشاكر فقط وحقيقة الحمد عند محقق الصوفية اظهار صفات الكمال وهو بالفعل أقوى منه بالقول لأن دلالة الأفعال عقلية لا بتصور فيها التخلف ودلالة الأقوال وضعية بتصور فيها ذلك وانما عبر بالجملة الاسموية دون الفعلية كحمت أو اجدل لإفادة الاسمية ثلاث فوائد الأولى الدلالة على استحقاق المولى الحمد الثانية شمول لفظ الحمد للقديم والحادث الثالثة صيرورة اللفظ محض صدق وبيان الأولى ان حدث أو أجد محض اخبار فليس فيه دلالة على استحقاق المولى الحمد وبيان الثانية ان لفظ حدث أو أجد اغما يدل على الحادث فقط وبيان الثالثة ان حدث أو أجد خبر فان كان صدر منه فهو صدق والا كان كذباً بخلاف قوله الحمد لله فهو صدق على كل حال حده أو لم يحمده ثم اعلم ان جملة الحمد يصح ان تكون خبرية لفظاً ومعنى والمعنى أخبر بان الحمد مستحق لله تعالى ان قلت لا يلزم من الاخبار بان الحمد مستحق لله كون الخبر حامداً اذ لا يلزم من الاخبار عن حصول شئ اتصاف الخبر بذلك الشئ كالاخبار عن حصول القيام لزيد في قولك زيد قائم فانه لا يلزم منه اتصاف الخبر بالقيام فلم يحصل مقصود الشارع وهو اتصاف الشخص بكونه حامداً قلت أوجب بان محل كون الاخبار بالشئ ليس ذلك الشئ ما لم يكن الخبر من جزئيات الخبر عنه ومن افرادة كما هنا فان الاخبار بان الحمد مستحق لله تعالى من جزئيات الحمد ومن افرادة لانه يصدق عليه انه ثناء على الله تعالى وذكر له بخير الا ترى انك لو قلت زيد يستحق الحمد لاتصافه بصفات الكمال كان ذلك ثناءً مثلاً عليه لانه ذكر له بخير وحينئذ فبعد الخبر بذلك حامداً وبعد الاخبار باستحقاق الحمد كما يقال لمن قال الله تعالى واحمدانه موحد ويصح ان تكون انشائية لفظاً ومعنى شرعاً أي أنها وضعت في الشرع لانشاء الحمد كصيغ العقود كبعث واشترت والمراد انشاء الثناء على الله بمضمون هذه الجملة لا انشاء المضمون نفسه الذي هو استحقاقه تعالى لجميع الحامد لانه متحقق لله تعالى قبل وجوده فليس في قدرته انشاء ولا انشاء جميع الحامد لانه لا يمكن العبد ذلك ومضمون الجملة هو المصدر المتصدي من المحكوم به المضاف للمحكوم عايه كقيام زيد في قولك زيد قائم وكاستحقاقه تعالى للحمد ومفهومها هو النسبة أعني ثبوت المحكوم به للمحكوم عليه كثبوت القيام لزيد وثبوت استحقاقه تعالى للحمد وأدراكها فاللفهوم هو ثبوت المضمون وأدراك ذلك اثبتون فافهم واعلم أيضاً ان الحمد يقع على السراء والضراء بخلاف الشكر فانه لا يقع الا على السراء وان الحمد يجب في العمر مرة بقصد أداء الواجب كالنطق بالشهادتين ولو في حق المسلم الاصلى ووقع خلاف في أفضل الحامد فقيل الحمد لله بجميع محامده كما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كما علمت منهم وما لم أعلم وقيل الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيد ما ورد ان الله تعالى لما أهبط آدم إلى الارض قال يارب شغلتني بكسب

علم الآخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة أما علم المكاشفة فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهره وتركيبته من الصفات المذمومة حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذاته تعالى أو بصفاته التامة أو بأفعاله وبمحكمته في خلق الدنيا والآخرة اه باختصار وقال في جواهر الفقه وأما علم القلب فهو ذوق ووجداني لا يمتنع تحت

السنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر والادهام وهو في مقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر والشرف للشجر لكن لا انتفاع بالثمر وجل العارف ابن العربي العلوم ثلاثة الاول علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظري دليل والثاني علم الاحوال قال ولا سبيل له الا بالدوق فلا يمكن غافلا وجدانه ولا اقامه دليل على معرفته كالعلم بحلاوة (١٦) العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع فهذه

علوم لا يعلمها الا من انصف بها وذاقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروح ويختص به النبي والولي والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اه بتصرف وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من أحكام الله عز وجل يقذفه في قلوب من يشاء من عباده قال حجة الاسلام ومن لم يكن له نصيب من هذا العلم يحشى عليه سوء الخاتمة وأقل نصيب منه التصديق به وتسلية لاهله وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم في القلب وذلك العلم النافع وعلم على اللسان وذلك حجة الله على ابن آدم وفي بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعده ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي باآداب الروحانيين وتخلقوا بالخلق الصديقين أظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم

يدى فعلى شيا فيه مجامع الحدود والتسبيح فأوحى الله تعالى اليه ان قل ثلاث مرات عند كل صباح وعند كل مساء الحمد لله الخ فقد جعل لك فيها جميع المحامد وقيل أفضل الصيغ اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وغرة الخلاف تظهر في رمن حلف ليثنين على الله تعالى بأفضل الثناء والورع والاحتياط في بره الاتيان بجميعها ثم وصف مدلول لفظ الجلالة بقوله (مفيض) أى مفرغ (الجود) بضم الجيم أى الكرم فهو مجرور ويجوز فيه وفيما بعده من النعوت الا تبيته القطع الى الرفع والنصب لوجود شرطه وهواشهار الموصوف بدون الصفة وحذف المقاض عليه اشارة الى عموم كرمه تعالى وشموله لجميع المخلوقات من انس وجن وملائك وغيرهم من سائر المخلوقات غير الجمادات اما هي فقد وقع التوقف فيها هي منعم عليها أم لا قيل والظاهر الثاني لان نحو الحجر والشجر مما لا نفع له بوجود نفسه نعمة على غيره وليس هو منعماعليه لا يقال مفيض وما بعده من الصفات لم يرد اطلاقه على الله تعالى وقد قالوا يمنع اطلاق غير الوارد عليه تعالى على الصحيح لا نأقول الممتنع اغما هو الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة لا الاطلاق على سبيل الوصفية السلبية كما سيأتى في شرح قوله مخالف لكل ما سواه (منورق) بضم الميم ورفع النون وسكون الواو وكسر الراء اسم فاعل نورق بتقديم النون على الواو وتأخير الراء عنهما بمعنى زين وزخرف ويقال رونق أيضا بتقديم الراء على الواو وتأخير النون عنهما واسم فاعله مرونق والاول أعذب لغرائبه وعدم جريانه على الالسنة (الاباب) جمع لب بضم اللام وهو العقل الكامل والمراد منه القلب لانه هو محل المشاهدة فهو مجاز مرسل من اطلاق الحال وارادة المحل وقوله (بالشهود) متعلق بقوله منورق والباء فيه سببية أى هزين وخرق القلوب بسبب ما أنعم به عليها بمحض جوده من أنوار شهوده وهو حضور الحق من غير بقاء تهمة وهو معنى قول بعضهم رؤية الحق بالحق قال الجنيد رضى الله عنه وحق المشاهدة وجود الحق مع فقد ذلك وقال النورى لا يصح للعبد المشاهدة وقد بقى له عرق قائم ومن ثم كان أبو العباس السارى أحد شيوخ الطائفة الاكبر يقول ما لتدعاقل بمشاهدة الحق تعالى لانها فناء ليس فيها لذة ولذلك لا يجتمع الكلام والمشاهدة لانها فناء والخطاب في حال الفناء لا يصح لان فائدة الخطاب أن يعقل ولذلك قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كومي والحجاب عين الصورة التي يتاديه منها فاجمع الله لعبد بين مشاهدته وبين كلامه في حال مشاهدته فانه لا سبيل الى ذلك الا أن يكون التجلي الالهى في صورة مثالية فيجمع الله المشاهدة والكلام وهذا غير منكور وعلى هذا يحمل قول من قال باجتماع الرؤية والكلام لا بد من ذلك غير ذلك لا يكون ولا يزول البشرى حال المشاهدة عن بشريته وان فنى عن شهوده اخلافا لبعض الشيوخ حيث زعموا انها قال الشيخ الجبلى قدس سره في كتاب المناظر الالهية منظر الشهود أن يشهد الله في هذا المنظر ظهوره أى ظهور تجلياته في سائر مخلوقاته وهذا المنظر أول الحقيقة التي ليس فيها قياس ولا تخيل ولا تصور بل يشهد الحق تعالى أى من حيث امداده في سائر موجوداته وفي هذا المنظر ثلاث غرف بين كل غرفة وغرفة من المداخل والمعارض ما لا يحصى الغرفة الاولى شهوده تعالى في كل شئ مع وقوع النظر على ذلك الشئ الغرفة الثانية شهوده تعالى في كل شئ مع وقوع النظر على ذلك الشئ من غير مهلة الغرفة الثالثة شهوده تعالى في كل شئ قبل وقوع النظر على

ويغمركم كذا في الاحياء قال في سعود المطالع وقد وقع من بعض القوم نقي علم الباطن قال الشعراني ما يشهد في الدرر المنشورة في بيان زبد العلوم المشهورة وأما زبد علم التصوف الذي وضع القوم فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فن عمل بما علم تكلم بما تكلموا وصار جسد ما قالوه بعض ما عنده لانه كلما ترى العبد في باب الادب مع الله تعالى دن كلامه على

الافهام وهذا هو الذي دعا الفقهاء ونحوهم من أهل الجاهل الى تسميتهم علم الصوفية بعلم الباطن وليس ذلك بباطن اذ الباطن انما هو علم الله تعالى وأما جميع ما عمله الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لانه ظهر للخلق فاعلم ذلك اه باختصار اذا تحققت ذلك فاعلم ان ما يسمى بالعلم الباطن لا يخالف العلم الظاهر فلا يحل ما يحرمه ولا يحرم ما يحلله كما زعمه كثير من

الجهلة ولا حجة لهم في قصة الخضر عليه السلام أما على قول الأكثرين من انه نبي فيقال ان الله أوحى اليه بذلك وبؤيده قوله وما فعلته عن أمرى أى بل عن أمر الله وأما على القول بانه ولي فيجاب بانه فعل ذلك بطريق الالهام ويكون الالهام حجة في زمنه اه مختصرا قلت وقد استدل أيضا على نبوته بقوله تعالى آتينا روحه من عندنا قال أبو السعود في تفسير الرحمة هي الوحي والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصها بجناب الكبرياء اه فهى كالرحمة في قوله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الارحة من ربك فان المراد من هذا الرحمة النبوة وبقوله تعالى وآتينا من لدنا علما فانه يقتضى انه تعالى علما لا بواسطة تعليم معلم ولا ارشاد مرشد بل يوحى من الله تعالى قال الغمرى في منظومته وان هموا احتجوا بموسى والخضر

ما يشهد به فيه واعلم ان هذا الشهود من غير حلول ولا محاسنة ولا نوع من أنواع التجسيم والتشبيه بل هو تعالى على ما هو عليه من التنزيه والكمال والتعالى لكن جرت عادته تعالى أن يتجلى فيما شاء من المظاهر لا ولبائنه الا ترى لتجليه سبحانه وتعالى لموسى في النار المحلوفة التي رآها في جانب الشجرة فسمع النداء انى أنا الله لا اله الا أنا فم ينكر تجليه في النار بل آمن وصدق اه وعبارة الحكم مع شرحها للشرقاوى فن رأى الكون أى شيأ منه ولم يشهد فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه أى فاته وجود الانوار الالهية التي يدرك بها مشاهدة الله على أى وجه من الوجوه المذكورة وحجبت عنه شموس المعارف أى المعارف التي كالشموس بسحب الآثار أى بالآثار وهي الاكوان التي كالسحب جمع سحب بجامع ان كلاً يحجب ما وراءه وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى اختلاف أحوال أرباب المشاهدة في شهودهم ففهم من يشاهد المكون قبل الاكوان فاذا رفع بصره الى شئ كحيوان شاهد قيام الحق به وظهوره فيه وانه المحرك والممكن له قبل ان يحطرله كونه آدمياً أو شاة طويلاً أو قصيراً الى غير ذلك ومنهم من يشاهد ذلك بعد كونه حيواناً ومنهم من يشاهده معه ومنهم من يشاهده فيه وهو طرف متسع وهذا اقرب للافهام والافهنا أمر لا يدرك الا بالذوق وما كان كذلك تقصر عنه العبارة اه (مفتت) أى مقطوع وممزق (الاكباد) جمع كبدة بفتح فسكون ويجوز كسر الكاف مع سكون الباء يزكرو يؤث ويجمع أيضا على كبود وكبد الأرض باطنها وكبد السماء ما يستقبل من وسطه وكبد كل شئ وسطه والكبد من الحيوان معروف ومتى تفتت لا يرجى برء صاحبه لانه من الاعضاء الرئيسية التي عليها مدار الجسد وعلامة تفتته خروج قطع لحم كبار لا تذوب من النار اذا وضعت فيها وكان الصديق الاكبر رضى الله عنه اذا قام للصلاة تغير لونه واذا دخل فيها يشم منه رائحة الكبد المشوى لاستيلاء تجلى عظمة الحق تعالى عليه (ب) سبب (التوحيد) آل فيه عهدية والمعهود توحيد الخاصة وسئل الجنيد عنه فقال هو معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كالميزان وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة ان يكون بسره ووجهه وقلبه كانه قائم بين يدي الله تعالى تجري عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيدته بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق سبحانه وتعالى له في امراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون في جريان حكمه سبحانه عليه وقال روم التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالهية وقبل التوحيد اسقاط اليا آت لا تقول لى وبى ومنى والى وقال أبو سعيد الخراز أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله عز وجل وقال أبو على الدقاق في آخر عمره وقد اشدت به العلة من امارات التأيس حفظ التوحيد في أوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشير الى مكان فيه من حاله هو ان يقرضك بقاريض القدرة في امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت شاكر حامد وقال الجنيد التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق سبحانه مكان الجميع هذا هو التوحيد المفتت للأكباد وتفتت الأكباد ما حقيقة أو مبالغة كناية عن رقتها قال يوسف بن الحسين من وقع في بحار التوحيد لا يرد ادعى ممر الاوقات الاعطشا وقال الشبلى من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة لتقل ما حله ومن هنا يعلم مقام الاستاذ وكل اناء بالذى فيه ينضج ولا ينجى مافى

(٣ - الكشف الرباني) شريعة فاختلغا واجتهدا غاية الامر ان الخضر عليه السلام كان مأمورا بابتناء الحكم على بواطن الاشياء وحقائق الامور وموسى عليه السلام مأمورا باتباع الظاهر ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فن ثم قال الخضر لموسى المثلان تستطيع معي صبرا وكيف نصبر على ما لم تحط به خبرا قال أبو السعود نبي عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكييد

كانه مما لا يصح ولا يستقيم اذا تابانه يتولى أمورا خفية المدارك منكرو الظواهر والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يتكلم أن يشترع عند مشاهدتها وفي صحيح البخاري قال الخضر يا موسى اني على علم من علم الله تعالى علمه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمه لا تعلمه اه وكما قال الخضر (١٨) يستطع موسى معه الصبر بل أنكر عليه في كل مرة من المرات الثلاث فقال له

في خرق السفينة أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا مراما أي عظامها تلا وفي قتل الغلام أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال أبو السعود قيل معناه أنككر من الاول اذا لم يكن نذارك كما يمكن نذارك الاول بالسد ونحوه وقيل الامر أعظم من النكر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقال في اقامة الجدار لو شئت لاتخذت عليه أجرا فانه لم يتكلم الصبر لما رأى الحرمان ومساس الحاجة وكل هذا مع أخذ العهد عليه بالتسليم وعدم المقاومة بالسؤال حتى يبين له الخضر الحكمة في فعله وقبوله ولذلك العهد ونذ كبره عقيب كل مرة بالعهد ومع طلبه من الله تعالى انه ان كان في عباده من هو أعلم منه رسله اليه وذلك كما في الفخر انه سأل ربه أي عبادك أحب اليك قال الذي يدكرني ولا ينساني قال فأى عبادك أفضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذي يتبعني علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله

هذا من براعة الاستهلال (ومنعش) أي مطرب ومفرح (الارواح) الكاملة وهي أرواح أنبيائه وأوليائه لانها هي المتعشة (١) سبب (التجريد) الذي هو عبارة عن ازالة الاغيار عن القلب وتفرغه من كل ما سواه تعالى من مال ولد وجه وعلم وعمل وحب مقامات وغير ذلك من الحظوظ الدنيوية الاخروية قال في الارواح للكل وأشار بذلك رضى الله عنه الى ان أرواح الكاملين لا تظفر لها الا اليه تعالى ولا رغبة لها فيما سواه جل وعزفتا عشاها وانشر احها وانسها وارتياحها انما هو به تعالى قال قائلهم ألسنلى خلفا منى كفى شرفا * فاوراء لى حظ ومطلوب ولهذا المعنى كانت عندهم دقائق خطرات الحظوظ وخفيات هواجس الهوى من محبة المقامات وايشار الاطاف والكرامات ذنوب باعظمية واخلافا ذميمة نتيجة قاذحة في صدق العبودية والاخلاص للربوبية يتوبون من جميع ذلك الى ربهم ويخافون من ملاحظته غايه البعد ونهاية الطرد كما قيل ولى عند هذا ذنب برؤية غيرها * فهل لى الى لىلى الملمحة شافع ذكرانه كان لبعض الملوك عبيد يقدمه على اشكاله واقرا نه فشكا أهل اقليم عاملهم الى الملك فقال تخبروا من شئتم أوليه عليكم فاختر واذلك العبد لما رأى أوامير الملك اليه فقال الملك ارجعوه فان اختار الولاية ولينته عليكم فرغب الغلام في الولاية فأمر بكتب المنشور وأمر باستقباله اذا وافى محل ولايته والمبالغه في الطافه بانواع المكرمات والمباؤدس من يرش عليه ماء ورد فيه ثم أمر من يقول اذا أشرف على الموت هذا جزاء من اختار الولاية على خدمته مولاه في هذا - برة لا ولى الابصار وتبصرة لارباب الاعتبار اه من بعض شراح الحكم هذا ريد في التجريد في كلامه تجريد التوحيد وهو استبلا شهود الحق على باطن العبد وقيل هو الفناء التام الذى لا شعور معه مطلقا (٢) تنبيهات الاول اختلاف الناس في الروح على فوقيتن فرقة أمسكت عن الخوض فيها لانها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه للبشر وهذه الطريقة المختارة قال الجنيد رضى الله عنه الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنها باكثر من انها موجودة وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف في هذا اظهار الجزاء بعد حيث لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع القطع بوجودها ويستأثر عن الروح قل الروح من أمر ربي أي مما انفرد بعلمه لكن لم يخرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أطلعه الله على جميع ما بهم -ه عنه من الروح وغيرها مما يمكن علم البشرية وفرقة تكلمت فيها وحملت النهى عن الخوض فيها على الكراهة ثم اختلفت هذه الفرقة فمنهم من قال انها جسم ذو بدن ورجلين وعينين ورأس كصورة الجسد في الشكل والهيئة ومنهم من قال انها جسم لطيف يخالف الاجسام بالمادية والصفة متصرف في البدن حال فيه حلول النار في الفحم والزيت في الزيتون يعبر عنه بانا وأنت ومنهم من قال انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متهم -يز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وهذا مذهب جماعة من الصوفية والفلاسفة وقالت الحكما الروح هو الدم ولهذا تنقطع الحياة بنزفه وصلاح البدن وفساده بصلاح هذا الروح وفساده الثاني ذهب بعضهم الى مرادفة الروح للنفس الا انها ادعت لمعالي الامور سميت روحا وان دعت لسفاسفها سميت نفسا فهي عنده متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال ابن الانبارى وابن الاعرابى الروح والنفس واحد غير ان

على هدى أو ترده عن ردى فقال موسى عليه السلام ان كان في عبادك من هو أعلم منى فادلى عليه فله العرب على الخضر وأمره ان يأخذ حوتانى مكمل ومتى فقد هالك قال في سعود المطالع بعد ما تقدم عنه ومن صرح بانه لا مخالفة بين علم الباطن والظاهر حجة الاسلام الغزالي قال في الاحياء من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو الى

الكفر أقرب منه إلى الإيمان اه وقال السري السقطي من ادعى باطن علم ينقضه ظاهر حكم فهو غلط وقال الدينوري إنسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال أبو سعيد الخراز كل قبض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل اه فلتروا التورى من رأيه يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه فإنه مبتدع وقال أبو يزيد البسطامي (١٩) لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى

يرتقى في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف يحدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وآداء الشريعة وقال النصرى أباضى أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وقال أبو عمرو بن نجيد كل حال لا يكون عن نتيجة علم فإن ضرره على صاحبه أعظم من نفعه وقال الحنيد مذهبا هذا مقيم بالكتاب والسنة وقال إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء ويطير في الهواء فلا تفتوا إليه فإن الشيطان يطير من المشرق إلى المغرب ويمشى على الماء ولكن انظروا في اتباعه الكتاب والسنة فإن الشيطان لا يقدر على ذلك أبدا وقال ابن عطاء الله من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في أوامره وأفعاله وأخلاقه فمن زعم أن له مع الله حالا يخرج به عن حد العلم الشرعى فهو ضال عن الحق بل قال الغزالي من زعم أن له مع الله حالا أسقط عنه نحو الصلاة أو تحريم

العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وقال صاحب المحكم والجوهري الروح بذكرو يؤنث وكان التأنيث على معنى النفس اه وذهب بعض آخر إلى اختلافهما قال النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق الملهولة والاصناف المذمومة والروح لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة ويعبر عن هذا بان الروح جوهر نوراني علوي رباني والنفس ظلمانية سفلية شيطانية وأما القلب فنقلب بينهما فالروح طيبة شأنها الموافقة والنفس خبيثة شأنها المخالفة والقلب ان مال إلى الروح اتصف بصفاتها وأل إلى النفس فبالعكس وسيأتى لذلك مزيدان شاء الله تعالى عند قوله آخر في الذكروا جرد القلب عن الاكدار الخ الثالث اختلف في مقر الروح من الجسد فقيل البطن وقيل القلب وقيل يقرب القلب من البطن وعلى قول الصوفية محلها الكتف وقيل أنها سارية في جميع البدن وهو مقتضى قول امام الحرمين أن الروح جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتبك الماء بالعود الأخضر وهو الصواب وهذا في حال الحياة وأما بعد الموت فأرواح الانبياء في الجنة وأرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش وأرواح غيرهم في البرزخ وهو عالم خارج بين شيتين والمراد به هنا الخارج بين الدنيا والآخرة وله زمان ومكان وحال فرمائه من حين الموت إلى انقياسه وحاله الأرواح ومكانه من القبر إلى عليين لا رواح أهل السعادة وأما أرواح أهل الشقاوة فهي محبوسة في سجين في الأرض السابعة وقيل أرواح السعداء باقية القبور وقيل عند آدم عليه السلام في سماء الدنيا لكن لا دائما فلا ينفى أنها تسمع حيث شاءت كما قال مالك وقيل أرواح السعداء بالجانبية بالشام وقيل برمزهم وأرواح الكفار ببرهوت في حضرموت مدينة باليمن لكن لكل روح مجسدها اتصال مغنوى ليحصل لها ما كتب لها من التعميم والتعذيب ويدل له ما ورد من أن من سلم على قبر شخص يعرفه أنه يرد عليه السلام وهو في قبره ويعرفه الرابع الجهور على أنها واحدة وخالف العز بن عبد السلام وادعى أن لكل جسد روحين روح الحياة وهي التي إذا خرجت من الجسومات وروح اليفظة وهي التي يكون صاحب الجسد بها متيقظا مادامت فيه فإذا خرجت منه نام ورأت المنامات الخامس أجمع أهل السنة على أن الأرواح محدثة خلافا للزنادقة نعم وقع الخلاف في خلقها قبل الجسد وتأخيرها عنه فقيل خلقت قبله بالقياس وقيل بعده واستدل له بقوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قيل أنه مكث أربعين سنة قبل أن ينفخ فيه الروح ورد بالفرق بين النفخ والخلق السادس وقع الخلاف في فناء الروح عند النفخة الأولى وبقائها فقال قوم بفنائها العموم ظاهر قوله تعالى كل من عليها فان كل شيء هالك إلا وجهه وقال آخرون ببقائها وهو المختار وأجابوا عن ذلك بأنه مخصوص بغير ما ورد استثناءه كالروح والعرش والكرسي والجنة والنار وعجب الذنب واللوح والقلم وأجساد الانبياء والشهداء وبأن معنى فان وهالك قابل لذلك السابع ورد أن بعض الأرواح يوم ألست بربكم كان مقبلا على بعض بالوجه وبعضها ملبا بالوجه وبعضها جاعلا جنبه بعض فالأقبال بالوجه غاية في المودة وعكسه بالظهر والجنب بين ذلك كما في اليواقيت ويكشف لكثير عن ذلك حتى أنهم يعرفون تلامذتهم إذا ذل وفي الحديث الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (ثم الصلاة) أي الرحمة المقرونة بالتعظيم (والسلام) أي التحية اللائقة به صلى الله عليه

شرب الخمر وجب قتله وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر إذا كان ضرره أكثر وقيل للجنيد ان جماعة يزعمون أنهم يصلون إلى حالة يسقط عنهم التكليف بها قال وصلوا ولكن إلى سفر وقال في كلام آخر هذا كلام من يقول بالاباحة والسرفه والزنا عندنا أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة ولقد صدق رضي الله عنه في قوله هذا فإن الزاني والسارق عاص برناه وسرقته ولا يصل إلى حد الكفر

وأما القائل بسقوط التكليف المعتقده فقد انسل من الدين كانسلا الشجرة من الجعبر وقال سيدي أجد زروق في كتابه قواعد الطريقة في الجمع بين الطريقة والحقيقة قاعدة أصل كل أصل من علوم الدين والاشعر مأخوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح وذم للمذموم ووصفا للمأثور به ثم للناس في أخذها (٢٠) ثلاث مسائل أولها قوم نعلقوا بانظاها مع قطع النظر عن المعنى جلة

وسلم بحسب ما عنده تعالى (الناهي) أي الزائد انفاق على غيره (على النبي) متعلق بالخبر وهو
 يسكون الياء ليستقيم الوزن وأصله نبيوم من النبوة وهي الرفعة اجتمعت الواو والياء وسبقت
 احداها ما بالكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء قبلها أو يني بالهمز من التثنية وهو الخبر خفف
 بقلب الهمزة ياء وعلى كل فهو ما بمعنى الفاعل أو المفعول لانها رافع من اتبعه ومرفوع الرتبة ومخبر
 ومخبر ويطلق النبي كإني القاموس على الطريق وظاهرا نه موصل وأل في النبي للعهد الذي انتهى أي
 النبي المعهود وعند الإطلاق وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
 ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
 إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فعدنان رأس عشرين جداله صلى الله عليه وسلم والنبي
 انسان ذكره سليم عن منفر طبعها أوحى اليه بشرع فان أمر بتبليغه فهو رسول أيضا فان أمر بالحكم
 بين الناس فهو خليفة أيضا فليس كل نبي رسولا ولا كل رسول خليفة وعبر بالنبي دون الرسول
 لموافقة الآية وللإشارة الى انه يستحق الصلاة والسلام بوصف النبوة كما يستحقها بوصف الرسالة
 قال في الحاشية والحق ان كون النبوة والارسال على رأس الاربعين اغلبي والافقدي عيسى ورفع
 الى السماء قبله وكذا يجي بناء على ان الحكم الذي أوتي به صيدا النبوة وحديث مائتي نبي الا على رأس
 أربعين سنة عده ابن الجوزي في الموضوعات ووقع في كلام الخواص ان النبي نبي من صفه ولعله
 أراد الكمال والتأهل كذا قال لكن قالوا الصحيح ان عيسى ما رفع الا بعد ثمانين سنة من النبوة وحكم
 بجي العلم والمعرفة لا النبوة وقوله تعالى آتاني الكتاب وجعلني نبيا من التعبير بالماضي عن المستقبل
 على حد آتى أمر الله أو هو بالنسبة لما في علمه تعالى وقوله (خلاصة) بالجر صفة وبالرفع خبر لمخبر
 وبالنصب على المدح وخلاصة الشيء بالضم له وصافيه و(الانام) الخلق وفي الحديث ان الله اصطفى
 كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
 هاشم فان اختيار من خيار من خيار وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختر
 منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختر منهم العرب ثم اختار العرب فاختر منهم بني هاشم فاخترني
 منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق بني آدم جعلني في خيرهم ابا ثم لما جعلهم
 قبائل جعلني في خيرهم قبيلا ثم لما جعلهم بيوتا جعلني في خيرهم بيتا وفي الحديث فلم أزل أنقل
 من طاهر الى طيب الى ان وصلت الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى أمي آمنه ثم أخرجني
 الى الدنيا وجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين وفيه أنا سيد ولد آدم
 ولا خسر قال البوصيري

لم تزل في ضمائر الكون تحثا * ولك الامهات والآباء

تنبيهات في الاول انما أتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لخبر كل كلام لا يبدأ فيه بذكر
 الله ثم بالصلاة على فهو أقطع وخبر من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك
 الكتاب وانما جمع بينا وبين السلام لان المتأخرين على كراهة افراد أحدهما عن الآخر ونقل
 في الاحياء عن بعضهم انه قال كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا أسلم
 فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي أماتم الصلاة على في كتابي فما كتبت بعد ذلك

وهؤلاء أهل الجود من
 الظاهرية لا عبرة بهم
 الثاني قوم نظروا لنفس
 المعنى جمع بين الحقائق
 فتأولوا ما يتأول وعولوا
 على ما يقول هؤلاء أهل
 التحقيق من أصحاب المعاني
 والفقهاء الثالث قوم أثبتوا
 المعاني وحققوا المساني
 وأخذوا بالإشارة من ظاهر
 اللفظ أو باطن المعنى وهم
 الصوفية المحققون والائمة
 المدققون لا الباطنية
 الذين حملوا الكل على
 الإشارة فهم لم يثبتوا معنى
 ولا عبارة فخرجوا عن الملة
 ورفضوا الدين كله نسأل
 الله العافية عنه اه وبالجلة
 فإثم حقيقة تخالف
 ثمبعة أصلا قال في
 العرائس القدسية نقل
 عن ابن العربي في
 الفتوحات انه لا طريق
 لنا الى الله الا ما شرعه فن
 قال بان ثم طريقا الى الله
 خلاف ما شرع فقول زور
 فلا بد ان يكون العمل تابعا
 للعلم كما قال عليه الصلاة
 والسلام العلم امام العمل
 تابعه فن لم يبين أساسه على
 العلم والشرعة كان مقتربا
 على الله سبحانه فيما يدعيه
 مفتونا بهواه هلاك وأهلا

من اغتر به من ركن الى أباطيله ولو نقصنا ما ورد عنهم من ألفاظهم وحكاياتهم في ذلك لطالت الرسالة وفيما ذكرناه غنية
 والله الموفق هذا وكثير من جهلة المتصوفة يطلقون على علم الشريعة القشر تحقير الهو على علم التصوف اللب تعظيمه وأنت تعلم ان
 لعنهان علم الشريعة كفر ومنهم من يطلق عليه ذلك غير قصد تحقيره بل باعتبار انه يصون عن الزينغ كما يصون القشر له

أوباعتبارانه يحفظ الحقيقة كما يحفظ القسرا للبهذا لا يسلم من سوء الأدب حيث أطلق على علم المرسلين ما يشعرون به من كثير أيضا من أهل الجود من الفقهاء من انتدب للرد على متأخرى الصوفية وشغل بالكبر سائر ما وقع لهم في الطريقة والحق ان الكلام معهم فيه تفصيل فان كلامهم في أربعة مواضع أحدها الكلام في المجاهدات (٢١) وما يحصل من الأدواق ومحاسبة النفس

ثانيها الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب ثالثها التصرفات في العوالم بأنواع الكرامات رابعها ألفاظ موهمة الظاهر يعبرون عنها بالسطحات فاما الكلام في المجاهدات وما يحصل من الأدواق فهو أمر لا مدفع فيه لاحد والتحقق بها هو عين السعادة وأما الكلام في الكشف والحقائق فأكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لما انه وجداني وفاقد الوجدان بعزل عن أدواقهم فيه فليس الدليل والبرهان بنافع فيه ردا وقبولا فان اللغات لا تعطي دلالة على مرادهم لما سبق فينبغي ان لا تعرض لكلامهم في ذلك وتركه فيما تركاه من المتشابه ومن رزقه الله فهم شيء من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فأكرمهم بالسعادة وأما الكلام في كراماتهم وأخبارهم بالمغيبات فصحح مشاهد الوقوع فأنكاره مكابرة وقد وقع للعجالة وأكابر السلف كثير من ذلك وأما الألفاظ الموهمة فالانصاف في شأن القوم

الاصليت وسلمت عليه لكن محل كراهة الافراد ما لم يرد كذلك وما لم يكن داخل الحجر الشريفة والافلاك كراهة وهل كراهة الافراد خاصة به صلى الله عليه وسلم أو عامة فيه وفي غيره من الانبياء الا انما في غيره أخف قيل وقيل الثاني في تعبيره بتم اشارة لترتيب بين المخلوق والمخلوق كما يدل له الخبر المتقدم الثالث في الايمان بعلى اشارة الى تمكن الصلاة والسلام منه صلى الله عليه وسلم تمكن المستعلى من المستعلى عليه فيكون فيه استعارة تبعية حيث شبه مطلق ارتباط صلاة بعصلى عليه بطلاق ارتباط مستعلى بمستعلى عليه واستعير لفظ الاول للثاني فسرى التشبيه للجزئيات فاستعير لفظ على الدالة على ارتباط خاص بين مستعلى ومستعلى عليه خاصين لارتباط الصلاة بخصوص النبي صلى الله عليه وسلم (ان قلت) ولم عبر بعلى مع ان الدعاء ان كان بخير تعدي باللام وان كان بشر تعدي بعلى (قلت) محل ذلك ما لم يكن بلفظ الصلاة والسلام فان كان به تعين تعديته بعلى لان تعديته باللام توهم معنى فاسدا فان صليت له معناه عبدته وسلمت له معناه فوضت له وأيضا الوارد في الكتاب والسنة التعدي به بعلى الرابع الادب في حق الانبياء الدعاء بالصلاة والسلام لان الدعاء بهم ماعنوان التعظيم وفي حق الصحابة والتابعين والاولياء والمشايخ الترضى وفي حق غيرهم يكتفى أى دعاء كان قال تعالى لا تجعوا لدعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أفاده المصاوى في حوامتى الجوهره قال في الحاشية بعد ان ساق ما هو الا ليق في تعظيمه صلى الله عليه وسلم ويظهر منه حرمة ما يحصل من بعض المخوفين من تغزلهم في المقام المحمدي مما يقال في المعشوق مما يأنف أحدنا أن يخاطب به ولو كان هذا جائزا ما فات حسنا فمن دونه وقد قالوا انما يقفون به صلى الله عليه وسلم مع انه أعطى كل الحسن واقتن بيوسف مع انه أعطى شطره لان جلاله صلى الله عليه وسلم صين بالجلال كما قال السلطان ابن الفارض بجمال حبيته بجلال * هام واستعذب العذاب هنا كما

ومن كلام سيدى محمد وفارضى الله عنه

سبحان من أنشأ من سبحاته * بشرابا ممرار الغيوب يبشر
قاسوه جهلا بالغرال تغزلا * هيهات يشبه الغرال الاحور
هذا وحقق ماله من مشبه * وأرى المشبه بالغرال يكفر
بأتى عظيم الجهل في تشبيهه * لولا الرب جانه يستغفر

الى ان قال فعلى جلال الكمال جلالة * فيهم الاهل الكشف سر مضمر
وما وقع للعارف من نحو هذا اما بتأويل بجدته أو بجذب أخرجه عن القيا فليس لمن لم يساوه ان يقتدى به مادام مميزا بين ما ينال من الاجلال وغيره كقوله في القصيدة السابقة

جنات عدن في جنى وجناته * ودليله ان المراد شرف كور

وابس لاحد ان يقول ما رأينا أحد انص على حرمة هذا بخصوصه فان هذه البدع لم تشع في زمن الائمة فلتوزن بالميزان السابق اه بحر وفه الخامس الجمهور على ان الصلاة من قبيل المشترك اللفظى وهو ما اتحد لفظه وتعدد وضعه ومعناه فهى من الله الرحمة ومن غيره حتى الملائكة على التحقيق الدعاء بخير واختار ابن هشام في مغنیه انما من قبيل المشترك المعنوى وهو ما اتحد لفظه ووضع ومعناه وفسرها بالطف وهو بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة لغيره الدعاء السادس الصحيح

انهم أهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور فمن علم فضله منهم حل كلامه على القصد الجليل كما وقع لابي يزيد وأمثاله ومن لم يعلم فضله ولا اشتهر فواخذ بما صدر عنه من ذلك اذ لم يقين لنا بما يصح لنا على تأويل كلامه كن تكلم بها وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فهو مأخذ أيضا وقد تكفل كثير من الاشباح بتأويل ما أشكل من كلمات القوم

والحاصل أن أئمة المذاهب الخمسة والاثني عشر في المذاهب لا يجوز لأحد من العلماء الإنكار على الصوفية إلا أن سلك طريقهم ورأى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة وأما بالاشاعة فلا يجوز الإنكار عليهم وقال العلامة ابن حجر في تحفته من (٢٣) كتاب الردة ولا أنزل سبق لسان أدراكه أو حكاية كفر أو شطط ولـ في غيبته أو

أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بصلاته عليه كبقية الأنبياء لأن الكمال يقبل زيادة الكمال لكن الأدب أن يلاحظ المصلي نفع نفسه فقط السابع هذه الجملة خبرية لفظاً أنشائية معنى فالمقصود بها إنشاء الدعاء بأن الله تعالى يعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويشرفه ويحييه نجيحة لا ثقة به صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أن تكون خبرية لفظاً ومعنى لأن الخبر بان الله صلى الله عليه ليس مصلياً أي داعياً بان الله يعظمه الأعلى قول من يقول أن المراد من الصلاة التعظيم أو أنها موضوعة للقدر المشترك وهو الاعتناء بالمصلي عليه فيجوز أن تكون خبرية لفظاً ومعنى لأن من أخبر بان الله صلى الله عليه فقد عظمه صلى الله عليه وسلم واعتنى به الثامن صرح الشاطبي في شرح الألفية بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العمل الذي لا بدخلة الرياء به هي مقبولة قطعاً ويدل له ما ورد أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الأعمال مقبولة لا مردود إلا الصلاة عليك فإنها مقبولة غير مردودة قال السنوسي وهو مشكل إذ لو قطع بقبولها لقطع للمصلي عليه بحسن الخاتمة وإجاب بان معنى القطع بقبولها أنه إذا ختمه بالإيمان وجد حسنة مقبولة لا ريب فيها بخلاف سائر الحسنات لا وثوق بقبولها وإن مات صاحبها على الإيمان ويحتمل أن قبولها على القطع ولوما كان كافراً فيخفف عنه كابي طالب وأبي لهب في عتقه الجارية التي بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وبعضهم قال للصلاة جهتان جهة حصولها صلى الله عليه وسلم بالدعاء وهو المقطوع بالقبول فيه فليست كغيرها من الدعاء وجهة الثواب عليها وهي فيه كبقية الأعمال يحبها الرياء وغيره من المحبطات والعياذ بالله تعالى أه من الحاشية مع زيادة التاسع روى أبو طهمة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كالיום أطيب نفساً من قبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام الساعة فقال لي من صلى عليّ من أمتك صلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشرين سيئة ورفع له عشر درجات وعن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخط شيئاً في السهر فسقطت الإبرة وانطقاً المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الإبرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله فقال يا عائشة الويل لمن لم يرن يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال النخيل فقلت ومن النخيل يا رسول الله قال الذي إذا ذكرت عنده فلم يصل على وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنيتي ومن أكثر الصلاة على وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على تعظيماً لم يخطئ خلق الله عز وجل ملكاً من ذلك القول أحد جناحيه بالشرق والاخر بالمغرب ورجلاه مغروزان في الأرض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدك كما صلى على نبي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فصلي على الأقال الملوكان محبين له غفر الله لك فتقول حملة العرش وسائر الملوك جوا بالملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي على الأقال الملوكان لا غفر الله لك وتقول حملة العرش وسائر الملوك جوا بالملكين آمين وقال صلى الله عليه وسلم أكثر كم على صلاة أكثر كم في الجنة أزواجاً وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يارب

تأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وإن جهله غيرهم إذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهل فلا يعترض عليهم بمخالفة لاصطلاح غيرهم كما حققه أئمة الكلام وغيرهم ومن ثم زل كثير من في التمسك على محقق الصوفية بما هم يرتئون منه أه وفي العرائس القدسية قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصاً أهل الجدال فقل أن تجد منهم أحداً شرح الله صدره بالتصديق بأحد معين بل يقول لك نعم أن الله أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر له أحداً إلا وبأخس ذئبق وبرذ خصوصية الله ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه أن الولي لا يعرف صفاته إلا أولياء فمن أين لغير الولي نبي الولاية عن إنسان فاحذر يا أخي من هذا وصفه وفر من مجالسته فراراً من السبع الضاري قال العارف ابن عطاء الله الإسكندر رحمة الله

تعالى في كتابه لطائف المكنون قد أنشدنا الشيخ علم الدين الصوفي لنفسه رحمه الله انتشار الرجال في كل أرض محمد تحت سوء الظنون قدر جليل ما يضر الهلال في خندس الليل سواد السحاب وهو جميل ثم قال وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الأولين قال سبحانه حكاية عنهم ما هذا إلا بشر مثلكم بأكل مما تأكلون

منه ويشرب مما شربون وقال سبحانه مخبر عنهم أبشروا واحداتبعه واذا أراد الله أن يعرف نولي من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته فأياك أيها الاخ ان تصغي الى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين بهم فتسقط من عين الله وتسوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على (٢٣) حقيقة الصديق واخلاص الوفاء ومراقبة

الانفاس مع الله قد سلوا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلباب بين يديه تركوا الانتصار لنفوسهم حياة من ربوبيته واكتفاء بقيوميته فقام لهم بأوفى ما يقومون لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والمغالب لمن غلبهم اه ملخصا وقد أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام ان أردت ان تعرف رضاي عنك فانظر كيف رضا الفقراء عنك رزقنا الله الادب معهم عنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في الباب الاول في حقيقة العهد والتلقين وكيفيتهما ووصية الشيخ للمريد بعد ذلك وسند القوم فيهما وما يتعلق بذلك

محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عناما هو أهله أعجب سبعين كتابا ألف صباح ولم يكن لنيه حق الا أداء وغفر له ولوالديه ويحشر مع محمد وآل محمد وجعل بعض الصالحين على نفسه عدا ما علوا بصلبه على النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة عند التوم فغلبته عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخل عليه فامتلا بيته نور ا فقال له هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة على أقبله قال فاستحييت منه صلى الله عليه وسلم فادرت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام اه وتنا كذا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها فمن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وبعث الى ملكا يدخل على قبري فيخبرني باسمه ونسبه فاكتبه عندي في صحيفة بيضاء وفوا ئد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا منها ما جرب من تأثيرها في جلاء القلوب حتى قيل انها تغني عن الشيخ في الطريق وهو محمول على انه يحصل منها مجرد التنوير وأما الترقى في درجات الولاية فلا بد فيه من شيخ عارف ولا يراد ان جماعة وصلوا بها لان ذلك نادر حصل له ولا سابق العناية فلا يقاس عليهم ومنها انها تذهب حرارة الطباع وتغوي الخطايا وتجمل العقد وتكشف الكرب وتبني الفقر وتقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم ومنها انها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي وللجنة من أهوال القيامة وتبشير العبد بالجنة قبل موته ولقضاء الحوائج وتفوز العبد بالجواز على الصراط ولوجه الله عز وجل ولحصول البركة ومنها ما فيها من شكر الواسطة في نعم الله علينا المأمور بشكره ثم عاذا من نعمة الله علينا سابقة ولا لاحقة من نعمة الإيجاد والامداد في الدنيا والآخرة الا وهو السبب في وصولها اليها واجرائها علينا ومن أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبة بانصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس العاشر الصلاة تعتبرها أحكام أربعة التدب وهو حكمها الاصل والوجوب في العمر مرة والحرم عند فعل المحرم والكراهة عند البيع والذبح والعطاس والجاع والاكل والشرب وفي الحمام والمواضع القذرة ولا تكون مباحة (والله) بالجر معطوف على النسب أي ثم الصلاة والسلام التام أيضا على آله واللائق هنا جملهم على مثل الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين والمشايخ العارفين بقرينة الوصف بقوله (الهداة) ولا يخص بأقارب صلى الله عليه وسلم لان مقام الدعاء يقتضي التعميم وانما لم يجعله شاملا لجميع الامة حتى العصاة كما هو مقتضى الدعاء لمنافاة الوصف السابق اللهم الا ان يدعى تحقيقه في جميع الامة باقل شيء وأي نوع من أنواع الهداية والهداة جمع هاد كقضاء وقاض واصله هدية تحركت الياء وانفتح ما قبلها قبلت ألفا وفي كلامه الصلاة على غير الانبياء والملائكة تبعها وهي جائزة بل مطلوبة لحديث قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وللهي عن الصلاة البتراء وهي التي لم يذكر فيها الا ل وأما استعلا لا فليل مكرهه وهو الصحيح وقيل ممنوعة وقيل خلاف الاولى وأصل آل أول من الاول لان الشخص يؤول ويرجع لهم ويؤولون ويرجعون اليه في المهمات تحركت الواو وانفتح ما قبلها قبلت ألفا وقيل أصله أهل قلبت الياء همزة ثم الهمزة ألفا وتصغيره على أو يل وأهيل يشهد لاد صلين والقول بان أهيل يجوز انه تصغير أهل لا آل فلا يستدل

أما العهد فهو في اللغة يطلق على معان قال في المختار العهد الامان واليمين والموتق والذمة والحفاظ والوصية وعهد اليه من باب فهم أي أوصاه ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاية اه وفي التعريفات العهد حفظ الشيء ومراعاة حاله بعد حال هذا أصله ثم استعمل في الموتق الذي

يلزم مراعاته وهو المراد اه وفي عرف الشرع التزام قرينة دينية كالترام الانصار انهم يحمون النبي صلى الله عليه وسلم بما يحمون منه نساءهم وأولادهم وشرطه كمال الشيخ وانقياد المريد وصيغته اللفظ الدال عليه من عاهدت ونحوه والاصل فيه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وقوله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وفي ذلك من مدحه

ملا يخفى وقد ثبت أيضا من فعله عليه الصلاة والسلام في المدخل ان أخذ العهد من أهله لاهله بشرطه لا ينكر اذ ان عليه درج السلف الصالح نفعنا الله بهم كما لا ينكر الانتماء الى المشايخ بشرطه ثم قال والحاصل من أخذ العهد هو ان يأخذ الشيخ العهد على المريد ان لا يراه الله حيث نهاه ولا يفقهه (٣٤) حيث أمره وهذا هو زبده وأصله وبقية تعاريفه على هذا الاصل قل ان تنهاى وهى

الامانة التى عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال علماءنا رحمة الله عليهم ظلوما لنفسه جهولا بامر ربه وذلك راجع الى الغالب منهم والافكثير من وفى والحمد لله وكثير من دخل فى جبه من وفى ولاجل هذا المعنى بقى كثير من المحققين ينتمون الى المشايخ ليكنوا فى حرمتهم واليه الاشارة بقوله فى الحديث اخبارا عن رب العزة عز وجل حيث يقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فكالا يشقى بهم جليسهم كذلك لا يشقى بهم معقدهم ولا محبهم وقد خرج الترمذى عن أنس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة قال قيام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فلما قضى الصلاة قال أين السائل عن قيام الساعة فقال الرجل أنا يا رسول الله فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة ولا صوم الا انى أحب الله ورسوله فقال رسول الله

به ممنوع فان الامنة لا يحكمون بانه الامتقض ولا يبعد ان يقول أحدهم للاعرابي كيف نصغير آل فيحييه ونحويهم وسوسة واضاقه للضمير كما فى المصنف جائزة خلافا لمن منع متمسكاً بانه مختص بالاشراف والظاهر اشرف لوضوحه وفيه ان لفظ الضمير فيه شرف الاعرفية ومعناه شرف بمرجه قال عبد المطلب

وانصر على آل الصلي * وعابديه اليوم آل

واختلف فى اضافته للمؤث فأجازه بعض متمسكاً بقوله * عقاعن آل فاطمة الجواء * ومنعه بعض وادعى شدوذ البيت نعم هو مختص بالاشراف العقلاء وآل فرعون بحسب زعمه أو الدنيا أو تمكم كما ان آل الصليب استغزله منزلة العاقل حيث عبدوه وأنه قليل اما آل فى الزكاة فالاصح عند المالكية بنوها ثم كالحنا بلة زاد الشافعية والمطاب وخصت الحنفية فرافضة آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحرث بن عبد المطلب ويطلق عليهم الاشراف والواحد شريف هذا مصطلح السلف وانما حدث تخصيص الشريف بولد الحسين فى مصر خاصة من عهد الفاطميين فيحرم على غيرهم لبس الخرقه الخضراء الضرورة وقيل بكرة (فائدة) أولاده صلى الله عليه وسلم الذكور ثلاثة عبد الله وبقب بالطيب والظاهر والقاسم وابراهيم والاناث أربعة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وينبغى حفظهم ومعرفةهم اذ يقع على الانسان أن لا يعرف أولاد سيدهم وكاهم من خديجة الابراهيم فن مارية وجمع بعضهم زوجاته اللاتي توفى عنهن بقوله توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب جويرية مع رملثة ثم سودة * ثلاث وست نظمن مهذب

(والاصحاب) معطوف على الآل وخصه لمزيد الاهتمام وان شملهم الآل والاصحاب جمع صاحب كعاهل وأجهال على ما فى التوضيح وان لم يكن قياسياً أو محب كبغل وأبغال وقر وأقراء وان كان شرط اطراد أفعال فى فعل اعتلال عينه ككثوب وأنواب وباب وأنواب وأنياب وقيل جمع محب بكسر عينه مأخوذ من الأول بحذف الالف أو من الثانى بتحويل الساكن ويجمع محب أيضاً على محباب ككعب وكعاب قاله فى الحاشية والصاحب لغة من طالت عشرته به والمراد به هنا الصحابى وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمن به بعد البعثة فى محل التعارف بأن يكون على وجه الارض وان لم يره أولم يره وعنه أولم يعرف فدخل ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وعيسى والحضر والباس عليهم الصلاة والسلام والملائكة الذين اجتمعوا به فى الارض ويدخل من حنكه من الصبيان والمجنون المحكومون بالسلامه والتاتم فلا يشترط قصد الشخص الاجتماع ولا معرفة أحدهما الاخر نعم الاظهر فيما اذا كانا نائمين عدمها وان كان قلبه صلى الله عليه وسلم لا ينام لان الاجتماع المعلوم من وظائف العين ويخرج من اجتماع به صلى الله عليه وسلم ككافرا به ولو كان مؤمناً بغيره من الانبياء ومن آمن قبل البعثة ومات قبل ادراكها وقولهم فى محل التعارف بأن يكون على وجه الارض قال فى الحاشية لعله اصطلاح والا فالسما لا تنقص عن الارض فى مثل هذا نعم يشترط كون الاجتماع بالاجسام قبل الموت اه وأما زيادة بعضهم ومات على الاسلام فهو شرط لدوامها

صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت فآيت فرح المسلمين بعد الاسلام كفرحهم بهذا لالاصلها

الحديث اه قال شيخنا فى رسالته شمس التحقيق ثم اعلم ان العهد لا يؤخذ الا على أهل الصدق والرغبة التامة فى طريق القوم وأما غيرهم فاهم التلقين المجرد عن العهد فان العهد ميثاق والزام ولا يكون الا لاهل الصدق التام اه وأما التلقين فهو فى اللغة التفهيم

قال في القاموس لقن كفرح فهو لقن وألقن حفظ بالهجة والتلقين كالتفهم اه وقال في المصباح لقن الرجل الشيء لقناه فهو لقن من باب تعب فهمه ويتعدى بالتضعيف الى ثان فيقال لقنته الشيء فتلقنه اذا اخذه من فيك مشافهة وقال القازابي تلقن الكلام اخذه وتمكن منه وقال الازهرى وابن فارس لقن الشيء وتلقنه فهمه وهذا يصدق على الاخذ مشافهة وعلى الاخذ من المصحف اه وفي اصطلاح القوم تلقي الذ كرم عن العارفين بكيفية مخصوصة والسر (٢٥) فيه ارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم
قال شيخنا في شمس التحقيق
ثم غام السعادة الابدية
وكال السيادة السرمدية
في تلقي هذا الذ كرم عن شيخ
عارف اخذله عن شيخ
كذلك الى انتهاء السلسلة
ويدخل بذلك المرشد في
عدادهم وينظر برعايتهم
وودادهم ويندرج في جملة
اولادهم ويتفرعون
لحركته بمهجهم وأكبادهم
فلذلك تسابق في مبيداته
العارفون وتنافس في
جواهر أماراته المتنافسون
قال العارف الشعرا في
مدارج السالكين وأقل
ما يحصل للمرشد اذا دخل
في السلسلة القوم بالتلقين
ان يكون اذا حرك حلقة
نفسه تجاوبه ارواح
الاولياء من شيوخه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى
حضرة الله عز وجل فن لم
يدخل في طريقهم بذلك
فهو غير معدود منهم ولا
يجب له أحد اذا حرك حلقة
نفسه المنفصلة فافهم اه
وأما ما يدخل في مسامع
السامعين من أقواء العامة
مثل الوالدين ونحوهما

لا اصلها والاما تحققت حال الحياة فان اردت بطلت فان عاد ولم يره بعد عادت مجردة عن الثواب
عند الشافعية وتردد المالكية وحزم الاجهوزى بعدم العود وتبعه تلامذته كعبد الباقي
والشبرخيتي وارضى بعضهم الرجوع لمذهب الشافعي وتظهر ثمرة الخلاف في عدم اجتماعه تابعيا
أم لا والحق انه لا يعلم عدة الصحابة الا الله تعالى وكذا الاولياء (ما أتم) أى قصد من الأم وهو القصد
(عيس) بكسر العين وسكون الياء جمع عيس وهى الابل التى تحالط بياضها الشقرة وقيل هى كرائم
الابل وضافتم الى (الشوق) من اضافة المشبه به للمشبه بوجه الشبه اما الحل في كل فان الشوق
يحمل قلب الحب الى الحبيب كما ان العيس تحمل الاثقال من كل بعيد وقريب

أخذتم فؤادى وهو بعضى فالذى * يضر كولو كان عندكم الكل

خفف السير واتت يا حادى * انما أنت سائق بفؤادى

غيره
وان كان الحل في المشبه معنويا وفي المشبه به حسيما اذ القاعدة ان المشبه به أقوى وأما النفاسة
فكما ان الابل هى أنفاس الاموال وأطيبها ولا سيما عند العرب ولذلك خصت بالذ كرم في حديث خير لك
من حرا النعم خصوصا العيس منها كذلك الشوق عند أهله من أنفاس شئ وأطيبه وألذ وأعذبه
والى هذا يشير قوله في البيت بعده * حيث قد يد الجوى والشوق * ويحتمل أنه شبه الشوق بشخص
ذى عيس بجامع التصرف فكما ان رب العيس يتصرف فيها كيف يشاء كذلك الشوق يتصرف
بصاحبه كيف يشاء فتارة يسلبه وتارة يقتله الى غير ذلك وحذف المشبه به ورعر اليه شئ من لوازمه
وهو العيس فيكون من باب المكنية وانه شبه دواعى الشوق والاسباب المتولدة هو منها كحسن
المحبوب واحسانه بالعيس بجامع النفاسة وقريته الاضافة فيكون من باب المصراحة وأم ترشح
فافهم واللام في قوله (للا حباب) زائدة لاصلاح الوزن ارانه ضمن أم معنى توجه والاحباب جمع
حبيب بمعنى محبوب وما في قوله أم مصدرية ظرفية والغرض التأيد لا التعديد على عادة العرب
في مثل ذلك على ان توجه الشوق للا حباب مستمر دائما لا ينقطع دنيا ولا أخرى والله أعلم ((خاتمة))
قال في المختار والشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشئ يقال شاقه الشئ من باب قال فهو شائق
وذاك مشوق وشوقه فتشوق أى تهيج شوقه اه وفي الرسالة القشيرية ما نصه قال الاستاذ يعنى
أبا على الدقاق الشوق احتياج القلوب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق سمعت الاستاذ
أبا على الدقاق يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول
باللقاء وفي معناه أنشدوا

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته * حتى يعود اليه الطرف مشافا

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النضرى اذى يقول للخلق كلهم مقام الشوق وليس
لهم مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار ثم قال وسئل
ابن عطاء عن الشوق فقال احتراق وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وسئل أيضا عن الشوق فقيل
له الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ثم قال وقال ابن خفيف الشوق ارتياح

(٤- كشف الراني) من المعلمين فهو وان كان نافعاً ما با عليه الا انه ليس له قوة الحماية للذا كرو لا تبلغه الى مقام الولاية
والقرب من الله تعالى واعلم ان سند القوم في التلقين هو ما رواه الطبراني والبخاري وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن
أصحابه كلمة التوحيد جماعة وفردا فأما تلقينهم جماعة فقال شدا بن أوس رضى الله عنه كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا ساعة

وقلنا لا اله الا الله ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليم الجنة وانك لا تخلف الميعاد
ثم قال صلى الله عليه وسلم الا أبشر وان الله قد غفر لكم وأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لاصحابه فرأى فقد قال علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله داني على أقرب الطرق الى الله تعالى وأسهلها على عباده
وأفضلها عند الله تعالى قال يا علي عليه السلام (٢٦) مداومة ذكر الله - زوجهل سر أوجهه راقال على رضى الله عنه كل الناس

ذاكرون وانما أريد أن
تخصني بشئ فقال صلى الله
عليه وسلم مه يا علي أفضل
ما قلت أنا والنبيون من
قبلي لا اله الا الله ولوان
السموات السبع والارضين
السبع في كفّه ولا اله الا
الله في كفّه لم حجت لا اله
الا الله ثم قال يا علي لا تقوم
الساعة وعلى وجه الارض
من يقول الله الله ثم قال
على رضى الله عنه كيف
أذكر يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم غمض عينيك واسمع
منى لا اله الا الله ثلاث مرات
ثم قل أنت لا اله الا الله ثلاث
مرات وأنا اسمع ثم رفع
صلى الله عليه وسلم رأسه
ومد صوته وهو مغمض
عينيه وقال لا اله الا الله
ثلاث مرات ثم ان عليا
رفع رأسه ومد صوته وهو
مغمض عينيه وقال لا اله
الا الله ثلاث مرات والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمع
هذا أصل سند القوم
في التلقين ثم قال وفي أمره
صلى الله عليه وسلم يغلق
الباب اشارة وبشارة أما
الاولى فهمى ان الطريقة

انقلب بالوجد ومحبة اللقاء والقرب ثم قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول
سمعت جعفر يقول سمعت الجعيد يقول سمعت السمرى يقول الشوق أجبل مقام للعارف اذا تحقق
فيه واذا تخفق في الشوق لهي عن كل شئ يشغله عما يشفق اليه اه المراد منه (وبعد) يؤتى بها
للا تنقل من أسلوب الى آخر وهذا هو الذى صار يلاحظ منها وأما المعنى الاصلى أى الشرط
والتعليق فقل أن يقصده متكلم وأصلها أما بعد ومن هنا لا يصح أن يقال دخلت الفاء التقدير
أما لان المقدر كالثابت ولا يجمع بين العوض والمعوض وهذا الاصل هو الذى كان يأتي به صلى الله
عليه وسلم فهو مستحبة بناء على تناول السنة جميع أفعالها الا انها مقصورة على ما كان على وجه
التعبد فلا يشمل ما هو من العادات ظاهرا فان اتيانه صلى الله عليه وسلم بذلك انما كان على عادة
المخاطبات فبعض المؤلفين كالمؤلف يرى الاقدا بنفسه بعد فيعدل الى الواو اختصارا أو لنحو وزن
ان قلت من أين ان أما أصل الواو وهلا حكموا بأن كلامهم ما فرغ عن مهمما قلت لما كانت أما تنقيد
معنى الشرط في غير هذا التركيب نحو أما اليتيم فلا تقهر أما غود فهذه بناهم بدليل الفاء جعلنا ها هنا
أيضا نائبة عن الشرط والواو لا تستعمل مكان الشرط في غير هذا الموضع فلم تقبلها نائبا لضعفها
بل عن النائب وأول من نطق بها مطلقا آدم لانه علم الاسماء كلها وان قيل بغيره فبالنسبة لقومه
قيل هي فصل خطاب داود والحق انه مطلق كلام فاصل بين الحق والباطل كذا في الحاشية ويجوز
في الظرف الضم على نية معنى المضامى اليه والنصب على نية لفظه وهو هنا ظرف زمان وجعله
للمكان باعتبار الرقم بعيد والارجح كونه من متعلقات الجزاء ليكون المعاق عليه مطلقا وهو أبلغ
في التحقيق ولان تقييد القول الا في بانه بعد البسملة وما معها له مقتض وهو الاحاديث الا امره
بتقديم ذلك ولا مقتضى لتقييد مطلق شئ ولا بد ان الفاء لا يعمل ما بعد هاء فيما قبلها التوسعة في
الظرف على ان الله ما ميني على المغنى ذكر ان تقديم المعمول لغرض في مثل هذا لا يلتفت فيه لوجود
المانع والفاء في قوله (فاعلم) واقعة في الجواب ولان الحاجب أن الفاء لاجراء كلمة انظر في مجرى
كلمة الشرط كقوله تعالى واذ لم يمتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ورد بأن اذ تأتي للتعليل فلها شبه
بالشرط لانه لتعليل الجواب فساغ اجراؤه مجراها مع قربها من صورة اذ بخلاف بعد فهذا قياس
مع الفارق اذ لا جامع بين بعد والشرط نعم يمكن أن تجعل الواو لعطف الجمل أو الاستئناف والفاء زائدة
لتزيين اللفظ وانما عبر بالعلم دون غيره كالمعرفة والدراية والفهم والادراك والسماع لانه الكثير
الشائع في الاستعمال ولانه يتصف به الخالق والمخلوق بخلاف المعرفة فلا ينصف بها الا المخلوق ولانه
الثابت في القرآن في قوله فاعلم أنه لا اله الا الله بخلاف المعرفة والدراية تستدعي التحصيل مع التأني
والمهلة اذهى العلم الحاصل بعد التفكير والتخيل فلا تناسب الاهتمام المناسب للمقام بخلاف العلم
فانه يفيد السرعة والفهم والادراك يستدعيان كلاما سابقا يتعلقان به ولم يسبق ذلك هنا والسماع
يتعلق بالالفاظ مع ان المقصود تحصيل المعاني ثم بين ان المعنى بالامر والخطاب انما هو من نهضت
همته الى الكريم الوهاب واراد ان يعرف طريق الوصول اليه دون من غاب الكسب عليه

مبنية على ستر الاحوال وانه لا ينبغي أن يدكر كلامهم في حضرة من لا يعتقدهم وأما الثانية فهمى بقوله

ان أهل الطريق من أخص خواصه ومن أهل رعايته واختصاصه اه بقليل زيادة واعلم ان العهد والتلقين قد يجتمعان وقد يفرد
كل منهما ولكل كيفية فاما كيفية اجتماعهما فهمى ان يظهر الشيخ من الحديث والحبث وأمر المريد بالتطهر كذلك ليتأهل
لقبول ما يلقيه اليه من الشروط في الطريق ويتوجه الى الله تعالى ويتوسل اليه في ذلك بحمد صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه

وبين خلقه ويضع يده اليمنى على يد المرید الحق بأن يضع زاحته على راحته ويقبض إبهامه بأصابعه ويقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثاً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويقول المرید كما قال الشيخ ثم يقرأ الشيخ يأياهم الذين آمنوا فويل إلى الله فوبه نصوحاً الآية وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وقوله تعالى (٢٧) وأوفوا بعهدهم إلى كفيلاً ثم يقول لعقل

اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك ورسلك وأنبياءك وأوليائك اني قد قبلت هذا شيخاً في الله ومهرشداً وداخياً إليه تعالى ثم يقول الشيخ اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك ورسلك وأنبياءك وأوليائك اني قد قبلته ولداً في الله فأقبله وأقبل عليه وكن له ولا تكن عليه وثبته وأيده ثم يقول له أعاهدك يا ولدي ان لا تبأمر كبيرة ولا تصر على صغيرة وان تعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حجباً استطعت فيقول المرید قبلت ذلك ثم يدعو الشيخ للمريد ولله المثلين بان يقول اللهم احفظ مريدك هذا راعنه ووفقه وافتح له باب كل خير كما ففتحته لأنبيائك وأوليائك اللهم انفعنا وانفع بنا واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا وأصلحنا وأصلح بنا اللهم أرنا الحق حقاً وأهملنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك ثم يقول الله على

بقوله (يا مرید الحق) أي باطالب الله تعالى فالحق اسم من أسمائه تعالى ومعناه المتحقق الثابت وجوده أزلاً وأبداً فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القديم والبقاء وقيل هو الحقيق بأن يعبد العابدون ويصح أن يراد به في المتن ضد الباطل وانما خاطب المرید دون غيره لانه هو الذي يريد أن يتعرف طريق سيده فيحسن أن يقال له اعلم ان الطريق الخ وأما القعدد الكسول فالكلام معه محض فضول اذ لا يخاطب بمثل ذلك الا من قصد سلوك هاتيك المسالك والمرید من قام به وصف الارادة وهي كافي الرسالة القشيرية فهو ضال في طلب الحق سبحانه وتعالى وقال الاستاذ أبو علي الدقاق الارادة لوعة في الفؤاد لدغته في القلب غرام في الضمير ارتعاج في الباطن نيران تتأجج في القلوب وعلامة الارادة الخروج من العادة والارادة بد طريق السالكين وهي اسم لاول منزلة القاصدين إلى الله تعالى فالمرید هو المبتدئ وأما المراد فهو المنتهى وسئل الجنيد عن المرید والمراد فقال المرید تتولا سياسة العلم والمراد تتولا رعاية الحق سبحانه لان المرید يسير والمراد يطير فتي يلحق السائر الطائر قبل ومن صفات المریدين الحب اليه بالنوافل والخلوص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والاتباع لامره والحياء من نظره وبذل المجهول في محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالجوهر وعدم القرار بالقلب إلى أن يصل إلى الرب وكان السكاني يقول من حكم المرید أن يكون فيه ثلاثة نومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة وقال يحيى بن معاذ أشد شيء على المریدين معاشره الاضداد هذا وقد يراد بالمرید من تمحض للعبودية وبذل حظوظه الدنيوية والاخرية كما قيل

تكون مریداً ثم فيك ارادة * اذ لم ترد شيئاً فأت مرید

قال الواسطي أول مقام للمرید ارادة الحق باسقاط ارادته وقال أبو بكر الدقاق لا يكون المرید مریداً حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة ولما كانت همة المرید لا تنبعث الا بالحرز والشوق للذين يسوقونه إلى الله أعظم سوق طابها من الله اليه رحمة به وتعطف عليه فقال (حييت) أي حبك الله وأعطاك. (قنديد) بكسر القاف وسكون النون وكسر الدال وسكون الياء ويقال القنديد يفتح القاف وسكون النون هو ما يعمل منه السكر فالسكر من القند كالسمن من الزبد ويقال هو معرب أفاده المصباح (الجوى) الحزن وهو حصر النفس عن الهوض في الطرب (والشوق) تقدم الكلام عليه اما كون الشوق باعثاً لهمة المرید فواضح وأما الحزن فلانه يقبض القلب عن التفرق في أوديه الغفلة كافي الرسالة القشيرية قال والحزن من أوصاف أهل السلوك وقال أيضاً سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه في سنين وفي الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا أحب الله عبد انصب في قلبه نائحة واذا أبغض عبداً جعل في قلبه مزمارة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصلاً بالحزن دائم الفكرة وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب وقال سفيان ابن عيينة لو ان محزوناً بكى في أمه لرحم الله تلك الامة ببيكائه وقال سري السقطي وددت ان حزن

ما يقول وكيل ويقرأ الفاتحة ثم يقول الشيخ اسمع مني الذي كرثاؤفه بعدى كذلك ثم يطرُق رأسه مستأذاً النبي صلى الله عليه وسلم وأهل السلسلة وقطب الوقت بقوله دستور يا رسول الله دستور يا أهل السلسلة دستور يا قطب هذا الاوان دستور يا ذا الجلال والاكرام مستأذاً من ذكر الفتح والقبول وقتن جيب الحقيقة للمرید ثم يرفع رأسه قائلاً لا إله الا الله ثلاثاً مع المد المعلوم عند القوم ويقولها المرید كذلك ثم يوصيه بتقوى الله وما يناسب حاله من الاحوال وما يقتضى رفع دخان رانه من الاعمال وأما كيفية

انفراد العهد عن التلقين فهي ان يأخذ الشيخ العهد على المريد بالكيفية المتقدمة الا انه لا يسمعه الذكر ولا يسمعه منه وأما كيفية التلقين منفردا عن العهد فهي ان يجلس الشيخ على ركبته مستقبل القبلة بعد الطهارة والاستغفار ثلاثاً ثم يقرأ رأسه ويدعو للمريد سراً بالفتح وهو واضع يديه على ركبتي نفسه وكذا المريد وكل منهما مغمض بصره ويقول له اسمع مني الذكرا ثلاث مرات وأنت مغمض عينيك ثم قلبه بعد ثلاثاً وأنا اسمع منك (٢٨) ثم يستأذن شيخه ويطلب المدد من أهل السلسلة ويقول دستور

بارسول الله دستور يا أهل هذا الشأن دستور يا أصحاب القدم وبلقنه ثم ان كان الشيخ له اشراف على الحقائق بحيث يعرف الداء وما يناسبه من الدواء بالصيرة النافذة أو صاه بما يناسب حاله وأرشدته الى ما يداوى اعتلاله والا أتخفه بوصية من كلام العارفين كأن يقول له اتق الله في سائر أحوالك وأخلص له في جميع أعمالك وعلبك باتباع الكتاب والسنة واعمل متجردا عن حظوظ نفسك الدنيوية والاخرية وعلبك بالزهد في الدنيا والورع والصبر والرضا والثقة بالله والزم الادب مع الله ورسوله وسائر خلقه واجعل الذكر أنيسك والصمت جليسا واعلم ان الرب مطلع فراقبه مرا وجهرا فانه يعلم خائفة الاعين وما تخفي الصدور (فوائد) الاولى اختلف عبارات الاشياخ في جواز أخذ العهد عن اشياخ كثيرة وعنده من قائل لا يجوز ولا يفلح مريد قط بين شيخين قياسا على عدم

كل الناس ألقى على وعن بعض المشايخ انه كان اذا سافر واحدا من أصحابه يقول له اذا رأيت محزونا فأقرئه مني السلام وكان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون وكان الحسن البصري لا يراه أحدا الا ظن انه حديث عهد بصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وكان السلف يقولون ان على كل شيء كاهوز كاهل فقل طول الحزن ونكلم الناس في الحزن فيكلمهم قالوا انما يجمد حزن الاخرة اما حزن الدنيا فغير محمود الا بأعتمات الحسنى فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزبادة للمؤمن مالم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيب صافاته يوجب تعميمها هذا والاضافة في قوله قد تبدد الجوى والشوق من اضافة المشبه به للمشبه ووجه الشبه استلذاذ كل واستعداده ويحتمل أن يكون في الكلام استعارة امامكانية بأن يكون شبه الجوى والشوق بالقصص بما مع الحلاوة والمضامير تحييل واما تصریح بحية بتشبيه تناخ الجوى والشوق بالقتل واستعارة اسمه لها بالجامع المتقدم وقرينة الاضافة فافهم ذلك واعلم (ان الطريق) الا ان الموصلة الى الحق سبحانه وتعالى (صعبة عزيزة) أى صعبة الوصول عزيزة الحصول لا يمتدى اليها الا من خصه الله بألطافه وأمدّه باسعاده واسعافه وذلك ان أهل الله الصادقين لما نظروا الى كثرة أهل المين والبهتان وانتشارهم في جميع البلدان وتصددهم الى الارشاد على ما هم عليه من ضروب الفساد أغلقوا زوايا السلوك وفوضوا الامر الى ملك الملوك فصارت خفية الاعلام فسر العثور على أهلها الكرام فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولما كان قوله صعبة عزيزة يوهم أن ذلك ذاتي لها وما هو الا عرضي بسبب تلبس الملبسين وكثرة المضلين الذين تصدوا للارشاد بلا تحقيق فغافوا الرقيق وقطعوا الطريق استندرك عليه لرفع هذا الابهام بقوله (لكنها) أى الطريق (بالافتقار) أى افتقار أثر النبي صلى الله عليه وسلم وتبع اخلاقه أى بالنظر لذلك الذي هو أصل معناها (وجيزة) أى مختصرة قريبة قيسهل تعاطيها على متعاطيها بمعية الله تعالى ولا سيما المريد الصادق الذي لا مراد له دون الحق تعالى كما هو مرعى نظر الاستاذ والملاحظ بالخطاب في قوله يا مريد الحق فانه لا يرى صعبا دون مطلوبه بل يستعذب العذاب في نيل مرغوبه قال السلطان ابن الفارض

تبع المنايا ذئب على المنى * وذالك رخيص منبى بمنى
وقال فاجدا الاسقام في جنب طاعتي * أو امرأ شواق وعصيان عدائي
وياما ألد الدل في عزوصاكم * وان عزما أحلى تقطع أوصالي

وبالجملة قدون اجتناء التحل ما جنت التحل والخطاب انما هو مع المريد الطالب للاشراف على منازل الاشراف أما المتقاعد الكسول الذي هو بغير علة معلول المشغول بشهواته المغلول بأغلال عاداته الفشول عن ملاقات الصعاب الجهول بلدة أنس الاجاب فليس مقصودا بالكلام فعليه من السلام فعلم ان قوله صعبة عزيزة بالنظر لوصفها العرضي وقوله لكنها بالافتقار وجيزة بالنظر لذاتها وحقيقتها فلا منافاة بين صدر البيت وعجزه قال

وجود العالم بين الهين وعدم وجود المرأة بين زوجين وعدم وجود المكاف بين رسولين مختلفي الشرع ومن قائل يجوز ولا يصح لاحد من الاشياخ ان يقصر المريد عن عليه ويجمع القول في ذلك انه اذا كان الشيخ من أهل الارشاد مستقيما للشرط الاتية وحرمة قائمه عند المريد والمريد في حجر التريسه لم يبلغ النكاح واجد للفتح على يديه بقالم بحر للمريد الانتقال فلما اذا لم يكن الشيخ مستكملا لشرطه الاتية فلا ريب في جواز الانتقال عنه وكذا اذا لم يجد المريد في قلبه احتراماً

للشيخ لانه لا يتنفع به حينئذ قال سيدى محيى الدين بن العربي فى كتابه مواقع التجوم فان حرمت احترامه فاطلب غيره فانك لا تتنفع به
 أصلاما لم تعجبه بالحرمة ولو كان أفضل الناس وأعلم الناس فانك لا تتنفع به أبدا وقد وصف سهل بن عبد الله بالولاية رجلا خبازا
 بالبصرة فسمع ذلك رجل من أصحاب سهل فاستاق اليه فخرج الى البصرة فأتى حانوت الخباز فراه فخبز وقد تنقب لمحاسنه على عادة
 الخبازين فقال الرجل فى نفسه لو كان هذا أولد لم يحترق شعره بدون نقاب ثم انه (٢٩) سلم عليه وسأله شيئا فقال الخباز انك

استصغرتنى فلا تتنفع
 بكلامى وأبى أن يكلمه
 اه قال فى الهائية
 وايس ينفع قطب الوقت ذا
 خلل

فى الاعتقاد ولا من لا يواليه
 وسأل بعض أصحاب الجنيد
 مشكلة منه فأجاب الجنيد
 فعارضه فى ذلك فقال
 الجنيد فان لم تؤمنوا لى
 فاعتزلون وكذا اذا بلغ
 المر يد حد التريه وكل فى
 المقامات وكثير من العارفين
 من أخذ طرقاتى وكذا
 اذا لم يجد المر يد الفزع على
 يد شيخ قال الشرفاوى فى
 شرحه على ورد السحر من
 سلك طريقا ولم يجد الفزع
 فيه كان له ان يطلب غيره
 لان القصد السير الى الله
 تعالى والقرب منه وكل
 طريق لا يوصل الى ذلك
 لا ينبغي الوقوف عندها اه
 ولا ينبغي ان يسبى ظنه من
 لم يحصل له منه شئ كما فى
 المدخل قال ان ذلك
 محتمل لوجهين الاول ان
 يكون من الاكابر والفضلاء
 لكن أصحابه معلومون
 معروفون وغيره مقصور
 عليهم لا يتعداهم الثانى

ونخرج سبيلى واضح لمن اهتدى * ولكنها الاهواء عمت فأعمت

واذا علمت ان الطريق بالنظر لذاتها وحيزة سهلة التعاطى للمتعاظمى (فانض) أى أسرع (لنفو)
 أى اتباع (الارثا المرضى) الذى هو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الطرق كلها مسدودة على
 الخلق الاعلى من اقتفى أثره صلى الله عليه وسلم كما قال الجنيد رضى الله عنه فاجعله نصب
 عينيك واقبض عليه بكتابا يدلك فانه هو المنهج القويم والصراط المستقيم الذى من سلكه
 نجا ومن انحرف عنه هلك فالزمه (ودع) أى اترك (سبيل) أى طريق (البنى) أى التعدى
 وهى طريقة أهل الدعاوى والشقشات اللسانية الذين أخذوا الى الشهوات وقعدوا مع الحظوظ
 والامنيات فزبنوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم وادار آياتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا نسمع
 لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى
 يؤفكون اتخذوا الطريقة حرفة فصدا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون فافح بنفسك منهم
 وتأمل قوله عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال بعضهم انشبه
 بالصوفية ظاهرا بعنى جبينك لما علم من أحواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد
 وانما كانت سبيلهم سبيل بنى لان البنى فى اللغة التعدى والظلم ومن أظلم من هؤلاء الذين كذبوا على
 الله وقطعوا طريقه واستولوا على غير حقهم ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
 فالزم أهل الصدق وجالسهم بالصدق قال أحمد بن عاصم الانطاسى اذا جالست أهل الصدق
 جالسهم بالصدق فانهم يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسبون ودع سبيل هؤلاء
 الباغين (للفج) أى قليل الفطنة ذاهب الفراسة الذى يتخذع بشقشقاتهم ويعتري خراف حكاياتهم
 ويفعل غن سبى أعمالهم وقبيح أحوالهم يقال غبي غبا من باب تعب وغباوة والجمع الاغبياء
 كافى المصباح وسيأتى الكلام على ذلك مشبعان شاء الله تعالى عند قوله فى فن التصوف

وقد تصدى البعض للطريقة * لكن بدعوا بلا حقيقه

ولما أمر رضى الله عنه المر يد بالامراع الى اتباع أثر النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو عبارة عن
 الطريق عند القوم وكان لها شروط لا بد منها وآداب لا غنى عنها نبه عليهم بقوله (واستكمل)
 أيها المر يد الطالب للوصول فى حال سيرك (الشروط والآداب) أى شروط الطريق وآدابها ليكنك
 تحصيلها وأصل آداب آدابهم مرتين تخفف بقلب الثانية ألفا فالشروط ويعبر عنها بعضهم
 بالاركان وبعضهم بالاصول فاثنا عشر على ما أشار اليه المصنف فيما سأتى الصدق والتوبة والشيخ
 الكامل والذكر والسهو والجوع والعزلة والصمت والصبر والشكر والفكر والرضا
 وتكلم عليها ان شاء الله تعالى عند ذكرها وبعضهم بعثها أقل من ذلك وبعضهم أكثر فقد ذكرها
 بعضهم أربعة الجوع والسهو والصمت والعزلة وذكرها أبو البركات فى تحفته ستة فليذكر الاولين
 والا لاربعة الاخيرة وذكر الصديق فى الوصية الحلية ثمانية وعبر عنها بالشروط كالمصنف الستة
 التى فى التحفة ودوام الطهارة ونفى الخواطر عن القلب وأوصلها بعضهم الى ثلاثة عشر وقال انها

أن يكون خيره مقصورا على نفسه لا يتعداه اه بالمعنى وقال سيدى أحمد زروق فكما ان من أرباب الاصلا ب من يكون عقيبا فى
 الولادة مع توفيقه كذا من أرباب الحقائق من يكون عقيبا مع علو مقامه فتسل عن تنفع به ودع ما وراء ذلك اه الثانية لافرق
 بين الاشراف وغيرهم فى أخذهم العهد وسلكهم طريق الصوفية على يد الاشياخ العارفين وقيامهم بجميع ما يجب للشيخ على
 المر يد كإدراج عليه السلف والخلف وأجعت عليه الامة وقضى به الوجود فاما ما ذكره العارف الشمرانى فى عهوده من قوله أخذ

عليها العهد وان لا تأخذ العهد على شريف سواء كان من أولاد علي بن أبي طالب أو من أولاد عقيل أو من أولاد جعفر أو من أولاد العباس رضي الله عنهم فان هؤلاء كلهم أشرف وتخصيص الشرف بأولاد فاطمة فقط اصطلاح عند أهل مصر خاصة كإبائه عليه الحافظ السيوطي في كتاب الخصائص فاما أولاد فاطمة رضي الله عنهم فانهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغي للمسلم ان يدخل بضعة من رسول الله صلى (٣٠) الله عليه وسلم تحت أمره ونصرته وخدمته كما يفعل بالمريدين من آحاد الناس

الى ان قال وأما أولاد علي رضي الله عنه من غير فاطمة وأولاد جعفر وعقيل والعباس فانهم فروع من شجرة نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأدب معهم عدم دخولهم تحت أمرنا أيضا وعدم عكبتهم من الأطراف بين أيدينا واستخدامهم ولو في جل السجادة وملء الأبريق اه فانما مراده به فقط تعظيمهم واحترامهم ومعرفة ما لهم من الفضيلة بقربانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد خدمتهم بإرشادهم وتربيتهم هذا مراده لا غير كما يدل عليه آخر كلامه وان أوهم خلافه كيف وقد صرح في آخر هذا العهد نفسه بحجة أخذهم العهد حيث قال فطريق الشيخ في تربية الشريف ان يعد نفسه خادما للشريف وصرح بها أيضا في العهد قبله حيث قال أخذ علينا العهد وان لا نتصدي قط لتلقين المريدين من الذكور في البلد من هو أحق منابذك لاسيما ان كان المريد أكبر

التوبة والمجاهدة والحزن والدعاء والخوف والرجاء والورع والتقوى والزهد والصبر والشكر والقناعة والتوكل وفي الحقيقة كلها أمور لا بد منها وأما الآداب فكثيرة جدا وتختصر في أربعة أقسام آداب المريدين مع نفسه وآدابه مع شيوخه وآدابه مع أخوانه وآدابه مع عامة الناس واستقصاء جميعها يخرجنا عن المقصود ولذا كرر كل من كل طرفا لتنبه به الى غيره

يكفي للبيب اشارة مر موزة * وسواء يدعى بالنداء العالي

فن القسم الأول ان يكون ناهض الهمة محافظا على السنن والنوافل وان يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت الى أحد من المخلوقين أقبل عليه أو أدبر وان يوجع نفسه ويحتجها على السير وكلما تعبت من عبادة يقول لها راحتك في الآخرة وأن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه الذميمة كالعجب والرياء والغضب وعز النفس وان لا يسطو الفخ بل يعبد الله لوجهه فتح عليه أم لا قال ابن العربي اياك أن تترك المجاهدة ان لم تر أماراة الفخ بعدها فهذا أمر لازم لا بد منه ولكن للفخ وقت لا يتعداه فلا تنهمر بل فانه لا بد لأعمالك من الثمرة ان كنت مخلصا وان يأخذ بالاحوط في دينه ويخرج من خلاف العلماء لتقع عبادته صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وان يعمل بعزائم الشرع فان الرخص انما جعلت لأصحاب الضرورات وان يخفي أعماله وأحواله ما أمكن حتى يرمخ وان لا يترفع في المأكل والمشرب والملبس والمنسكج والمركب بل لا يفعله الا عن ضرورة وان يكون دائم الاطراق وعدم الالتفات وان يتباعد عن معاشره الاحداث ومخاطبتهم فانها تقع في المهالك وعن مجالس أهل الفسوق والغفلة والفقراء الجاهلين بآداب الشرع كالمطوعة ومن ينتسب الى الاحدية وان لا يكشف عورته المغلظة في الخلوات جياء من الله والملائكة وان لا يتصرف لنفسه في أمر ما وان يرى عبادته قد دخلها الخلل من الرياء والخواطر الرديئة وان لا يتكلم بكلام العارفين قبل كماله بل الأولى للكمال ترك ذلك الحاجة وان يحاسب نفسه على ما ارتكبه من المحرمات والمكروهات وفضول المباحات وعلى الخواطر النفسانية والشيطانية ويستغفر من ذلك وان يرى دائما حقارة نفسه ليكون خديما لأخوانه وان لا يلهج بغير ذكر الله عز وجل ولا يجيب قط من عدله الى غيره من زوائد العلوم ونوافل العبادات فان ذكر الله لا يقبل الشركه فكل شئ أشركه المريد معه تخلف عن الفخ بقدره كثرة وقلة وان يعرف من العلم ما يحب معرفته ليدخل طريق الله على نور فلا يخاف عليه الخروج من السنة الى البدعة فان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وان يكون رأس ماله الصديق مع الله تعالى فانه لا يطمأسط الحضرة كذاب وماطالت الطريق على المريد الا من عدم صدقه وان يطالع كتب القوم ليتعلم منها الآداب ويعرف منها حال أهل الله تعالى ومن القسم الثاني ان يعتقد ان شيخه على أكمل الحالات وانه أفضل أهل عصره وأولاهم بالارشاد فيحمد الله تعالى الذي دل عليه وأدخله تحت تربيته اذ من شرط المريد ان لا يدخل في حجة أحد من الشيوخ حتى يقع في قلبه الحرمة التامة لان ذلك اسرع لتناجه فقد رما يعظم عنده بقدر ما يقرب فقهه وبقدر ما يسقط عنده بقدر ما تطول عليه الإقامة في الطريق وقد كان

الجديد

مناسنا أو شريف فانه لا جرم صريح في ان المريد قد يكون شريفا وانه هو الحق أن يأخذ من هو أحق

فمراده رضي الله عنه بقوله أخذ علينا العهد وان لا تأخذ العهد على شريف أي الامع تعظيمه واحترامه وقصد خدمته بذلك واكرامه على هذا يجب حل كلامه كما ترشدا اليه بفتيته والاعتراض وقام الوجود يعارضه اذ أنه على خلافه قد مضى وبغير هذا الحكم قد قضى ومعاذ الله ان يسد هذا الامام باب الخير على الاشرف ويحكم بحجوماتهم من سلوك طريق جدهم عليه الصلاة والسلام فانهم نفعا الله

بجهم وان كانوا هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا لا يمكن وصولهم الى درجات القرب والمجاهدة الا بطريق التربية والهدى والسلوك على يد الاشياخ العارفين كما اقتضته الحكمة الالهية سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولم يبلغنا ان احدا منهم سلك بنفسه من غير مرشد ارشده بل قد تأبى الاشياخ عن اعطائهم العهد الا بطرح نسبهم وترك حسبهم وقصر انفسهم عليهم وتخصيصهم بالانتماء اليهم ذكر هذا العارف في طبقاته في ترجمة (٣١) سيدى موسى المكنى بابى عمران

رضى الله عنه انه لما قدم على سيدى أبى مدين يريد أخذ العهد منه قال له الى من تنسب قال الى السلطان مولاي أبى عبد الله وكان سلطان تلمسان وما والاها قال وما ينتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له الشيخ أبو مدين رضى الله عنه طريق فقرو ملكا وشرف لا يجتمع عن فقال سيدى أبو موسى أشهدك يا سيدى انى قد خلعت نسبى الى غيرك فاعطاه العهد ووقع على يده الكرامات حتى كان اذا ناداه مريده يجيبه من مسيرة سنة أو أكثر وكلته البهائم والحيوانات وهابته الاسود رضى الله عنه ونفعنا به وهو لا سادات أهل البيت كسيدى أحمد البدوى وسيدى أحمد الرفاعى وسيدى ابراهيم الدسوقي وسيدى عبد الرحيم القناتى وغيرهم من أكابر أهل البيت لم يقل قائل انهم سلكوا بمجرد كونهم من أهل البيت من غير طريق الهدى والارشاد لا والله

الحنفية رضى الله عنه اذا جاءه مريد يقول له اذهب فاخدم السلطان وأهل حضرته واعرف مراسمهم ثم تعال وكان يقول من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معها سلب الله منه نور الايمان وفى رواية عنه من جلس معهم ونازعهم فى شئ يتحققون به فى انفسهم يخاف عليه من سوء الخاتمة فعوذ بالله من ذلك فيجب على المريد ان يلازم الادب مع شيخه ظاهرا وباطنا فلا يدخل عليه الا متطهرا ظاهرا باظهار الطهارة الشرعية وباطنا بالتوبة من كل ذنب ليدخل حضرته على طهارة كاملة واذا كان محله بعيدا عن الشيخ فلا يجتمع به الا بنية الزيارة ولا يطرق عليه باب خلوته اذا كان فيها بل يذكر الله جهرافاذا سمعه وأمره بالدخول ودخل والا انصرف ولا يتكلم بحضرته الا جوابا واذا تكلم خفض صوته ولبطرق برأسه اذا جلس عنده ولا يكتم عنه شيئا من خواطره محمودة أو مذمومة لكن لا يذكر منها الا ما دام وتذكر ولا يذكره بحضور الناس ولا يعترض عليه فى شئ ولو خاف ظاهره ظاهر الشريعة فان الشيخ قد يقع منه المكروه بالمريد لسوء أدب ووقع منه فيظهر له أمور يحصل لها النفرة عقوبة له وقد يفعل ذلك امتحانا له كما وقع لبعضهم انه امتحن مريدا ففرس فيه الخير فقال الشيخ لا بنته البسى أحسن ثيابك وتطيبى وتعالى الى الخلوة وقال للشخص آخر اذهب الى فلان واقتنى بجرة من الخمر وقال لا تخرا تثنى بقا كهة وكل ذلك والمريدون ينظرون فتغيرت قلوبهم الا ذلك الشاب فقال له الشيخ لم لا تتغير كما خوانك فقال يا سيدى انما مادخلت فى صحبتك على انك معصوم من أقدار الله تعالى وانما صحبتك على انك عارف بالله تعالى ساكن تحت مجارى أقداره فقال له الشيخ جزاك الله عنى من ولد خير وبروى ان الشيخ سقاها من الخمر فوجدته ماء ولا يأكل معه حتى يدعوه ولا يعشى امامه الا ليل ولا يذهب الا باذنه ولا يخرج لقضاء حاجة أحد غيره الا باذنه ولو ولد اذنان من له أبوان لا يفلم وكان بعضهم يقول لمن أراد صحبتك ألك أب فان قال نعم يقول نحن لانحب من له أب غيرنا واذا أرسله شيخه فى حاجة فلا يطلب منه شيئا يركبه ولو كان المكان بعيدا الا ان يكون عاجزا عن المشى ولا شيئا يحملها عليه الا ان عاجز عن حملها بنفسه وليحذر من الجحلة فى فعل ما أمر به حتى يعلم شروطة فكلا لا يدخل الصلاة الا بعد معرفة شروطها وكيفية أفعالها كذلك لا يفعل ما أمر شيخه الا بعد معرفة شروطه والا فرجا لا يوافق غرض الشيخ لكن متى عرفها لا يتأخر ولا يفارق مجلس ذكر شيخه ولا درسه ولا مجلس وعظه الا لضرورة ولا يكتم عنه شيئا من أحواله ولا يفعل مهمما لا بمشورته وليقم لقيامه ويقبل عليه اذا جاءه ولا يؤبى له ظهرا بل يقوم مواجها حتى يتوارى ولا يتربع بحضوره الا باذنه بل يجلس مستوفزا بكلوس العبد بين يدي سيد ولا يقعد بين يديه بقميص واحد الا أن يكون ليس له غيره ولا يتأول كلامه بل يحمله على طاهره فى أمره أو نهيته ولا يظأ بقدمه على سجادة ولا ينام على وسادته ولا يلبس ثوبه ولا يسبح فى سجنه ولا يعشى فى نعله ولا يتردى بردائه واذا ذهب له شيئا من ذلك فليظهر توقيره وليجتهد فى نفسه انه يكون على اخلاق الشيخ من الاحوال والدين والنظافة الظاهرة والباطنة ثلاثى الادب مع ذلك الثنى الذى كان من ملبوس شيخه ولا يفعل معصية وهو لابس ولا يعطيه لاحد ولو أعطاه فيه

مشاهدة واخى عاهدوا واجاهدوا قال هذا العارف فى مدارج السالكين اعلم رجل الله أن احدا لم يبلغ قط الى حالة شريفة الالقاء المشايخ ومعانقة الادب معهم وملازمة خدمتهم اه نعم لا تنكرا ببناء العناية الا انها غير خاصة بأهل البيت وهذا هو العارف نفسه قد ذكر فى ديباجة هذا الكتاب نفسه بان نسبه ينتهى الى السيد محمد بن الحنفية ابن الامام على رضى الله عنه فهو شريف ومع ذلك فعليه كراهه أخذ العهد عن سيدى محمد المغربى الشاذلى قال وكان من الاراك وذكر ايضا ان من شيوخه شيخ الاسلام زكريا

الانصارى الخزرجى وقال خدمته عشرين سنة فمأربته قط في غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا لئلا ولا نهارا ومن شيوخه أيضا الشيخ عبد القادر بن عنان قال محبته سبع سنين على وجه الخدمة وهذا أيضا صريح في جواز خدمة الشريف لشيخه والالما آقره أشياخه عليهما بلر بما وجبت اذا علم الشيخ بكشفه وفراسته القلبية وانحصر في نظره انه لا دواء للشريف من أدوائه النفسية الا بها كما اذا وجب عليه حدفا نعيمه عليه ولا تجوز لنا (٣٢) مساحته فيه قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد

سرفت لقطعت يدها قال سيدى ابراهيم الدسوقي رضى الله عنه الشيخ حكيم المر يدفا الم يعمل المريض يقول الحكيم لا يحصل له شفاء اه وكان رضى الله عنه يقول المر يد مع شيخه على صورة الميت لا حركة له ولا كلام ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيئا الا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة في الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويوجب على الولد عدم العقوق لو والده ولا تعسف للعقوق ضابطا نضبط به اغما الامر عام في سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدي الفاسل فليسك يا ولدى بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظاهر لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبك ويذيبه ويقطره ويطبق عليه من

ما أعطاه اذ ربما يكون الشيخ طوى له فيه سرا وربما جمع له فيه أخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحفظ لابي هريرة في ردائه الذى أمره ان يبسطه ويضعه اليه فمأربته بعد ذلك شبيا والأشياخ ليس فعلمهم سدى لان مقامهم يعلون ذلك ولا يعيش بتعل أعطاه له الا في مواطن الخيرات والمسررات وقد وهب بعض الأشياخ لمريد رداء فرأى ذلك المريد قد بسط الرداء على رجليه فقال له يا ولدى احفظ الادب مع الفقراء وعظم شأنهم وآثرهم وليحذر كل الخدم من محاسنه وإدامه النظر اليه اذ ربما يكون عنده وتسقط حرمة من قابله بذلك فيحرم بركته واذا دخل مكان شيخه ولم يجده جلس متأدبا كانه بين يديه وعليه حتما السلام على مكان شيخه الذى كان يجلس فيه كلما مر عليه كانه حاضر لم يسافر لكن في الاوقات التى كان يسلم على شيخه فيها فقط وعليه اكرام أولاده وأصحابه وعشيرته حتى ما لا يعقل في حياته وبعد مماته ولا يبلغه مكرها سامعه من أحديه وعليه رده ما استطاع وليصم اذنه عن كلام كل أحد فيه حتى لو اجتمع أهل العصر على أن ينفروه لم يقدروا وليأخذ في البعد جملة واحدة عن يفضه أو يحيط عليه واذا شاوره شيخه في شيء رده اليه فان الخ عليه قال لعل الامر كذا وكذا أو رأيكم أتم أو اكمل واذا عرضت له حادثة أو رؤيا فليذكر حاله ويسكت ولا يطلب منه رد الجواب فان أجابه والاقبل يده وانصرف وليعرض أيضا بقلبه عن الجواب لئلا يكون شيخه محكوما عليه وان سأل عن مسألة فلم يجبه فلا يعد عليه السؤال لان طريق الفقراء تعلم العلم للعمل وربما اطلع الشيخ على ان الامر يعسر على المريد العمل به في ذلك الوقت فيترك تعليمه فيه لئلا يتسبب في اقامة الحجة عليه ولا يقضى له سرا ولو نشر بالناشر ولا تجسس على مقداره ونومه أو أكله أو لم يتوضأ أو هل يأتى النساء كثيرا أو قليلا فان ذلك كشف سوءه وربما كان سببا لتنقيص شيخه عنده لجهله بأحوال الكمل ولا يرد عليه كلاما ولو كان الحق بيده فان الشيخ اغما يتكلم بحسب السامعين فليقف عند قوله ولو سمع منه غيره قبل ذلك فلا يقول له سمعت منك أمس غير ذلك فان ذلك جدال ومنازعة وهو حرام في حق المريد ولا فرق في التنازع بين ان يكون بالظاهر أو الباطن ومن الدسائس التى تدخل على المريد ان يطلب من شيخه دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض عهده الذى يابعه عليه وهو العمل بكل ما قاله ببدائى الرأى وينبئ للشيخ اذ رأى نفس المريد قوبة عليه في الاستدلال والمجادلة ان يطرده لكن بالتي هي أحسن كان يقول له يا أخى قد صرت بمحمد الله من أهل العلم فاستفد على من هو أعلم منى أنفع لك لانه اذا تركه مقبعا عنده أفسد عليه بقية أصحابه فان كان فيه خير تاب ورجع والا فقد استراح منه الفقراء ويتأكد على المريد ان يصير تحت مناقشة شيخه ومخالفته لا غراضه فان ذلك دليل على ان الشيخ ثم منه رائحة الصديق ولو لا ذلك ما ناقشه فليثبت عند مناقشته فان طريق الله لا تكون الا بعد موت النفس ولا يتساهل به بحر شيخه له فقد قالوا كل مريد هجره أسناده فلم يتأثر من ذلك ولم يبادر لتطبيب خاطره مقتنه الله ومكره وقال بعضهم لا تطلبوا الشيخ بان يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم بان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده لان همته مصروفة الى حضرة الحق لا اليكم

سر الصنعة سرا فيعمله ذهابا برزافا سمع يا ولدى تنتفع وكثير من الفقراء يحبوا أشياخهم حتى ماتوا فلم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم مقتوا أه من صدور الرجال ومن محبة الاضداد ومن معاص المريد له حال اه ترى ان هذا السبب يقول ذلك ولا يتخلق به ذكر العارف في الطبقات في ترجمة سيدى عبد الرحيم القنائى رضى الله عنه انه مر عليه مرة كلب فقام له اجل لا يقبل له في ذلك فقال رأيت في عنقه خيطا أزرق من رزى الفقراء فاذا وصل به التعظيم والاحترام الى ان عظم كلبا لاجل خيط

فالمرید

سر الصنعة سرا فيعمله ذهابا برزافا سمع يا ولدى تنتفع وكثير من الفقراء يحبوا أشياخهم حتى ماتوا

من زى أهل الطريق فكيف تعظيمه واحترامه لنفس ذلك انفریق رزقنا الله واجب تعظيمهم واحترامهم ووقفنا لخدمته أقدامهم لان خدمتهم خدمة الله والعبد رزق على قدر مولاه قال سيدي محي الدين بن العربي **ما حضرة الشيخ الاحضرة الله** * فقيمها أدباً بالله أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اذا رأيت الى طالباً فكن له خادماً قال الثقي رضي الله عنه من يحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وقال الامام داود الكبير (٣٣) من تقرب من استاذ به بالخدم تقرب

الله الى قلبه بواسطة الكرم بل خدمة أهل الفضل مطلقاً وتعظيمهم والادب معهم أمر مطلوب شرعاً لانه من الادب مع الله تعالى ذكر العارف في العهود ان بعض الفقهاء رأى سيدي عبد الله بن أبي بكرة المدفون بقرفة مصر رضي الله عنه وهو جالس على كرسي وعليه خلعة خضراء وجميع الانبياء والمرسلين واقفون بين يديه غاضون أبصارهم فاشكل ذلك عليه فذكر الفقير الواقعة لبعض العارفين فقال لا اشكال لان تعظيم الانبياء ووقوفهم ليس لمن لبس الخلعة وانما هو لمن ألبسه الله وهو الله تعالى فزال ما كان عند الفقير اه ولما أخذ الناس يتمسحون بأبي يزيد تبركون به قبل له في ذلك فقال ليس بي يتمسحون وانما يتمسحون بحلة ربي التي حلاني بها أفأمنعهم ذلك وذلك لغيري وقد علم من حال أهل البيت من تعظيم أهل الفضل والادب معهم ما لم يعلم في غيرهم

فالمرید هو الذي يتعلق بشيخه ويرى كل خير أصابه من الله ببركته فان نور كل مرید من نور استاذة فما رآه أيم المرید فيك من المدد فهو من قبض استاذك وما رآه من النقص فهو من صفاتك فان رأيت شيخك زنديقاً فانت زنديق وان رأيت صادقاً فانت صادق قال بعضهم اذا صحبت نسيبتك من شيخك كان تأثيره بالامداد فيك أعظم من تأثير اذكارك وجميع أعمالك وقال بعضهم كل مرید يخاف أحداً من الخلق مع وجود شيخه فهو كاذب في استناده اليه فان المرید مع شيخه كولد اللبوة أفتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله لا والله وليتجرب بالنكبة الى خدمة شيخه اذا سافر معه ولا يفارقه طرفه عين الا لضرورة واذا منعه الشيخ من السفر معه أو الذهاب لبيت من عزم عليه فلا يتكدر بل يفرح لان ذلك دليل على ان الشيخ غير غافل عن تربيته وكذا الوشاة طول الطريق وركب غيره واذا أمره بخدمة أحد خدمه وقبل يده ولو كان أقل منه قدرافيا رزعه واذا منعه شيئاً من المباح امتثله لان قصد الشيخ ترقى المرید والمباح لا ترقى فيه ولا ثواب ولا يكاف شيخه قط المشي اليه اذا قدم من سفر أو ابعده اذا مرض أو لغيره في موت أحد ومتى تغير قلبه من شيخه اذا لم يأت به فقد أساء الادب معه فيجب عليه تجديده العهد ولا يستكمل في حق شيخه في غيبته كلمة يستحي ان يقولها في وجهه فان ذلك أعظم خيانة يقع فيها المرید كان يقول كان شيخني في المعاصي قبل دخوله في الطريق أو هل يجامع زوجته في كل ليلة ويلزمه ان يعتقد ان كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته ألف سنة قال بعضهم ربا العارفين أفضل من اخلاص المریدين ومن أهم الآداب وأكدها ان لا يزور أحد من المشايخ الاحياء والاموات الا باذنه ولو كان ذلك الشيخ صديقاً لشيخه خوفاً من ان يرى كرامته أو خال القالم يره في شيخه فيعتقد النقص في شيخه فيحرم مدده وكذا لا يزور أحد من جماعة غير شيخه ولا يزيد على قول السلام عليكم واعلم ان منع المرید من الزيارة واجب على الشيخ مادام تحت التربية فاذا علم من المرید انه بلغ الغاية في الترقى وأشرى في المقامات التي يتفرع منها كل طريق ورأى الطرق كلها تدور وتجمع في بحر واحد أباح له الزيارة واياك اياك ثم اياك اياك أن تظن ان شيخك انما هالك عن زيارة غيره حباً للرياسة وحسد الاقرانه كما قد يظنه ضعفاء المریدين ومن لا علم له بالطريق فان ذلك نقض للعهد الذي بينك وبينه وينبغي للمرید اذا سقط حرمه استاذة من قلبه ان يخبره بذلك ليدأويه اما بطرده عن محبته أو باستعمال ما يزيل عنه الحجب التي طرأت عليه بواسطة وقوعه في المعاصي ويجب على المرید اذا لم يجد من يتأدب معه في بلده ويعظم في عينه ان يسافر الى من هو منصوب للارشاد ثم ان قابله بالحقاء صبر فربما ان يكون فعل معه ذلك ليريه عزبة الطريق ليدخل اليها بالتعظيم ولا يقول لشيخه شيئاً فعله لم فعلته ولا شيئاً تركه تركه فقد أجمعوا على ان من قال لشيخه لم لا يفلح أبدارزقنا الله تعظيمهم واحترامهم بحرمه سيد الاولين والآخرين آمين وسيأتي بعض هذا مع زيادة في شرح قوله فيما سيأتي فان ظفرت يا أخني واحد * من الكرام الكمل الامجاد فاعلق به الخ ومن القسم الثالث ان يكون محباً لاخوانه جميعاً كبيرهم وصغيرهم ويكون ذلك لله تعالى وان لا ينظر الى عوردهم ظهرت ولا الى زلة سبقت اذ لا يأمن من الوقوع في مثلها وفي الحديث من تتبع عورات

(٥ - الكشف الرباني) روى ان زبدين ثابت رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا ان نصنع مع علمائنا وروى عنه رضي الله عنه انه قال خرجت أريد عمر في خلافة فالفيتة راجعاً على جارية أرسنه بحبل اسود وفي رجله نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقص قصير قد انكشف منه ساقاه فثبت الى جنبه وجعلت أجسد الازار عليه فجعل يغسل ويغسل ويقول انه

لا يطعمك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عرسا فجعل يبتذلي الطعام ويقول كل لي ولك هذا
 هذا الله بن عباس ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجان القرآن وحبر الامة وعالمها حتى قيل انه المعنى بقوله صلى الله عليه
 وسلم عالم قريش بجلا طباقي الارض علما قد أخذ ربك زيد ومشى مع عمر تلك المسافة وعمر رضى الله عنه راكب وجعل يجبذ عليه
 ازاره وزركه عمر يصنع ذلك ولعل في هذا القدر (٣٤) كفاية والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين * الثالثة قال في شمس

أخيه تبع الله عورته ومن تبع الله عورته فقد فسخه ولو كان في جوف رحله فاذا بلغه عنهم شيء كذب
 الناقل وان يحب اهلهم من الخير ما يحبه لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت وعلى الانشاق في العبادة
 والقيام في الاسحار فقد ورد المؤمنون كالبنين يشد بعضهم بعضا لكن يكون ذلك برفق لحديث من
 أمر بعروف فليكن أمره بعروف ويرى ان نومهم خير من عبادته فلا يعتز بحاله فيطردو بلعن كالعن
 البليس بقوله انا خير منه وقال بعضهم لا يصبر الفقير فقيرا حتى يصير نفسه دون جلسه من المسلمين
 فان كان كذلك مدد الوجود كاله والالعه الوجود كاله وان لا يكون مقدما لاحد منهم في سوء الادب
 مع الشيخ ولا في التكاسل عن حضور مجالس الذكر بالكتابة أو الحضور في أول المجلس أو عن صلاة
 الجماعة أو عن مجلس العلم أو الادب والافتقار ساء معهم وكان عليه وزر من اتبعه واذا وبخه اخوانه
 على التخلف لا يقيم عليهم الحجة بل يقول لهم جزاكم الله عنى خيرا هذا دليل على صدق محبتكم وان نقل
 اليه احدا من اخوانه يكرهونه ويقولون فيه كذا وكذا قال له يا فلان انا من محبة اخواني على يقين
 وكلامك هذا ظن ولا أترك اليقين بالظن وابعاع موطن غفلة اخوانه عن الذكريد كرهو فيها التزل
 الرحمة عليهم جميعا فيكون قد أحسن عليهم بذلك ويرغبهم في ذكر الله صبا حوامساء مع الفقراء ولا
 يدعهم يجلسون للغفلة ويرشدوهم ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من غير ان يرى نفسه
 اذ لا يلزم من كونه أعلم ان يكون أفضل ولا يكافهم الاعمال الشاقة كشيل الخطب وسهر الليالي
 الكاملة وكل من كان أقدم عند الشيخ فهو أحق بذلك من الحادث القريب العهد ولا يدخل عليهم غما
 ولا ينسأهم من دعواته ويقدم حوائجهم الضرورية على فوافله لان الخير المتعدى أفضل من القاصر
 ويؤنس موحشهم ويؤمن خائفهم ويتخذ عنده ما يحتاجون اليه كالابرة والخييط والمشط والخلال
 والسواك والمقص ويقرب عليهم طريق الوصول ويتظاهر بعبادة من عاداهم بغير حق ويرشدوهم
 الى ترك البغى على من بغى عليهم في الزبور لا تبغ على من بغى عليك ان أردت انى أنصرك فن بغى
 على من بغى عليه تخلف عن نصرتي له ويتولى خدمة مريضهم ولا سيما بالسلحين ينام الناس
 ويتركونه ويسأل عن غائبهم فان كان في حاجة دعاه في قضائهم ولا يمنع أحد منهم كتابه ولا ثوبه ولا حاجة
 من حوائجهم اذا كان أحد اخوانه محتاجا اليها لان الاخوان جميع ما لهم مشترك بينهم ليس لاحدهم
 ملك حاجة دون الآخر وينبغى اذا طلب أحدهم من أخيه حاجة ان يكون طلبه برفق ولين ويكون
 عطاء المسئول ببساطة وفرح ويرى الفضل للذخوذ بالجمله فيجب عليه ان يعاملهم بما يجب ان
 يعاملو به ومن القسم الرابع ان لا يكون عنده حق ولا حسد ولا مشاحنة ولا غش ولا خديعة
 ولا خيانة لاحد ولا استهزاء بأحد من المخلوقين وان يتواضع للصغير والكبير وان يصل من قطعه
 ويعفو عن ظلمه ويحسن لمن أساء عليه وان لا يشكر على أحد من الخلق ولا يعترض عليه الا اذا
 كان فعله يناقض الشريعة وان يوقر الكبير ويرحم الصغير ويرأى بالارامل والمساكين وينصر
 المظلوم ويطعم المحروم ويغيب الملهوف ويعود المريض ويصل الرحم وغير ذلك من الاخلاق المطلوبة
 شمرها والله الموفق فهذه جملة من الآداب ذكرناها وافتقارها بحق خدمة كلام الاستاذ وعسى ان ينفع

التحقيق اعلم ان القوم قد
 استعملوا الخرقه والحزام
 وعلم الزاية ولهم في ذلك
 ملحظ يخلصهم ومشرط
 يخلصهم اه وله في ذلك
 كتابة لطيفة هذا لفظها
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى أطلع أجهاب
 على مطويات الحكم وفكاهم
 طلاسم الخفيات في القدم
 وخصهم بجواهر الرموز
 والاشارات وتجاوزهم
 برازخ الرسوم وظواهر
 العبارات فوققواء على
 الحقيقة في الحقيقة وأبرزوا
 في الكون كل أعجوبة ودقيقة
 فهم أدلاء الهدى وان
 خفيت مداركهم وهم
 نجوم الاهتداء وان بطنت
 مسالكهم والصلاة
 والسلام على عين عبود
 الحقيقة وعلى آله وأصحابه
 ما عدى سالك مفارز السبر
 في الطريقه أما بعد فاعلموا
 اخواني في الله سقاني الله
 واباكم كاس قربه ورضاه
 ان مما اصطلح عليه
 أشبهنا رضى الله عنهم
 شد الحزام لمن رفوه الى
 الكمال وأعلوه الى حضرات
 انصرب والاتصال

لا اشارات تدق عن الافهام وتغرب عن مدارك أكثر الانام فنها الاشارة الى ان السالك كان قبل ذلك غير
 مشد عليه ولا معتنى به ولا ملتفت اليه فلما دخل تلك الحضرات صارت حسناته السالفة تعذهنا من السيئات فليشد نطاق
 التبصر وليكن في غاية التحفظ والتدبر ومنها الاشارة الى صعوبة هذا المقام وانه محمل لا تثبت فيه الاقدام الاعلام فليشمر
 صاحبه عن ساعد جده وليتخطى نطاق جهده ومنها الاشارة الى ان الداخل في هذا الباب يتحمل اعباء الامدادات الالهية

ليلقها على أرباب الارادات بالقسمة المرضية والامدادات ناشئة عن تجليات جلالية وجمالية والواحد من الجلالية يدرك الجبال ويمزق الاوصال فكيف من حل تلك الاوصاف ولم يحجب عنها كتياف ولاشفاف فليكل حوله الى مولاه وليتخطى بنطاق التجاه الى الله ومنها الاشارة الى ان من حل هذه الانتقال وكاف بهذه الاعباء والاحمال تعظم في هذه الدار فوائده وتكثر فيها الممانه ومصاببه فانه يتألم يتألم كل مر يد ويتوجع يتوجع كل قريب (٣٥) منهم وبعيد فصدوق لبعضهم

انه اعترته حال تشبه التزع ولم يتقدم امرض ثم آفاق بعد ذلك فظهر ان أحد اتباعه كان محضرا في هذا الوقت فاحست الروح بتألمه فن دخل في هذا المجال فليتنطق بنطاق الصبر وتحمل الانتقال

نكتي الليب اشارة مر موزة وسواه يدعى بالداء العالى هذا وقد استحسن رموزهم أهل التحقيق والتدقيق واستغن عن تلوذهم أرباب السعادة والتوفيق قال الحق الامير واعلم ان الحرقه وعلم الراهبه والحرام ونحو ذلك ليست هي المقصود الاصل من الطريق بل مدار اصل الطريق مجاهدة النفس والزماها بالشرعية والسنة المحمدية في الباطن والظاهر كما قدمنا أولا ولذلك لما سئل الامام مالك رضى الله عنه عن علم الباطن قال للسائل اعلم الظاهر يورثك الله علم الباطن لكن مستند القوم ان جهاد النفس هو الجهاد الاكبر وقد ورد تعميم النبي صلى الله عليه وسلم لبعض

بها من بطلع عليها ناسا له سبحانه وتعالى وتوسل اليه بجماع حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ان يوفقنا واخواننا للتحقق والتخلق بها انه على كل شيء قدير ولما كانت هذه الشروط والاداب لا يقوم بها الا كل فتي نواب قال (وكن فتي الى العلى نوابا) لان الفتوة هي الصفح عن عثرات الاخوان وقيل هي ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل هي مخالفة الهوى وقيل هي الاعراض عن الكونين والالفة عنهم ما وقال أحد بن حنبل هي ترك ما تهوى لما تخشى وقيل هي حسن الخلق وقال الجنيد الفتوة كف الاذى وبذل الندي وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع السنة وقيل هي الوفاء والحفاظ وقيل هي فضيلة تأنيها ولا ترى نفسك فيها وقيل هي اظهار النعمة واسرار المحنة قيل سأل شقيق البلخي جعفر ابن محمد عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال شقيق ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرا فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة كذلك فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله ما الفتوة عندكم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا وقيل أصل الفتوة ان يكون العبد أبدا في أمر غيره وهذا الخلق لم يكن كاله الرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل أحد في القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول أمى أمى صلى الله عليه وسلم ولان التوبة هي سبب الفلاح قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى عند قول الاستاذ * وجدد المصاب للذنوب * والعلى في البيت يسكون الياء للوزن وعلوه تعالى علو مكانة لا مكان اذ يستحيل عليه تعالى الجهة ثم حض المريد على استعمال الشروط والاداب بقوله (وانهض) أى أجمع (للهج) أى طريق (الحق) تعالى (بالانقان) أى مع الاحكام والضبط وعدم الاخلال بشئ من الاركان اذ لا وصول بغير الركن للرجل ولا شئ من الاداب قال الاستاذ أبو على الدقاق ترك الادب موجب الطرد وقال بعضهم من ضيع الادب فهو بعيد من حيث بطن القرب ومر دود من حيث بطن القبول وقال ذو النون المصرى اذ اخرج المرید عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء ويحتمل انه اراد انقان الاوقات والاحوال والافعال والاقوال أى أسرع أي المرید الصادق لطريق الحق تعالى حال كونك متقنا وقائلا فلا تضيعها سدى اذ الوقت سيف ان لم نقطعه قطع ولا حوالك بان تكون سالمة من الغمل والدعاوى موسومة بسمة الصديق ولا فعالك فلا تفعل الا ما كان على منهاج الشريعة المطهرة اذ كل عمل لم يوافقها فهو رد على صاحبه ولا قولك فلا تنقل الاخبار وفي الخبر من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت ولعل هذا المعنى الثاني أنسب بقوله (واخلع) أى اطرح (دروع) جمع درع لباس من الحديد يتقى به في الحرب والدروع مؤنثة في الحديث توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودروعه مروية وازافة الدروع الى (الهزل والبهتان) من اضافة المشبه به للمشبه والهزل اللعب والباطل ويطلق على ما يقع بين اراذل الناس من المزاح والسخرية فانه منهى عنه قديما وحديثا شرعا وعرفا في الحديث من تكلم بكلمة يخل بها اجلساء فهو يهوى بها في النار سبعين خريفا وكما قال وأما مزاحه صلى الله عليه وسلم فهو قوله للمرأة الجوز لا تدخل الجنة عجوز فليس من هذا الباب بل من باب البيان المأمور به فخره صلى الله عليه وسلم بيان انه لا تدخل الجنة وهي عجوز وفي

أصحابه في الجهاد وعقد اللوائه واغتمقوا انشاد الشعرو التجتر بين الصنفين كما قال انه المشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموضع وجعل الشمار في القوم ليجتمع بعضهم على بعض فكذلك القوم تبركوا بلباس الحرقه وانما الاعمال بنياتها ونشروا الاعلام واغتمقوا هز الجسم في الذكر والانشاد اعانة على المجاهدة وليجتمع بخبرتهم أصحاب طريقهم الذين هم يتعاونون بحال واحد من غير معصبة ولا بغض لغير حرقهم بل على حدم قيل تنادى مني بمثل لسان حالى * زيجنى وأطرب من قريب اه كلامه رضى الله

عنه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد برزخ القبلى ومجمع القبلى وعلى آله وصحبه وسلم انتهت قال الشعراني في مدارج السالكين وقد رأيت في بعض الكتب أن أصل هذه الخرقه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج له جبريل صندوقا ففقهه فاذا فيه خرق خضر وجر وسود فقال ما هذا يا جبريل فقال هذه خرق ستكون لخوادم أمتك ورأيت هذا الحديث متصل السند من صاحب الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٦) ثم قال ورواه البزار أيضا باسناد لا بأس به والله أعلم اه لكن قال شيخنا

هذا متكمم فيه نعم قد أوصل في المدارج سند في الخرقه من شيخه سيدي محمد الشناوي اللابس لها من يد شيخ الاسلام زكريا الانصاري الى اويس القرني وفيه انه لبسه من يد عمر وعلي رضي الله عنهما بأمر النبي له ما بذلك وانما ماضي الله عنهما لبسها من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام لبسها من يد جبريل في بعض الاسرار السماوية وجبريل عليه السلام لبسها بأمر الحق جل وعلا قال وهذا مجمع عليه بين أهل هذه الطريق فاذا ذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه من انه لا أصل لرفع سند الخرقه الى علي رضي الله عنه وانه كرم الله وجهه برى من ذلك وانه لم يختص من بين العصابة بتخليه ولا طريقة في لباس ولا حال وان العصابة كلهم اسوة في الدين والزهد والمجاهدة لم يختص أحد منهم في الدين بشئ يؤثر عنه مردود وفيه من القدر

الحديث اني لا مزح ولا أقول الاحقا والبهتان الكذب الذي يواجه به الانسان صاحبه على جهة المسكارة وأصله من بهت الرجل اذا تخير فالبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويده شه وتشيهم ما بالدروع من حيث ان صاحبهما يتدرع بهما ويتقي بهما المسكارة على زعمه كما ان الدروع يتقي بها السلاح في الحرب فالجامع الاقواء بكل وغرضه بذلك تحريض المريء على الجد والصدق في الطريق فان الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه كما قاله الاستاذ أبو علي وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضر لك فانه يفعل ودع الكذب حيث ترى انه ينفع لك فانه يضر لك وقد مدح الله الصادقين بقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وفي الحديث عليكم بالصدق فانه باب من أبواب الجنة وأياكم والكذب فانه باب من أبواب النار والصدق مطلوب في الأقوال والأفعال والأحوال والنيات وأقل الصدق استواء السر والعناية وأعلى منه كونه كونه من الثانية ففي الحديث اللهم اجعل من يرقي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وعلامة الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليهم ما ثم لما أمر رضي الله عنه وعنا به المريد بالنهوض الى طريق الحق تعالى وخشى عليه ان يتفرغ لذلك ويترك العلم رأسا فيدخل الطريق على جهالة فيخشى عليه الانقلاب من السنة الى البدعة من حيث لا يعلم فنهى على معرفة القدر الواجب عليه من العلم وحضه عليه بقوله (واعرف من العلوم ما قد حتما) أي اعرف أيها المريد القدر الواجب عليك معرفته من العلوم لتدخل طريق الله تعالى على نور والامر فيه للوجوب والذي يجب معرفته من العلوم هو علم التوحيد وما يصح به الشخص عبادته ومعاملته من الفقه وعلم أحوال القلب بان يعرف ان للقلب أخلاقا محمودة فيفعلها كالتمسك والاحسان والشكر والخوف والرجاء والصبر والرضا وأخلاقا مذمومة فيجتنبها كالحسد والحقد والكبر والعجب والرياء فهذا هو القدر الواجب وهو محل قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وفيه إشارة الى انه لا ينبغي للمريد أن يشتغل بعرفة زوائد العلوم بل يقتصر على الواجب منها فقط وهو الاقسام الثلاثة المتقدمة وبشغل بما هو أهم مما هو مأثور به ومسؤول عنه من مراقبه ربه واصلاح نفسه وقلبه فله في ذلك شغل شاغل عما يفرق همه ويقسى قلبه وينسيه ذكره عز وجل (وكان) بفيان الثوري يقول لاهل العلم الظاهر طلب هذا ليس من زاد الاسخرة (وكان) يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يشاغل به الرجل (وسمع) بشر بن الحرث الحافي ابا داود الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان يقول الاكثر من هذا الحديث يصدقكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فلما سمعه منه قال انتبهنا انتبهنا ثم ترك الرحلة في طلب الحديث واقل على العبادة فاذا كان الاكثر من طلب الحديث بهذه المثابة مع ما فيه من الفوائد الاخرى فبما ظن بغيره من محذورات العلوم ومبتدعاتها ولما كان العلم من حيث انه علم لا ينبغي من عذاب الله ما لم يعمل به نبه على ذلك بقوله (واعمل به) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل عالما حتى يكون بعلمه عاملا

وروي

في أئمة الدين العارفين ما لا يخفى وقد كان صلى الله عليه وسلم يخص من شاء من أصحابه بما شاء من

العلوم والطرائق كما خص حذيفة رضي الله عنه بعلم ما كان وما يكون الى يوم النقيامة آفاده في صعود المطالع لكن قال الزرقاني في مختصر المقاصد لبس الخرقه المشهور بين الصوفية باطل لا أصل له نص عليه جمع من الحفاظ حتى ممن لبسها اقتداء بالسادة الصوفية وأنف الجلال السبوطي مؤلفا سماء اتخاف الفرقه برفو الخرقه لكن غاية ما فيه اثبات ان الحسن البصري سمع من علي

في الجملة وليس فيه اثبات ان عليا البس الحسن ولا ان المصطفى البس عليا الخرقه على الصورة المتعارفة بينهم اه ثم الكلام انما هو في أصل السند فاما البسها لاهلها من أهلها فهو معروف لا ينكر فكل قوم شعار ولكل شعار وقار وقد نصوا على جواز تمييزهم في الحياة وبعد الممات وأما غيرهم فلا يجوز قال الصاوي في شرح الصلوات قال بعض العارفين ان خرقه القوم لاهلها نور وروضة وغيرهم سماجة وظلمة بل يدخل في الوعيد في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون (٣٧) بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما

لم يفعوا فلا تحسبنهم عفاة من العذاب ولهم عذاب أليم وأما قول بعض العارفين قسبهم وان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالرجال فلاح فالمراد التشبه في العمل ومجاهدة النفس اه (الرابعة) ينبغي للشيخ أن يذكر للمريد نسبته عند التلقين للابيحول المريد آباءه فينسب الى غير آبيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من انتسب الى غير آبيه وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريد بن آداب آباءهم ومعرفة انسابهم وأجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط لا أب له في الطريق ولا يجوز له التصدير والجلوس لارشاد المريد بن ومعرفة النسب الروحاني أو كد من معرفة النسب الجسماني قال ابن الفارض نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي وذلك لان الروح ألتصق بل فكان أبوها بذلك أحق بان تنسب اليه دون أبي الجسم ولذلك كان بره أحتم

وروي مكحول عن عبد الرحمن بن عمران قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كنا ندرس العلم في مسجد قباء فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن بأجركم الله حتى تعلموا وفي التوراة والابجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وروي أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله في بعض الكتب أو أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكبوش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أحر من الصبر اياي يخادعون وييسر زون لا ينجين لهم فتنه تدع الحليم فيهم حيران (وقال) صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدي لم يزد من الله الا بعدا (وقال) أيضا ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وقال) أيضا لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو لتماروا به السفهاء أو لتصرفوا به وجوه الناس اليكم فن فعل ذلك فهو في النار (وقال) أيضا العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطوف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتية وأنهى عن الشر وآتية وقال صلى الله عليه وسلم لا تأمن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذلك فقال من الأئمة المضلين (وقال) عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم فقالوا وكيف يكون منافقا علما قال عليهم اللسان جاهل القلب والعمل (وفي الخبر) ان الملائكة يتجسسون من عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل (وقال) عيسى عليه السلام الى متى نصفون الطريق للمدبلجين وأنتم مقبضون مع المتخبرين (وقال) أيضا عليه السلام من علم وعمل فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما وقال سفيان بن عيينة من عمل بما علم فهو العالم ومن ترك العمل بما علم فهو الجاهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة من أبدانهم شمر من تظل السماء يومئذ علما زهم منهم ثم تخرج الفتنة واليهم تعود وفي أخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى ان أدنى ما أضع بالعالم اذا آثرش هوته على محبتي ان أحرمه لذته مناجاتي يا داود لا تسأل عني عالما قد أسكرته الدنيا فيصعدك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي (وقال) أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى وروينا عن الاوزاعي رضي الله عنه قال شككت النواويس الى الله عز وجل ما تجد من نتجيف الكفار فأوحى الله اليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتن فيسه (وقال) سفيان الثوري رضي الله عنه انما يعلم العلم ليتقى به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى به الله فان اختل هذا المقصد وفسدت نية طالبه بان يستشعر به التوصل الى منال دينوى من مال أو جاه فقد بطل أجره وحبط عمله وخسر خسرا ناميبنا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة زدله في

وطاعته ألزم كما قيل أقدم استأذى على فضل والذى * وان نالتى من والدى العز والشرف فهذا امرى الروح والروح جوهر * وذلك امرى الجسم والجسم من صدف وقد ورد المرء ابن دينه وهما أنأذكر هذا النسب فان ذكره للرحمة أعظم سبب فاقول قد تلقن الفقير عن امام عصره وهام دهره بركة الوقت كامل النعت مشيدا ركان الطريقة مجددا سراا الحقيقة مرى المريد بن مرى روة الدين وارث الشمس الحفناوى أبى المعارف سبى أحمد بن شرفاوى منع الله الكون بوجوده وسقاه من غيث كرمه

وجوده وقد تلقفت عنه حفظه الله مرتين المرة الاولى في بلدتنا وكانت في شهر الله المحرم افتتاح سنة خمس وعثمانين بعد المائتين والالف والثانية في شهر الله المحرم أيضا افتتاح سنة ثلاث وتسعين وكانت في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر ثم إن هذا الاستاذ قد أخذ عن العارف بالله تعالى سيدي أحمد الحضيري الطهطائي قال أستاذنا في شمس التحقيق أقت مدة طويلة وكنت فيهامني ذكر الاستاذ أو مر في فكري أشرفت في قلبي (٣٨) أنواره وارتسمت في لوح لبي أطواره ولم يرل هذا الامر في ازدياد مبتها به

السرو والفؤاد الى ان رأيت في بعض الليالي أو الايام حضرته عليه الصلاة والسلام وقد أمرني بالارشاد وان أنشر طريق السداد فانتهت وقد أخذني أشد العجب اذ لم يكن لي في ذلك تشوف ولا طلب فانه لم يحصل لي صحيح الترفي المعلوم على أستاذ ولا التدرج الموسوم على ملاذ فكنت هنيهة في حيرة واذا زعيم التوجه الى الاستاذ قد قادني وسائق العناية اليه قد ساقني فعلمت انه أبو الروح وانه منبع الترفي والقروح فانجذبت بكليتي اليه وسرت لا تفر عما لديه وكان مهي من الاخوان من ندل على الله عبارته وتعبير في طريق القوم اشارته فجاز لنا سائر حتى دخلنا بلدة طهطاه تاح الله لها كل خير وأما طعنها كل أذى وضير فسلنا عن حضرته فقيل لنا ذهب الى صلاة الجمعة بالمسجد القلاني فلما دخلنا من باب ذلك المسجد فاذا الاستاذ جالس كأنه كوكب متوقد

حرته ومن كان يريد حث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه من تعلم علما لا يتغنى (٢) وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها وكان الحسن رضى الله عنه يقول والله ما طلب هذا العلم أحد الا كان حظ منه ما أراد به وقال أيضا عقوبة العالم موت القلب فقيل له ومات موت القلب قال طلب الدنيا بعلم الآخرة فاذا انضاف الى هذا الغرض ان يتصدى به الى الاعمال السلطانية كائنه ما كانت أوتيه وصل به الى اكتساب مال من حرام أو شبهة فقد تعرض لغضب الله تعالى وسخطه وباءة ثم وآثم المقتبدين به وكان الجهل اذ ذاك خيرا له من العلم وأحد عاقبة (قلت) والغالب على طلبة العلم في هذه الاعصار هذا الوصف المذموم لان حب الدنيا قد اسندوا لى عليهم واستهواهم والحرص على التقدم والترؤس قد ملكهم فاحصهم وأعماهم فهذا هو الزمان الذي عناه ابن مسعود رضى الله عنه بقوله سيأتى على الناس زمان تلج فيه عدو به القلوب فلا يتفجع بالعلم يومئذ علمه ولا متعلمه فتكون قلوب علماءهم مثل السباح من ذوات الملح ينزل عليها قطر الماء فلا يوجد لها عدو به وذلك اذا مات قلوب العلماء الى حب الدنيا وايتارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفى مصابيح الهدى من قلوبهم فيضربك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله تعالى بلسانه والفجور ظاهري في عمله فمأخضب الاسن يومئذ وما أجذب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين علموا الغير الله تعالى والمتعلمين تعلموا الغير الله تعالى وهو أيضا الزمان الذي أراده كعب الاحبار رحمه الله تعالى بقوله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة وياقونهم ويؤثرون الدنيا على الآخرة يأكلون بالسنتهم يقرعون الاغنياء ودون الفقراء يتغيرون على العلم كما يتغيرون النساء على الرجال بغضب أحدهم على جلسائه اذا جالس غيره أو ائلك الجبارون أعداء الرحمن اه بل ذلك متحقق قبل زماننا هذا بازمته كثيرة فانا لله وانا اليه راجعون قال في لطائف المنن ر بما غر الغافل من طلبة العلم من قال طلبنا العلم لغير الله فأبى ان يكون الا لله وليس في قول هذا القائل ما يتروح اليه من طلب العلم للرياسة والمنافسة به وانما أخبر هذا القائل عن أمر من به عليه وقتنه سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض مزمن في المعى أعيا علاجه الاطباء وضاق عليه خلقه فأخذ خنجر وأضرب مر اقبطنه ليه قتل نفسه فصادف ذلك المعنى فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستصوب العقل فعلة وان نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعقب عن الملقين أنفسهم الى التهلكة * ليس المخاطر محمودا وان سلمنا وقال في موضع آخر ولا يغرن ان يكون به انتفاع للبادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لا اكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما أشرف الوسيلة وما أخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فكنت أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتظهر ويحدد

الطهارة

فجلسنا خلفه وجلين من الرد فزعين من خشية الصمد لانه رضى الله عنه كان مشهورا برأى أكثر الواردين

عليه ومنع أكثر الطالبين لما لديه فصرت أقدم رجلا وأخر أخرى وكما تقدمت لطلب المارد رجعت القهقري ثم ارتكبت الخطر وطلبت ذلك منه فاجابني رضى الله عنه بطلاقة وجهه البسيم وعطف علينا عطف الوالد الرحيم ولقننا واحدا بعد واحد وعلينا تلوح أنوار تلك المشاهد ومما حصل للفقير اني بعد ان أجلسني بين يديه ورمق في بعينه ثم غمضهما وشرع في الذكر بالمد المعلوم صرت

كان في أعالج غمران الموت وكلا لا أجيبه من شدة هذه الغمرات وهول تلك السكرات ثم فواني الحق تعالى وله الفضل والمنسة فأجبت رضى الله عنه بصوت رقيق جدا لا يكاد يسمع ومن ذلك الوقت فتح الاستاذ الباب ولم يرد طارقات تلك الابواب وانتشرت طريقته في البلاد وانتفع الحاضر منها والباد ثم لما تم المقصود رجعا بالهناء والسرور وتعام التبحر وكال الحبور ثم بينما أنا أنكر رعليه وأردد طمعا فيما لديه اذا أمرني بفاتح الطريق ودرجتي (٣٩) في الاسماء السبعة المعلومه وفي الاسم

الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم والعمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة قال
فرقد السجني سألت الحسن عن مسألة فأجابني عنها فقلت له ان الفقهاء يحالفونك فقال لي شككتك
أمل فريد وهـ ل رأيت فقيها بعيثك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدنيته
المداوم على عبادة ربه الورع الكافي نفسه عن اعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح
لجاعتهم المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يبتذل من
هو فوقه ولا يستخر من هو دونه ولا يأخذ على علم علمه الله له خطا ما اهـ وروى ان رجلا كان يتحدم
موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صلى الله عليه وسلم في الحديث موسى بنحو الحديث موسى كايـ
الله حتى أترى وكثر ما له فقده موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه ولا يحس موسى له خبرا حتى جاءه
رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه جبل أسود فقال لموسى عليه السلام أتعرف فلا نا قال نعم فقال
هو هذا الخنزير فقال موسى يارب أسألك ان ترده الى حاله حتى أسأله ثم أصابه هذا فأوحى الله عز وجل
اليه لودعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت هذا به لانه كان
يطلب الدنيا بالدين وقال عمر رضي الله عنه اذا رأيتم العالم محيا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب
يخوض فيما أحب وفي الحديث هلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار التماس شرار العلماء وخير
الخيار خيار العلماء فليت شعري هؤلاء الذين استغرقوا أعمارهم في طلب العلم والاثـ وأنعموا أنفسهم
بالدراسة والنظر وقطعوا أيامهم ولياليهم بالجووع والسهر وسحبت نفوسهم بفراق ملذذاتها
والبعد عن جميع ما ألوفاتها هل بعثهم على ذلك باعث الدين أو باعث الهوى فعلم من هذا ان
جميع ما ورد في فضل العلم كقوله عليه الصلاة والسلام ان بابا من العلم يتلمه الرجل خير له من ان
لو كان له أبو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله تعالى وقوله فضل العالم على العابد كفضل القمر على
سائر الكواكب وقوله ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة
تلك القرية أربعين يوما وقوله من زار عالما فكا كما زارني ومن صافح عالما فكا كما صافحتني ومن
جالس عالما فكا كما جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله تعالى معي يوم القيامة في الجنة وقوله
حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة فقيل
يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقوله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق مدينة على العرش من مسك أذفر على بابها ملك ينادي كل يوم
الامن زار عالما فقد زار أنبيائي الامن زار أنبيائي فقد زارني الامن زارني فله الجنة ذكره صاحب
التبيين وقوله فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ان الله تعالى وملائكته وأهل السموات
والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وقوله من سلك طريقا
يطلب فيها علما سهل (٣) له بهاطر يقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا لما يصنع
وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وقوله من أحب ان
ينظر الى عتقا الله من النار فينظر الى المتعلمين فالذي نفس محمد يدبه ما من متعلم يختلف الى باب

وهو عن الشيخ اسمعيل الجرمي وهو عن السيد عمر الفوادي وهو عن محي الدين القسطنطوني وهو عن الشيخ شعبان أفندي القسطنطوني وهو عن خير الدين النوفادي وهو عن جلي سلطان الاقدائي الشهير بجمال الخلوتي وهو عن محمد بن بهاء الدين الارزنجاني وهو عن سيدي يحيى الباكوبي وهو عن صدر الدين الخباني وهو عن سيدي الحاج عز الدين وهو عن محمد مبرام الخلوتي وهو عن عمر الخلوتي وهو الذي انبجث (٤٠) الطريقة على يديه وهو عن أبي محمد الخلوتي وهو عن ابراهيم

الزاهد السكلافي وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو عن ركن الدين محمد التجاشي وهو عن قطب الدين الاهري وهو عن أبي النجيب السهروردي وهو عن عمر البكري وهو عن وجيه الدين القاضي وهو عن محمد البكري وهو عن محمد الدينوري وهو عن محمد الدينوري وهو عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي وهو عن السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود بن نصير الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكائنات صلي الله عليه وسلم وهو عن جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة جل جلاله وتقدست اسماءه اللهم انظمنافى عقد هذا الفريق واسقنا من رحيقه كؤوس التحقيق واتم لنا انوار السعادة

العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويعشى على الارض والارض تستغفره ويعسى ويصبح مغفورا له الى غير ذلك انما هو في العلم النافع الذي يؤدي صاحبه الى الخشية والخوف والتواضع والتخلق باخلاق الايمان الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وايتثار الآخرة والمواالات في الله والمعاداة فيه والتفطن للاسباب الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب بين يدي الله تعالى فيراعيها والاسباب المضادة لذلك فيرفضها فان خلا طالب العلم عن ذلك فان كان ما يطلبه علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبالا واصلا اليه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل يوم لا أزداد فيه علما يقربني من الله عز وجل فلا يورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم فاعلم ذلك وتأمل ما قدمناه اليك واعرف من العلم ما واجب عليك واعمل به (مبادرا) ولا تسوف في العمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان رب عاصيكم بالعلم فقليل يارسول الله وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل فلا يرال في العلم قابلا وللعلم مسوفا حتى يموت وما عمل وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم قال صلي الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ماشاء الله فقال صلي الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال ما أعددت له قال ماشاء الله قال صلي الله عليه وسلم اذهب فأحكم ما هناك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم وقال وهب ابن منبه ذكر كطلب العلم عند مالك بن أنس فقال ان طلبه لحسن اذا صححت فيه النية ولكن انظر ماذا يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي ومن حين تمسي الى حين تصبح فلا تؤثرن عليه شيئا وما أحسن قول ابن الفارض في هذا المعنى

وعند من قريب فاستجب واجتنب غدا * وشمر عن الساق اجتهاد ابنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى * وابالك علفهسى أخطر علة
وقم في رضاها واسع غير محاول * نشاطا ولا تتخذ لجزم مفوت
وسرزمنا وانض كسير اخطك الس * بطلة ما أخرت عزما لعهنة
وجذب سيف العزم سوف فان تجدد * تجدد نفسا فالنفس ان جدت جدت

فلا يصح لطالب العلم ان يجعل طلبه للعلم وان كان فريضة علة يتشغل به عن العمل فان العلم من حيث انه علم لا ينبغي من عذاب الله وليس هو مقصود الذات وانما هو مقصود للعمل كما تقدم فاعمل به مبادرا (تكف العمى) أي يكفيل الله تعالى عمى القلب الذي هو أضر من عمى العين وعمى القلب هو ذهاب الانوار الالهية منه وخلوه عن المعارف والامرار وحينئذ يبق صاحبه متخيرا لا يدري أين يتوجه ولا كيف يصنع هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور وفيه اشارة الى أن تنوير البصيرة وذهاب الران عن القلب وامتناعه من المعارف والاسرار واضاءته بطلوع شمس الانوار انما يترتب على العمل وينسب عنه دون العلم الا ترى أنه أخر قوله تكف العمى بعد قوله واعمل به مبادرا فجعله جوابه ولم يقدمه حتى يكون جوابا لقوله واعرف من العلوم ما قد حتما

واختم لنا بالحسن وزيادة انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد نور الوجود فافاد وروح الشهود وبحر الورد وأرج الصعود وعلى آله وصحبه وسلم اه بحروفه وأقول تمثلا بقول القائل الى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه ان لم أكن منهم فلي * في حبهم عز وجاه وبقول الآخر اذا جلك الارض قوم تشرفوا * فلي شرف منهم أجل رأسرف كفى شرفا في مضاف اليكم * واني بكم أدعى وأرى وأعرف وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثاني في أركان الطريق وآدابها) اعلموا أرشدني الله وإياكم أن أركان الطريق وبعبارة
بعضهم بالاصول وبعضهم بالشروط على ما ذكره شيخنا في مورد الرحاني اثنا عشر المصدق والتوبة والشيخ والذكر والسر والجوع
والعزلة والصمت والصبر والشكر والفكر والرضا ونسلكم عليهم ان شاء الله تعالى واحدا واحدا فنقول الركن الاول المصدق وهو
المطابقة للواقع قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قيل هم (٤١) محمد وصحبه وقيل أبو بكر وعمر

وقيل المهاجرون والانصار
أمر سبحانه بالكينونة
معهم لشرفهم بالصدق
وقال صلى الله عليه وسلم
ان المصدق يهدي الى البر
والبر يهدي الى الجنة وان
الرجل يصدق حتى يكتب
عنده الله صدقا وان
الكاذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار
وان الرجل يكذب حتى
يكتب عند الله كذابا وقال
الاستاذ أبو علي الدقاق
المصدق عماد الامر وبه
تمامه وفيه نظامه ومن
من عليه بالصدق قطع في
المدة القليلة ما لا يقطعه
غيره في المدة الطويلة وقال
بعضهم من لم يؤد الفرض
الدائم لا يقبل منه الفرض
المؤقت قيل له وما الفرض
الدائم قال المصدق وذلك
لان العبد مأمور به في كل
معاملته وقال يوسف بن
اسباط لان آية ليللة
أعامل الله تعالى بالصدق
أحب الى أن أضرب بسيفي
في سبيل الله وقال أبو عبد
الله الرملي رأيت منصورا
الدينوري في المنام فقلت
له ما فعل الله بك قال غفر لي

فأفاد رضى الله عنه بحسن هذا الصنيع هذا المعنى البديع وهو أن العلم لا يذهب عمن القلب بل قد
يزيده والعباد بالله تعالى وإنما الذي يذهب هو العمل ولهذا قالوا ان زيادة العلم في الرجل السوء
كزيادة الماء في أصول الخنظل كلما ازداد رايًا ازداد مرارة ومن هنا قالوا على المعلم ان يتفقد
أحوال من يتعلم منه فلا يبدل علمه الا لمن يتوسم فيه الخير والصلاح اذ بذلك تستقيم له النيات
والمقاصد التي ذكرناها ولا يبدل لمن هو سوى هذا من علم حاله أو جهله قال رجل لسفيان الثوري
رضي الله عنه انك ان نشرت ما معلمي من العلم رجوت ان ينفع الله به بعض عباده وتوخر على ذلك فقال
سفيان الثوري والله لو أعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد به الا ما عند الله لكنك أنت الذي آتيت في
منزله فأحدثه بما عندى من أرجوان ينفعه الله به وفي قوله عز من قائل ولا تنفوا المسفها أموالكم
تنبيه على ان حفظ العلم من يفسده ويستضر به أولى كما قيل

ومن منع الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجين فقد ظلم

وقد حكى عن بعض الامم السالفة انهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في أخلاقه فان وجدوا فيه خلقا
رديا منعوه من العلم أشد المنع وقالوا انه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الردي فيصير العلم آلة شر
في حقه وبالجملة فالكرم التقوى قال تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم ولم يقل اعلمكم فهذه نبذة
قصدت ايرادها في هذا الموضع اللائق بها من الموارد الرحاني ليقينه بها من سبق له من الله زوال
العمى من المعلمين والمتعلمين وليبين كلام الاستاذ حفظه الله غاية التبيين وبالله الذي لا اله
الا هو ستعين (وهالك) الواو للعطف وهاء اسم فعل بمعنى خذوا الكاف حرف خطاب لكنكم انصرف
تصرف الكاف الاسمية فتفتق للمذكور وتكسر للمؤنث وتفتح لعلامه التثنية والجمع نذ كبر او تأنيثا
وقد تبدل همزة فيقال هاء بفتح الهزلة للمذكور هاء بكسر الهاء للمؤنث وهاء وهاؤم وهاءون وفي
التنزيل هاؤم اقرؤا كتابه و (نظما) مفعول به وهو ضد النثر وهو ما وافق وزنا من أوزان الشعر
المعروفة وما هنا من الرجز وأجزاؤه مستعملت مرات و (فائضا) صفته أى فائضا غيره من المؤلفات
لما اشتمل عليه من زوائد الفرائد واختص به من نفائس الفوائد كيف لا وقد جمع بين على
التصوف والتوحيد وأتى من كل باب فيه النفع للمريد مع بيان النهج القويم في ذكر العلى الحكيم
وبيان أهل التسليم والارشاد ممن سواهم من أهل الزبغ والفساد الى غير ذلك مما تراه فيه
مما لم يرد على جناس غيره ولا فيه فيا له من نظم تجمل بالاخلاص وتكفل للمريد بالخلاص أسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان وبرز من قلب حشوه المعارف والایمان وجرى على لسان نطقه
الحكمة والاذكار وسنخ على خاطر دابة التفكير والتفكر والاعتبار فهو حقيق بأن يحفظ وخلق بأن يعين
القلوب يلحظ وما عليه ان تعامت عنه عيون الاواباش فعند الانوار تعمي فواظرا الخفاش
فواظرا الخفاش تعمي عندما * تبدوا الشمس وتظهر الانوار

وجود الموجود لا يدل على انه مفقود

وجود من بعد الصباح اذا بدا * من بعد ما اشتهرت له اضواء

(٦ - الكشف الرباني) ورخصي وأعطاني ما لم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد به الى الله ما ذا قال المصدق وأقبح
ما توجه به اليه الكذب وقال الثوري في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة هم الذين ادعوا محبة الله
تعالى ولم يكونوا فيها صادقين وقيل لذى النون المصري هل للعبد الى صلاح أموره سبيل فقال قد بقينا من الذنوب حبارى
* نطلب المصدق ما به سبيل فدعواوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا نقبل ومن علامات المصدق

كتمان المصائب والطاعات جيعا وكرهه اطلاع الخلق عليها قبل أوحى الله الى موسى عليه السلام ان اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تترك كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وخيبيا وان وجدته جريا بشكوى الى خلقى خذلتسه ولا تأبى قال الشعراني في المنع السنية نقلا عن سيدي علي الخواص ولا يبلغ المرید مقام الصدق حتى يزيد في تعظيم أمر الله تعالى ونهيه فيفعل المندوب كانه واجب ويحتمل المكروه كانه (٤٢) حرام ويحتمل الحرام كانه كفر وينوي بجميع المباحات خبر اليثاب

على ذلك فينوي بالنوم في القبوله التقوى على قيام الليل ويتناول الشهوات المداواة لنفسه اذا انفرت من العبادات بالسكينة فان لسان حال النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضى والا صرعتك وكذلك ينوي بلباس اشباب الفانخرة اظهار نعمة الله تعالى دون الحظوظ النفسانية وكذلك يأكل الزبد من الطعام والبارد الخلو من الثمرات لاجل استجابة أعضائه لشكر الله تعالى بعزم وقد كان أبو الحسن الشاذلي يقول لا صحابه كرام من طيب الطعام واشربوا من ألد الشراب وناموا على وطئ الفراش والبسوا ألين الثياب فان أحدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا أكل خبز الشعير وبلس العباءة ونام على الارض وشرب الماء المالح البهن وقال الحمد لله فانه يقول ذلك وعنده اشهر تراز وبعض سقط على مقدور

مادل ان الصبح ليس بطالع * بل مقلة قد أنكرت عينا

ولما كان هذا النظم من أعظم الهدايا وأجل الطايا وكان صاحب أولى بالاسعاد والاسعاف وأحرى بالاهداء والانحاف خصه الناظر بالخطاب في قوله (يا صاحي) فباؤه محذوفه للترخيم ثم وصف النظم أيضا بقوله (يزهو) ذلك النظم أى بشرق ويضي (بحسن) أى بسبب ما فيه من الحسن الذى لم يكن في غيره من المؤلفات ويحتمل أنه من زهايزهو اذا تاه عجايبه يكون في الكلام استعارة مكينة حيث شبه هذا النظم بانسان حسن الصورة يزهو بحسنة وبنية به على أقرانه وحذقه ورزاه اليه بشئ من لوازمه وهو يزهو ويحتمل أنه من زها النخل يزهو اذا ظهرت الحجرة أو الصخرة في ثمره ويكون في الكلام أيضا استعارة مكينة حيث شبه هذا النظم بنخل أينع ثمره وزهو تخييل وعلى هذا فالباء في قوله بحسن للملابسة أو المصاحبة وقوله (عذلب) أى عقل سليم (صاحي) أى يقط نبيه خال عن البلاده منه ليقب يزهو أى لا يزهو هذا النظم الا عند العقل السليم أى لا يراه كذلك الا العقل السليم وأما غيره فقد يرى الثنى على خلاف ما هو عليه

ومن لم يكن يدري العروض فرجعا * يرى القبض في التطويل من أظهر الكسر

فن صدئت مرآة ناظر فهمه * أرتبه بوجه الشمس من كلف البدر

ومن يعترض والعلم عنه بعزل * يرى النقص في وجه الكمال ولا يدري

ثم لما جرت عادة المؤلفين قديما وحديثا بتسمية كتبهم لانها مطلوبة شرعا سمى نظمهم هذا باسم مطابق لاسمها ولفظ موافق لمعناه فقال

(سميته بالمورد الرجاني * والمشرى الاحلى الى الظمان)

سمى بتعدى لفعولين للاول بنفسه دائما وللثاني تارة بنفسه وتارة بالباء كما هنا والمورد مكان الورد كسجد مكان السجود والرجاني نسبة الى اسمه تعالى الرجن اما لانه من آثاره اذ هو المنعم بجلال النعم ولا ريب أن هذا النظم منها واما لانه يفيد الطالب فوائد جليلة وينعم عليه بها كما يقال فلان حاتمى اذا كان كرجعا والمشرى مكان الشرب فهو كالمورد في المعنى والاحلى أقفل تفضيل أى أحلى من غيره من بقية المشارب اذ لا مشرب أحلى من مشرب التوحيد والتصوف والمراد بالنظم أن المتعطر المشوق الى معرفة التوحيد وكيفيه السير الى الله تعالى نأله سبحانه ان يوردنا المورد الاعلى ويسقينا من المشرى الاحلى على يد هذا الاستاذ انه نعم الملاذ والفاء في قوله (فاعلم) فاء الفصيحة سميت بذلك لافصاحها عن شرط مقدراى اذا أردت أن تعرف من العلوم ما قد حتم عليك فاعلم الخ وتقدم أن الذى تختتم معرفته من العلوم ثلاثة أنواع الاول علم التوحيد الثانى ما يصح به الشخص عبادته ومعاملته من الفقه الثالث علم أحوال القلب واستوفى رضى الله عنه وعنايه الكلام على النوع الاول والثالث فذكر الاول بقوله هنا فاعلم بأن الحق ذو وجود الخ والثالث بقوله فيما سياتى هذا وان رمت الرضا والمغنا فالزم طريق القوم الخ واما الثانى فذكر شيئا من أصوله بقوله بعد وبعد هذا فاعرف الاحكام الخ وأحال معرفة انفروع على فنها حيث قال فيما سياتى

واقفه

الله تعالى ولوانه نظر بعين البصيرة لوجد الاشهر تراز والسطح الذى عنده يرجح فى الاثم على من تمتع

بالدنيا يبقين فان التمتع بالدنيا فاعلم ما أباحه الحق سبحانه وتعالى ومن كان عنده اشهر تراز وسخط فقد فعل ما حرمه الحق عز وجل اه واعلم ان لفظ الصدق يستعمل في سنة معان صدق فى القول وصدق فى النية وصدق فى العزم وصدق فى الوفاء به وصدق فى العمل وصدق فى مقامات الدين كلها كالخوف والرجاء والحزن والحب والزهو والتوكل ومن انصف بالصدق فى جميع ذلك فهو الصديق

الذي درجته نلى درجة النبوة قال تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انظر كيف عطفهم على النبيين وقدمهم على الشهداء والصالحين فالصدق في القول هو حفظ اللسان عن الاخبار بغير الواقع وهذا هو أظهر أنواع الصدق وأشهرها وقد سمعت رابعة العدوية رضي الله عنها سفيان الثوري يقول واخزناه فقال لم يأسفيا لا تنقل ذلك لو كنت خزيانا ما فرغت لهذا القول قل واقلة خزيناه فانه الى الصدق أقرب قال ابن (٤٣) سيرين الكلام أوسع من أن يكذب

ظريف يعنى ان في سعة الكلام من المعارض ما يستغنى به الظريف الحسن التصرف في الكلام عن الكذب فن ذلك ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الطلبة وهو في داره فيقول لزوجه خطي باصبعك دائرة وضحي اصبعك عليا وقل لي ليس هو هنا ومنه ان يخرج من داره بكرة ويرجع اليها ويقول لخادمه قل لمن يطلبني انه خرج بكرة لكن الاولى ان لا تركب المعارض الا عند الحاجة كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقد كان اذا اراد ان يغزو قوم ما وري بغيرهم لا يأخذ واحذرهم قيل كل شئ بشئ ومصادقة الكذاب لا شئ وعلامة الكذاب جوده بالعين لغير مستخلف والصدق في النية ان لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان ما رجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وجازان يسمى صاحبه كذبا كما روى انه صلى الله عليه وسلم

واقفه ضروب الفقه باهمام وانما حاله الا انه يطول الكلام عليها ولان المذاهب فيها مختلفة فاحالها ليرجع كل ذي مذهب لمذهبه وانما بدأ بالكلام على التوحيد لانه أصل الدين ورأس العلم كما هرفي الحديث ولان معرفة الله تعالى أول واجب (في تنبيهات) الاول استقيد من كلامه حكمه وهو الوجوب فيجب شرعا على كل مكلف من الثقلين ان يعرف ما يجب له تعالى ولرسله وما يستحيل بما يجوز وقولنا من الثقلين نخرج به الملائكة فان الخلاف في تكليفهم انما هو بالنسبة لغير المعرفة أما هي فانها جبليه لهم فليسوا مكلفين بها اتفاقا والمكلف هو البالغ العاقل الذي بلغته الدعوة فلا تجب على صبي وأن نقل اللقائي في شرح جوهرته عن أبي منصور الماتريدي والخفية أن الصبي مكلف بالإيمان وجوارف القلم عن الصبي على غير الإيمان من الشرعيات فقد قال في الحاشية بعد نقله قلت ولا يقول على ظاهر هذا فان جهورا أهل العلم على نجاه الصبيان مطلقا وهم في الجنة ولو أوالدا الكفار نعم ان أرادوا ما قاله أصحابنا المالكية ردة الصبي وإيمانه معتبران بمعنى اجراء الاحكام الدينية التي تنسب عنهما كبطلان ذبحه ونكاحه وصحته ما رجح خطاب الوضع من حيث السبب والمانع وهو لا يتقيد بالمكلف اه ثم البلوغ انما هو شرط في الانس اما الجن فيكافون من أول الخلقة على الصحيح كآدم وحواء والملائكة في غير المعرفة على القول بتكليفهم اتفاقا ولا على مجنون وسكران لم نعمد أما المتعمد فيستحب عليه حكم تكليفه الاصلى لتعديه ولا على من لم تبلغه الدعوة أى دعوة رسوله لم فلا بد على التحقيق من أن يكون الرسول لهم كما نقله المولى عن الابي في شرح مسلم خلافا للنووي فالعرب القدماء الذين ادركوا عيسى من أهل الفترة على المعتمد لانه لم يرسل لهم وانما أرسل لنبى اسرائيل وكذلك يعطى حكم أهل الفترة من بنى اسرائيل من لم يدرك نبيا ونشأ بعد تعبير الانجيل بحيث لم يبلغه الشرع الصحيح لان بلغه ولو بعد موت عيسى بناء على ان شرع الانبياء السابقين لا ينسخ اللاحق نبي آخر لا بمجرد الموت هذا وقيل ان المعرفة واجبة بالعقل فلا تنوقف حينئذ على بلوغ دعوة لكن الصحيح الاول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله لقاولوا بالوالا أرسلت اليها رسولا وأما حديث البخارى في التوحيد ان الله ينشئ للنار خلقا فقد قال ابن حجر ان المعروف ان الله ينشئ للجنة خلقا وحزم ابن القيم بأنه غلط وقال جماعة هو مقلوب فلا يوجب به الاختلاف في لفظه ولا يظلم ربك أحدا فالعقول عليه ان النار تتلى من ابليس وأتباعه كما أخبر الله تعالى بقوله لا ملأ من جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ولا ينشأ للنار خلق جديد للجنة على ما ورد نعم يضع الرحمن قدمه في النار فيقول قط قط وتناول ويل وضع القدم الجلي عليها بصفتان الجلال والنظر اليها بعين عظمتته تعالى حيث تقول هل من مزيد فتسزوى اذ ذاك وتتواضع وعلى فرض صحة أنه ينشأ للنار خلق فيعمل الانشاء على اخراجهم من الخلق كما في حديث اظهار بعث النار من بين أهل الموقف لانه ايجاد لقوم لم يعصوه أفاده في الحاشية وأما حده فهو لغة العلم بأن الشئ واحد واصطلاحا علم يقدر به على اثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية وموضوعه ذات الله تعالى وصفاته والممكنات من حيث انه

قال أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما علمت فيقول يارب كنت أقوم به آتاه اللبس وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال فلان عالم ألاف قد قيل ذلك ورجل آتاه الله مالا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أتصدق به آتاه اللبس وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد ألاف قد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت

فيقول يا رب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا قد قبل ذلك قال أبو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا أبا هريرة أولئك أول خلق تسع نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكي حتى كادت نفسه تهرق ثم قال صدق الله إذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وكتب بعض الأولياء إلى أخيه (٤٤) أخلص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل وقال أيوب

السفياني تخليص النيات على العمال أشد عليهم من جميع الأعمال هذا وفي المدخل ما محصاه لا يشترط في كون العمل لله أن لا يكون فيه للنفس حظ ولا شهوة في فصله وإنما الشرطان أن تكون حظوظها وشهواتها تابعة للشرع كما في الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به فتي كانت الشهوة تابعة للامر الشارع فهو وعمل صالح سواء كانت النفس تحب ذلك وتنشبهه أو تبغضه وتقبله فإن السنة والحمد لله لم تأت بمخالفة النفس على الإطلاق بل باتباعها للامر والنهي وانما يحكموم عليها لاحكام ما مورة لا آخرة فان صادف الامر غرضها واختيارها وشهواتها بضر العالم ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام يؤجر أحدكم حتى في بضعه لامر أنه قالوا يا رسول الله آياتي أحدنا شهوته ويكون مأجوراً قال أراستم ان وضعها في الحرام أي يكون مأثوماً قالوا نعم قال كذلك اذا وضعها في الحلال يكون مأجوراً أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد

يتوصل بها الى وجود صانعها والسمعيات من حيث اعتقادها لانه يبحث فيه عن ذلك وغرته معرفة الله تعالى ومعرفة رسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وفضله أنه أشرف العلوم اذ به يتوصل الى معرفته تعالى وتحقيق ما يحب له ورسله وما يستحيل وما يجوز وشرف العلم بشرف المعلوم وما وقع في بعض العبارات من النهي عنه فذلك في المخلوط بالشبه بالنسبة للقاصرين وما أحسن قول القائل

أيها المغتدي اطلب علماً * كل علم عبد له علم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكماً * ثم أغفلت منزل الاحكام

ولا تغتر بما نقله الشعراء في البواقيت والجواهر وأوائله عن ابن العربي من ان علم الكلام مجاهدة مع غير عدو فانه لو ترك التمرن فيه قبل الحاجة له سر عند الحاجة اليه أو تعذر وهكذا الشأن في الامور الظاهرية فضلاً عن الباطنية وانما هذه جذبة حالية ولا يقول بعضهم المستند كرا الشبه والناس في غفلة عنها فانما لو لم نذكرها لنفسها لذكرها لخصم ليفسد همها ولبعضهم

عرفت الشر لا للشر * ولكن اتوقفه

فن لا يعرف الخير * من الشر يقع فيه

ولا يقدح في ذلك ما نقل عن الفخر اللهم ايماناً كاملاً ان العجا تر فانه أراد الرسوخ وعدم التزلزل ولا بما أشده عند موته كما في شرح الكبرى

نهاية اقدام العقول عقال * وأكتر سعي العالمين ضلال

ولم تستقدم بحثنا طول عمرنا * سوى ان جعنا فيه قيل وقالوا

وكم من رجال قدر رأينا ودولة * فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فماتوا والجبال جبال

فان هذه جذبة حال على انه ليس بالازم انه أشار بالبيت الاخير للشبه بل يمكن انه للبراهين ومن حاولها

ورأيت مناقضة للشاذلي أو المرسي وأظنه في لطائف المتن لابن عطاء الله

وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فدكت والرجال رجال

وأشداً بن تيمية وأساء الادب في حق الفخر وكتابه المحصل

محصل في أصول الدين حاصله * من بعد تحصيله علم بلادين

رأس الضلالة في الافن المبين فما * فيه فأكثره وسعى الشياطين

فان الفخر رحمه الله تعالى من الائمة الذين هدموا كل شبهة تحارفها اجلة وصانوا بها امة حتى انها

تفوق نسل المتعبدين وقد صدع أبو اسحق الاسفرايني جبل لبنان وقال للمنقطعين فيه يا أكلة

الحشيش أيسر محمد ان تهربوا هنا وتتركوا أمته تعبت بدنياها المبتدعة فقالوا يا أستاذ لا طاقة لنا

بذلك وأنت الذي أقدرك الله تعالى فنزل وألف كتابه الجامع بين المعقول والمنقول ولما كمل الامام

ابن فورك أراد ان ينقطع للعبادة فسمع هاتفاً الا ان اذ صرت جهة من حجج الله تعالى على خلقه تعرض

عنهم حكاه في شرح الكبرى وبالجملة فهذا العلم من أشرف الطاعات اه ملخصاً من الحاشية مع تقديم

وتأخير

روى البخاري عن عبد الله قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبر وأحصن للفرج فاذا تزوج الانسان لاجل هذا الغرض كان ممثلاً للامر والممثل في أجل الطاعات والعبادات ومن هذا ما رواه مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب أن

يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جليل يحب الجلال الكبير بطر الحق ونحس الناس قال العلماء بطر الحق رده على قائله ونحس
الناس احتقارهم فظاهر هذه الأدلة ان الشهوات اذا كانت تابعة لامتثال كان صاحبها بمنزلة وقد ضيق بعضهم في هذا الباب فقال
انه ان جامع أو فعل ما تستلذه النفس من الطاعات فان ذلك يكون قد حاق في نيتهم وورده ما تقدم من الأدلة ولو فرض ان الانسان لا يأتي
بعمل الا اذا كان سالما من دواعي النفس وخواطرها لكان هذا من أكبر الخرج (٤٥) والمشقة على الامه وقد رنع الله

تعالى ذلك عن هذه الامه
والحمد لله قال تعالى في كتابه
العزير يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وقال تعالى
ما جعل عليكم في الدين من
حرج وفي الحديث يسروا
ولا تعسروا وفيه ان الدين
يسر وان يشاد الدين أحد
الا غلبه فسددوا وقاربوا
وأبشروا وانما ذلك من
وسوسة الشيطان ليجتمع
الشخص عن العمل فمن
وجد ذلك فلا يكسبه عن
التماهى على فعل الخير ولا
يؤيسه عن الاجر وليدفع
الشيطان عن نفسه ما
استطاع اه وهذا معنى
قول أبي اسحق ابراهيم بن
أحمد من قام الى أوامر الله
ينفسه كان بين قبول ورد
ومن قام اليها بالله كان
مقبولا بلا شك اه ومن
هنا ما حكاه في العرائس
القدسية عن سيدي أبي
الحجاج الاقصرى رضى الله
انه قال كنت في بدايتي اذكر
لا اله الا الله لا أعقل
فقلت لى نفسى من ربك
فقلت ربى الله فقلت لى
لا ليس ربك الا أنا فان
حقيقة الربوبية امثالك

وتأخير ونسبته انه أصل العلوم الدينية وما سواه فرع وواضعه الاشعوى والمنازى يدى ومن تبعهما
جمعى انهم دونوا كتبه وردوا الشبهة التي أوردتها المعتزلة والافاق المتوحدين جاب كل نبي آدم فمن دونه
وتكلم فيه عمر بن الخطاب وابنه وألف فيه مالك رسالة واسمه علم التوحيد لان مجتد الواحدانية
أشهر مباحثه ويسمى أيضا علم الكلام لان المتقدمين كانوا يقولون في الترجمة عن مباحثه الكلام
في كذا أو أكثره كلام الخصوم فيه أولاه أحق العلوم فكانت له كلام الا هو أو من الكلام وهو الجرح
لشدة تأثيره أولان مسألة الكلام القديم من أعظم مباحثه واستمداده من الأدلة العقلية والتقليدية
ومسائله قضايا الباحث عن الواجبات والمستحيلات والحائزات فهذه مبادئه العشرة وهى المسماة
بمقدمة العلم لانها اسم لعمان يتوقف عليها الشروع في المقصود في التنبيه الثاني انما قال المصنف
اعلم ولم يقل اجزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان العلم وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل
نخرج بالجزم الظن والشك والوهم فلا تنسكى في العقائد اجماعا وبالمطابق المخالف كجزم النصارى
بالوهمية عيسى مثلاً بقولنا عن دليل التقليد لانه الجزم المطابق بلا دليل واختلاف المتكلمون
فيه فقبل يكفى وصاحبه مؤمن وقبل لا وصاحبه كافر أى بالنظر للاخرة بمعنى انه يحكم بانه مخلد في
الشار لا بالنظر لدنيا فانه يحكم له بحكم الايمان في غسل وبصلى عليه والعجيج الذى انخط عليه كلام
المتأخرين ان ايمان المقلد صحيح لكنه يكون عاصيا بتركه للظن وهل مطلقا نظر الى ان الدليل
الاجالى يتيسر لكل أحد وانما تر كسفاهة أو ان كان فيه أهلية للنظر وهو المعتمد واشترط بعضهم
لصحة ايمان المقلدان يكون على حالة بحيث لو رجع مقلدا بالفتح لم يرجع هو والافه وغير مؤمن
اتفاقا وقل ان يوجد مقلد بذه المنزلة وقال بعضهم لا يشترط ذلك لان المقلد لا ينس في نيته
الرجوع في المستقبل وقد صححنا ايماننا قبل رجوعه فيكون فيه الخلاف المتقدم قال في الحاشية
واعلم ان موضوع الخلاف التقليد فيما جهله كفر كصفات السلوب والمعنوية وأما صفات المعانى
ونحوها مما لا يكفر منكره فلا كما أفاده العلامة الملوى اه ثم القائلون بعدم كفاية التقليد
لا يشترطون ان يكون الدليل تفصيليا وهو المقدور على تقريره أى تركبه من مقدمتين صغرى
وكبرى على الوجه المطلوب كان تقول العالم حادث وكل حادث له صانع بنج العالم له صانع وعلى حل شبهه
أى دفعها كان يورد الخصم على الدليل المذكور شبهة فيقول لان سلم الكبرى وهى كون الحادث له
صانع ما المانع ان يكون حدث بنفسه أى خلق نفسه فترد عليه بانه لو خلق نفسه لزم ان يكون موجودا
معدوما لان خلقه لنفسه يقتضى وجوده أولا ونفس الخلق يقتضى عدمه اذ لو كان موجودا ما
تعلق به خلق وذلك باطل بل يقولون يكفى الدليل الاجالى وهو المعجز عن تقريره أو عن دفع ما يرد
عليه من الشبهة كما اذا قيل لك انعتقد ان الله موجود فتقول نعم فيقال لك وما دليلك على ذلك فتقول
هذه المخلوقات ونجى عن تركيبه أو عن حل شبهه نعم معرفة الدليل التفصيلي واجبة على أهل كل قطر
فيجب ان يكون في كل مسافة قصر مالم بذلك وبقية الاحكام الشرعية فهو فرض كفاية اذا قام بها
واحد سقط عن الباقي الثالث المقلد الذى وقع الخلاف بين العلماء في كفره انما هو من نشأ في

العبودية فانا أقول لك اطعمنى تطعمنى ثم تنم قم قم امش غش اسمع اسمع ابطش ابطش فانت تمتثل أو امرى كماها فاذا انارت وأنت
عبدى قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لى عين من الشريعة فقلت جادلها بكتاب الله فاذا قالت لك ثم فقل لها كانوا قديلا من
الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت لك امش قل ولأعش فى الارض مرها واذا قالت لك ابطش
قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة فالى اذا فعلت ذلك قالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجه

بناج الكافرين وأمنطقة بمنطقة الصديقين وأقل ذلك هؤلاء المحققين وأنادي عليك في سوق الحيين التائبون العابدون الحامدون الآية اه وكان غرض نفسه رضى الله عنه بذلك ان تكسبه عن العمل وتؤيسه عن الاجر بخديعة ان هذا العمل عن أمرها وشهوتها فأيدى الله بالشرعية حتى أخرج عليها بأنه في عمله تابع لما جاء به الشرعية فهو قائم بأمر ربه لا بأمر نفسه وان كان لها حظ وهذا لا يضرب دليل قول الحقيقة الشرعية (٤٦) له أدخل عليك الخ فافهم ومن قبيل ما وقع لسيدى أبى الحاج الاقصرى ما حكاه

شيخنا فيما علقه على وسيلته نسال الله انعامه فانه روح الحكمة عند قوله واجعل بروق وصالكم مرادى قال أى مقصودى فأستغنى به عن لذات الدارين وأطلع على مخبات الحضرين واحفظنى فيه من طوارقه الخفية وأعدنى معه من كل حادثة شيطانية فان له في هذه المواطن استحوذات فرعا وقع المرید في مهامه الضلالات فانه في هذا المشهد لا يقدر على ذكر النقائص على سبيل التقدير ولا يستطيع نفي الكمال المطلق عن الطيف الخبير فان من جلس مع من له الهيبة والجلال لا ينطق بولو كان هذا زبالا لما حق له الكمال فيج تقرر البراهين وينكر على خواص الامة الراسخين فيقع في أودية الطرد والحمران ويسقط في سجين البعد والحسرة ولا يخلصه من هذه الورطة الردية الا واد الشريعة المحمدية بأن القبيح ما قبحه الشرع الشريف والحسن ما شهد له أسلوب الكتاب المنيف وقد ورد فيه من غير شك ولا تكبير لو كان

مكان لم يقبضه فيه شئ من عجائب مخلوقات الله الدالة على وجوده ووحدانيته قاله بعض شراح * يقول العبد في بدء الامالى * عند قوله * وإيمان المقلد واعتبار * قال بعض مشايخنا ورأيت به أيضا منقول في فتاوى اللقاني ووافقه بعض الشافعية والحنابلة وأما عوام المؤمنين الذين يتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فليسوا بمقلدين اه بحرورف من بعض شراح السنوسية وفي البواقي مائصه وكان شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين رحمه الله يقول تصور التقليد في مسائل الايمان عسر جدا فقل ان ترى واحدا مقلدا في الايمان بالله تعالى من غير دليل حتى أحاد العوام فان كلامهم في الاسواق محشوب بالاستدلال بالحوادث على وجود الحق تعالى وصفاته وصورة التقليد هو ان يسمع الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شئ يستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم السامع بذلك الجزم به كما أدراك هؤلاء فحينئذ الظن بهم وتكبير الشائهم عن الخطا فاذا حصل له عند ذلك جزم لا يجوز معه كون الواقع النقيض فقد قام بالواجب من الايمان ومقصود الاستدلال هو حصول ذلك الجزم فاذن قد حصل ما هو المقصود منه من قيامه بالواجب وقال شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين بن أبى شريف ومقتضى هذا التعليل ان لا يكون عاصيا بعدم الاستدلال لان وجوبه انما كان لتحصيل ذلك واذا حصل سقط هو غير ان التقليد عرضه لوقوع التردد بعروض الشبهة بخلاف الاستدلال فان فيه حفظه عن ذلك اه ونقل الشيخ أبو طاهر في كتابه سراج العقول عن أحد بن زاهر السرخسى أجل أصحاب الشيخ أبى الحسن الاشعري رحمه الله قال لما حضرت الشيخ أبى الحسن الاشعري الوفاة في دارى ببغداد قال لي اجع أصحابي فجمعهم فقال لنا اشهدوا على أنى لا أقول بتكفير أحد من عوام أهل القبلة لاني رأيتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام بشيئهم ويعلمهم اه قال الشيخ أبو طاهر فانظر كيف سماهم مسلمين اه (ان قلت) في تعبير المصنف باعلم جرى على عدم كفاية التقليد وهو خلاف الصحيح (قلت) لا يتعين ذلك لاحتمال انه قصد بذلك ارشاد المرید الى اكمل الحالات والى الاخذ بالاحوط كما هو دأب رضى الله عنه وعنايه قال السنوسى في شرح الصغرى وبالجملة فالاحتياط فى الامور هو احسن ما يسلكه العاقل فى امور لا سيما فى هذا الامر الذى هو رأس المال وعليه ينبنى كل خير فكيف رضى ذوهمه ان يرتكب منه ما يكدر مشربه من التقليد المختلف فيه وبتلك المعرفة والتعلم للنظر الصحيح الذى يأمن معه من كل مخوف ثم يتحقق معه بدرجة العلماء الداخلين فى سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبة المأمونة الزكية الا ذنوف ساقطة وهمة خسية اه خصوصاً والاستاذ انما يخاطب المرید الصادق الذى يريد التوجه الى الله تعالى وهذا ينبغى له مراعاة الاحتياط حتى فى فروع الدين كما سبق فضلا عن اصوله فهو المعنى بقوله فاعلم (بان الحق) تعالى يجب له اجالا كل كمال ويستحيل عليه كل نقص وأما تفصيلا فيجب له تعالى عشرون صفة ويستحيل تضادها بنا على القول بثبوت الاحول وان القسمة رباعية موجودة ومعدوم وحال وأمر اعتبارى وهو ما عليه السنوسى فالاول ماله تحقق فى نفسه وفى الخارج بحيث يصح ان يرى

والثاني

فيهما آلهة الا الله الآية قد برها أى تدبير اه وأما الصدق فى العزم فهو التصميم الجازم على فعل

الخبر بحيث لا يكون فى عزمه عليه ضعف ولا تردد وهذا كما يقال شهوة صادقة وشهوة كاذبة والصدق فى الوفاء بالعزم أن يوفى بما عزم عليه من فعل الخير وهذا غير الذى قبله فان الانسان قد يكون صادقا فى العزم كاذبا فى الوفاء به فان النفس قد تجرد بالعزم فى الحال اذا لامشقة فيه فاذا حقت الحقائق وحصل التمكن زجما تغلب الشهوات وتخل العزيمة فلا يحصل للوفاء بالعزم وهذا ايضا صدق الصدق

فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روى عن أنس أن عمه أنس بن النضر لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه فقال أول مشهد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراي الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما صنع قال فشهد أحد في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو إلى أين فقال واهاريج الجنة أني أجدر بمجاهدون أحد فقال حتى قتل فوجد في جسده بضعة (٤٧) وغاثون ما بين رمية وضربة وطعنة

فقال أخته بنت النضر ما عرفت أخي الإتيابه فترأت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقيل في قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية اغماهاو شئ نؤوه في أنفسهم لم يتكلموا به فجعل العزم عهدا والخلف فيه كذبا والوفاء به صدقا قال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ملكين زلما من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا إلى السماء والصدق في الأعمال هو أن لا تدل أعماله الظاهرة على خلاف ما في باطنه وذلك باطنه السريرة والعلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو خير منه ولذلك قال صلى

والثاني ما لا تحقق له أصلا والثالث ماله ثبوت في نفسه وفي المحل لكنه لم يرق إلى درجة الموجود حتى تصح رؤيته ولم ينزل إلى رتبة المعدوم حتى لا يكون له تحقق أصلا بل هو واسطة بين الموجود والمعدوم والرابع قسمان اختراعي وهو ما لا يثبت له إلا في الذهن كاعتبار الكرم بخيلا وانتزاعي وهو ماله ثبوت في نفسه فقط دون المحل كالوجود والابوة والعالمية هذا مانص عليه ابن قاسم في الآيات البينات واختاره العلامة العدوي وهو التحقيق وإن اختار في الحاشية أن الاعتبار مطلقا لا يثبت له إلا في ذهن المعبر فانه يلزم عليه أن الكون قادر أمثلا لا تحقق له في الازل إذا التحقيق أنه أمر اعتباري ولا ذهن حينئذ حتى يتحقق فيه وأما اعتراضه على الثاني بأنه يلزم عليه قيام الصفة بنفسها وهو لا يعقل فرد بعض المحققين بأنه لا يراد باللو كان الأمر الاعتباري وجوديا أو واسطة وليس كذلك بل هو أنزل درجة من الواسطة فهو في حكم المعدوم فلا يقال فيه أنه قائم بنفسه ولا غيره ولذلك لم يلزم على قول الأشاعرة بحدوث صفات الأفعال أن الذات العلمية محمل للحدوث فتأمل أمّا على القول بعدم ثبوت الأحوال وأن القسمة ثلاثية موجود ومعدوم وأمر اعتباري وهو الصحيح إذا لم يخلو لا حال وإن الحال محال فالواجب له تعالى تفصيل ثلاث عشرة صفة فقط الصفة النفسية والخسبة السلبية والسبعة المعاني ويستحيل اضدادها وهذا ما سلكه الاستاذ فانه لم يذكر المعنوية ولا اضدادها إذ عدها اغما يتشبه على القول بثبوت الأحوال وقد علمت أن الحق خلافه فن أثبت الأحوال يقول فأمّا بالذات صفتان العلم وكونه عالما مثلا ومن نفاها وهو الحق يقول لم يقم بها إلا الصفة فقط وهي العلم مثلا وأما الكون عالما فليس صفة زائدة بل هو أمر اعتباري وهو قيام العلم بالذات وأما قولهم إن نافي المعنوية كافر فالمراد به نافيها مع اثبات اضدادها كان ينفي كونه عالما ويثبت كونه جاهلا مثلا لا نافي ثبوتها في الخارج وزيادة على المعاني لأن هذا هو الحق كإمري وغماعذ الوجود وإن كان أمر اعتباريا على التحقيق كما سيأتي لكونه كالأصل وماعده كالفرع لأن الحكم بوجوب الواجبات له تعالى واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات لا يتعقل إلا بعد الحكم بالوجود له تعالى على أن الصفة كما تطلق على الأمر الوجودي تطلق أيضا على ما ليس بذات الشامل للوجود وغيره فالحق أن الصفة يكنى فيها مغايرة المفهوم وإن لم تكن زائدة في الخارج كيف وقد عدو السلوب صفات ثم أعلم أن مباحث هذا الفن تنقسم ثلاثة أقسام الهيئات وهي المسائل المبحوث فيها عن الإله ونبوت وهي المسائل المبحوث فيها عن النبوة وأحوالها وسمعيات وهي المسائل التي لا تنافي إلا من السمع ولما كان حق الخالق مقدا مبدءا وبدا منه بما هو كالأصل وهو الوجود فقال أعلم بأن الحق (ذو وجود) أي صاحب صفة تسمى صفة الوجود واختلف فيه فقال الأشعري أنه عين الذات وقال الرازي أنه أمر اعتباري وهو التحقيق وقال إمام الحرمين والقاضي أبو بكر الباقلاني أنه حال فله ثبوت في نفسه وفي المحل لكنه لم يصل لمرتبة الموجود الخارجي وقالت الكرامية أنه صفة معنى فهو عندهم صفة متحققة في خارج الاعيان يمكن رؤيتها وقالت طائفة من الفلاسفة الوجود عين في القديم فرار من تعدد القدماء غير في الحادث وقيل أنه صفة سلبية ويعبر عنه بسلب العدم على

الله عليه وسلم اللهم اجعل سريري خيرا من علانيتي واجعل علانيتي سالحة وقال يزيد بن الحرث إذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وإن كانت سريرة أفضل من علانيته فذلك الفضل وإن كانت علانيته أفضل من سريرة فذلك الجور وأنشدوا إذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عرفت الدارين واستوجب الثنا فان خالف الاعلان سرا فماله * على سبعة فضل سوى الكد والعنا أما خالص الدينار في السوق ناقد * ومغشوشه المردود لا يقتضى المنى

وكان أبو الحسن أحد بن سهل قدم الله روحه يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو ولي ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ولا يطلب الانصاف من غيره وقال عطية بن عبد الغفار إذا وافقت سريرة المرء علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدى حقا والصدق في المقامات هو التمكن فيها فان لها مبادئ ينطلق الاسم نظورها هائماتها غايات وحقائق (٤٨) والصادق المحقق من نال حقيقتها فيقال فلان صادق المحبة صادق الخوف

مثلا ما من عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا وهو خائف من الله خوفا ينطق به عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أما تراه اذا خاف ساطنا أو قاطع طريق في سفره كيف يصفرت لونه وترعد فرائضه ويتنصص عليه عيشه ويتعذر عليه أكلاه ونومه وينشوش عليه فكره حتى لا ينتفع به أهله وولده كل ذلك خوفا من وقوع المذووم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شئ من ذلك عند حصول معصية منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبا لها هذه هي درجات الصدق ومعانيه والكلمات الماثورة عن المشايخ فيه لا تتعرض في الاغلب الا لاحاد هذه المعاني ولكون الصدق عماد هذا الامر وبه تمامه وفيه نظامه كما تقدم بدأ به الاستاذ في بيان أركان الطريق في المورد الرحاني وعطف عليه البقية فقال

الاطلاق قال في شرح المقاصد وما أغرب حال الوجود أقرب الاشياء وأشهرها مع تشعب مباحثه وكثرة اختلاف العقلاء فيه واختلاف في المراد من عبارة الاشعري فبعضهم أبقاها على ظاهرها من أن مفهوم الوجود هو مفهوم الذات وعليه في عدم الوجود من الصفات تسامح والمحققون كالسعد واضرابه أولوها وقالوا المراد انه ليس أمر ازا ند على الذات في الخارج بحيث تصح رؤيته فلا ينافي انه أمر اعتباري وحينئذ فيرجع قول الاشعري الى قول الرازي وهذا هو الحق الذي لا يحصى عنه وعليه فلا يكون في عدم الوجود من الصفات تسامح لما تقدم أن الصفة يمكن فيها مغايرة المفهوم وان لم تكن زائدة في الخارج واعلم أن الواجب على المكلف انما هو الايمان بوجوده تعالى ولا يجب عليه اعتقاد كون الوجود عيننا أو غيرا فان ذلك من غوامض علم الكلام ولم يأمر به الشرع وسكت عنه الصحابة والتابعون بل نهوا عن الخوض فيه لانه بحث عن كيفية ما لا يعلم كيفية بالعقل فالاسلم الامساك في ذلك نعم لابد من اعتقاد أن وجوده تعالى (بالذات) أى بذاته تعالى معنى ان وجوده تعالى بذاته لا يتأثر بالغير فيه وهو معنى قولهم موجود لا من علة وليس المراد ان الذات أثرت في نفسها اذ لا يقوله عاقل وانما ضاق عليهم التعبير فتمرة القيد تظهر في المحترز ويلزم من كون وجوده تعالى بالذات انه واجب لان ما بالذات لا يتخلف فلا يقبل الانتفاء أو لا وأبدا واد اعلم انه يجب عليك أن تعلم أن الحق تعالى ذو وجود بالذات (فاحذر رتبة الوجود) أى احذر الوجود الشبيه بالربقة بكسر الراء وقفها وهى واحدة العرى التى تكون في الربق بالكسر وهو جبل تشد به الهم ووجه الشبهة المنع في كل أى اياك ان تجحد وجوده تعالى أو تجحد كون وجوده ذاتيا فمتنع بذلك عن الوصول الى دار الايمان والعيان بالله تعالى ولما ذكر الوجود وانه واجب ذكره وانه مستحيل بقوله (والعدم استحالة) عليه تعالى (جل) أى ارفع (الله) وتنزه عنه (سبحانه) أى تنزيها له عن العدم كيف (وما) ثم (مبدع) أى موجد لهذا العالم على غير مثال سبق (الاهو) بسكون الواو تنبيه على اعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة أقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يمكن عدمه والمستحيل ما لا يمكن وجوده والجائز ما يمكن وجوده وعدمه وكل واحد منها ينقسم الى قسمين ضروري ونظري فالواجب الضروري كالتحريم للجرم أى أخذه قدرام من الفراغ والنظري كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل لا يدرك وجوبه لله تعالى الا اذا تفكر وعرف ما يترتب على الحدوث من الدور أو التسلسل والمستحيل الضروري تكلموا الجرم عن الحركة والسكون معا والنظري ككون الله تعالى جرمنا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان العقل اغايدرك استحالة ذلك بعد أن يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل والجائز الضروري كحركة الجرم أو سكونه والنظري كتعذيب المطيع ولو معصوما لكن لا ينبغي كثرة التمسك في حق الانبياء بل بقدر ضرورة التعليم واثابة العاصي ولو كافرا فان العقل اغايدرك استحالة ذلك بعد أن ينظر في برهان الوحداية ويعلم أن الاشياء كلها مالا لله والمالك يفعل في ملكه ما يشاء هذا بالنسبة للعقل وأما بالنسبة للشرع فيجب اتباع ما جاء به الشرع من أن الله أعد للمتقين الجنة والفاجرين النار قال تعالى ان الاربار لفي نعيم

فانهض بعض الصدق يا حبيبي * تشرب كؤوس العز والتقريب وفي البيت اشارات لطيفة وان أولها التعبير بقوله انهض المقتضى للاسراع دون سر أو اذهب مثلا فهو كما قال ابن الفارض وعدم من قريب فاجتنب واجتنب غدا * وسر عن الساق اجتهاد ابنهضة * وكن صارما كالوقت الملق في عسى * وياك علافهى أخطر علة * وقم في رضاها واسع غير محمول * نشاطا ولا تتخذ للجزم مفوت * ومرز منا وانض كسير اخطلت السبطا لهما آخر عزما لعمدة

وجذب سيف العزم سوف فان تجدد * تجد نفسك النفس ان جدت جدت ثانيا قوله بمحض الصدق المفيد لطلب المبالغة في الصدق حتى يكون صديقا * ثالثها قوله يا حيي المستدعي مع رفته لكمال المتابعة * ان المحب لمن يحب مطيع * رابعها قوله تشرب كؤوس العز والتقريب المؤذن بفضيلة الصدق حيث جعل شرب كؤوس العز والتقريب مترابعا عليه ومتمميا عن النهوض به فله ما أرق اللفظ وأدق المعنى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في الركن الثاني التوبة * واليه أشار الاستاذ في المورد بقوله وجدد المتاب للذنوب أي جدد التوبة لاجلها وانما قدم الصدق

(٤٩)

وهي التي تكون باللسان فقط قال بعضهم توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم وقال ذواتون المصري الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وقال الربيع بن خبيث لا يقولن أحداكم استغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم وقد قالت السيدة رابعة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وبعضهم لم يعد الصدق في الاركان بل يجعله شرطا فيها فيبسط بالتوبة لانها أساس لكل مقام ومفتاح لكل حال وهي لازمة لكل انسان نبييا كان أو غيبيا فلا تحسب هند اله العذر وحدها سحبة نفس كل غانية هند كافي الاحياء قال وهو الذي يدل عليه ظاهر القرآن قال تعالى وتوبوا الى الله

وان الفجار لن ينجيهم فيجب اعتقاد ذلك واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة واجبة على كل مكلف كما قال بعضهم لتوقف معرفة العقائد عليها بل قال الاشعري وامام الحرمين انها نفس العقل فن لم يعرفها فليس بعاقل يكلف ولا يقال يلزم عليه ان غالب الناس مجازين لعدم معرفتهم ما ذكر لا نأمن ذلك اذ كل أحد يعلم ان هناك شيئا لا يقبل العدم وشيئا لا يقبل الوجود وشيئا يقبله ما وان لم يعرف التعبير عن ذلك بالواجب والمستحيل والجائز فالمراد بمعرفة الاقسام تصور مقامها الثلاثة وان لم يعرف اسماءها المذكورة هكذا قال بعضهم وقال بعض آخر المراد بمعرفة التصديق ببعض ما صدقاتها وذلك البعض هو الضروري منها كالتصديق بان الواحد نصف الاثنين وبان النار حارة وبان النقيضين لا يجتمعان فان الاول واجب والثاني جائز والثالث أعني اجتماع النقيضين مستحيل وكلها ضرورية فن لم يعرف ذلك فهو مجنون وهو ظاهر اذ لا يشك في جنون من لم يعرف ان النار حارة مثلا ولعله رضى الله عنه انما ترك التنبيه عليها لتكالا على شهرتها أو على الموقف كما ترك ذكر البراهين لتكالا على ذلك لكن لما كان الوجود كالا لذكر برهانه بقوله (وبرهن الوجود) أي برهنه المتكلمون واستدلوا عليه (بالآثار) جمع أثر وهو الصنعة قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين الى غير ذلك من الآيات ولست بذي محبي الدين

تأمل سطور الكائنات فانها * من الملا الاعلى اليك رسائل وقد خط فيها لو تأملت سطورها * ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فالخلق آيات ودلائل وتصير بالقضاء قواطع وشواغل فان الله وانا اليه راجعون وانما كانت الآيات دليلا على وجوده تعالى لانها حادثه وكل حادث له محدث ضرورة ان الشيء لا يوجد بنفسه اذ لو كان كذلك لزم ترجيح أحد الامرين المتساويين أعني الوجود والعدم على مساويه بلا سبب وهو محال لما يلزم عليه من اجتماع الضدين أعني المساواة والترجيح بالمرجح على انه يلزم عليه ترجيح الاضعف على الاقوى لان الاصل فيه العدم وهو اقوى من وجوده وايضا فهي أنواع مختلفة وأصناف متباينة وذلك ان بعضها علوي وبعضها سفلي وبعضها فوري وبعضها ظلمي وبعضها حار وبعضها بارد وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها لطيف وبعضها كثيف وبعضها شهودي وبعضها بعد وجوده بعد عدمه وبعضها شهودي بعد وجوده الى غير ذلك وكل نوع من هذه الأنواع مشتمل على

(٧ - الكشف الرباني) جميعا أي المؤمنون لعلمكم تفعلون فعمم الخطاب لكن توبة كل انسان بحسبه فقد قيل

حسنات الابواب ست المقرين وسئل ذواتون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال بعضهم شتان ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال أبو الحسن النوري التوبة ان تنوب من كل شيء سوى الله تعالى وقد سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال ان لا تنسى ذنبك وسئل الجنيد عنها فقال ان تنسى ذنبك قال بعضهم أشار سهل الى أحوال المرءين فان الاولى في حقهم ذكر ذنوبهم ليهيئ خوفهم ويحملهم على الاعمال الجليلة

لخبر ان العبد ليدنّب الذنب فيدخله ذنبه الجنة قيل كيف يدخله ذنبه الجنة يا رسول الله قال لا يزال نصب عينيه تاباً منه هارباً وهو معنى قول ذي النون المصري حقيقة التوبة ان تضيق الارض عليك بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى في كتابه بقوله رضاق عليهم الارض بما رحبت وضاق عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا فاما الجنيده فانه أشار الى توبة المحققين وبفسره ما روى عنه انه قال دخلت على السري يوماً فرأيتة متغيراً فقلت له مالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له ان (٥٠) لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك

أنواع وأفراد وصفات لا قدرة لاحد على احصائها فدل على انها مفتقرة الى مخصص حكيم خص كل نوع ببعض الجائز عليه وان خالفها مختار لا علة ولا طبيعة اذ معمول العلة ومطبوع الطبيعة لا يختلف على فرض تسليمه فان قيل ما الدليل على حدوث هذه الآثار قلنا هي اجرام وأعراض والاعراض حادثة بدليل المشاهدة والاجرام ملازمة لتلك الاعراض وملازم الحادث حادث مثله فان الآثار كلها اعراضها واجرامها حادثة والحادث لا بد له من محدث كما تقدم هذا ما يفيد به الدليل العقلي وأما كون الصانع هو الله تعالى وحده لا شريك له فليس مستفاداً من هذا الدليل بل من الرسل عليهم الصلاة والسلام فلم يعلم الا بعد مجيئهم فدايل التسمية أي تسمية الصانع بالله هي ولا مدخل للعقل فيها فذنبه لذلك في قاعدة في معرفة حدوث الهالم متوقفة على معرفة المطالب السبعة المجموعة في قول بعضهم

زيدم قام ما انتقل ما كنا * ما انقل لا عدم قديم لاحنا

قوله زيد بشاره لا ثبات زائد على الجرم فاذا قال الفيلسوف لا نسلم اثبات زائد على الجرم المعبر عنه بالاعراض حتى يصح الاستدلال به على حدوث الاجرام رديان المشاهدة تكذبه قال بعضهم يقال لهم تراكم معاً موجوداً ولا فان قالوا لا كفونا المؤنة والافقد أثبتوا الزائد وقوله قام بحذف ألف ما النافية للوزن اشارة لقوله هم ان العرض يقوم بنفسه فاذا قال الخصم سلماً هذا الزائد لكن لا نسلم قيامه بالجرم لم لا يكون قائماً بنفسه رديان العرض لا يقوم بنفسه اذ لا عقل صفة بدون موصوف ولا حركة بدون متحرك الى غير ذلك وقوله ما انتقل يسكون اللام للوزن اشارة لقوله هم انه ينتقل من محل الى آخر فاذا قال الخصم سلماً انه لا يقوم بنفسه لكن لا نسلم انه ملازم للجرم بل ينتقل من هذا لهذا رديان يلزم على ذلك انه قائم بنفسه في لحظة الانتقال وقد سلمت انه لا يقوم بنفسه وقوله ما كنا اشارة لقوله هم انه يمكن في الجرم ولا يعدم فاذا قال الخصم سلماً انه لا ينتقل لكن لا نسلم انه يعدم بل يمكن في الجسم فاذا سكن مثلاً كانت الحركة فيه رديان يلزم على ذلك اجتماع الضدين لان الجسم اذا سكن والحركة كامنة فيه زمن سكونه لم اجتماع الحركة والسكون ضرورة وأيضاً يلزم عليه قيام المعنى بمحل من غير ان يوجب له معنى اذا الحركة فيه وهو غير متحرك وهو خلاف المعقول وقوله ما انقل اشارة لقوله هم ان الجرم ينتقل عن العرض ويخلو عنه فاذا قال الخصم سلماً انه لا يمكن لكن لا نسلم الازمته للجرم لم لا ينتقل رديان المشاهدة اذ لا عقل كون الجرم منفكاً عن كونه متحركاً أو ساكناً اذ لو انتقل عن الحركة والسكون لم لا يلزم ارتفاع النقيضين وهما الحركة ولا حركة وسكون ولا سكون وأيضاً الجرم لا يتحقق الابعثخصان غيظه عن غيره وهي اعراض البنية وقوله لا عدم قديم اشارة لقوله هم ان القديم يعدم فاذا قال الخصم سلماً انه ملازم للاجرام لكن لا نسلم ان عدمه يدل على حدوثه لم لا يجوز ان يكون قديماً قائماً بالجرم ثم انعدم رديان لو انعدم لكان

فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الحق الى حال الصفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء بقاء فسكت السري وقيل معنى نسيانك الذنب ان تخرج حلالته من قلبك خروجا لا ييسر له في سرك أثر وأركان التوبة ثلاثة الاقلاع عن الذنب في الحال والعزم على عدم العود والندم على ما فعل وهو أعظمها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم التدم توبة وهذا اذا كان الذنب بين العبد وربّه فان تعلق بآدمي فلا بد أيضاً من رد المظلمة أو تحصيل البراءة فان لم يمكنه ذلك فالمطلوب منه الاستغفار للمظلم والتصدق عليه بما يمكنه لعل الله يرضيه عنه وشرطها وقوعها قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها ونصح التوبة من ذنب دون آخر لكن السيرة الى الله تعالى

وجوده

لا يصح الا بالتوبة عن الجميع ومذهب أهل السنة انه لا تعدد الذنب بتعدد الزمان وانما يتفاوت

في الكيف باعتبار طول الزمان وقصره ومذهب المعتزلة الى تعدده بتعدد الزمان حتى لو أخر التوبة لحظة بعد لحظة الذنب فاربعة ذنوب الذنب الاول وتأخير توبته في اللحظة الاولى وتأخير التوبة من هذين في الثانية وان أخر لحظة أخرى فثمانية وهكذا وان لا تنتقض التوبة بالرجوع الى الذنب فلا يعود بالعود له بعد التوبة منه وانما الواجب تجديد التوبة كما أشار اليه الاستاذ بقوله وجدد دخلاً للمعتزلة أيضاً لان من شروط التوبة عندهم ان لا يعود الى الذنب بعد التوبة منه قال على كرم الله وجهه خياركم كل مذهب نواب

ثم يتلو ان الله يحب التوابين وقال سعيد بن المسيب انزل قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
وفي الحديث ما اصر من استغفروا ن عادي اليوم أكثر من سبعين مرة وفي الحصن الحصين جابر رجل فقال يا رسول الله أحدنا يذنب
قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه قال فيعود فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال
يغفر له ويتاب عليه ولا يل الله حتى تملوا وقيل للحسن البصري رحمه الله ما تقول فيمن يذنب ثم ينقض ثم يتوب ثم ينقض وهكذا فقال
ما أراه الا مؤمنا فعل أخلاق المؤمنين قبل وان أبا عمر بن نجييد كان (٥١) في ابتداء أمره يختلف الى مجلس أبي

عثمان فآثر كلامه في قلبه
فتاب ثم انه رجع لما كان عليه
فكان يهرب من أبي عثمان
اذا رآه ويتأخر عن مجلسه
فاستقبله أبو عثمان يوما
في الطريق فخاد أبو عمرو
عنه واسلطان طريفا آخر
قبضه أبو عثمان فما زال
يتبعه حتى لحقه ثم قال له
يا بني لا تعصب من لا يحبك
الا معصوما اغما ينفعك
أبو عثمان في مثل هذه
الحالة فتاب أبو عمرو وعاد
الى الارادة ونفذ فيها ويحكى
انه تاب بعض المريدين ثم
عاد ففكر وقال تاب كيف
يكون حاله فتهتف به هاتف
يا فلان أطعنا فشكرناك
ثم تركتنا فامهلتناك وان
عدت الينا قبلناك وقد
ورد في فضل التوبة آيات
وأحاديث كثيرة قال تعالى
ان الله يحب التوابين وقال
تعالى الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فأولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقال صلى الله عليه وسلم
الله أفرح بتوبة العبد
المؤمن من رجل زل في

وجوده جائزا والواجبا والجائزا لا يكون الا محذوفا فيكون هذا القديم محدثا وهو تناقض ولا نافية
للجنس وعدم يسكون الدال للوزن اسمها وقديم مضاف اليه والخبر محذوف أى ثابت مثلا وقوله
لاحنا اشارة لرد قولهم حوادث لا أول لها فاذا قال الخصم سلمنا حدوث الاعراض وملازمة الجسم
لها ولكن لا نسلم الكبرى القائلة وكل ما لازم الحادث حادث لان ذلك اغما يلزم لو كانت الحوادث
التي لازمت الاجرام لها مبدءا يفتح به عددها ونحن نقول لا مبدء لها بل ما من حادث الا قبله حادث
وهكذا الى أول فالاجرام قديمة وقام بها أعراض حادث لا أول لها الا ترى ان السموات قديمة
واعراضها وهي الحركات حادث لا أول لها فعندهم اجرام الافلاك قديمة وحركاتها ملزمة لها أى
كل حركة منها حادث والقديم جنس تلك الحركة ولا يلزم من حدوث تلك الحركات حدوث السموات
لعدم مبدء تفتح منه تلك الحركات رد بوجوه منها انه تناقض اذ مقتضى كونها حوادث ان يكون
لها أول ومقتضى لا أول لها عدم الحدوث ومنها انه لا وجود للجنس الا في ضمن أفرادها بانفاق
مناوهم فيلزم من كونها حادثا ان يكون جنسها حادثا وهي لازمة للاجرام فيلزم ان تكون تلك
الاجرام حادثا ومنها برهان التطبيق وسيأتى ان شاء الله تعالى في محبث ابطال التسلسل وبالجملة
فالقوم أضلتهم وسأوس تخيلية اذا جاءها المعيار الصحيح لم يجدوها شيئا قال السنوسي ويعرفه هذه
المطاب ينجو المكلف من أبواب جهنم السبعة واعلم ان معرفة حدوث العالم أصل لمعرفة الصانع
وصفاته التي يتوقف عليها الفعل كما ذكره في الحاشية قال وهو معنى ما ورد في مفاتيح الكنوز وحل
الرموز للشرىف المقدسى كنت كثيرا مخفيا فأحببت ان أعرف خلقت الخلق ولما نلت الفلاسفة
حدوث العالم انسدت عليهم طرق الصواب وهاموا في أودية الضلال ولا يهولن لما نقله الشعرا في
في البواقيت عن ابن عربي من أن من أطلق القول بحدوث العالم مخطئ فانه قديم بالنظر اعلم الله تعالى
لان قدمه باعتبار العلم يرجع لقدم العلم نفسه وهو من ضروريات هذا الفن وأما ذات العالم فحادث
قطعا كما صرح به هو بعد في عدة مواضع اه * في شرح اللقاني لجوهرته ما نصه انفق جميع هل الملل
على وجود الصانع في الجملة خلا شذوذة قليلة من جهة الفلاسفة زعمت ان حدوث العالم اتفاقا بغير
فاعل وهو بديهي البطلان اه وفي أوائل شرح الكبرى عند الكلام على قضية كل حادث فهو
مفتقر لمحدث ما نصه قال الفخر في المعالم ان العلم بهامر كوز في فطرة طبع الصبيان فانك اذا طمعت
وجه الصبي من حيث لا يراك وقلت هذه اللطمة من غير فاعل البتة لا يصدق بل في فطرة البهائم
فان الجمار اذا أحس بصوت الخشبة فزع لانه تقر في فطرته ان حصول صوت الخشبة يدون الخشبة
محال اه كذا في الحاشية وقال السعد في شرح المقاصد بعد ان ذكر أدلة وجود الصانع وخالف
المحدث في وجود الصانع لكن لا يعنى ان لا صانع للعالم بل يعنى انه متميز عن ان يتصف بالوجود لانه
من المتقابلات وهو متعال عن ان يتصف بشئ منها مباينة في التنزيه قال ولا يخفاء في انه هذان

أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام فومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد
عليه الحر والعطش أو ماشاء الله قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فاذا
راحلته عنده عليها زاده وشرابه فقلت تعالى أشهد فراحلته بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته ويروي الله أفرح بتوبة السائب من
الظلمات الوارد من العقيم والود من الضال الواحد قال خالد بن معدان رحمه الله تعالى عير النائبون على جهنم فلا يرونها فيقولون
يا ربنا ألم تعدنا اننا نرى النار فيقال لهم انكم مررتم عليها وهي خامدة لكونكم كنتم تائبين فانها لا تهيج الا من الذنوب والاصرار

عليها وسئل مسروق رحمه الله تعالى هل لقاتل المؤمن من توبة فقال لا أغلق بابا معه الله تعالى ومن هنا قال الاستاذ في المورد
 فالتائبون ففهم مولاهم * بالنجح والبشرى فاستأنهم واعلم ان توبة الكافر من كفره بالاسلام مقبولة قطعا لقوله تعالى قل
 للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف واختلف في توبة المؤمن فقال الاشعري انها كذلك وهو الصحيح لقوله تعالى وهو الذي
 يقبل التوبة عن عباده وقوله غافر الذنب وقابل التوب ولقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله كفارة
 الذنب الندامة الى غير ذلك قال عبد الله (٥٢) بن عمر من وقع في خطيئته ثم تذكرها فوجل منها في قلبه محبت عنه من أم

الكتاب وقيل انها مقبولة
 ظنا اذ يحتمل ان معنى قوله
 تعالى وهو الذي يقبل
 التوبة عن عباده انه يقبلها
 ان شاء وهكذا الباقي قبل
 لا يفي حفص لم يغض التائب
 الدنيا فقال لانه باشر
 فيها الذنوب فقبل له فمضى
 أيضا دارا كرمه الله فيها
 بالتوبة فقال انه من الذنب
 على يقين ومن قبول التوبة
 على خطر فمن ثم كان
 المطلوب من العبد بعد
 التوبة دوام الانكسار
 وملازمة التذلل
 والاستغفار كما قال تعالى
 أفلا يتوبون الى الله
 ويستغفرونه فان الواو هنا
 للترتيب ولهذا قال الاستاذ
 بعد قوله
 وجدد التائب للذنوب
 واستغفر السائر للعيوب
 والاستغفار من سنته صلى
 الله عليه وسلم فقد كان
 يستغفر في اليوم سبعين
 مرة وفي رواية مائة مرة
 وفي الحديث يا ابن آدم لو
 بلغت ذنوبك عنان السماء
 ثم استغفرتني غفرت لك

بين البطلان اه ثم ان برهان الوجود المتقدم انما هو بالنسبة (لرائع في مشهد) أي شهود (الاخبار)
 جمع غير وهو ما سوى الله تعالى يعني ان هذا الدليل انما هو بالنسبة للمحبوب الذي طريق معرفته العلم
 (و) أما (العارف) الذي طريق معرفته بالله تعالى الكشف (المحقق) الذي ثبت له كمال التحقيق في
 منهاج الطريق (الرباني) أي المنسوب للرب بزيادة الالف والنون كالشعراني والرباني وهو الكامل
 في العلم والعمل وقيل هو السامع من الله الناطق به وقيل هو الذي على حالة واحدة في اختلاف
 الطوارق فانه (يعكس هذا) البرهان فيستدل به تعالى على غيره لعدم مشاهدته للاخبار قبل لصوفي
 ابن الله فقال استحق الله تطلب مع العين أين وقيل لا يفي يعقوب السوسني هل يتأسف العارف على
 شيء غير الله عز وجل فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه فقيل له فبأي عين ينظر للاشياء فقال
 بعين الفناء والزوال وسئل أبو يزيد عن العارف فقال لا يرى في توبه غير الله تعالى ولا في يقظته غير
 الله تعالى ولا يوافق غير الله تعالى ولا يطلع غير الله تعالى قال القشيري قدس سره قال الاستاذ المعرفة
 على لسان العلماء هو العلم بكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم وعند
 هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته
 ثم تنقي عن أخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب عكوفه فخطى من الله تعالى
 بجميع اقباله وصدق الله تعالى في جميع أحواله وانقطع عنه هوا جس نفسه ولم يصغ بقلبه الى
 خاطر يرد عوه لغيره فاذا صار من الخلق أجنيا ومن آفات نفسه بريا ومن الساكنات والملاحظات نقيا
 ودام في السر مع الله تعالى مناجته وحق في كل لحظة اليه رجوعه وصار محمدا من قبل الله تعالى سبحانه
 بتعريف أمراره فيما يحجر به من تصاريه أقداره يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حاله معرفة وفي
 الجملة فبعد دار أجنيته عن نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل فالعلاقة عند القوم توجب غيبة العبد
 عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق سبحانه عليه فلا يشهد غير الله عز وجل ولا يرجع الى غيره فكما أن العاقل
 يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسخ له من أمر أو يستقبله من حال فالعارف يرجوع الى ربه فاذا
 لم يكن مشغلا الا بربه تعالى لم يكن راجعا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وفرق بين من
 عاش بقلبه وبين من عاش بربه وقال روم المعرفة للعارف مرآة اذا نظرت فيها تجلجل له مولاه وقال
 ذوالنون المصري ركضت أرواح الانبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم
 أرواح الانبياء عليهم السلام الى روضه الوصال وقال معاشر العارف كمعاشره الله تعالى بمحتمل وبحلم
 عند تخلقا بأخلاق الله عز وجل وقيل العالم يقندي به والعارف يهتدي به وقال الجنيد لا يكون
 العارف عارفا حتى يكون كالارض يطؤه البر والفاجر كالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما يحب
 وما لا يحب انتهى ملخصا (فادر) أي اعلم ذلك (يامعاني) بضم الميم أي يامعاني العالوم ومحاولها من
 عانيت الشيء حاولته أي اعلم ان الاستدلال على وجوده تعالى بالانوار انما هو حال المحبوب الذي

ما كان منك ولا أبالي وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون
 فيستغفرون فيغفر لهم قال قتادة القرني بد لكم على دانكم ودوائكم أمادواكم فالدنوب وأمادواكم كم فالاستغفار وقال علي كرم
 الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وفي الحديث من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله العظيم
 الذي لا اله الا هو الى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر
 أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوأ فاعف عني فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت له

ذوقه ولو كانت كذب التعل والاحاديث في الاستغفار كثيرة وكلها محمولة على الاستغفار المصوب بالمصدق بأن يكون ناشئاً عن دم
 كما تقدم والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في الركن الثالث من أركان الطريق الشيخ رحمه الله أشار
 الاستاذ في المورد بقوله واطلب اماماً عارفاً بالسيرة * ولا تسبح في سبها بالضير وهو أعظم أركان الطريق وعمدتها فان
 سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه فاده الشيطان الى طرقه لا محالة كذا في الاحياء وقد قيل في
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (٥٣) ان المراد بالوسيلة الشيخ المرشد لانه وسيلة

المريد الى الله والا مرفى
 قول الاستاذ واطلب
 للوجوب قال في العرائس
 القدسية نقلاً عن ابن
 العربي في التفسيرات
 الالهية في أواخر الابواب
 منها علم أيها المريد لنجاة
 نفسه انه أول ما يجب عليك
 قبل كل شيء طلب شيخ
 يبصرك عيوب نفسك
 ويخرجك عن طاعتها ولو
 رحلت في طلبه الى أقصى
 الاماكن اه وقال في
 الباب الثالث والخمسين
 من الفتوحات اعلم أيديك
 الله وتوكل انه أول ما يجب
 على الداخل في الطريقة
 الالهية المشروعة طلب
 الاستاذ حتى يجده اه
 وقال في سعود المطالع واتخاذ
 شيخ عالم عارف بعلاج
 النفس الامارة وسائسها
 الخفية يطهر الانسان من
 النجاسات المعنوية فرض
 عين كائن عليه الغزالي
 وابن عبد السلام والسبكي
 والسيوطي وشيخ الاسلام
 والناصر اللقاني وزروق
 من سادات المالكية وغير

توصل الى المعرفة بالعلم وأما العارف الذي طريق معرفته الكشف فانه على العكس من ذلك قال
 العارف ابن عطاء الله في الهيات الحكم متى غبت حتى تحتاج الى دليل بدل عليك ومتى بعدت حتى
 تكون الاثر ناري التي توصل اليك وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما ننظر الى الله
 ببصر الايمان والايقان فاغنا نأخذ عن الدليل والبرهان ونستدل به على الخلق هل في الوجود شيء
 سوى الواحد الحق فلا زراهم وان كان ولا بد فتراهم كالهباء في الهواء ان فقتهم لم تجدهم شيئاً وقال
 أيضاً في معنى الشهود مرة فسأله ان يستدل ذلك عنى فقيل لي لو سألتك بمسألة موسى كليم وعيسى
 روحه ومحمد صفيه صلوات الله عليهم أجمعين لم يفعل ولكن سله ان يقول فسألتك فقواني وقال
 بعضهم لو كانت أن أرى غيره لم أستطع فانه لا غير معه حتى أشهده معه قال الشاعر
 مدعرت الاله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع
 وقال الآخر عجبت لمن يبغي عليك شهادة * وأنت الذي أشهده كل مشهد
 قال في لطائف المتن واعلم ان الأدلة انما تنصب لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لان الشاهد عنى بوضوح
 الشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسبية ثم تعود الى
 نهايتها ضرورية واذا كان من الكائنات ما هو عنى بوضوحه عن اقامه دليل فالحق يكون أولى بفناءه عن
 الدليل منها ثم قال ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود
 معه حتى توصل اليه أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وان كانت الكائنات
 موصلة اليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذي ولا هارتبة التوصيل فوصلت فواصل اليه
 غير الهية ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهي لمن وقف عندها ولم تنفذ قدرته عين الجباب اه
 فالجوابون غيب عنهم الحق تعالى فلم يروه فاستدلوا عليه بالآثار والعارفون واجههم الحق تعالى
 بوجهه الكريم الاكرم وتعرف اليهم فعرفوه به فانجبت عنهم الاغيار فلم يروها فاستدلوا به عليها
 فهذا هو حال الفريقين وشتان ما بينهما وذلك ان المستدل به على غيره عرف الحق الذي هو الوجود
 الواجب لاهله وهو الله تعالى وأثبت الامر وهم الحوادث العدمية من وجود أصله وهو الله تعالى أي
 جعل وجودهم مستفاد من وجود الله تعالى والمستدل بغيره عليه على العكس مما ذكرناه استدل
 بالمجهول على المعلوم وبالمعدوم على الموجود وبالامر الخفي على الظاهر الجلي وذلك لوجود الجباب
 ووقوفه مع الاسباب وعدم احتضانه بالوصول والاقتراب والافتقار حتى يستدل عليه بالاشياء
 الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الاثار القريبة هي التي توصل اليه أو فقد حتى تكون الاثار
 الموجودة هي التي تدل عليه قال في الحاشية بعد ان ذكر طرفاً من نحو ما ذكرناه لكن من غلبت
 عليه الوحدة من كل وجه كان على خطر * في أثناء البحث السادس من البواقيت والجواهر ما نصه
 قال في لواحق الافوار من كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف نفي شهود العبد في كل وقت ما فليس

الدين الراسلي والجوى من السادات الحنفية والهروي وابن التاج من الحنابلة لان ما لا يتم الواجب الابه فهو واجب وقال الامام
 الشعرائي أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخاً يرشده الى زوال الصفات التي تمنعه عن دخول حضرة الله تعالى بقلبه
 تصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب الابه فهو واجب ولا شأن في علاج أمراض الباطن من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء
 والحسد والحقد وغير ذلك واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخاً يرشده الى الخروج
 عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدى لطريق العلاج بغيره ولو حفظ ألف كتاب في العلم فهو كن

يحفظ كتاب الطب ولا يعرف تنزيل الدواء على الداء فاتخذ ذلك يا أختي شيئا واقبل نصحي ثم قال وفي الاجوبة المرضية ما حاصله لا يقال لو كان علاج هذه الامراض الباطنية واجبا لوضع الائمة من العجالة والتابعين والمجتهدين في ذلك كتابا لان هذه الامراض حدثت بعد عصرهم ولو كانت لاستنبط المجتهدون في ذلك أدوية وكتبوا وخلصوا الناس منها كما فعلوا في مسائل الفقه بل أولى ولا يقول عاقل ان أحدا منهم يرى في أخيه كبرا أو عجزا أو نحو ذلك ويقره عليه أبدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنة ليخرجه من اثم تلك الكار وأول ما حدث ظهور هذه الامراض (٥٤) الباطنية آخر المائة الثالثة من الهجرة لحديث خبر

القرون قرني ومن شهد له صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال فظهر انه يجب على من غلب عليه مرض من الامراض الباطنية ان يطلب له شيئا يخرجه منه فان لم يجد في بلده وجب عليه السفر اليه ومن رزقه الله السلامة من هذه الامراض كالائمة المجتهدين واتباعهم لا يحتاج الى شيخ لانه قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة التصوف اه وقال الجنيد ولا يتجمل انطالب لهذا الامر انه يبلغه بذاته أو ينظر في كتب الصوفية والحكماء ويعمل ويبحث ويوصل لا والله ما الامر هين اه وقال الزجاجي رضي الله عنه لو ان رجلا كشف له عن الغيب ولا يكون له استناد لا يجي منه شيء وقال أبو علي الثقفى لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لم يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياسة عن شيخ وامام مؤدب ناصح

هو با عارف وانما هو في ذلك الوقت صاحب حال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده وقال في الباب السابع والستين وثلاثمائة اجتمعت روحى مروون عليه السلام في بعض الوقائع فقلت له يا نبي الله كيف قلت ولا تشمت بي الاعداء ومن الاعداء حتى تشهدهم والواحد منا يصل الى مقام لا يشهد فيه الا الله فقال لي السيد هرون عليه السلام صحح ما قلت في مشهركم ولكن اذالم يشهد أحدكم الا الله فهل زال العالم في نفس الامر كما هو مشهركم أم العالم باق لم يزل وحجبتكم أنتم عن شهوده لعظيم ما تجبى لقلوبكم فقلت له العالم باق في نفس الامر لم يزل وانما حجبنا نحن عن شهوده فقال قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر ما نقص من شهود العالم فانه كما آيات الله فأفادني عليه السلام علمه ان يمكن عندي اه وقال فيها في الكلام على الخطبة بعد ان ذكر ان المعرفة كما تحصل بالعلم تحصل بالكشف والالهام لكن طريق العلم أنسب بعامة الامة قال حجة الاسلام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين مثل أهل الظاهر كن أجرى الماء لحوضه بجدول اعلاه فانه وان لم يسلم الماء من تعفيش الاتربة من الهواء والمارة ونحو ذلك لكنه يسهل من اولته برأى العين ومثال أهل الباطن كن سد الحوض من اعلاه وأراد ان ينبع الماء بطريق تحت الارض فانه وان عسر ذلك ورعازاغ منه الماء فلم يدرك طريقه لكنه ماؤه يخرج أصفى وأبعد عن القذر والجمع اكمل اه ولما فرغ من الكلام على صفة الوجود شرع في الكلام على صفة القدم فقال (وواجب) عقلا (قدمه) تعالى القدم معناه عدم الاولية للوجود فعنى كونه تعالى قديما أنه لا أول لوجوده كذا قالوا وفيه أن هذا انما هو تعريف للقدم بالزمان وهو أعم مطلقا من القدم بالذات الذى هو استغناء الموجود في وجوده عن المؤثر ولا يلزم من ثبوت الاعم ثبوت الاخص الا ترى أنه لا يلزم من ثبوت الحيوانية لشيء ثبوت الانسانية له فلا يلزم من ثبوت القدم بالزمان له تعالى ثبوت القدم بالذات له جل وعز وهذا غير كاف في العقيدة بل لا بد من اعتقاد أنه تعالى قديم (بالذات) أى غير محتاج في وجوده الى مؤثر ولو بطريق التعليل فليست هناك علة قديمة اقتضت وجوده تعالى فلذا احتاج الاستناد حفظه الله الى تقييد القدم به ويلزم منه أنه لا أول له فهو يستلزم القدم بالزمان قطعاً ضرورة ان الاخص يستلزم الاعم الا ترى أنه يلزم من ثبوت الانسانية لشيء ثبوت الحيوانية له ففى ثبوت للموجود القدم بالذات الذى هو الاستغناء عن المؤثر كما تقدم ثبت له أيضا القدم بالزمان الذى هو عدم أولية الوجود فليس قدمه تعالى كقدم العالم عند الفلاسفة فان قدمه عندهم قدم بالزمان فقط اذ هم يقولون انه محتاج في وجوده الى مؤثر بمعنى أنه موجود بعلة قديمة اقتضت وجوده وهو الله سبحانه وتعالى تنزه الله عن ذلك وتعالى علوا كبيرا والحاصل ان القدم على قسمين قدم بالذات وقدم بالزمان وقد تقدم معناهما ويقابل الاول الحدوث بالذات وهو الاحتياج الى مؤثر ويقابل الثانى الحدوث بالزمان وهو أولية الوجود وبين القدمين العموم والخصوص المطلق فيجتمعا في واجب الوجود تعالى اذ يصدق عليه

تعالى

ومن لم يأخذ أدبه من أساذير به عيوب نفسه ورعوناته لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وقد اعتبر الشرح وجود التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وقال أبو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة التى تنبت بنفسها لا تثمر وان تثمرت كان ثمرها بغير لذة وسنة الله جارية على انه لا بد من السبب فكما ان التوالد والتناسل الحقيقى لا يحصل بلا واسطة الوالد كذلك التوالد المعنوى حصوله من غير مرشد متعذر وقال عيسى عليه السلام لن يبلغ ملكوت السماء من لم يولد مرتين فبالولادة الاولى يصير له ارتباط بعالم الملك وبالولادة الثانية يصير له ارتباط بالملكوت وبها يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث

الانبياء ما ولدوا من ذوى الفطنة والذكاء لان الفطنة والعقل والذكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان يابس من فور الشرع لا يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في الملك وقال سيدى مصطفى البكرى في العرائس القدسية نقلا عن سيدى سعد الدين القرغاني في مقدمات شرح التائية الفارضية من أهم المهمات على السالك الطالب أعلى المطالب وأولى الاسباب والشرايط في سلوكه حصول شيخ مرشد واصل عالم بالعلوم الثلاثة الشريعة والطريقة والحقيقة بصير عارف بحقائق الامراض النفسانية والادوية المزيلة لها ودقائق شهوات النفوس وشركها الخفى في كل مندوب (٥٥) او مباح فان السالك بنفسه الواقع في مرض جهله

وغفلته وأنواع الامراض المذكورة آنفا انما هو بمثابة مريض غير خبير بحقيقة مرضه وعلاجه فيعالج مرضه بهواه وشهوته عن جهل به وبسببه وبما يضاذه من الادوية فلربما توهم شيئا انه دواء وفيه يكون حقه والذي نشاهده من بعض من ظن انه من السالكين العارفين مجبىا بنفسه مدعيابوهمه انه ذاق وشرب شربا من الشهود ولم يشم رائحته ولا فطرته منه ويظهر عرفانا كسبيا ظنه كشفا شهوديا وتوجيها ناقصا يخال الاباحة توحيدا والزندقة معرفة حقيقة حتى ظن بعضهم وادعى انه مهدي أو عيسى أو قطب أو نحو ذلك جميع ذلك من نتائج السلوك بنفسه من غير شيخ مرشد والظن بان الخدوة والرياضة والاستغال بالذكر بشهوة النفس وارادتها واختبارها نافع أو موصول الى حضرة من حضرات الحق تعالى وجل جناب

تعالى أنه لا أول له وأنه مستغن عن المؤثر أى غير مستند في وجوده لعله وينفرد القديم بالزمان في العالم عند الفلاسفة فانه لا أول له عندهم ولكنه محتاج الى مؤثر أى بطريق التعليل وكذا النسبة بين الحدوثين الا أن الاعم هنا هو الحدوث بالذات فيجتمعا في حدوث زيد مثلا وينفرد الحدوث بالذات في العالم عند الفلاسفة بقدر المقام والافعال السلام هذا وقد يطلق القدم الزمانى على طول المسدة والمراد بالعالم الذى تقول بقدمه الفلاسفة الافلاك أى السموات من العالم العلوى والعناصر الاربعه الماء والتراب والهواء والنار من العالم السفلى فقط اذهى التى يقولون بقدمها أما أشخاصا مثلافهى حادثة باتفاق منا ومنهم والقديم عندهم انما هو نوعها فهم يقولون بقدم الافلاك والعناصر أشخاصا والمولدات أنواعا ويرد عليهم أنه يلزم من حدوث الافراد حدوث انواع كاهم والقول بقدم العالم هو أحد الثلاثة التى كفرت بها الفلاسفة الثانى انكارهم العلم بالجزئيات الثالث انكارهم حشر الاجساد (فافهم) المراد (تفر) بحسن الاعتقاد (منعت بالذات) أى منحل الله اياها فالباء زائدة ويحتمل أن قوله بالذات متعلق بتفريجه الدعاء اعتراضية والتقدير فافهم تفر بالذات منعت أى منحل الله اللذات التى أعظمها هذه تجلى الذات وعلى هذا فالباة أصلية ان قلت ان كونه تعالى واجب الوجود يستلزم القدم بل والبقاء فذكرهما محض تكرار قلنا علماء هذا الفن لا يكتفون بدلالة الالتزام بل يصرحون باعتقاد لشدة خطر الجهل في هذا الفن فلا يكتفون بل يزوم عن لازم ولا يعام عن خاص والدليل على قدمه تعالى أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بينهما ولو كان حادثا لاقتصر الى محدث بحديثه فان لم ينشأ الامر يلزم التسلسل وهو تابع الاشياء واحدا بعد واحد الى ما لا نهاية له في الماضي وان انتهى الامر بان كان المحدث الذى أحدث الله تعالى أحدثه الله أيضا لزم الدور وهو توقف شئ على شئ آخر متوقف عليه فانه اذا كان لله تعالى محدث كان متوقفا على هذا المحدث وقد فرضنا أن الله هو الذى أحدث هذا المحدث فيكون هذا المحدث متوقفا على الله أيضا وكل من التسلسل والدور مستحيل فإدعى اليهما وهو حدوثه تعالى محال واذا استحتمل حدوثه وجب قدمه وهو المطلوب اما استمالة الدور فواضح لان فيه تقدم الشئ على نفسه وتأخره عنها وهو لا يعقل فاستحتمل تعلم بالضرورة أو تكاد وأما وجه استحتملة التسلسل فلانه يؤدي الى حوادث لا أول لها وقد تقدم أنه تناقض وقد أبطله انتمنا بأدلة كثيرة أشهرها وعمدها برهان القطع والتطبيق وهو أن تفرض سلسلة من الآلات الى ما لا نهاية له في جانب الماضي ونقطع أخرى من الطوفان مثلا الى ما لا نهاية له في جانب الماضي أيضا وتطبق أول هذه على أول الاخرى وترسلها هكذا الى الازل فان تساوى السلسلتان بأن كانا كلما أخذت فردا من هذه السلسلة وجدت له مقابلا من السلسلة الاخرى لزم مساواة الناقص للكمال وهو بديهي البطلان وان لم يتساويا بأن أخذت فردا من هذه فلم تجد له مقابلا من السلسلة الاخرى لزم تنهاى الناقصة

الحق ان يكون مورد الكل واردا أو يطالع عليه الواحد بعد واحد يعنى على متابعة واحد لا يضيع قدمه في سيره الابعده ومتابعة قدمه فكان داء السالك بنفسه من حيث دوائه وحته في عين علاجه اه وقال فيها أيضا فان قلت وهل يحتاج العالم العام الى الفاضل الكامل الى مرشد في الطريق بخاصه من قيود التعويق قلنا نعم ولو بلغ في العلم الغاية ووصل فيه الى درجة النهاية وأكثر المحققين من أهل الظاهر انخرطوا في سلك هذه الطائفة بعد بلوغ شأوا العلم الباهر كحجة الاسلام الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام والياقيني والشعراني فقد قال في منته فأول ما جعنى الله تعالى على سيدى على المرصنى شيخ الطريق في الديار المصرية فلقننى الذكر

وأخلاقه ثم جعني الله على الشيخ محمد الشناوي فلقني الذكر وأشغلتني بالله ولم يكن طريقه الخلوة ثم جعني الله على عارف الزمان الشيخ الكامل الامي الحمدي سبدي على الخواص فاطلعني على حقائق ودقائق وأمرار ولم أفارقه عشرين سنين حتى مات فكان منه الذي كان فعلت وتحقق ان الانسان ولو بلغ في العلم الغاية فلا بد له من شيخ في طريق العمل به اه لمخصا وقال فيها أيضا نقل عن سبدي محبي الدين بن العربي في كتابه مواقع النجوم ومطالع أهلة الاسرار والعلوم واسجن نفس تحت أمر يأمرك وينهاك وتلمذ له واتخذ هذه شيئا مرشدا فانه ان لم تجرأ فعا لك على مر ادغيرك (٥٦) لم يصح لك الامساك عن هوالك ولو جاهدت نفسك عمرك بما

ويلزم من تناهيا تناهي الاخرى لان الم تزدها عليها الا بقدر متناه والزائد بقدر متناه يلزم أن يكون متناهيًا فثبت تناهي الجميع وهو المطلوب ثم ذكر ضد القدم بقوله (عن ضده) أي القدم أي عن جواز ضده (تقدس) أي تنزه (الرحن) يعني أنه تعالى تنزه عن أن يجوز عليه ضد القدم (وهو الحدوث) بل هو مستحيل وانما احتجنا الى المضاد السابق لان الكلام بدونه لا يفيد استحالة الحدوث عليه تعالى مع انها المطلوب ان قلت هو غير معلوم من كلامه قلت لا بل هو معلوم من قوله وواجب قدمه بالذات اذ حيث كان قدمه واجبا كان حدوثه مستحيلا ومثل هذا يقال في بقية كلامه كما سنشير اليه في الحل (فاصح) لفهم العقائد (يا محسان) أي كثير الاحسان لنفسه بتعاطي موجبات فلاحها وأسباب نجاحها فان اصغاك لذلك هو الاحسان الاكبر اليها ثم ذكر صفة البقاء بقوله (وواجب) عقلا (له) تعالى (البقاء السرمد) في القاموس السرمد الدائم والطويل من الليالي اه والمراد هنا الاول يعني انه تعالى يجب له البقاء الدائم الذي لا ينقطع أبدا فلا آخر لوجوده تعالى بخلاف بقائنا فانه منقطع لمحوه بالعدم والدليل على وجوب البقاء له تعالى انه لو جاز أن يلحقه العدم لكان حادثا ووجهه أن الشيء الذي يطرأ عليه العدم ينتفي عنه القدم اذ كل ما طرأ عليه العدم يكون وجوده جائزا وكل من كان وجوده جائزا يكون حادثا وكل حادث ينتفي عنه القدم وقد تقدم ثبوته له تعالى فثبت له وجوب البقاء واذا ثبت استحالة ضده وهو الفناء كما قال (وكنهه) أي حقيقته وذاته تعالى (عن) امكان لحوق (الفناء مجرد) أي خال يعني أن ذاته تعالى وكذا صفاته خالية عن امكان لحوق العدم بخلاف ذواتنا و صفاتنا فانها ليست خالية عن هذا الامكان ﴿تنبيه﴾ في كلامه اضافة الكنه اليه تعالى وهو أيضا موجود في كلام غيره من المحققين فيفيد جواز اطلاقه عليه تعالى وذكر البوسى خلافا في اطلاق الذات والحقيقة وأحدوشى عليه تعالى وان الحق جواز ذلك وأما الشخص فيمتنع اطلاقه عليه تعالى كالمهاية عند المحققين لاقتضاها المجانسة وماروى من أن أباحنيفة رضى الله عنه كان يقول ان لله تعالى ماهية ليس بعلمها الا هو فليس يصحح كافي شرح المقاصد اذ لم يوجد في كتبه ولم ينقل عن أصحابه العارفين بذهبهم قال الماتريدي لو سألنا سائل عن الله ماهو قلنا ان أردت ما اسمه فهو الله الرحمن الرحيم أي مثلا وكذا يقال فيما بعد وان أردت ما صفته فجميع بصير وان أردت ما فعله خلق المخلوقات ووضع كل شيء موضعه وان أردت ما ماهيته فهو متعال عن المثال والجنس وقال الاشعري لا يسأل عنه تعالى بكيف لانه لا مثل له ولا بما لانه لا جنس له ولا بمجي لانه لا زمن له ولا بأين لانه لا مكان له قيل ليجي بن معاذ رضى الله عنه أخبرنا عن الله فقال الله واحد فقيل كيف هو فقال قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو من صفات المخلوق فاما صفته فالذي أخبرت عنه ولما سأل فرعون موسى ما رب العالمين أجابه بالصفة فقال رب السموات والارض وما بينهما ما فقال فرعون

ترتبته عليها وان صعب لم تزل عن هواها فانها هي المرتبة على نفسها وان فصح لها في لطائف المشاهدة وضروب المتكاشفة لم تزل عن رعونتها وورباستها التي لا يمكن خروجها منها الا بالانقياد الى طاعة نفس أخرى مثلها وتصرفها تحت أمرها ونهيها وذلك لكثافة حجابها وعظم اشراكها حتى رقى الى الأمر على الاطلاق ويكون ذلك سلما لها اليه ولذلك قال المحققون كل عمل لا يكون عن أثره هو هوى النفس وآخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة وقال الحق لابي يزيد البسطامي في بعض مشاهدته معه تقرب الى بما ليس الى الذلة والافتقار فهذه اشارة الى ازالة الرئاسة فاسع يابني في طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك يكمل ذاتك بالوجود الالهى فينبذ تدبير نفسك بالوجود الكسفى الاعتصامى اه وفي المدخل ان كل فصل كانت النفس به مأمورة

لا تقبل عليه الاعجابه قويه بخلاف ما تبدعه وتحدثه من قبلها فانها نشط فيه وتعمل المشقة والخطر لكونها أمره غير مأمورة وان كان بدر كها في التعبد فانه خلوعه دها بسبب انها أمره اه وقال أبو البركات في شرح الخريدة ومن لم يذهب شيئا يد له على الطريق الى الله واشتغل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لاغراء الشيطان له ولهذا قيل من لا شيخ له فالشيطان شيخه وبالجملة من لم يسلك على يد شيخ عارف فلا يمكنه الترقى الى منازل القرب ولو اتى بعبادة الثقيلين اه وفي المدخل وينبغي أن يكون دخول المرشد الخلوة على يد شيخ متمكن في العلمين علم الحال وعلم السنه ان أمكنه ذلك ولا يدخل بنفسه ثم قال

والحذر الحذر ان يدخل بنفسه خيفة من مواضع العطب وأعنى بدخول الخلوة هنا ما يستعمله المريد من المجاهدات ٥١ وحكى في موضع آخر بعد هذا عن بعض المريدين انه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقال والله هو في عافية فأرسل خلفه فحضر فسأله ما الموجب لانقطاع فقال ياسيدي كنت أجيء لك أصل والا أن قد وصلت فلا حاجة تدعوا الى الحضور فسأله عن كيفية وصوله فأخبره انه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة فقال له الشيخ يا بني والله ما دخلتها أبدا فقل لك ان تتفضل على فتأخذني معك لعلني ان أدخلها كما دخلتها أنت فقال نعم فبات الشيخ عند المريد (٥٧) فلما ان كان بعد العشاء جاء طائر فترجل عند

الباب فقال المريد للشيخ هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة على ظهره الى الجنة فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر فطار بهما ساعة ثم زل بهما في موضع كثير الشجر فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ فقال له المريد ياسيدي اما تقوم الليلة فقال الشيخ يا بني الجنة هذه وليس في الجنة صلاة فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد فلما ان طلع الفجر جاء الطائر وزل فقال المريد للشيخ قم بنا ترجع الى موضعنا فقال له الشيخ اجلس ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها فجعل الطائر يضرب باجنحته ويصيح حتى أراهم ان الارض تعزل بهم فبقي المريد يقول للشيخ قم بنا ثلاثا يجري علينا منه شيء فقال له الشيخ هذا يعمل عليك يريد ان يخرجك من الجنة فاستفتح الشيخ بقراءة القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك الى ان تبين الضوء واذاهما

لمن حوله ألا تستمعون أسأله عن الحقيقة بما هو فيجبني بالصفة فلم يبال موسى بذلك وأتى بحجاب متعلق بهم لان أنفسهم أقرب اليهم من غيرهما فليعتبروا بها وقال ربكم ورب آبائكم فردا فرعون نجما وقال ان رسولاكم وسماء رسولاكم كما كافي البيضاوي لانه مكذبه وزاد التهم بقوله الذي أرسل اليكم وابق بنفسه لمجنون يسئل فلا يحسن الجواب ثم يشنع عليه بالتعجب منه فلا يتنبه فقال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما وذلك لا يخرج عن السموات والارض المحجاب به أولا اشارة الى أن آخر الفكر في ذلك كاذب في عدم الوصول للحقيقة وقال ان كنتم تعقلون اشارة الى أن المجنون انما هو فرعون حيث يسأل عما لا يدرك ولم ينته باطاف التنبيه وللشريف المقدسي في مفاتيح الكنوز من قصيدة ظننت جهلا بان الله تدركه * ثواب الفكر أو تدريه ايقانا أو العقول أحاطته بداهتها * أو هل أقامت به لولاه برهانا الله أعظم قدرا أن يحيط به * علم وعقل ورأي جل سلطانا هذا اعتقادي فان قصرت في عملي * فاسأل الله توفيقا وغفرانا سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يلزم من الرؤية علم الحقيقة لانه لا يكيف والمجهز عن ذات الله ادراك أي علم بما هو المطلوب سرعا من الوقف وعمل به أيضا والبحث فيه اشراك أي مؤد للشمرك والكفر فلا يجوز التفكير في ذاته تعالى وقد ورد تفكروا في مخلوقاته ولا تفكروا في ذاته وورد أيضا ان الشيطان يقول لاحدكم من خلق كذا فيقول الله فيقول من خلق الله فدا ذلك أن يقول لا اله الا الله اذا كان الانسان لا يعرف نفسه فكيف يطعم أن يعرف ربه كيفية المرء ليس المرء يدركها * فكيف كيفية الخلاق ذي القدم فعرفته تعالى بالكنه أجمع المحققون على عدم وقوعها وانما اختلافها في الجواز والابق الاستحالة كافي شرح الكبرى فان الحادث يقصر بالطبع عن عظيم هذا المقام وفي الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم ولهذا جبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكير في ذات الله تعالى وقال الشيخ الاكبر في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه لا تفكروا فيها لارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وبشهادة ذلك حديث كل الخلق في ذات الله حتى ثم أشار الى صفة المخالفة بقوله (مخالف) وهو بالرفع معطوف بعاطف محذوف على قوله ذوأى اعلم بان الحق ذو وجود وبأنه مخالف (لكل ما سواه) من الحوادث وغيرها فدخل المعدمات فانه تعالى كما هو مخالف للموجودات مخالف للمعدومات أيضا فتعبيره رضى الله عنه أولى من تعبيرهم لاقتصارهم على الحوادث وان أجيب عنهم بانهم انما اقتصروا على الحوادث لانها هي التي يتوهم فيها المماثلة بينها وبينه تعالى لمشاركته في الوجود فان المماثلة لا تتوهم الا بين الشئين المشتركين في الوصف وانما أسند المخالفة له تعالى اشارة الى ارتفاع المولى واستعلانه على

(٨ - الكشف الرباني) على منزلة والعذرة والتجاسات حولها فاصفح الشيخ المريد وقال له هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان اليها قم فاحضر مع اخوانك أو كما جرى وحكاياتهم في هذا المعنى قل ان تخصص ٥١ هذا والشيخ شروطا فاذالم توجد فيه وجبت مجافاته اذ لا تؤمن آفاته بل الواجب معرفته اظهاره رفضه في الاحياء في مراتب الذين يبغضون في الله ما لم يخلصه ان الانكار على المبتدع الذي يدعوه بدعته أشد من الانكار على الكافر لان شر الكافر غير متعدي فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله أما المبتدع الذي يدعوا الى البدعة ويرغم ان ما يدعوه حق فهو سبب لغواية الخلق فشره متعدي فالاستحباب في اظهار

بغضه ومعاداة انقطاع عنه وتحفيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه وان سلم فان كان في ملاقفك الجواب أولى
تنفير الناس عنه وتقييد البدعته في أعينهم وان كان في خلوة فان علم ان السكون عن جوابه يقيح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره
فكذلك والا فلا بأس برجوابه قال عليه الصلاة والسلام من انهر صاحب بدعة ملائكة قلبه آمنوا واما من اهان صاحب
بدعة آمنه الله يوم الفرع الاكبر ومن االن لهراً كرمه أولقيه يبشر فقد استخف بما أنزل على محمد أمان لا يدعول بدعته ولا يخاف
الاقتداء به فامرء أهون فليتناطف به في النصيح فان قلوب العوام سريرة التقاب (٥٨) فان علم ان ذلك لا يؤثر فيه

لجود طبعه ورسوخ عقده
فالاعراض عنه أولى لان
البدعة اذا لم يبلغ في
تقييدها شاعت بين الخلق
وعسم فسادها اه وقال
سيدى تاج الدين أحمد بن
محمد البكرى المعروف
بالشرى في رأيه
وللشيخ آيات اذا لم تكن له
فما هو الا في ليل الى الهوى
يسرى
اذالم يكن علم لديه بظاهر
ولا باطن فاضرب به للجب
البحر
وان كان الا انه غير جامع
لوصفيهما جمعاً على أكل
الامر
فاقرب احوال العليل الى
الردى
اذالم يكن منه الطبيب على
خبر
ثم قال
وآيته ان لا يعيل الى هوى
فدنياه في طي وأنراه في
نشر
يعنى ان الشيخ المرشده
علامات اذا لم تكن له فلا
تخذ شجناً وتغ عنه فانما
هو سارق ليل الى الهوى وقد

غيره وانه هو المخالف لغيره ولو اسندها لغيره لربما اتوهم استعلاء ذلك الغير عليه تعالى وانه هو المخالف
لله عز وجل لان المخالفة بحسب العادة تستلزم على دون الادنى فيقال خالف السلطان الوزير دون
العكس ان قلت ان كلامه اغما فيد المخالفة لا وجودها مع انه المقصود قلت هو معلوم من وجوب
الوجود والقدم والبقائه تعالى بل الصفة من أصلها تعلم من ذلك اذن من وجبت له تلك الصفات لزم
أن يكون مخالفاً للحوادث واغنا ذلك كرهالانه لا يكتفى في هذا الفن بدلالة الالتزام لخطر الجهل فيه كما
نقدم والدليل على وجوب المخالفة له تعالى انه لو أمكن أن يماثل غيره في الذات أو الصفات أو
الافعال لكان حادثاً مثله لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر وقد ثبت قدمه بالدليل السابق
وحيث وجبت المخالفة استحال المماثلة كما قال (وعن صفات السكون) أى عن امكان الانصاف
بشيء من صفات السكون (جل الله) أى تنزهه وارتفع وتعالى عن ذلك علواً كبيراً فليس هو تعالى جرماً
ولا عرضاً ولا كلاً ولا جزءاً ولا طويلاً ولا قصيراً ولا متحركاً ولا ساكناً ولا قريباً بالمسافة ولا بعيداً بها
ولا متصلاً بشئ ولا منفصلاً عنه وبالجملة ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وكل ما خطر ببالك فانه
بخلاف ذلك قال الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى أججع أهل الحق على ان جميع ما قيل في التوحيد
في كلمتين احدهما اعتقاد ان كل ما يتصور في الاوهام أى من الحوادث وصفاته فانه بخلافه لان
الذى يتصور في الاوهام مخلوق له تعالى ثانياً ما اعتقاد ان ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا خالية
عن الصفات وقال بعضهم صحبت أربعاً صوفى وسألتهم عن أربع مسائل فلم يجبنى واحد منهم
فاغتمت لذلك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألتى عن حالى فاخبرته بذلك فقال سئل مسألتك
فقلت له ما حقيقة التوحيد وما حد العقل وما حد التصوف وما حقيقة الفقر فقال عليه الصلاة
والسلام أما حقيقة التوحيد فهو ما خطر ببالك فهو هالك والله سبحانه وتعالى بخلاف ذلك وأما
حد العقل فادناه ترك الدنيا وأعماله ترك التفكير في ذات الله عز وجل وأما حد التصوف فترك
الدعوى وكتمان المعانى وأما حقيقة الفقر فهو ان لا تملك شيئاً ولا تملك شيئاً وانت راض عن الله
تعالى في الحالين واعلم ان الشيطان قد يلقى في وهم الانسان صورة ويخيل له انه تعالى على هذه
الصورة وانه في مكان أوجهة أو نحو ذلك فاذا أخم به الدليل فرجما يقول له اذالم يكن الله على صورة
كذا فكيف هو فالجواب المخلص من ذلك ان يقول له لا يعرف الله الا الله وما أحسن قول بعضهم
لا يعرف الله الا الله فاندوا * والدين دينان ايمان واشراك
وللعقول حدود لا تجاوزها * والمجزعن درك الادراك ادراك

تنبيهات الأول اذورد في كتاب أو سنده ما يقتضى المماثلة وجب تأويله أى صرفه عن ظاهره
باتفاق السلف والخلف غير ان السلف بوضوح علم المراد منه الى الله تعالى ايثار للطريق الاسلام
ذهاباً الى ان الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والخلف يعيّنون له محامل

صحبة

قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى فلا يصدك عنهما من لا يؤمن بها
وانبع هواه فتردى وقال تعالى فاعرض عمن نولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وقال أبو بكر الوراق ان الله عز وجل لم يجعل في
الدنيا والآخرة شيئاً أخبث من الهوى وقال سهل بن عبد الله اجنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجارية الغافلين والقراء
المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقوله وان كان الا انه غير جامع اليبتين معناه انه اذا كان عنده علم باظهاره والباطن ولكنه لم يكن
متمكناً منها ولا جامعاً لوصفيهما على الوجه الاكمل فلا تسله نفسك ولا تختره طبيبا فانه والحال هذه طبيب غير خبير وأقرب حالات

العليل الى الهلاك اذ لم يكن الطبيب عارفا بالعلل وما يناسبها من الادوية ولبت شعري اذا كان الانسان لا يسمع ان يسلم جسده
لمعالجته من العلل الظاهرة الجلية لمطلق من بدعي معرفة الطب بل حتى يتكرمه التجاح ويظهر على بديه الفلاح المرة بعد المرة
ومع ذلك يكون متشككا فكيف يسمع ان يسلم روحه لكل من يدعي الحكمة الباطنية ولتدور القائل
والنفس من انفس شئ خلقا * فكن عليها ما حيت متشككا ولا تسلط جاهلا عليها * فقد بسوق حنقها اليها
وما احسن قول الاستاذ واختر لحفظ الروح باصديقي (٥٩) * طود اسرى في مسلك التحقيق انظر الى قوله طود افاته

أشاره الى انه بشرط فمين
تسله روحا ان يكون
راعا في علمى الباطن
واظهار رسوخ الطود وهو
الحبل العظيم ثم لا يكف
بذلك حتى وصفه بكونه لا
بدان يكون قد سرى أى
سار من لسل الاغيار في
مسلك التحقيق الى الواحد
القهار وتأمل قوله أول
المطلب والمطلب اماما عارفا
بالسير حيث لم يكف بكونه
اماما بل لابد ايضا ان يكون
عارفا بالسير وهو توجه
القلب الى الله عز وجل
وتنقله من الصفات الذميمة
الى الصفات الحيدة ليت
شعري هل تطيب نفسك
ان تهدي بغير خبير في
الطريق الحسية المدركة
بالبصر التي لا ترتب على
المخاطرة فيها كبير ضرر لا
والله فكيف تطيب ان
تقدي بغير بصير في
الطريق المعنوية المدركة
بالبصائر الواقفة عليها
الاعداء من جنود الهوى
والنفس والشيطان لعمري
ما هذا الا الحق بعينه

صححة ابطال المذهب الضالين وارشاد القاصرين وذهابا الى ان الوقوف في الآيه على والراستخون
في العلم ومن ثم قيل ان طريق السلف أسلم وطريق الخلف أعلم فن ذلك قوله تعالى يخافون
ربهم من فوقهم فتقول الفوقية بفوقية العظمة والجلال ومنه الرحمن على العرش استوى فيقول
بالاستيلاء والملك كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * بغير سيف ودم مهران

ومنه حديث أناني اللبلة ربى فوضع يده بين كفتي فوجدت ردا نامله بين يدي أو كما قال فيقول بان
المعنى أناني احسان من ربى ووضع اليد بتعلق القدرة بازال المعارف ووجود برد الانامل بعموم
اشراق تلك المعارف في الصدور بأرجائه كما يقول قلوب الحلائق بين اصبعين من أصابع الرحمن
بصفتين من صفاته القدرة والارادة والفعل بما يرتب عليه من الانعام والنسيان بالاهمال والوجه
بالذات واليد بالقدرة الى غير ذلك في لطيفة سؤال الشعراني شيخه الخواص لماذا يؤول العلماء الموهوم
الواقع من الشارع ولا يؤولون الموهوم الواقع من الولي فقال لو أنصفوا لاولوا الواقع من الولي بالاولى
لانه معذور بضعفه في أحوال الحضرة بخلاف الشارع فانه ذو مقام مكين الثاني اختلف في كفر معتقد
الجهة والصحيح عدم كفر معتقد الفوقية لشرعها وان حرم بخلاف التحية في كفر معتقدها الثالث
في لامة رضى الله عنه وعنايه اطلاق لفظ مخالف على الذات العلية قال في الحاشية ومنعه
البصري وأبو الهذيل من المعتزلة والحق جوازه لان ذلك شائع في كل عصر من غير تكبير فكان ذلك
اجماعا في السعد عند قول النسفي ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر مانصه فان قيل كيف صح اطلاق
الموجود والواجب والقديم ونحو ذلك مما لم يرد به الشرع قلنا بالاجماع وهو من الادلة الشرعية وقد
يقال ان الله والواجب والقديم ألقاظ مترادفة والموجود لازم للواجب واذا ورد الشرع باطلاق
اسم بلغة فهو اذن باطلاق ما يرافقه من تلك اللغة أو من لغة أخرى وما يلزم معناه وفيه نظر اه
قال الحياي في وجه النظر للقطع بتغاير المفهومات قال ولا شك في صحة اطلاق خالق كل شئ ويلزمه خالق
القدرة والحنان بمرع عدم جواز اطلاق اللازم وفي حاشية الكسبي مانصه وذهب المعتزلة
والكرامية الى انه اذا دل العقل على ثبوت معنى من المعاني لذاته تعالى جاز اطلاق ما يدل عليه من
الالفاظ بلا توقف ووافقهم انقاضى أبو بكر من ان كنه اشتراط ان لا يكون اللفظ موهما اه ولبعض
المتأخرين هنا تحوير رده وان النزاع في الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة ولا كلام في صحة الاطلاق
من حيث الوصفية الكلية وتوضيح الفرق بينهما في الحوادث ان كل أحد يطلق عليه عبد الله بالمعنى
الوصفي ولا يلزم ان يكون علما بكل أحد فليتأمل وفي السنوسى على الصغرى خلاف في ورود
القديم والصحيح وروده لكن يرد على السعد في جعله مجرد الاجماع دليله انه يلزمه الاجماع على
اطلاق من غير نص وهو ينقض الفرض والظاهر أن تحقق الاجماع في ذلك عمر على الوجه المعبر في

والعارف بالسير كما في شرح الرائية هو من يكون عارفا بالخواطر النفسية والشيطنانية والملكية والربانية عارفا بالاصل الذي تنبعث
منه هذه الخواطر عارفا بمركا كما ان الظاهرة عارفا بما فيها من العلل والامراض الصارفة عن صحة الوصول الى عين الحقيقة عارفا
بالادوية وأعيانها عارفا بالازمنة التي يحصل المراد على استعمالها فيها عارفا بالعوائق والعلائق الخارجة مثل الوالدين والاولاد
والاهل والسايطان عارفا بآسائهم وبجذبته المريد صاحب العلة من أيديهم وقد أشار شيخنا حفظه الله الى صفات المرشد بن بقوله في
المورد فالخير في سوح الشيوخ الكمل * من أزموا عين الحشى حب العلى واستفرغوا القلب من الاغيار

* واستسكودا وما يحب الباري * والوفاي سيرهم الحق * الى الدنا ولا العذب الذوق * وما عدوا محجة المختار
 * وقد خلوا بالحق في الامصار * واستعدوا ثمرهم افتاقوا * يبذل ارواح وما تقاعسوا * واستعظموا المندوب كالختم
 * وأهملوا المكروه كالحرم * يعني ان الخير مختصر في سوح أى ساحات ورحاب الشيوخ الكمل المتصفين بهذه الصفات فتدال
 في ساحاتهم وتطفل على راحتهم فانهم هم الناس كما قال حفظه الله * فهو لاء الناس يأخذاني * وما سواهم اعبه الصبيان
 والله در القائل هم الرجال وعيب ان يقال لمن (٦٠) * لم يتصف بمعاني وصفهم رجل * وقد وصفهم أبو الفيض سيدي

ذو النون المصري بقوله
 هم قوم ذكروا الله بقلوبهم
 تعظيمالهم فهم حجة الله
 على خلقه ألبهم الله
 النور الساطع من محبته
 ورفع لهم أعلام الهداية
 الى مواسلته وأقامهم مقام
 الابطال لارادته وأفرغ
 عليهم الصبر عن مخالفته
 وطهر أبدانهم بمراقبته
 وطيبهم بطيب أهل معاملته
 وكساهم حلال من انسج
 مودته ووضع على رؤسهم
 تيجان مسرته ثم أودع
 القلوب من ذخائر القيوب
 فهي معلقة بمواسلته
 فهمهم اليه سائرة وأعنيهم
 بالغيب اليه ناظرة قد
 أقامهم على باب النظر من
 قربه وأجلسهم على كرامى
 أطباء أهل معرفته ثم قال
 عز وجل لهم ان أنا كم
 عيسى من فقرى فداووه
 أو مريض من فرقى فعالجوه
 أو خائف منى فامنوه أو
 آمن منى فخذروه أو راغب
 فى مواسلتي فنفروا وحل
 نحوى فزودوه أو جبان فى
 منابرى فثجبعوه أو آيس

الاستدلال اه ثم ذكر بعض ماصدق قوله وعن صفات الكون جل الله تصريحا بالرد على معتقدى
 ذلك فقال (تزه الله) أى تقدس وتعالى (عن اتحاد) شئ من العالم كما زعم بعض النصارى حيث قالوا
 الله تعالى مركب من ثلاثة أقانيم أقوم الوجود ويعبرون عنه بالاب وأقوم العلم ويعبرون عنه
 بالابن وأقوم الحياة ويعبرون عنه بروح القدس وان أقوم العلم الذى هو جزء الاله انتقل لجسد
 سيدنا عيسى وامتزج به فأتحد اللاهوت بالناسوت والأقوم كلمة يونانية والمراد بها فى تلك اللغة
 الاصل ومع تصريحهم بذلك اعترفوا بان معبودهم جوهر ففيل لهم كيف وقد تركب من صفات
 فقالوا امرادنا بالجواهر الشئ النفس وقد طولبوا بدليل الحصر فى الثلاثة المذكورة فقالوا لان الخلق
 والابداع لا يتأتى الا بهما ففيل لهم القدرة والارادة كذلك فاجعلوا الاقانيم خمسة وبالجملة فكلامهم
 هذيان وسخرية ومعنى قوله تعالى وروح منه روح ناسى عنه خلقا نظير وسخر لكم فى السموات وما فى
 الارض جميعا منه (وعن حلول) أى وتزه الله أبضا عن الحلول فى الامكنة أو عن الحلول الذى يقول
 به الباطنية وبعض النصارى فان الباطنية زعموا ان الاله صفة قائمة بكل أحد من المخلوقات وهم
 قوم كفار ينقون الشريعة ويقولون ان ما ورد من الاحكام التكميلية كوجوب الزكاة وحرمة
 الزنا مثلا ليس على ظاهره وزعم بعض النصارى ان الاله ليس بذات يقوم بنفسه بل صفة يقوم
 بالغير وان عيسى قام به الاله قيام الصفة بالموصوف فان قلت فامعنى ما ورد من قوله تعالى فى الحديث
 القدسى ما وسعنى سمانى ولا أرضى وسعنى قلب عبدى المؤمن قلت اعلم ان هذا الوسع يستحيل
 ان يكون وسعا بالذات وانما هو وسع بالصفات بان تعلم بقلبك ما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز فاذا
 علمت ذلك بقلبك فكأنك قد أحطت بصفاته فتكون قد وسعته تعالى بالصفات لا بالذات وهذا هو
 معنى قول بعض العارفين ان الله تعالى اذا حيط عبد له احاط به أى أعلمه بصفاته التى من جلتها انه
 تعالى لا يحاط به أو ان ذلك كناية عن شهود القلب جمال الرب من غير حصر ولا تحيز ولا حلول وقد
 أشار لذلك الشريف المقدسى فى مقامات الكنوز وأنشد

ولما تجلى من أحب تكوما * وأشهدنى ذاك الجمال المعظما
 تعرف لى حتى تيقنت انى * أراه بعينى جهرة لا توهمها
 وفى كل حال أجتلبه ولم يزل * على طور قلبى حيث كنت مكلمها
 وما هو فى وصلى بمنصل ولا * بمنفصل عنى وحاشاء منهما
 وما قدر مثلى أن يحيط بقدره * وأبى الثرى من رفعة البدر انما
 أشاهده فى صفوسرى وأجتلى * جلالا تعالى عزاء ان يقسما
 كان بدرالتم ينظر وجهه * بصفوغد يرو هو فى أفق السما

اه فان قلت وايضا فامعنى قوله تعالى فى الحديث الا تخروا لزال عبدى يتقرب الى بالنوافل

من فضلى فعده أورااج لاحسانى فبشروه أو حسن انظرنى فباسطوه أو محب فواظبوه أو معظم لقدرى حتى
 فعظموه أو ميسر بعد احسان فعاتبوه أو مسترشد نحوى فأرشدوه اذا علمت ذلك فنهذه أجفان فزادك من كراها وتفرس بعين
 البصيرة فى وجوه الرجال ففسى تراها ولا تكن الثالث فى قول على كرم الله وجهه الناس ثلاثة عالم ربانى ومنهم على سبيل التجاه وهمج
 رعا اتباع لكل ناعق يملون مع كل ريج لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق وقد روى الامام أبو الحسن رزين رحمه الله فى
 كتابه من حديثه وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قال لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان أحسن الناس أحسنت وان

أَسَاؤُا أَبَاتٍ وَلَكِنْ وَطَنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ إِنْ تَحْسَنُوا وَإِنْ أَسَاؤُا لَا تَطْلُبُوا

فَلَا تَحْكُمُ بِأَوَّلِ مَا تَرَاهُ

* فَأُولَ طَالِعِ خَيْرُ كَذُوبٍ وَاسْأَلْ رَبَّكَ بِالْخَشْيَةِ وَالْيَقِينِ وَقُلْ يَا لَكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ آمِينَ آمِينَ قَالَ فِي الْعُرَائِسِ الْقُدْسِيَةِ وَمِمَّا بَيَّنَّا كَدَّ عَلَيْكَ إِذَا عَزَمْتَ عَلَى طَلَبِ إِمَامٍ سَالِكٍ يَقْبَلُ فِي سِرِّكَ مِنَ الْمَهَالِكِ وَيُخَيِّلُ مِنْ ظَلَامٍ وَهَمِّكَ الْحَالِكِ وَبِدَلِكِ عَلَى مَا فِيهِ نَجَاتُكَ يَوْمَ تَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ إِنْ لَا تَهَانَتْ عَلَى كُلِّ مَنْ لَقِيْتَهُ يَدْعِي الْإِرْشَادَ وَيَتَصَدَّى لِصَحِّ الْعِبَادِ (٦١) وَرَبُّكَ بَعْضُ شَفَاقٍ لِسَانِهِ وَيُشِيرُ

إِلَيْكَ بِبَوَارِقِ جَنَانِهِ حَتَّى تَحْبِبَهُ وَتَرَى كَيْفَ اتَّبَاعَهُ لِلْسُنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَتَسْأَلُ عَنْهُ الْعَارِفِينَ بِمَنْ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ هَدْلُهُ أَهْلَ الصَّدَقِ وَالْإِمَانَةِ وَرَى أَثَرُ الْهَدَايَةِ لَا تُخَالِفُهُ وَالْتِقَاؤُ بِهَا سَهْلٌ زَانَهُ فَهَنَّاكَ فَاسْتَخَرْنَا اللَّهَ سَهْلَانَهُ فَإِنْ وَقَعَ لَكَ أَذُنٌ فَاقْبَلْ بِنَفْسٍ لَهْفَانَةٍ طَمَآنَةٍ فَارْعَافَةٍ مِنَ السُّوَى فَارْعَافَةٍ فَاهَالِئِلِ الدَّوَاءِ بِالْجُودِ مَلَانَهُ مِنْقَادَةً مَذْنَعَةً لِنَبِيِّ كَالْخَيْرِ زَانَهُ وَاصْدُقْ فِي الْحُبِّ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَأَتَّقِ نَفْسَكَ سَلَامًا بَيْنَ يَدَيْهِ يَفْضَحُ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ شَاءَ لَكَ الْأَبْوَابَ وَتَصْعَدُ دَرَجَ الْإِقْتِرَابِ وَمَا جَعَلَنِي أَنْبِيَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْإِفْسَادِ الزَّمَانَ وَكَثْرَةَ الدَّعَاوِي الَّتِي لَا تَدْخُلُ تَحْتَ مِيزَانِ فَكَمْ مِنْ مَدْعٍ مِثْلِي لَمْ يَذُقْ مِنْ مَطَاعِمِ أَهْلِ الطَّرِيقِ خَرَدُهُ أَصْبَحَ يَدْعِي الْإِرْشَادَ وَمَا ذَا لَهُ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَيْتَرٍ قَالَ الشَّيْخُ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ فِي كِتَابِهِ رُوحِ الْقُدُسِ

حَتَّى أَحْبَبَهُ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرَجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَفِي رِوَايَةٍ وَفَوَادِهِ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ فَالْجَوَابُ مِنْ أَوْجِهِ أَحَدُهَا أَنَّهُ عَلَى حَذْفٍ مُضَافٍ أَيْ كُنْتَ حَافِظَ سَمْعِهِ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ فَلَا يَسْمَعُ إِلَّا مَا يَحِلُّ سَمَاعُهُ وَحَافِظَ بَصَرِهِ فَلَا يَبْصُرُ إِلَّا مَا يَحِلُّ ابْصَارُهُ وَهَكَذَا ثَانِيهَا إِنْ يَكُونُ مَعْنَى سَمْعِهِ مَسْمُوعُهُ فَإِنَّ الْمَصْدَرِ جَاءَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَثِيرًا فَخُورُ جَاءَ بِمَعْنَى مَرْجُوعٍ وَالْمَعْنَى لَا يَسْمَعُ إِلَّا ذِكْرِي وَلَا يَتَلَذَّذُ إِلَّا بِتِلَاوَةِ كِتَابِي وَلَا يَسْتَأْنِسُ إِلَّا بِجَنَابَتِي وَلَا يَنْظُرُ إِلَّا فِي عَجَائِبِ مَلَكُوتِي وَلَا يَعْبُدُهُ إِلَّا إِلَى مَا فِيهِ رِضَايُ وَمُحِبَّتِي وَلَا يَمْشِي بِرَجْلِهِ إِلَّا كَذَلِكَ ثَالِثُهَا كُنْتُ لَهُ فِي النَّصْرَةِ كَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَرَجْلِهِ وَيَدِهِ فِي الْمَعَاوَنَةِ رَابِعُهَا إِنْ مَعْنَاهُ كُنْتُ أَسْرَعَ إِلَى قَضَائِهِ وَحَاجَّتِهِ مِنْ سَمْعِهِ فِي الْأَسْمَاعِ وَعَيْنِهِ فِي النَّظَرِ وَيَدِهِ فِي اللَّفْسِ وَرَجْلِهِ فِي الْمَشْيِ خَامِسُهَا أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالْمَعْنَى كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فِي إِثَارِهِ أَمْرِي فَهُوَ بِحُبِّ طَاعَتِي وَيُؤْتِرُ خِدْمَتِي كَمَا يَحِبُّ هَذِهِ الْجَوَارِحُ سَادِسُهَا إِنْ الْمَعْنَى أَجْعَلَ لَهُ مَقَاصِدَهُ كَأَنَّهُ بِهَا لَهَا بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ الْخُورُجُ وَحَدِّثُهُ بَعْضُ مَتَأَخَّرِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى مَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ مَقَامِ الْفَنَاءِ وَالْمُخُورِ وَهِيَ أَنْ يَكُونَ قَائِمًا بِأَقَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تَبْقَى مَعَهُ بَقِيَّةٌ تَنَاطُلُ بِاسْمِهِ أَوْ تَقِفُ عَلَى رَمَمِهِ وَالتَّحْقِيقُ أَنَّهُ كُنَايَةٌ عَنْ نَصْرَةِ اللَّهِ لَعَبْدِهِ الْمُتَقَرِّبِ إِلَيْهِ بِعِبَادَتِهِ وَتَوَلِّيَّتِهِ وَفِي جَمِيعِ أُمُورِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ تَعَالَى زَلَّ نَفْسَهُ مِنْ عِبْدِهِ مُتَزَلَّةً إِلَّا لَاتِ وَالْجَوَارِحُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا وَلِهَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي أَيْ أَنَا الَّذِي أَقْدَرْتُهُ عَلَى هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَخَلَقْتَهَا فِيهِ فَأَنَا الْفَاعِلُ لِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ أَفْعَالُ نَفْسِهِ خِلَافًا لِلَّهِ مُتَزَلَّةً وَزَعَمَ الْإِتِّحَادِيَّةُ وَالْحَالُوِيَّةُ أَنَّ الْحَدِيثَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَإِنْ الْحَقُّ عَيْنُ الْعَبْدِ أَوْ حَالٌ فِيهِ ضَلَالٌ مَكْفُورٌ جَاءَ أَوْرِدَتْ حَلْمَهُمْ قَوْلُهُ فِي بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ وَلَنْ سَأَلَنِي لَا عَظِيمَتِهِ وَلَنْ أَسْتَعَاذَنِي لَا عِبْدَتَهُ ذَكَرَهَا الشُّرَيْخِيَّةُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ وَسَيَأْتِي فِي هَذَا الْمَعْنَى زِيَادَةٌ كَلَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي آخِرِ الْكِتَابِ قَالَ الشَّيْخُ حَمِي الدِّينِ فِي بَابِ الْأَسْرَارِ مَنْ قَالَ بِالْحَالُولِ فَهُوَ مَعَالُولٌ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِالْحَالُولِ مَرَضٌ لَا يَزُولُ وَمَنْ فَصَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَقَدْ أَثْبَتَ عَيْنَكَ وَعَيْنَهُ الْأَنْزَى قَوْلُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ فَأَثْبَتَ بَاعَادَةَ الضَّمِيرِ عَلَيْكَ لِمَدِّكَ عَلَيْكَ وَمَا قَالَ بِالْإِتِّحَادِ الْأَهْلُ الْإِلْحَادِ كَمَا إِنْ الْقَائِلُ بِالْحَالُولِ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْفُضُولِ فَإِنَّهُ أَثْبَتَ حَالًا وَمُخْلَافًا فَفَصَلَ نَفْسَهُ عَنِ الْحَقِّ فَذَنَّبَ مَا فَعَلَ وَمَنْ وَصَلَ فَكَأَنَّهُ شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ كَانَ مَقْصُودًا لِحَقِّ اتِّصَالِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ لَا يَصِلُ نَفْسُهُ وَمَا تَمَّ إِلَّا ذَاتُهُ وَمُصْنُوعَاتُهُ أَهْ قَالَ فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا أَنْتَ أَنْتَ وَهُوَ هُوَ فَإِنَّكَ أَنْ تَقُولَ كَمَا قَالَ الْعَاشِقُ * أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا فَهَلْ قَدَرُ هَذَا إِنْ يَرِدُ الْعَيْنُ وَاحِدَةً لَا وَاللَّهِ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّهُ جَهْلٌ وَالْجَهْلُ لَا يَتَعَقَّلُ حَقًّا وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا يَا لَكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا هُوَ وَتَغَالُظُ فَإِنَّكَ لَوْ كُنْتَ هُوَ لَا حُطَّتْ بِهِ كَمَا حَاطَ تَعَالَى بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا عَلِمَ إِنْ الْعَاشِقُ إِذَا قَالَ أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا فَإِنْ ذَلِكَ كَلَامٌ بِلِسَانِ الْعَشْقِ وَالْحُبِّ لَا بِلِسَانِ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ وَلِذَلِكَ يَرْجِعُ أَحَدُهُمْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ إِذَا حُصِيَ

وَالزَّمَانَ الْيَوْمَ بَارِي شَدِيدٍ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ عُلَمَاءُ سَوْءٍ يَطْلُبُونَ مَا يَأْكُلُونَ وَأَمْرًا جَوْرًا يَحْكُمُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ وَصُوفِيَّةٌ صُوفٍ بِأَعْرَاضِ الدُّنْيَا مَرْمُوحُونَ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِهِمْ فَلَا يَرَوْنَ غُفُورَهَا مَطْلَبًا وَصَغُرَ الْحَقُّ فِي أَنْفُسِهِمْ فَاجْعَلُوا عَنْهُ مَهْرًا حَافِظُوا عَلَى السَّجَادَاتِ وَالْمَرْفَعَاتِ وَالْمَشْهُرَاتِ وَالْعَاكِزِ وَالسَّجَاتِ الْمَزِينَةِ كَالْبَهَائِزِ أَطْفَالَ طَعَامِ صَيَانَ أَحْلَامَ لَا عِلْمَ عَنِ الْحَرَامِ يَرُدُّهُمْ وَلَا زَهْدَ عَنِ الرِّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا بِصَدَّتْهُمْ اتَّخَذُوا ظَاهِرَ الدِّينِ شَرَكًا لِلْعِظَامِ وَلَا زَمُوا الْخَوَاتِقَ وَالرَّابِطَاتِ رَغْبَةً فِيمَا يَأْتِي مِنْ حِلَالٍ وَحَرَامٍ وَسَعَوْا أَرْدَانَهُمْ وَسَهَنُوا أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ يَأُولَى لَوْرَائِيهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ يَنْقُرُونَهَا وَفِي صُغُوفِهِمْ لَا يَقْبِضُونَهَا يَجْعَلُ أَحَدُهُمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

صاحبه في الصف قدر ما يدخل فيه ألف شيطان ثم اذا جئت تسد ذلك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم فاذا غفلت ووطئت سجادة أحدهم لكمل لكمل بكلمة حيث جاءت منك وقد يكون فيها خفك وهذه وأشباهها هي الطريقة التي أهل زمانك عليها ورحم الله تعالى أبا القاسم القشيري حيث أدرك من تحلى بحيلة القوم في ظاهره وأعرى عنها في باطنه فأنشد فيه يقول أما الخيام فأنما تكياهمهم * وأرى نساء الحى غير نساها هذا الذى اشترك معهم فى الزى انظا هرو أما اليوم فلا خيام ولا نساء باجماع القوم ان الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع بعضها (٦٣) على بعض وذلك شعارهم رضى الله عنهم فقام هؤلاء وقاوا انما الناس المرقعة

من سكرته اه وقال فى الباب الرابع عشر وثلاثمائة توضح ان برقى الانسان عن انسانيته والملك عن ملكيته ويتجدد بحالقه تعالى لصح انقلاب الحقائق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والحقى حقا وما وثق أحد به لم وصار المحال واجبا فلا يميل الى قلب الحقائق أبدا وقال فى عقيدته الوسطى اعلم ان الله تعالى واحد باجماع ومقام الواحدية تعالى ان يحل فيه شئ أو يحل هو فى شئ أو يتحد بشئ وبالجملة فالقول بالاتحاد أو الحلول يؤدى الى انه تعالى فى أجواف السباع والحشرات والخشوش وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان وقع من أكابر الاولياء ما يوهم بالاتحاد كقول الحلّاج أنا الله أو الحلول كقول بعضهم ما فى الجبة الا الله أول بما يناسبه قال سبدي على وفالمراد بالاتحاد حيث جاء فى كلام القوم فناء امراد العبد فى امراد الحق تعالى كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما بما يريد صاحبه ثم أنشد

وعلمنا ان كل الامر أمرى * هو المعنى المسمى باتحاد

اه ولعمري اذا كان عباد الاوثان لم يتجروا وان يجعلوا آلهتهم عين الله بل قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يظن بأولياء الله تعالى انهم يدعون الاتحاد بالحق على حد ما تتعقله العقول الضعيفة هذا كالحال فى حقهم رضى الله تعالى عنهم اذ ما من ولى الا هو يعلم ان حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقائق وانما خارجة عن جميع معلومات الخلائق لان الله تعالى بكل شئ محيط وكان سبدي على الخواص يقول لا يجوز ان يقال انه تعالى فى كل مكان كما تقول المعزلة والقدرية بتحجيين بنحو قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض لا يهاهم انه يحل بذاته فى هذا المكان اه والمراد يكون الحق فى السموات وفى الارض نفوذ الاوامر والنواهي ووقوع الحوادث على وفق الارادة والله أعلم اه المخلصان البواقيت والجواهر ولما كان القول بالاتحاد والحلول انما ينشأ من أهل الجهل والفضول لامن أهل العلم والرشاد قال آدم الله نفعه للعباد (فرت) أيها المريد أى رزق الله الفوز (بالرشاد) أى كمال التوفيق والهداية لا قوم طريق حتى تعلم المراد من نحو الاستواء والنزول فلا تقول بالاتحاد ولا حلول تنزه الله عنهما (و) عن (الكبر الحسى) وهو كثرة الاجزاء لان ذلك من صفات الحوادث (دون) الكبر (المعنوى) وهو العظمة والجلال فانه ثابت له تعالى قال تعالى فالحكم لله العلى الكبير (والصغير) أى وتنزه الله أيضا عن الصغير (المطلق) حسي بمعنى قلة الاجزاء أو معنوي بمعنى الذل والصغار (فاعلق) بفتح اللام من علقت بالشيء علوقا وعلقا بالكسر وبالتعريف وعلاقة أحببته كفى القاموس أى اجعل علوقك (بالقوى) أى الكامل فى القوة الذى لا يضعف عن شئ ولا يعز عنه وهو الله تعالى ويحتمل انه أراد هذا الاسم بعينه أى اعلق باسمه تعالى القوى بان تكثركه فقطهوا أنواره عليك فتقوى فى مقام التوحيد فانه مقام زات فيه الاقدام وزاغت فيه الاحلام ثم ذكر صفة القيام بالنفس بقوله (وواجب) عقلا (قيامه

خاصة ولم يلحظوا ما يريد بها فنأفقوا فى الشباب المطرحة والاعلام المشهورة وخطوها على وزن معلوم ورتب منظوم تساوى مالا وأفسدوا ثيابا وسعوا همرة فرحم الله سيد هذه الطريقة أبا القاسم الجنيد حيث أنشد لما رأى فساد الحال أهل التصوف قدمضوا صار التصوف مخرفة صار التصوف ركوة سجادة ومزلقه صار التصوف صيحة رنوا جذا ومطبقه كذبتك نفسك ليس ذا سنن الطريق المحقة والله ما أعلم أهل الطريق كذا وما كان الا بالعود فى مراض الكلاب مجاهدة وتحمل الاذى وكفه رياضة والرجة والشفقة والعطف على الفقراء والمساكين والمسلمين كافة تحققا ومعرفة وأما أهل زمانك فوالله لو اطلعت عليهم لرايت ان نظرت الى وجوههم

بذاته

عيونا جامدة متركبة غير هامة وان نظرت الى نفوسهم رأيت نفوسا سامة وان نظرت الى قلوبهم رأيت

قلوبها بالاهية من العمارة العلوية والسفلية خالية على عروشها خاوية آجاما لا سود ضارية ومراض لذئاب عاوية نسال الله عند رؤيتهم العافية ثم قال لقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سراويل القتيان ولا يستحي فى ذلك من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرائض ولا يصلح ان يكون فى المراض ومع هذا يأولى فهم والله الصدف الذى يخفى الدرر والسياب على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويجهل فانه يحتمل على ما هم عليه لاشتراكهم معه فى الزى

ومن طرده الله ومقته لا يصلح ان يكون دليلا عليه و مرشدا اليه ولو عرف طريق الحق كالبليس فانه لعنه الله لما تكبر وأعجب نفسه حتى رأى انه خير من آدم عليه السلام طرده الله ومقته مع قوة حجة وشبهة عند نفسه في مجادلته الحق تعالى حيث قال تأمرني بالسجود لآدم ولم ترده مني ولوأردته مني لوقع فقال له الحق تعالى متى علمت اني لم أرد منك السجود بعد وقوع الالباب منسك أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الالباب علمت انك لو أردت السجود مني لسجدت فقال تعالى بذلك آخذت فلم تأخذ ذا الالباب لهل وقلة الادب لا بعدم السجود وقال أو البركات (٦٤) في شرح الخريدة ومن الناس من يزعم انه سالك طريق أهل

(بالذات) ليس المراد بقوله بالذات انه واحد في ذاته لقصوره اذ كاهو تعالى واحد في ذاته واحد أيضا في صفاته وأفعاله بل المراد ان وحدته تعالى ذاتية له (لا) هي ناشئة (عن قلة) بان تكون بسبب عدم وجدان اله غيره على حد قول الشاعر

خلت البلاد فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسود

وقول الآخر لعمر أريك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد اذا ضمحت * وصوح بنهار عي الهشيم

لان الوحدة بهذا المعنى نقص لا كمال ذاتي أو ان معنى ذلك انه تعالى ليس له ماهية كلية يمكن تعداد أفرادها لكن قلت فلم يوجد منها الا واحد لتزده تعالى عن الماهية الكلية وعن الجنس والفصل (ولا) هي ناشئة (عن التقليل) بأن يكون له تعالى أنداد وشركاء فسطا عليهم حتى أبادهم وقهلم على عادة المولوك فصاروا واحدا وتفرد بالملك أو ان معنى كون وحدته تعالى ليست ناشئة عن التقليل انه ليس بتوحيد الغير اذ هي أزلية قديمة فقله لا عن قلة ولا عن التقليل تفسيره بقوله بالذات فاعق ذلك (ياذا الخلقة) بالضم المودة أما بالقض فهي الحاجة وبالكسر نبت تخلل به الاسنان وانما خص الخطاب بذى الخلقة لانه أولى باهداء النصائح اليه ولانه أسرع امتثالا من غيره أو يراد بها الخلقة العامة وهي خلة الاسلام ومودته ودليل الواحدانية أنه لو تعدد الاله ما وجد شيء من العالم وهو موجود بالمشاهدة وذلك لانهم ما امان يتفقوا وما ان يختلفوا فان اتفقا فلا جائز ان يوجداه * مع اللزوم اجتماع مؤثرين على أثر ولا ان يوجداه من نبال لزوم تحصيل الحاصل ولا أن يوجد أحدهما البعض والا سخر البعض للزوم عجزهما حينئذ لانه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سدد على الآخر طريق تعلق قدرته به وهذا عجز وان اختلفا فلا جائز ان ينفذ احدهما للزوم اجتماع المضدين ولا مراد أحدهما دون الآخر للزوم عجزه أيضا لان تعداد الممثلة بينهما وما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر ويحكى عن ابن رشد أنه قال ان الذي نفذ امره هو الاله وهذا الدليل هو المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهم ما آلهة الا الله لفسدنا ولما كان بمجتبى الوجدانية أشرف مباحث هذا العلم مسمى به فقبل علم التوحيد ولعظم العناية به كثر التنبيه عليه والثناء به في الآيات القرآنية فناسب التشنيع على من غفل عن ذلك وأشرك ولعظم ذنب الشرك لم يجوز غفرانه قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ومن هنا لم يغفر الا شيئا من تلامذتهم بطولهم بغيرهم لسد باب النفع لهم واغفروا ما دون ذلك وسعوا في اصلاحه فقد ورد تخلقوا باخلاق الله وانما كان المريد لا يفلح قطبين شجيين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود الزوجة بين زوجين ثم ذكر ضد الوجدانية بقوله (عيب) أى نقص (التعدد) بسكون الدال للضرورة أى التعدد في الذات بان تكون مركبة من أجزاء وهو الحكم المتصل فيها أو يكون لغيره ذات تشابهها

الله تعالى فيتزاي بزيم — ويتكلم بيايهم الناس انه منهم والحال انه بطل ملاما بطنه من الطعام سواء كان حلالا أو حراما وليس له من المنام وينب على الدنيا وثوب الاسد على الفريسة ويرى عاجل نفسه شيئا وله أتباعا يصطادون له بشركا مشجته فاذا وراى الخطام القاني ويرى عمون انهم على شئ أولئك هم الكاذبون وقد أشار لهم العارف بالله تعالى سبيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحمار الحب دعوى فبابتلوا فهم في السرى لم يبرحوا عن مكانهم وما ظنوا في السير عنه وقد كلوا بل تأخروا عنه ورجعوا القهقري لانهم تبخوا هو أنفهم والشيطان يقودهم الى كل ما يحبه منهم كما قال

وعن مذهبي لما استقبوا العمى على الهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا حتى صار من أخلاقهم وهو

ان من تصدق عليهم بصدقة وأكرمهم بكرامة اتخذوا ذلك عادة وطالبوا بها من فعل معهم الاحسان حتى بضيقوا عليه المسالك ويقولون أعطنا عادتنا والانشوش عليك فيوهمون الناس انهم أرباب أحوال وان الله تعالى يصدقهم في المقال كلاما هذه طريقة الفقراء أهل الله انما يطريقهم التواضع والانكسار وحب الخول والعفة والزهد والورع والايثار والتوكل وأما هؤلاء فهم أشرار الناس يأكلون أموال الناس بالباطل ويتبعون المراتب العلية وهم في الدرجات السفلية وقد كثر وافي هذا الزمان حتى ملأوا طباق

الارض في كل قطر ومكان نعوذ بالله منهم وأطال في ذلك رضى الله عنه قال الشهابي في الاقوال القدسية والعامه صاروا يستخفون
 ممن يفعل ذلك ويقولون فلان عمل شيخا فكان المشيخة صارت بالعمل والجعل وذلك لمشاهدتهم نحوه وكسله وجهله بالحقيقة
 والشريعة فكل من أراد ان يعمل شيخا سهل عليه ذلك لانما صارت في الغالب بالدعوى فصاروا يستخفون بالمشايخ وان كانوا أهلا
 للمشيخة في نفس الامر اه وخزى الله الاستاذ خير احيث كشف عنهم وحذر منهم بقوله في المورد وقد تصدى البعض للطريقة
 لكن بدعواه بلا حقيقة فصار يدعوا بالهوى ويحبط (٦٥) * تكب عشا في الدجا ويسقط

في لجة الغرور والحرمات
 ويدعى الرقي للاحسان
 فأمه الجهم الغفير الامدش
 وهب بعينه الاصم الاعمش
 وأثبت الخلدان في الطلاب
 وأثبت الغرور في الاصحاب
 وأثرت حجبته العقيمة
 حالازته لکنها ذميمة
 مجنونهم يدعونه بالخطب
 ورقصهم يدعونه بالقرب
 وركضهم في قلة الحياء
 يدعونه بالمحو والفناء
 وكثرة الجدال في ذا السرب
 قد سميت فتحا بعلم وهبي
 ومحض دعواهم بلا تحقيق
 يدعونه بالشطح يارفيقي
 فاحذر على الدين التزيه
 الغالى
 من فرقة الابعاد والاضلال
 واجعلهم موكانهم أحجار
 مطروحة في اليم لا تختار
 ورحم الله المقدسى حيث
 قال في آخر كتابه حل الرموز
 ذهب الرجال وجال مثل
 مجالهم
 زهر من الاوباش والاندال
 زعموا بأنهم وعلى آثارهم
 ساروا ولكن سيرة البطل

وهو الهم المنفصل فيها وفي الصفات بان تكون متعددة من جنس واحد كعلمين مثلا وهو الهم المتصل
 فيها أو يكون لغيره صفة تشبه صفاته تعالى وهو الهم المنفصل فيها وفي الافعال بان يكون لغيره معه
 فعل وهو الهم المنفصل فيها كل هذا قد (حقق) أى حقق العقل أو المتكلمون بالبراهين وجوب
 (انتفاء) فالكموم الخمسة كلها منفية (عن خالق) أى موجد الاشياء كلها من غير تأثير لغيره معه
 (قد جل) أى تنزه وارتفع (في علاه) المعنوى عن ان يثبت له واحد منها أمّا الهم المتصل في الافعال
 فتأبى لكثرة أفعاله تعالى الا ان فسر بالفعل الحاصل بين اثنين على سبيل التعاون فيكون حنفيا أيضا
 كما قال بعضهم في تنبيهه علم من ذلك انه لا تأثير للعبد في أفعاله الاختيارية كما يقوله القدرية بل ليس
 له فيها الا الكسب وهو مقارنة القدرة للحادثه للمقدور ولا يلزم من ذلك ان يسند الفعل اليه تعالى
 فيقال قد عدا الله أوقام الله مثلا كما ألزمتنا المعتزلة لان القاعدة ان الفعل يسند لمن قام به اسنادا حقيقيا
 لا لمن أوجده فيقال ايضاً الثوب أو هو أبيض مثلا ولا يقال لمن أوقع له البياض انه أبيض ونفى الجبرية
 الكسب عن العبد فقالوا هو مجبور ظاهر او باطنا كالخيط المعلق في الهواء وهو لا كفار قطع الا ان
 مذهبهم ينفي التكليف الذي جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن ذهب الى ذلك أبو العتاهية
 الشاعر المشهور وله مع ثمامة بن أسيرس في ذلك * حكاية لطيفة ذكرها ابن نباتة في مريح العيون شرح
 وسالة ابن زيدون قال حدث الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بن أسيرس بين يدي المأمون
 وكان كثير امارا يعارضه في قوله بالاجبار أسألك عن مسألة فقال له المأمون عليك شعرك فقال ان رأى
 أمير المؤمنين ان يأذن لي في مسئلتى وبأمره باجابتى فقال أجبه اذا سألت قال أنا أقول ما يفتحه
 العباد من خير وشر فهو من الله تعالى وأنت تأبى ذلك فن حرك يدي هذه وجعل أبو العتاهية يحركها
 فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمنى والله يا أمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص نظر
 أمه فضحك المأمون وقال ألم أقل لك تشغلي بشعرك وتدع مالىس من عملك قال غمامة فاقبني فقال
 لي يا أبا من أما أغناك الجواب عن السفة فقلت ان أتم الكلام مقاطع الجملة وعاقب على الاساءة
 وشنى الغيظ وانتصر من الجاهل اما القدرية فالأصح عدم كفرهم لانه وان لزهم اثبات الشريك
 الا أنهم لما أثبتوا خلق العبد وقدرته وادته صار فعل العبد في الحقيقة مخلوقا له تعالى وعلم أيضا
 انه لا تأثير للأموال العادية في الاشياء التي اقترنت بها فلا تأثير للنار في الاحراق ولا للطعام في الشبع
 ولا للسكين في القطع ونحو ذلك لا بالطبع ولا بالعلة ولا بقوة أو دعهما الله فيها بل التأثير كله لله وحده
 بعض اختياره عند وجود الاسباب لا بها والقائل بالطبع أو التعليل كافر بالقوة مبتدع والفرق
 بين تأثير الطبع وتأثير العلة عند القائل به أن التأثير بالطبع يتوقف على وجود الشرط وانتفاء المانع
 كالاحراق بالنسبة للنار فانه يتوقف على شرط مما ساء النار لشيء المحرق وانتفاء مانع البطل وتأثير
 العلة لا يتوقف على ذلك بل كلما وجدت العلة وجد المفعول كحركة الخاتم بالنسبة لمركبة الاصبع ولهذا

(٩ - الكشف الرباني) لبسوا الدلو قمر قعا ونقشوا * كتشف الابطال والابدال
 قطعوا طريق السالكين وأظلموا * سبل الهدى يجهالة وضلال عمروا وظواهرهم بأثواب النقي * وحشوا بواطنهم من الادغال
 ان قلت قال الله قال رسوله * همزوا همز المنكر المغتال عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي * عن جلوتي عن شهادتي عن حالي
 عن صفوتي عن حقيقة حكمتي * عن ذات ذاتي عن صفات فعالي دعوى اذا حققتها ألفتها * ألقاب زور لقبى بمحال
 تركوا الحقائق والشرائع واقتدوا * بطرائق الجهال والاضلال جعلوا المرافقة والافاظ الخطا * شطحا وصا لوصولة الادلال

ورصدوا أكل الحرام فقادوا * كخداع المتلصص المحتال ولله در من قال ذهب الرجال المقننى بفعلهم * والمنكرون لكل أمر منكر وبقيت في خلف ركني بعضهم * بعضا يدفع معور عن معور أبني أن من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر فطن بكل مصيبة في ماله * فإذا أصيب بدنه لم يشعر فسل الفقيه تكن فقيها مثله * من يسع في علم باب يظفر ولقد كان الناس في العصر الأول يفرون من المشيخة ويهربون منها بعد كمالهم في المعرفة وعكسهم * ورسوخهم في المقامات وتواتر خواطر الحق (٦٦) وحصول الأذن لهم من أشياخهم السكاكين العارفين أتماما

لأنفسهم كما وقع لسيدى يوسف الحمصى رضى الله عنه في مدارج السالكين للشعراني أن الهائف أتاه وهو ببلاد العجم يا يوسف اذهب إلى أرض مصر وأرشد الناس فرده وقال شيطان فأناه الهائف ثانيا فرده وقال شيطان ثم أتاه ثالثا فقال اللهم إن كان هذا هائف حق على لسانك فأقلب هذا النهر لينا خالصا حتى أشرب منه بقصصى هذه فأقلب النهر من ساعته لينا خالصا وملا منه فصعته وشرب وسقى الناس وصار يقول هذا لبن والاعين خيل لها ذلك فيقولون هولاء بن ثم مضى لأرض مصر بعد ذلك وذكر في الأنوار القدسية أنه لما توفي سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه طلب جاعته من ولده سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه أن يتصدر لباب التسليك فأعرض عنهم فألحوا عليه مرارا فقال لهم أين طاب الله خالصا

كان يلزم اقتران العلة بعاملها ولا يلزم اقتران الطبيعة بطبوعها أى لتخلف شرط أو انتفاء مانع في فائدة في ملاحظة عدم الشرى في الأفعال في كثير من الاوقات يقال لها الصدق ويقال لها مشهد فوجد الأفعال وسئل الشبل عن قوله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية قال أهل البلاء هم أهل العفلة سأل الله العافية (وتلك) أى الصفة (الأولى) بالدرج وهى صفة الوجود (صفة نفسية) أى تسمى بذلك نسبة للنفس وهى الذات والهيئات التى لا تنفصل عنها والصفة النفسية هى التى يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها قال بعضهم وليس له تعالى صفة نفسية إلا الوجود لكن نقل عن قوم من المتكلمين أنهم ذهبوا إلى أنه تعالى مخالف لخلق بصفات نفسية لانهاية لها (وما) أى والصفات التى (تلتها) أى تبعها فى الذكر (خمسة سلبية) نسبة للسلب وهو النفي لان كل واحد منها تدل على سلب شئ لا يلبق به تعالى في تنبيهه في ما ذكره هو التحقيق وقال بعضهم القدم والبقاء صفتان نفسياتان وشذبه بعضهم فقال أنهم آمن بصفات المعاني وأشد منه قول من قال ان القدم سلبى والبقاء وجودى وبعضهم جعل المخالفة نسبة أى من النسب والاضافات التى لا تعقل الا بين اثنين وقيل انها نفسية وانما اقتصر على هذه الخمسة من الصفات السلبية مع انها لا تقتصر في عدد على التحقيق لانها هى التى قام الدليل عليها تفصيلا ولا يلزم من نفي ضدها تنزيهه تعالى عن جميع التقاض فلذلك تسمى مهمات الامهات ولما فرغ من الكلام على الصفة النفسية والصفات السلبية شرع يتكلم على صفات المعاني فقال (واعلم) أى اجزم (بان) الصفات (السبعة) أعنى (المعاني) صفات حقيقية زائدة على الذات (موجودة في خارج الاعيان) بحيث تمكن رؤيتها اذا كشف الحجاب خلافا للمعتزلة فى زعمهم انه تعالى قادر بذاته على ان يبدى ذاته وهكذا لا بصفات زائدة على الذات فرار من تعدد القدماء وقد كفر النصارى بزيادة قديعين فكيف بالاكثروا أجاب أهل السنة بان المخطو انما هو اثبات ذوات قديمة متصفة بصفات كذلك اما اثبات ذات واحدة قديمة متصفة بصفات كذلك فلا محذور فيه ولم يكفروا بذلك لانهم يعتقدون استحالة اضرارها عليه تعالى فهم وان نفوا القدرة مثلا لا ينفون القادرية ولكنهم فساق وفي الحاشية مانصة قال المحقق الدواني فى شرح العقائد العنصرية اعلم ان مسئلة زيادة الصفات وعدم زيادتها ليست من الاصول التى يتعلق بها التكفير أحد الطرفين وقد سمعت بعض الاصفياء انه قال عندى ان زيادة الصفات وعدمها واثباتها لا يدرك الا بكشف حقيقى للعارفين وأما من عثر بالاستدلال فان اتفق له كشف فاعتقاده كان غاليا على اعتقاده بحسب النظر الفكرى ولا أرى بأسا فى اعتقاده أحد طرفى النفي والاثبات فى هذه المسئلة اه ما فى عبد الحكيم قلت ولو اختير الوقف لكان أنسب وأسلم من افتراء الكذب على الله وما ذاعلى الشخص اذ القى ربه جاز ما بان على كل شئ قدبر مقتصر عليه مقوضا علم ما وراء ذلك اليه لكن اشتهر عند الناس كلام

الجماعة

فما تجرأ أحد منهم أن يتقدم ويرجعوا العلمهم بما دخل في نفوسهم من عدم الصدق وقد كانوا على

طريق ليس أحدا الآن من المشايخ عيشى عليهم من صيام الدهر وقيام الليل ولبس الثياب الخشنة اه وأما الآن فغماهم فيه من الفسق والجهل والتكالب على الدنيا فقد صاروا يتسارعون الى المشيخة ويتنازعون فيها ويتغايبون على التلامذة تغير النساء على الأزواج وتقع بينهم العداوة والبغضاء فى ذلك أكثر مما يقع بين النساء على أزواجهن ولا سيما اذا كان فيهم المرد والاحداث فان الله تعالى قد أهانهم وكشف عورتهم فى ذلك وخذلهم وأبدى سواتهم قال القشيري فى رسالته ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فهو عبيد

بدهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سوء آتاه في العاجل وله عند الله سوء المنقلب في الآجل وقال الواسطي رضي الله عنه إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الأتنان الجيف أولم تسمعوا إلى قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال بعض التابعين كانوا يكرهون أن يتحدث الرجل النظر إلى الغلام الأمرد الجليل الوجه وقال سفيان الثوري رحمه الله لو أن رجلا عثب بغلام بين أصابع رجله يريد الشهوة لكان لو أطا وقال الحسن بن ذكوان رحمه الله تعالى لا تجالسوا أبناء الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى (٦٧) وقال بعض السلف لأن أوتن على

الجماعة على حد قول الشاعر

وهل أنا إلا من غزبه أن غوت * غويت وإن ترشد غزبه أُرشد

وفي يواقيت الشعرائي في المبحث العاشر مواضع كثيرة جدا عن ابن العربي صريحة في أنه قد ير بذاته الخ وشنع الغاية على من قال صفاته ليست عين ذاته ومن جملة كلامه فيه أن قال أنه واقع في قياس الحق تعالى على الخلق في زيادة الصفة على الذات فما زاد هذا على الذين قالوا أن الله فقير إلا بحسن العبارة فقط فإنه جعل كمال الذات لا يكون إلا بغيره فأنعز بذاته أن تكون من الجاهلين اه قال الشعرائي فتلخص من جميع كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه ورحمه أنه قائل بأن الصفات عين لا غير كشفا وبقينا وبه قال جماعة من المتكلمين وما عليه أهل السنة والجماعة أولى والله تعالى أعلم بالصواب اه كلام الشعرائي وأقول كما قال من قال

اعتصام الوري يغفرنك * عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فأننا بشر * ما عرفناك حق معرفتك

اه هذا وفي كلام المصنف إشارة إلى أن الإضافة في قولهم صفات المعاني للبيان أي المقصود بها بيان المضاف أي الصفات التي هي نفس المعاني وتظهر ذلك قولهم بلغ فلان درجة العلم ومرتبة الإمامة أي درجة هي العلم ومرتبة هي الإمامة لكن هذا انما هو بالنسبة للمقصود وهذا في علم الكلام اذ لم يصل العقل في المعاني بغير هذه السبعة أما أن نظر للمعاني من حيث هي الشاملة لكل موجود من صفات القديم والحادث كالبياض ونحوه كانت الإضافة على معنى من قدبر والمعاني جمع معنى وهو لغة ما قابل الذات فيشمل النفسية والسلبية واصطلاحا كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما ككونه قادرا فإنه لازم للقدرة وفي الحقيقة المعاني والمعنوية متلازمان لكنهم لاحظوا الوجودي أصلا لغيره والحاصل كما في شرح الحريدة أن الصفات أن كانت وجودية سميت صفات معان وأن لم تكن وجودية فإن كان مدلولها عدم أمر لا يليق سميت سلبية وأن لم يكن مدلولها عدم ما فإن كانت واجبة للذات مادامت الذات غير معللة بعللة سميت صفة نفسية وأن كانت معللة بعللة بأن كانت واجبة للذات مادامت علتها سميت معنوية كالعالمية والقادرية أي كون الذات المتصفة بالعلم عالمة والمتصفة بالقدرة قادرة نسبة إلى المعاني في تنبيهه كزاد المتأريدية صفة ثامنة وسموها التكوين وفسروها بأنها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى بوجودهم أو بعدم وهي صفة واحدة لكن ان تعلقت بالوجود تسمى إيجادا وان تعلقت بالعدم تسمى اعداما وان تعلقت بالحياة تسمى احياء وهكذا فصفات الأفعال قديمة عندهم لأنهم اعبارة عن صفة التكوين وهي قديمة وأما عند الأشاعرة النافين لهذه الصفة فهي حادثة لأنهم اعبارة عن تعلقات القدرة التجريبية الحادثة فان قلت ما وظيفة القدرة عند المتأريدية قلت وظيفتها عندهم تهئية الممكن بحيث تجعله قابلا للوجود والعدم ورد بان قبوله لذلك

سبعين عذراء أحب إلى من أن أوتن على شاب واحد وقال بعض التابعين ما أخاف على الشاب الناسك في عبادته من سبع ضار تخوف عليه من الغلام الأمرد بيقعد اليه وقال بعض التابعين اللوطية على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يتصافون وصنف يعملون ذلك العمل اه وليتهم وقفوا هنا بل قد أخذوا العهود على النساء وأخبروهن أنهن قد صرن بنات لهم وربما كفوهن بالانصرار والاعتراف بين أيديهم بكل ما فعلته من الذنوب وفي هذا من مخالفة الشرع الشريف ما فيه وقد ورد أن الله يستير يحب من عباده المستيرين مع ما فيه من التشبه بالفسيين لأن هذا من عادتهم الذميمة قال في المدخل ثم انهم لم يقتصروا على هذه المفاسد حتى أتى بعضهم بين الرجال والنساء

من غير تكبر ولا استخفاف في ذلك ثم انهم لم يقتصروا على هذا الفعل القبيح حتى يقعد بعض النساء يكسب بعض الرجال ويرغمون انها أخته من الشيخ وقد أخته فلا تحجب عنه إذا أنها صارت من المحارم على زعمهم وكتب العلماء والحمد لله بين أيدينا وليس فيها شيء مما ذكره بل افتعال منهم وتقول باطل فن استخله منهم فقد خرج عن الدين ومن لم يستخله منهم فقد ارتكب أمرا عظيما يجب عليه أن يتوب ويقطع عما هو بسبيله من مخالفة والضلال اه وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا سماه العنوان في تحرير معاشرة الشبان والنسوان وحط فيه على فقراء المطاوعة الذين يحتلون بالنساء في غيبة أزواجهن وتقول احدها لذللك الفقير يا أبي ويقول لها

يا بنتي فهذا خروج عن قواعد الشريعة المحمدية قال تعالى واذا سألتوهن منا عما سألوهن من رراء حجاب ذلكم أظهر لقلوبكم
وقلوبهم اه وقال في المدخل في ذكر بعض المتشبهين بالمشايخ وأهل الارادة وهذا باب متسع متشعب قل ان تنحصر مقاصد هذه أو
تعيين ما يقع منه لكثرة لكن نشير الى شيء منه ليستدل به على ما عداه والله المستعان فمن ذلك ان كثيرا من الناس يدعي الدين
والصلاح وأنه من أهل الوصول ويأتى بحكايات من تقدم من الاكابر ويترزها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه بلسان حاله وان
عنده من ذلك طرفا وبعضهم يزعم انه حصل له من ذلك الامر (٦٨) حاصل سيما والعياذ بالله تعالى ما يستلبي به

بعضهم من تجريه ودعواه
رؤيا النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وأنه أقبل
عليه وخاطبه وأمره ونهاه
بل بعضهم يدعي رؤيته
عليه الصلاة والسلام
وهو في البقعة وهذا باب
ضيق وقل من يقع له ذلك
الامر الا من كان على صفة
عزيز وجوده في هذا الزمن
بل عدمت غالباً مع انا
لا نذكر من يقع له هذا من
الاكابر الذين حفظهم الله
في ظواهرهم وبواطنهم اه
وقال الشيرازي في تنبيه
المغترين وهو مقام شريف
لا يصل اليه السالك الا
بعد مجاوزة مائة ألف
حجاب وسبعة وأربعين
ألف حجاب وتسعمائة
وتسعة وتسعين حجاباً
فليس ذلك لكل ولى اه
وقد رأيت جماعة من
الجهال الضلال أذهب الله
من وجوههم ماء الحياة
ودموية الانسانية يزعمون
انهم يرون النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة ويشافهونه
وهم ما عرفوا عقائد انبيائهم

ذاتي له وأجيب بان الذاتي اغاها والقبول الامكاني لا الاستعدادي القريب من الفعل الذي هو المراد
هنا وزاد القاضي الباقلاني وامام الحرمين وجاعة صفة تاسعة وهوها الادراك والصحيح في هذه
الصفة الوقف ثم أخذ في بيان السبعة المعاني واضدادها بقوله (وهي) أى السبعة المعاني (الحياة
للذي) خلقنا في (سوانا) أى جعلنا كاملي الاعضاء قال البيضاوي التسوية جعل الاعضاء
سليمة مسوية مهياً لافعالها اه (ومن دجى) جمع دجيه بضم الدال وسكون الجيم وهى الظلمة كما
في القاموس واذفتم الى (الاهمال) الذى هو هنا بمعنى العدم من اضافة المشبهة به للمشبه أى من
العدم الشبيه بالظلمات (قد أبدأنا) أى أظهرونا أو وجدنا معنى ان صفات المعاني السبعة هى الحياة
وما عطف عليها وانما قدمها على غيرها من صفات المعاني لانها شرط لا تصافى بها والشرط مقدم
طبعاً فاسب ان يقدم وضعها وهى صفة تصح لمن قامت به الاتصاف ببقية صفات المعاني وهذا كغيره
من المعاريف الالهية رسم لاحد حقيقى لانه لا يعلم حقيقة ذاته وصفاته الا هو سبحانه من لا يعلم قدره
غيره ولا يبلغ الواصفون صفته واعلم ان حياته تعالى ذاتية ليست بسبب روح بخلاف جياتنا ودليل
وجوبه تعالى وجوده هذا العالم اذ لو لم يكن جيا لكان ميتاً ولو كان ميتاً لانتفى عنه جميع صفات
المعاني ولو انتفت لم يوجد شيء من العالم وهو موجود بالمشاهدة وقد أشار المصنف لهذا الدليل بقوله
للذى سوانا الخ ثم ذكر ضدها بقوله (ومونه يصاح مستحيل) عفا لما تقدم (جل الاله) أى المعبود
بحق (الافس) أى البالغ الغاية في التنزيه (الجليل) أى جل وارفع وتزه عن أن يجوز عليه الموت
هو الاول والاخر والصفة الثانية من السبعة المعاني (علمه المحيط) بجميع أقسام الحكم العقلى
(ياذا فاعرف) أى اعرف انه محيط ومتعلق بكل الاقسام وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ينكشف
له بها كل معلوم أى ما من شأنه ان يعلم انكشافاً تاماً لا يقبل النقيض بوجه والمراد بالانكشاف هنا
الظهور ومن غير سابق خفا، نخرج الظن والشك والوهم فكل منها مستحيل اذ لا يحصل بها الانكشاف
التام والتقليد لانه يقبل النقيض بتشكيك مشكك واعلم انه تعالى كما يعلم الكليات يعلم الجزئيات
لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء فمن نفي علمه تعالى بالجزئيات فهو كافر ولا يقال فى علمه
تعالى كسبي ولا بدى ولا نظرى ولا ضرورى والدليل على وجوبه تعالى ان تقول الله فاعل فعلا
محكم متقنا بالقصد والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم بالله يجب له العلم ان قيل ان هذا
الدليل انما يفيد علمه بالخائرات فقط فما الدليل على علمه بالواجبات والمستحيلات والجواب ان دليل
ذلك دليل عدم افتقاره للمخصص لانه لو لم يعلم بالواجبات والمستحيلات لكان محتماً لمن يكمله فيلزم
ان يكون حادثاً مقترناً للمخصص (وجهه) تعالى بشيئنا (هو المحال المنتفى) انتفاء واجبات لا يقبل
الثبوت أبداً (و) الصفة الثالثة (قدرة الله) أظهر في محل الاضمار نلذبا لاسم الاعظم وهى صفة
أزلية قائمة بذاته تعالى بها أى بسببها إيجاد الممكن واعداً له فالتأثير للذات بسبب القدرة فمن اعتقد

ولا فرائض وضوئهم وصلاتهم بل كثير منهم تارك للصلاة من أصلها على ما هم عليه أيضاً من عدم ان
التحذير بذهب وعدم الوقوف عند النصوص ويباغون في الدعاوى الكاذبة التي لا يشد عاقل انها محض افتراء حتى يدعون
مقامات اكابر الاولياء بل رعايتهم فاعانها وقالوا فلان من اخواننا أعطى رتبة السيد البدوي فاستقلها وفلان أعطى رتبة
الجبلى فلم يرض بها وفلان وفلان فما أقل حياءهم وما أكذب ألسنتهم وما أجرأهم على الدعوى حتى انه لما مات شيخهم كتبوا الى
بعضهم يقولون لا تحزنوا فانه ماتت الامامات الشيخ حتى تركوا لا أقل ما فيهم يصلح لتربية الاولياء فضلا عن غيرهم فانظر الى هذه الدعوى

هل تجارى السرى السقطى استاذ الجنيد سيد هذا الطائفة وامامها ان يدعيها الا والله بل انه رضى الله عنه كان يقول انشئنى ان
اموت فى بلد غير بغداد فقبل له ولم ذلك فقال خوفا ان لا يقبلنى قبرى فاقتضض وبسئ الناس ظنهم بأمثالى وحكى عنه انه كان يقول أنا
أنظر فى أنفى فى اليوم كذا وكذا مرة مخافة أن يكون قد اسود خوفا من الله أن يسود صورتى لما أتت طاه مع انه رضى الله عنه قال انى منذ
ثلاثين سنة وأنا فى الاستغفار من قولى الحمد لله مرة قبل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلنى رجل فقال نجيا حافظك فقلت
الحمد لله فند ثلاثين سنة أنا نادى على ما قلت حيث أردت لنفسى خيرا مما (٦٩) حصل للمسلمين وقد أتت عليه

ثمان وتسعون سنة وما
روى مضطجعا الا فى علة
الموت وقد طالب جماعة
من الفقراء كرامة من
سيدى عبد العزيز الديرى
رضى الله عنه وهم
مسافرون وقد أقبلوا على
بلد فقالوا يا سيدى أرنا
ذلك قبل طلوع البلد فقال
على الرأس فطلعوا البلد
ولم يروا شيئا فسالوه ثانيا
فقال وأى كرامة أعظم
من ان الله تعالى أمسك
الارض لنا حتى غشى عليها
ولم يمسحها بنا وكان
الفضيل بن عياض رضى
الله عنه يقول من أحب
أن ينظر الى امرأ فلينظر
الى وتأمل قول أبى مدين
رضى الله عنه فى قصيدته
من لى وانى لمثلنى أن يراهم
على موارد لا أنى بها كدرا
وقد قال بعض شراح
القصيدة المذكورة انه
وصل من تحت تربته اثنا
عشر ألف مر يد فرحم الله
أمر أعرف قدره وأراح
الخلق منه ومن تلامذته
من بعده فان الحية لا تلد

أن القدرة تؤثر بنفسها أو هى مع الذات فقد كفروا بالعباد بالله ويحرم قول العوام القدرة فعالة
أو تصرف لايها مة ان التأثير فان اعتقدوا ذلك كفروا ولا يقال القدرة واسطة ولا آلة خلافا
لمن قال انها بمنزلة القلم للكتاب ودليل وجوبه اله تعالى وجود العالم والصفة الرابعة الارادة وهى
المعنية بقوله (والاختيار) وهى صفة أزلية قائمة بالذات بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه
وذلك ان الخلق قبل وجودها كان يجوز عليها ان توجد على غير الصفة التى وجدت عليها فالأبيض
كان يجوز عليه ان يوجد أسود مثلا والطويل كان يجوز عليه ان يوجد قصيرا والسموات كان يجوز
عليها ان توجد تحت والارضين فوق وغير ذلك فمن اعتقد ان التخصيص بها وحدها أو بها
وبالذات فهو كافر والعباد بالله والممكنات التى تتعلق بها القدرة والارادة ستة جمعها بعضهم فى قوله
الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات
وفى قولهم فى تعريف الارادة أزلية رد على الكرامية حيث قالوا انها صفة حادثة قائمة بذاته تعالى
وفى قولهم قائمة بالذات رد على الجبائى من المعتزلة حيث قال انها صفة قائمة بالعمل وعلى التجار حيث
قال انها صفة سلبية وفسرها بعدم كون الفاعل ساهيا أو مكرها وذهب الكعبي ومعتزلة بغداد الى
ان ارادته تعالى لفعل غيره أمره به ولفعل نفسه علمه به وذهب بعضهم الى انها الرضا وقد أشار لرد
ذلك صاحب الجوهر بقوله وغايرت أمر او علم او الرضا كما ثبت والدليل على وجوبه اله تعالى وجود
العالم اذ لو لم يكن مريدا لكان مكرها ولو كان مكرها لكان عاجزا ولو كان عاجزا لما وجد شئ من العالم
وهو موجود بالمشاهدة واذا علمت ان القدرة والارادة من السبعة المعانى وهى واجبة له تعالى
(فيستحيل) عليه تعالى (الجزء) عن ممكن ما (و) يستحيل عليه أيضا (الاجبار) أى الا كراه
اذ لو كان مكرها لكان عاجزا والعجز عليه محال (و) الصفة الخامسة من صفات المعانى الواجبة له
تعالى (سمعه) وهى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها كل موجود فيسمع بسمعه الاصوات
والذوات على التحقيق وسمعه تعالى ليس باذن ولا صماخ (و) الصفة السادسة (البصر) وهى صفة
أزلية قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود من ذوات واصوات على التحقيق لكن الانكشاف به
بغير الانكشاف بالسمع كان الانكشاف بهما بغير الانكشاف بالعلم ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله وحده
وبصره تعالى ليس بمحدقة ولا اجفان (و) الصفة السابعة (الكلام) وهى صفة أزلية قائمة بذاته
تعالى يصح سماعها خلافا لمن نقل عن أبى منصور انها لا تسمع اذ لا يسمع الا ما كان من جنس الحروف
قال وموسى مع كلاما خلق له غيرها منزها عن الحروف والاصوات والتقدم والتأخر والاعراب
والبناء هذا مذهب أهل السنة وقالت الحشوية وطائفة سمو أنفسهم بالحنبلة كلامه تعالى
بحروف واصوات قديمة وتعالى بعضهم حتى زعم قدم هذه الحروف التى نقرؤها والرسوم بل تجاوز

الاجبة وانهم فى عنفه الى يوم القيامة فلا يخرج تلميذ الا على صفة شيخة فان كان الشيخ يحب المشيخة ونظامها واراء العذبة
والاطراق بين يديه فان تلميذه يخرج بحسب ذلك ولذلك ترى كل واحد يحب أن يفرد بالصيت واذ مات الشيخ من هؤلاء فان جماعته
يتنازعون فى المشيخة بعده ويكرهون بعضهم بالطبع كانهم على دين خلاف دينهم ويتحاسدون على الشهرة ونشر الصيت حتى اذا
بلغ أحدهم ان واحدا من أقرانه حصل له قبول تام وأجعت القلوب على محبته وعظموه بنقبض وتصير على وجهه كآية لا تخفى وما
رأينا أحدا منهم قط يدعو الله ان يحمله ذكره وبستره فى الدنيا والآخرة بل يحب ان اخوانه يتلمذون له لانه يستحسن حاله عليهم

وبراهم دونه وكفى بذلك جهلا وضلالا وكما صارت ولاية الزمان ولاية بالقهر والغلبة كذلك صار فقرؤا بالهيشة والنظام وكثرة الاتباع والحببة البيضاء المضربة والعمامة الرفيعة وارتخاء العذبة ووضع الرأس في الطوق كالتفكير وغير ذلك من أوصاف المناقسين وذلك كله لمناسبة الزمان بعضهم ببعض خفي الناس من كان مقبلا على حرقه . وديانقر بضته هاربا بدنه من هؤلاء المدعين الذين لا يحبون الا التلبذ الذي يطعمهم ويرهم ويصطاد لهم المريدين ويأتى بهم اليهم فذلك يعد حونه ويقولون للسلامة العمى الذين حوالمهم ما عرف طريقا غير فلان فيمدحونه ويحنون (٧٠) الحاضرين أن يسلكوا مسلكه وان يصطادوا

لهم الدنيا بشرك المشخة فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد صارت المشخة بابا من أبواب الشحاذا لعمرى ما هكذا كانت انما كانت بالزهد والعفة والورع ولعمري لا يصلح ان يسمى شيئا الا أبواب الحرف وأهل الصنائع لانهم هم الذين يطعمون الشيخ تارة بكسبهم وتارة بنصيبهم من الزرع فالشيخ معدود عند الله من جملة عيالهم وان من أبواب الحرف من هو على أوراد وأذكار وصدقات لا يخلو منها ولا يوما واحدا ولا يقال له قط خاطرهم علينا ولا شئ لله المدد ولا يعرف الرياء ما هو ودائما في مصالح الخلق في أعمال شاقة لا يقدر فقير بضبط على دينه معها اسبوعا كاملا ولا سلم من فقراء هذا الزمان من الرياء والتصنع الا القليل اضعفهم ولا يتصدق أحد منهم بالفلس الواحد بل يلقون كل ما يجدونه ويحبون الحمد

جهل بعضهم لغلاف المحصف وقال المعتزلة كلامه هو الحروف والاصوات الحادثة وهي غير قائمة بذاته ومعنى كونه متكاملا انه خالق للكلام في بعض الاجسام لانهم ان الكلام لا يكون الا بحروف واصوات وهو مردود بقول الاخطل

ان الكلام في الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد ليلا

واعلم ان كلامه تعالى واحد لا تعدد فيه لكن من حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلا أمر ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا من حيث تعلقه بان فرعون فعل كذا مثلا خبر ومن حيث تعلقه بان الطائع له الجنة وعد ومن حيث تعلقه بان العاصي يدخل النار وعيد الى غير ذلك وانه كما يطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى يطلق أيضا على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اطلاقا حقيقة لا مجازيا فن قال ان هذه السورة ليست من كلام الله بكفر وكلامه تعالى بالمعنى الاخير حادث لكن لا يجوز ان يقال ذلك الا في مقام التعليم خلقه الله تعالى في اللوح المحفوظ وجعله دالا على بعض ما يدل عليه كلامه القديم وقد رصفه الله تعالى بالخلق في قوله انا جعلناه قرآنا عربيا آي خلقناه لان الجعل هو الخلق وانما امتنع الامام أحمد من قوله انه مخلوق حتى ضرب وجس حتى مات في الحبس خوفا ان يسبق فهم السائلين له الى الصفة القديمة فيكفروا فسد عليهم الباب ويؤخذ من صنيعه رضى الله عنه انه لا يجوز لشخص ان يقول لمن فهمه قاصر لا يعرف هذا التفصيل انه مخلوق لئلا يسبق فهمه من اللفظ الحادث المنزل على سيدنا محمد الى الصفة القديمة فيكفر فان قيل اذا كان كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فكيف يفهم مع ان سيدنا موسى عليه السلام فهمه لما ناجاه على الطور وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خاطبه ليلة الامراء فالجواب ان الله تعالى اذا أراد ان يفهم كلامه لاحد اتى في قلبه معناه فيسمع من جميع الجهات في حاشية الصاوى على الجوهره أخرج الطبراني عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى اجبتي وأخرج القاضي ان الله ناجى موسى بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة فاشرق وجهه بالنور لما جاءه من عنبر به ليعرف الناس صدق ما دعاه فآراه أحد الاعمى فكان يسمع الرائي له وجهه بشوب مما عليه فيرد الله اليه بصره فترقع ثلاثا ذهب أبصار الناس عند رؤيته وبقى البرقع على وجهه الى ان مات وصار يسمع الخلة السوداء في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ اه بجندق ولما استدل عبد السلام على صفة الكلام بقوله تعالى وكلام الله موسى تكليما كتب عليه في الحاشية ما نصه قوله وكلام الله موسى معناه ونحوه أزال عنه الحجاب فان المولى يستحيل ان يتبدى كلاما أو يسكت كما في شرح الكبرى وقوله في البقرة المباركة من الشجرة بمعنى عند راجع لموسى نفسه فان القديم يتنزه عن الجهة والمكان وما يقال ككلامه كذا وكذا كلمة معناه على هذا انه فهم معاني يعبر عنها

ولاسيما ان كان أبواب الدولة يزكرو به بالثناء الحسن ولذلك قال بعضهم شيخ الامير طبل كبير وشيخ

الفقيه عبد حقير اه بالمعنى من الانوار القدسية وموازين القاصرين للشعراني رضى الله عنه وقال في الموازين ولعمري ابليس أكثر تواضعا من هؤلاء المدعين وأعرف بطريق الله تعالى فاني اجتمعت به وقال لي كيف ترعجون انكم أولياء الله تعالى وتحبون أن يكون لكم من الكمال مثل ما له وتحبون ان يعظمكم الخلق ويحمدوكم والله لا يكره أن يعظمنى الخلق في أمر من الامور أو ينسبوا الى فعلا أو قولا وأحب أن ينسب الى جميع النقائص والعيوب التي في الوجود وان يحقروني الى الطرف الاقصى ليمتد الحق بالكمال المطلق

وأتميز أنا بالنقص المطلق لان تنقيصهم لي رد إلى أسامي وعظيمهم لي خروج عنه الى صفات سيدي اه فتأمل أدبه فإن أنت منه
وأنت تكاد تضيق عليك الارض بما رجبت اذ لم يعظمك الناس ولم يعتقدوا فكيف تصدر للشجعة وأنت لم تبلغ درجة الاسلام
حقيقة لان الاسلام هو الاستسلام والانقياد لله تعالى وعباده ظاهرا وباطنا وعدم المنازعة لله في شيء من الكمالات وسلامة
الايمان والاعتقاد من الشكوك والاوهام المضلة عن طريق الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وقد أجمعوا على ان من شأن
المریدان لا يدخل في طريق القوم الا بعد تضرعه من علم (٧١) الشريعة والاخيف عليه الزندقة والابتداع

هذا حال المنفرد بنفسه
دون ان يصل الى اقتداء
الغير به وعلى انه لا يجوز
لولى ان تصدر أو يتظاهر
بالولاية في وقت من الاوقات
حتى يجتمع بالاولياء أصحاب
الدائرة والتصريف
ويبايعونه في البقعة فما
بالك من لم يعرف أحدا من
الاولياء ولم يعدوه منهم بل
لم يبلغ درجة الاسلام
الحقيقية وانما استند الى
منام رآه أو اذن له فقيهه
من مشايخ هذا الزمان
الذين لا قدم لهم في الطريق
فاعلم ذلك واحذر من
تلبس النفس عليك حتى
تستحسن حالك وتقول لك
ابرز الى الخلق فان في ذلك
هلاكا ولا ينبغي مثل
خبير اه لمخاض في
المدخل ما حاصله وليحذر
أى المكلف أن يسكن الى
ما يقع له من الهوائف التي
تهتف به في بقطته ومنامه
ومن الرجوع الى وهو
بعض العلماء في أشياء لم يكن
عليها الصدر الاول والى
رؤيا رآها في منامه تكون

بهذه العدة بحسب كشف الحجاب له لا تتبع في نفس الكلام والى بعض ذلك بالمرضى أو الى ما سبق
عن أبي منصور ان موسى كالم بغير القديم بشير قول سيدي عمر في الثانية
ومنى على سمعي بل ان منعت أن * أراك فن قبلي لغيري لذت
واعلم ان ما اشتهر في مناجاة موسى عليه السلام أكثره كذب لا يليق بالنبي التكلم في مثله ورأيت
في أوائل شرح العياشي على وظيفة سيدي أحمد زروق حديث خطر ببال موسى هل ينام الله ان
صح حل على جهلة قومه اه قلت اعل معناه أخطروه بباله حيث سألوه عنه كما قالوا أرنا الله جهرة
وأما على الوجه المشهور في المناجاة فلا قال في شرح الكبرى روى ان موسى عليه السلام عند
قدمه من المناجاة كان يسد أذنيه لئلا يسمع الخلق اذ صار عنده كاشد ما يكون من أصوات البهائم
المنكرة حتى لم يكن يستطيع كلامه بحدان ماذق من اللذات التي لا يحاط بها ولا تكيف عند
سماع كلام من ليس كمثل شيء جل وعلا ولولا أنه تعالى يغيبه عما ذاق عند مناجاته مما لا يقدر على
وصفه لما أمكن ان يأنس الى شيء من المخلوقات أبدا ولما انتفع به أحد فسجانه من لطيف ما أوسع
كرمه وأعظم جلالة ومن أعجب الامور في هذا عدم ذوبان الذات وتلاشيها حتى تصبح عدما محضا
عند اطلاعها من ذى الجلال على ما طلعت لولا أنه ثبتها وأمسكها الذي يمسك السموات والارض ان
ترزوا قالوا وسبب اللذة بالاصوات الحسنة تذكريها خطاب الست بر بكم وسبحان الله رب العالمين ان
يشابه كلامه كلام المخلوقين ورأيت في كلام الاستاذ ابن وفان الالحان رمل للطائف أو دعت في
النفوس يوم الست بر بكم عجزت عن الافصاح بها في صريح العبارة اه ثم ذكر المصنف أضداد
هذه الصفات الثلاثة بقوله (والصمم استحالة ياهمام) في القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمة
والسيد الشجاع السخي اه والمراد هنا كثير الهمة مطلقا (كذا المعنى مع البكم) يسكون الميم
للضرورة (يا ذا التقى) أى يا صاحب التقوى والدليل على ثبوتها الكتاب والسنة والاجماع قال تعالى
وهو السميع البصير وقال وكلم الله موسى تكليما وفي الحديث انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم
تدعون سميعا بصيرا متكلما وان عقد الاجماع عليها وأيضا لو لم يتصف بها لا تصف باضدادها وهي
نقائص والنقص عليه محال كما قال (جل العلى عن كل نقص وارتقى) واعلم ان وجوب صفات المعاني
ذاتى لها مثل وجوب الذات كما هو الحق الذى عليه السنوسى ومن تبعه ولذا قال (وكل ذى)
أى السبعة المعاني (قد وجبت بذاتها) وليست ممكنة في نفسها واجبة لغيرها بسبب اقتضاء الذات
لها كما قاله العضد لانه قول شنيع عجة قلوب الصالحين العارفين بهم اذ لا يخفى ما فيه من اساءة
الادب ب مقام الله الاعز الا حى ولذا رد الاستاذ بقوله (وماهى الامكان من سماتها) أى من صفاتها
والضمير المنفصل مبتدأ والجملة بعده خبر ويصح جعل الامكان بدل اشتمال من الضمير ولما فرغ من
صفات المعاني شرع في بيان تعلقها والتعلق اقتضاء الصفة أمر اذا على قيامها بالذات يصلح لها

مخالفة شيء مما تقدم من الاتباع لهم وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
فيأمره أو ينهيه فينتبه من نومه فيقدم على الفعل أو الترك بمجرد المنام دون ان يعرضه على الكتاب والسنة وقواعد السلف لان
العلم والرواية لا يؤخذان الا من متيقظ ضابط حاضر العقل والنائم ليس كذلك وان كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقا لاشد
فيها فن رآه عليه الصلاة والسلام في منامه وخاطبه وكله ووصل الى ذهنه ألفاظ مخالفة لشرعته عليه الصلاة والسلام فلا يجوز
له ولا لغيره التدبیر بها بل يعتقد ان ذلك ألقاه الشيطان في ذهنه أو النفس الامارة لا من ما يوسوس له في حال بقطته فكيف في حال

نومه على ان العمل بالمتنام مخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما كنتم بهما كتاب الله وسنتي وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك في الكشف والالهام هذا هو في حال البقطة الذي الكشف فيه أجلى من النور فبالك من هو غير حاضر العقل اهـ فالتصديق للمشيخة بالمتنامات مخالف لما عليه السلف فانه لم يكن الا بالاذن الصريح من شيخ الى شيخ وهكذا مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع شيخنا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره بالارشاد فلم يعول على ذلك حتى (٧٢)

كاقضاء العلم مع ما ينكشف به والارادة مراد يختص بها والقدره مقصورا وهكذا افقال (رواجب) عقلا (تعلق ما تقدم من النعوت) أى الصفات السبعة (الساميات) أى العاليات المقدسات عن الحدود والامكان والمماثلة لصفات الحوادث (فاعلم) أى اعلم انه يجب تعلق هذه الصفات قال في شرح الحريدة فيجب على كل مكاف ان يعتقد ذلك اهـ ونقل الشيخ البراوى عن سيدي محمد الصغير ان معرفة العلاقات غير واجبة على المكاف لانهم من غوامض علم الكلام وأصل اعلمنا بنون التوكيد الخفيفة فقلبت القاعلى حد قول ابن مالك وأبدلها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول في قفن قفا (الاحياء) فانما لا تتعلق بشئ (فافهم مقالى) أى قولى وهو انه يجب تعلق ما عدا الحياة من صفات المعاني (واضرع) أى اخضع وذل (لمولاك) أى سيدك (على التوالى) أى توالى الاوقات والحاصل ان هذه الصفات بالنسبة للتعلق وعدمه على أربعة أقسام الاول منها لا يتعلق بشئ وهو الحياة اذهى صفة تصح لمن قامت به الادراك من غير ان تطلب أمر اذا عدى قيامها بمجملها الثانى ما يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلى الواجب والمستحيل والجائز وهو صفتان العلم والكلام واليه أشار بقوله (فالعالم والكلام قد تعلقا بسائر الاقسام باخل التقي) الا ان تعلق العلم يتعلق انكشاف وتعلق الكلام يتعلق دلالة فتعلق العلم بالواجبات كتعلقه بذاته تعالى وصفاته ومعنى تعلقه بذلك انه يعلم ان ذاته قديمة واجبة الوجود ليست في مكان ولا يمر عليها زمان وان صفاته كذلك قديمة واجبة الوجود لا تشبهها الصفات وشمل ذلك العلم نفسه فيعلم بعلمه ان له علما وتعلقه بالمستحيلات كالشريك له تعالى فيعلم انه لا شريك له وانه لو وجد لترتب عليه فساد عظيم وتعلقه بالجائزات بان يعلم ما يوجد منها وما لا يوجد وما يكون عليه لو وجد قال السنوسى وجاعة وليس له الا تعلق واحد تميزى قديم وليس له صلوحي والالزم الجهل لان الصالح لان يعلم ليس بعالم قال في الحاشية وأورد عليه أى على قول السنوسى ومن تبعه من انه ليس للعالم الا تعلق واحد تميزى قديم انه ان علم وجود الشئ قبل وجوده كان جهلا والالزم تميزى حادث في العلم بأنه وجد بالفعل وصلوحي قديم قبله نعم علمه بأنه سيكون تميزى قديم والترم العلاقات الثلاث بعضهم كالفهرى قال الخياطى العلم بالوقوع تابع للوقوع وكذا نقل اليوسى عن القرافى ان قولهم تعلق العلم سابق رتبة على تعلق الارادة والقدره محمول على العلم بذات الشئ أما وقوعه فتأخر فتدبر وهو معقول وأما قول الاولين لو كان للعالم تعلق صلوحي لزم الجهل لان الصالح لان يعلم ليس بعالم لجوابه ان ثبوت الوجود لزيد بالفعل لا يصلح ان يكون معلوما قبل وجوده بالفعل وعدم تعلق العلم بشئ لا يصلح ان يكون معلوما لا بعد جهلا كما ان عدم تعلق القدرة بالمستحيل لا بعد عجزا وقد سبقت الاشارة لذلك فعلم ان الله تعالى لا يعلم المعدوم موجودا اذهذا من الجهل وهو من أقرب ما يحتمل عليه قول سلطان العاشقين الفارضى

أمره به استاذته وألزمه اياه كرها فلله ما أشد اتباعه حفظه الله ونفعنا به وفي تفسير روح البيان ان المشيخة قد آل أمرها الى الوراثه حتى صاروا اذا مات الرجل بأقرب بابنه ورعا كان صغيرا لا يعرف الطريقة ماهى فيخلفونه ويجمعون عليه وبرئونه ويتبركون بآثاره ويقبلون يديه ويمشون امامه فيشب على ما يناقض الشريعة والطريقة من الاحوال الذميمة كالعجب والكبر وحب الرياسة ولقد شاعت في الآفاق فتنتهم وكلمت في هذا الامر غرهم ومالهم من دافع ولا مانع بل قد اتسع الخرق على الرافع أرى ألفبا ان لا يقوم بهادم فكيف بيان خلفه ألف هادم فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو كما قال رحمه الله حتى بلغ الامر الآن الى انه اذا مات الواحد منهم وكان له اولاد

كثيرة يتنازعون في مشيخته كأنهم من جملة مال أبيهم وربما اقتسموا البلاد التي كان يمر عليها أبوهم والعباد الذين كانوا قلبى تلامذته والعجب من هؤلاء حتى كيف أعماهم الغرور عن التدبر والتعقل اذ أنهم هم الذين أقاموه في مقام المشيخة فما صار شيخنا الابتشيعهم له ثم قبل ان يفارقوه يأخذون عنه فانما لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال النفرأوى على الرسالة ومن البدع المحرمة ورائه المصالح الدينية تغير أهلها ومن عجيب ما وقع من بعض مشايخ الوقت مما كاد يستبعد العقل لولا وقوعه انه يسأل عن الاعيان من بعض مشايخ القرى ونحوهم ويتوصل اليه بأنواع الوسائل والحيل وينصب له شركا مشيخته ويدفنه له في أرض

خدعته ويظهر له منه حبة غرته حتى اذا التقطها ووقع في مصيده يجيزه بالمشيخة ويكتب له بالخلافه قبل ان يعلم تصحيح كلمة التوحيد وما يجب عليه من مبادئ دينه وفرائض وضوئه وصلاته وأعجب من هذا ما يقع من بعضهم انهم يكتبون اجازات بالخلافه والمشيخة ويرسلونها لبعض الناس ولهم على ذلك مراسم معلومة وذلك المغرور مني وصلته هذه الكفاية يعمل بها شيئا وقد يحصل بينهم في ذلك النزاع وانترافع الى الحكام فانظر ثم انظر كيف جعلوا المشيخة تثبت بالحكومة قال الشعراني في الانوار القدسية وقد بلغني عن شخص من الفقهاء انه فوزع في الاذن له من شيخه فائنته على يد

(٧٣)

والنزاع ولعمري هذا مسكين لم يفهم من الامر شيئا اه وبالجمله فاحوالهم الرديئة لا تنصرف بل لا تكاد تقف عند حد وفيما وقع التنبيه به كفاية وتذكير وانما يتسذكر اولوا الالباب وانما اطلنا القول فيه لانه هو الذي حصل فيه الخلل وبسبب التساهل فيه انسدت الطريق الى الله تعالى وتعدر الوصول الى بابه مع انه هو روح الاركان فلا يمكن الاستغناء عنه أبدا كما تقدم بخلاف غيره من الاركان فانه قد لا يتوقف الوصول عليه اذ من العارفين من يربى بالنظر قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان السلفاء بيض وتجلس في البحر بعيدا عن بيضها وزيه بالنظر اليه فاذا كانت السلفاء تربي اولادها بالنظر اليهم فكيف لا يربي الشيخ اولاده بالنظر اليهم وشتان بين النظرين اه وقال

قلبي بحدثي بانك متلني * روي فداك عرفت أم لم تعرف

أي روي فداء أي مبدولة في هوال عرفت ذلك مني حقا ولم تعرفه لعدم صحة المقام في الواقع لا لجهل فاشاك غايته لم يرد اذن بالمعرفة والتحقيق انه لا تسدعي سبق جهل ومشرط الاذن ليس متفقا عليه بل أثبت بعضهم الاذن بحدث تعرف الى الله في الرخاء يعرف في الشدة ويحتمل عاملة في عمق المعرفة عادة فيما أحب من الوصول أولا وهذا باب واسع اعترف به أعنة الظاهر فيما لا يحصى قالوا الغضب غليان الدم والرحمة رقة في القلب والتدبير النظر في عواقب الامور ثم اسندوا الكل لله تعالى وقالوا كل وصف استحالة باعتبار مبدئه أطلق عليه باعتبار غايته ومن ذلك ما ورد من اسناد النسيان له تعالى والفعل الى غير ذلك فكذلك عشاق الباطن يطلعون أشياء لا يجوز ظاهرها ويريدون غايتها من شدة الشوق وأنا أضرب لك مثلا فرضنا رجلين مدح أحدهما حسن الثغر وكان حال أحدهما يقتضي التعلق بالحيز أكثر فقال الثاني انما الثغر الحسن الذي في تقبيله الحياة هذا الرغيف فلا ينكر هذا الكلام أحد عليه وهو معنى ما سمعت من بعض أشياخي انه يتروحون بهذه الاشياء ولا يريدون ظاهرها ومن بعض أخواني أنهم يشبهون حالهم بحال من يقول كذا انهم قد تبسع الامر وبغظم حتى لا يخلص فيه الا كل طبع لطيف شريف منيف كقوله ايضا أهوى مهفة فثاقيل الردف * كالبدر جل حسنه عن وصف

يا حسن واودعه حين بدت * رب عسى تكون واوالعطف

ورأيت لشيخ الاسلام في شرح القشيرية تأويل الردف في نحو هذا بترادف النعم على اني أقول تغزل العشاق بالديار وما فيهم من الاحجار فأولى آثار المؤثر التي هي رسائل ولله در القائل حدث عن الوزير أبا الوتر * من فاته الخبر مره الخبر

واستغفر الله العظيم مؤمنا انه بالمرصاد سائلنا منه الرشاد وقد سألت سيدينا مولانا العارف العبدروس عن هذا فقال يكون بالردف عن البقاء وبالحصر عن الفناء وكان ذلك بحضور الاستاذ شيخ السادات الوفاي فتوقف في مثل هذا الاطلاق فقال العبدروس انه ليس اهتعا لاصريحا بل بطريق الاشارة والتلويح هذا ما جرى بينهما قال أصحاب الطريقة الاولى أعني السنوسى ومن معه المولى علم الاشياء أنزل على ما هي عليه وكونها وجدت في الماضي أو موجودة في الحال أو توجد في المستقبل أطوار في المعلوم لا توجد في غير العلم ونحوه للشيخ الاكبر ومثله السنوسى بما اذا أخبرك صادق بشئ يحصل غدا فاذا حصل لم يزد علمك وسبق في الايمان لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا لان حقيقة الاستقامة ان تشاهد الوقت قيامه فيكون من كمال الخلق باخلاص الله تعالى فردبان العلم بالمشاهدة أقوى وأجيب بأن ذلك في الحادث لقبول التفاوت فليأتمل اه بحروفه وأما الكلام فعملقه بالنسبة لغير الامر والنهي تعاقب تجيزي قديم وبالنسبة لهما فان لم يشرط

(١٠ - الكشف الرباني) سيدي أبو العباس المرسى رضي الله عنه ما بيني وبين الرجل الا ان أنظر اليه وقد أغنيته

وقال في الهائية ونظرة منه ان سمحت اليه على * سبيل ودباذن الله تغنيه وقد كان بعضهم يطوف في مسجد الخيف يعني فقيل له في ذلك فقال ان الله عباد اذا انظروا الى الشخص أكسبه عادة فانا أطلب ذلك وماذا ينكر المنكر من قدرة الله سبحانه وتعالى كما جعل في بعض الافاعي من الخاصية انه اذا انظر للانسان كما ينظره قادر بان يجعل في نظره بعض خواص عبادته انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وجبة فدار الوصول على كمال الشيخ وصدق المريد وذلك بسلب ارادته فان المريد اذا لم يكن متصفا

بسلب الارادة والاختيار مع الشيخ والاستصوابه في جميع تصاريفه واسلام نفسه اليه بحيث لا يتصرف في جميع
 أموره الا بمراجعته وأمره فهو في غاية نهايه البعد عن أن يحصل له شيء من هذه الطريق أو يشتم لها رائحة قال سيدي محي الدين بن
 العربي ومن شرطه أي المريد أن لا يكون له ارادة ومتى كان للمريد ارادة فهو صاحب هوى وهو مع نفسه لا مع شجته وقال في الرائية
 ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطعم في شمر رائحة الفقر وقال في الهائية وارك مرادك واستسلم له أبدا
 * وكن كيت مخلي في اياديه (٧٤) اعدم وجودك لاتشهد له أثرا * ودعه يهدهم طورا ويهنيه

متى رأيتك شيئا كنت محتجبا
 برؤية الشيء عما أنت ناو به
 وقال استاذنا أمدنا الله
 بأمداده ووفقنا للوقوف
 عنده مراده
 يا من يروم تمتعنا بصلواتنا
 لاتقلن ما هذه أحكامنا
 وأرج جناتك وافن قصيدك
 وأتنا
 من غير أنت وحالفن آثارنا
 وقال أيضا
 يا صاحب بادري الى الحانات في
 غسق
 ومث حبة فان الطب في
 الداء
 برد الحياة وحر الموت قد
 مزجا
 تحير الفكر في موت باحيا
 وقال رضى الله عنه في بعض
 قصائده
 يا صاحب فاعلق به واعكف
 بساحته
 وانظر فوائده الحسنى
 بايقان
 وأفن قصيدك في مقصوده
 به
 نصب العيان يعانى كل فتان
 واشرب بلبل الرباح من
 يده

وجود المأمور والمنهى فكذلك والا كان التعلق فيه ماصا لوصفها قبل وجود المأمور والمنهى وتبين يا بعد
 وجودهما الثالث ما يتعلق بجميع الممككات وهو صفتان أيضا القدرة والارادة واليه أشار بقوله
 (وقدرة ارادة بالممكن) جميعه (تعلقا) الاولى تعلقنا الآن يقال ذكر باعتبار الوصف ودخل في
 الممكن الموجودات والاحوال الحادثة على القول بها فانها عليه من متعلقات القدرة وتعد من العالم
 بخلاف الاعتبارات الحادثة قائم ليست من متعلقات القدرة وان قلنا بثبوتها في نفسها والا لاحتاج
 التعلق لتعلق قائم من وجوه الاعتبار أيضا ويدور ويتسلسل ولا تعد من العالم لضعف ثبوتها فهي في
 حكم المعدوم كما تقدم وفي مطلع النيرين ما نصه ان قلت على هذا الاعتبارات ثابتة بالاخلاقه تعالى
 قلت لا ضرر في ذلك بعد ما علمت من ضعفها وانها لا تعد من العالم فلا تتوجه لها القدرة وانما تتوجه
 للوجوديات القائمة هي بها ومن نص على ان الاعتبارات ليست مخلوقة شارح الكبرى في موضعين
 (٣) وحواشي العقائد المحققون ولم ير أحد من العلماء الاقدمين صرح بانها مخلوقة اه وهذا هو
 التحقيق والاجراة فيه وان قال في الحاشية لا ينبغي الجراة على ثبوت شيء من الممكنات من غير تعلق
 القدرة العلمية به ودخل فيه أيضا الاختيارى وغيره والخير والشر خلاف للعدم متزلة القائدين ان
 قدرته تعالى لا تتعلق بأفعال العبيد الاختيارية بل هم مستقلون بخلقها وان الشرور والقبائح
 ليست بارادته تعالى وأشار الى التحذير من مذهبهم بقوله (فاتبع طريق المحسن) الى العباد أو من
 العباد فالاول هو الله تعالى والثاني من عبده كأنه يراه كأنه يقول ما أفئدة لك من عموم تعلق القدرة
 والارادة لجميع الممكن هو الطريق المستقيم فاتبعه لتنجو من عذاب الجحيم وياك اياك ومذهب
 الاعتزال الذي يخص تعلقهما ببعض دون البعض من الافعال فانه مذهب فاسد كثير المفاسد
 حكى ان القاضى عبيد الجبار الهمداني دخل على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ أبو اسحق
 الاسفراينى فلما رأى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لا يجرى
 في ملكه الا ما يشاء فقال عبد الجبار أفيريد ربنا ان يعصى فقال الاستاذ أفيعصى ربنا كرها فقال
 عبد الجبار أرايت ان منعنى الهدى وقضى على بالردى أحسن الى أم أسا فقال الاستاذ ان
 منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فهو يختص برحمته من يشاء واختلف في جواز نسبة الشر
 والقيح اليه تعالى والراجح جواز ذلك في مقام التعليم فقط واعلم ان القدرة والارادة وان تعلقنا
 بالممكن الآن تعلق القدرة تعلق ابراز وتعلق الارادة تعلق تخصيص والقدرة لها تعلق صلوحي قديم
 وهو صلاحيتها في الازل لايجاد والاعدام فيما لا يزال وتعلق بعدم متا قبل وجودنا وباستمرار
 الوجود بعدم العدم وباستمرار العدم بعدم الوجود تعلق قبضة في هذه الثلاثة وتعلق بايجادنا
 بالعدم بعد العدم السابق وبعدمنا بالعدم بعد الوجود وباجادنا بالعدم على حين البعث تعلقا
 تميز يا حادثا في هذه الثلاثة فاقسام تعلقات القدرة تفصيلا سبعة وذهب الاشعرى الى انها

* والزم تشخصه في كل الاحيان واصرف جميعه في مطلوب حضرة
 وأخلص الود واطر كل شيطان واحذره في اللين وارج النفع في بيس * واصحبه في حيرة عظمى وأشجان وقال وقد
 خير بعض مردييه بين أمرين امتحنا له فاختر أحدهما قلبى يلومنى يا أخى * وتقول روح لاى شى هذا يريد لنفسه *
 ألك اختيار يا بنى وقال في موده فان ظفرت يا أخى بواحد * من الكرام الكمل الاما جد فاعلق به وانظر سنى أمداده
 واجزم بان الرشد فى ارشاده واعطه حقا عنان الروح * كى ترتوى من منهل السجوح واحش الحشى يا ذا الوفا من حبه

* واخش الوفي عن حبه من قربه الى ان قال

وعمر الفؤاد بالاستاذ * واستطرط الحكيمات بالملاذ

قال شارح الهائية وهيئات يتم مثل هذا التسليم الانفراد بعد فرد من المرادين ولهذا لا تجد النتائج تظهر الا في القليل منهم وقال في شرح الرائية قال الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن عقبه الحضرمي رضي الله عنه لو طفت من أقصى بلاد المغرب في طلب مر يد مستقيم الارادة ظاهرا وباطنا بكل وجه ما وجدتموه (٧٥)

ابن عباد رضي الله عنه
لا أدري أي المصيبين
أعظم فقد الشيخ المحقق
أو السيد الصادق اه
وقال الشعراني في العهود
وسمعت شيخنا رضي الله
عنه يقول لا بد لكل داع
الى الله تعالى ان تنقسم
جماعته على أقسام قسم
يقولون سمعنا واطعنا
وقسم يقولون سمعنا
وعصينا وقسم يقولون
سمعنا وأطعنا نقا كما انقسم
الناس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سواء
فلبوطن الشيخ نفسه على
هذا التقسيم فانه لا يدمنه
في جماعته شأوا أم أبوا ولو
قد ران قسم المنافقين تاب
من نفاقه تولد النفاق في
قوم آخرين من أصحابه
وابس في العجبة أشد من
عجبة المنافقين لكثرة
زوغانهم وعدم اعترافهم
بنفاقهم اه ثم ما ذكر من
سلب الاختيار مع الشيخ
وعدم التصرف الا باذنه
لا يجبر في الواجبات
والضروريات لان الشيخ

لا تتعلق بالاعدام بعد الوجود بل اذا أراد الله عدم الممكن قطع عنه الامدادات فيعدم بنفسه
كالتمسك اذا انقطع عنها الزيت انطفت بنفسها وأما الارادة فلها تعلقان قديمان صلوحي وهو
صفة تخصيصها الشيء في الازل ببعض ما يجوز عليه وتنجيزي قديم وهو قصدته تعالى أزلا الحالة التي
يكون عليها الممكن فيما لا يزال وأثبت لها بعضهم تعلقا تنجيزيا حادنا وهو تخصيصها الشيء بالفعل
وقت وجوده على وفق التخصيص الازلي فيكون مقارنا لتعلق القدرة التنجيزي وبيان التعلقات
الثلاثة على وجه الايضاح ان نفرض الازل هو وقت الزوال فانت في ذلك الوقت صالح لان تأكل
عند الغروب لحما وغيره أي ان تتعلق ارادتك بكل من الامر من فاذا قصدت في ذلك الوقت أكل اللحم
فهذا القصد يتعلق تنجيزيا قديما فاذا جاء المغرب وأكل اللحم بالفعل كان تعلق ارادتك في ذلك الوقت
أعني وقت الغروب بأكل اللحم المقارن لا كانه تنجيزيا حادنا وفدجا على طبق التنجيزي القديم لكن
التحقيق ان هذا اظهره للتعلق التنجيزي القديم لا يتعلق مستقلا وخرج بالممكن الواجب والمستحيل
فليس من متعلقات القدرة والارادة قال في شرح الخريدة وانما لم يتعلق القدرة والارادة بالواجب
والمستحيل لانهما كما ناصفتي تأثير ومن لازم الاثرو وجوده بعد عدمه لزم ان ما لم يقبل العدم أصلا
وهو الواجب وما لم يقبل الوجود أصلا وهو المستحيل لم يصح ان يكون أثرهما والالزم تخصيص
الحاصل وقلب الحقائق بصيرورة الواجب أو المستحيل جائزا وهو نهافت لا يعقل فالكمال المطلق في
عدم تعلقهما بالواجب والمستحيل لما علمت والنقص الذي ما بعده نقص في تعلقهما بهما المؤدى ذلك
الى اعدامهما أنفسهما واعدام الذات العلية واجباد الشريك والعجز والجهل يعود بالله من الضلال
الذي تسلك به أهل الاختيال اه وعنى بذلك ابن حزم حيث قال ان الله قادر ان يتخذ ولدا والا كان
عاجزا و قد بان العجز انما يلزم اذا كان المتعلق من وظائف القدرة وقد سأل ابلهس ادريس عليه
السلام هل يقدر المولى أن يدخل الدنيا في قشرة البندق فتخسه في عينه بالابرة فقفا ها قال بعضهم
وأرجو أن تكون البنية وقال له ان المولى قادر ان يدخل الدنيا في سم الخياط بمعنى أنه يصغر الدنيا
أو يوسع سم الخياط والا كان محالافا فاندخل الاجرام المتكاثفة واجتماعها في حيز واحد مستحيل
وانما لم يفصل له ادريس الجواب لانه متعنت وشأن المتعنت الزجر وانما فقفا عينه لانه أراد بسؤاله
اطفاء نور الايمان فاطفا نور بصره ليكون الجزاء من جنس العمل قال في شرح الخريدة واعلم ان
تعلق القدرة والارادة مترتب فتعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة تابع لتعلق العلم فلا
يوجد شيئا أو بعدمه الا اذا اراده ولا يريده الا اذا علمه فاعلم أنه لا يكون لم يرد كونه فلم يوجد وان أمر
به كالايان من علم الله أنه يستمر على الكفر الى الموت في القسم الرابع مما يتعلق بجميع الموجودات
وهو صفاتنا أيضا السمع والبصر واليه أشار بقوله (سمع بصر) بسكون الزاء للضرورة (يا صاحب
الاتقان) تعلقا (بعماري) بالبناء للمجهول أي بكل ما يصح ان يرى ويحكم عليه بانه موجود (في خارج

معزول عن النظر فيها والمريد ممنوع من الاختيار فيه الزومها على كل حال فاستثنا انه جهل واشترطه ضلال لمخالفته للسنة في
التضييق وما كان الصحابة رضي الله عنهم يستشيرونه عليه الصلاة والسلام الا في الامور المهمة المتجددة لا اللازمة بكل حال ذكره
شارح الرائية عن سيدى زروق باوسع من هذا وفي المدخل في ذكر بعض المتشبهين بالمشايخ ومنهم من يبالغ في أخذ العهد الى حد لا شأن
في تخريمه وابطاله فيقول انه اذا أخذ العهد على من يأخذه عليه ان المأخوذ عليه لم يبق له تصرف في ماله ولا زوجته ولا نفسه بل
التصرف في ذلك كله للشيخ فان اراد ان يطلق عليه لزمه وان أخذ ماله لزمه الى غير ذلك اه (تنبيه) ما تقدم من سلب ارادة المرء مع

شيخه يتضمن جميع الآداب المطلوبة منه في حقه ولكن ليس كل من يدينه إلى استخراجهما من ذلك الأصل فلذلك كرمها جملة ثم لتبعها بذك كرمها آداب في حق نفسه وآدابه في حق أخوانه وآدابه في حق العامة تتميم الفائدة وتنبيهها على مساوئها فإن من عمل بما علم أعطاه الله علم ما لم يعلم فنقول اعلم أن آداب الطريق كثيرة جدا وقد اندرس غالبها لقلّة أهلها ومن يستعملها مع ان مراعاتها من أوكسدا الأمور فقد قالوا كاد الآداب أن يكون ثلثي الدين وقالوا من ترخص في الآداب رجع من حيث جاء وقالوا العبد يصل بعبادته إلى الجنة ولا يصل إلى حضرة الله تعالى إلا بالآداب (٧٦) في العبادة ومن لم يراع الآداب في طاعته فهو

محبوب عن الله تعالى وقالوا ترك الآداب موجب للطرد فمن أساء الآداب على السبيل طرد إلى الباب ومن أساء الآداب على الباب رد إلى سياسة الدواب وما وصل أولياء الله تعالى إلى ما وصلوا بكثرة الأعمال واغفلوا بالآداب وحسن الخلق اه وقال ذو النون المصري إذا خرج المرید عن استعمال الآداب فانه يرجع من حيث جاء وقال بعضهم من ضيع الآداب فهو بعيد من حيث بطن القرب ومردود من حيث بطن القبول وفي مدارج السالكين عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه انه رأى شابا كثير العبادة والاجتهاد وهو مع ذلك ناقص الدرجات فقال له سيدي ابراهيم يا ولدي مالي أراك كثير الأعمال ناقص الدرجة فقال يا سيدي لا أدري فقال له سيدي ابراهيم انما جارك النقص لعدم مراعاتك الآداب في الأعمال

(الاعيان) قد عاين ذلك الموجود أو حدثنا ودخل في عموم ذلك الألوان والاصوات فيسمع تعالى السواد والبياض ونحوهما ويصير الاصوات ودخل أيضا فيسمع وبصره فيسمعهما وبصرهما ويصيرهما بصره وخرجت الأمور العدمية كالسحاب والأمور الشبوتية كالأحوال والأمور الاعتبارية فلا يتعلق بها كافي حاشية الدسوقي على المصنف وما ذكره من أن كلا منهما يتعلق بكل موجود هو الراجح وقال السعدية تعالى يتعلق بالمجموعات وبصره يتعلق بالمبصرات والتحقيق الأول ولعله أشار إلى أن مذهب السعدية في ذلك خلاف الاتقان بقوله يا صاحب الاتقان ولكل منهما ثلاثة تعلقات تميزي قديم وهو تعلقهما بذاته تعالى وصفاته وصالحي قديم وهو تعلقهما بذواتنا وصفاتنا قبل وجودنا وتجزئي حدث وهو تعلقهما بذواتنا وصفاتنا بعد وجودنا ولا يلزم على تأخير التجزئي الحادث بالنسبة لهما وجودهما قبل وجود الحوادث لأنهما لا يتعلقان إلا بالموجود فالحوادث قبل وجودها لا يتأني معها ولا يصرفها فلا يثبت قبل وجودها معنى ولا صمم بالنسبة إليها بخلاف العلم فانه يتعلق بكل موجود وكل معدوم فثبتات التجزئي الحادث له يلزم عليه نسبة الجهل قبل وجود الحوادث والصالحي يضم الصاد نسبة للصالح مصدر بوزن القعود في تنبيهه استقيد من كلامه أن التعلق انما هو للمعاني فقط وهو ما عاينه المحققون وقال بعض المتكلمين انه للمعنوية ولم يقل أحد انه للمعاني للمعنوية معا ولا يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد في القدرة والكون قادر ارادة والكون مرید او تحصيل الحاصل في العلم وكونه عالما مثلاً (وذا) أي هذا التعلق المذكور (هو) النفس للصفات المتعاقبة بمعنى أنه صفة نفسية لها فلا توجد تلك الصفات في الخارج بدونه وحينئذ فهو واجب أزلي (ومثله) أي مثل التعلق المذكور في كونه نفسياً (قيامها بالذات) فهو نفسى لها وأزلى أيضاً لأن تلك الصفات لا توجد في الخارج قائمة بنفسها بل بالذات وكون التعلق صفة نفسية هو قول الأشعري وقيل انه من مواقف العقول لا يعلمه إلا الله وقيل ان التعلق صفة وجودية وردت بلزوم قيام المعنى بالمعنى ثم ان التعلق الموصوف بكونه نفسياً هو التعلق القديم صلوحيًا كان أو تجزئياً بالاحداث لتعلق الصفة بدونه أزلاً وأبداً ولمافرغ حرس الله ذاته ولا في حانه مشكاته من قسمي الواجب والمستحيل في حقه تعالى شرع يتكلم على القسم الثالث وهو الجائز فقال (وجائز في حقه) تعالى (الابراز) أي ابراز الممككات من العدم إلى الوجود - واه وجدت بالفعل أولاً ان قلت قد تقدم ان تعلق القدرة واجب فكيف يحكم عليه بالجواز أجيب بان الواجب هو التعلق الصلحي القديم أما التجزئي فجائز حادث ان قلت ان الأبراز أي الخلق من صفاته تعالى فكيف يتصف تعالى بالحوادث أجيب بانها أمور اعتبارية تعرض للقدرة لا تحقق لها الا في نفسها فقط دون المحل ككونه قبل العالم بعده ومعها فلا يلزم قيام الحوادث به تعالى (والترك) أي ترك الأبراز للممككات سواء وجدت أو لم توجد (والاذلال والاعزاز) كل ذلك جائز في حقه تعالى لا يجب عليه فعل شيء ولا تركه خلافاً للبراهمة

الباطنية فقال يا سيدي صدقت اه فن آداب المرید مع شيخه ان يعتقده على أكمل الحالات وانه أفضل أهل عصره في أولاهم بالارشاد فيحمد الله تعالى الذي دلّه عليه وأدخله تحت تربته اذ من شرط المرید ان لا يدخل في صحبة أحد من المشيخ حتى يقع له في قلبه الحرمة التامة كما تقدم لان ذلك أسرع لتجاذبه فيقدر ما يعظم عنده بقدر ما يقرب فتحه وبقدر ما يسقط عنده بقدر ما يطول عليه الإقامة في الطريق وقد كان الجنيد رضي الله اذ جاءه مرید يقول له اذهب فاخدم السلطان وأهل حضرته واعرف مراسيمهم ثم تعال وكان يقول من جالس هذه الطائفة لم يتأدب معها - لب الله منه فور الاعيان وفي رواية عنه من جلس معهم ونازعهم في شيء

يتحققون به في أنفسهم يخاف عليه من سوء الخاتمة تعود بالله من ذلك فيمكنه فقلت لشيوخنا وقد أتم بناء مكتب لم يبق إلا العقدة أريد به
السقف لانه في التعارف بعناه فنظر الى وقال العجوة في العقدة أريد الاعتقاد أي صحة نفع المرء في اعتقاده في أسناده لان الانتساب له
انما يصح بذلك دون المصاحبة الظاهرية فهو كقول في المورد واحش الحشى يا ذا الوفا من حبه * واحش الوفي عن حبه من قربه
اذ كم فتى قد لازم الجلباهذه * وما انطوى في جملة التلامذه بل صاحب في هيئة الاتباع * ويدعى احسانه المساعي
مع كونهم يولونه المباشطة * وحرمة الارشاد انضحت ساقطه (٧٧) قال القشيري رضى الله عنه وان بقي

من أهل السلوك فاصلهم
يصل الى مقصوده فليعلم
ان موجب حجة اعتراض
خامر قلبه على بعض
شيوخه في بعض أوقاته
فان الشيوخ بمنزلة السفراء
للمريدين وقال أيضا
سمعت الاستاذ أبا علي
الدقاق رحمه الله يقول بدء
كل فرقة المخالفة يعني به من
خالف شيخه لم يبق على
طريقته وانقطعت العلقه
بينهم وان جمعهم ما يقطعه
فن حجب شيخان الشيوخ
ثم اعترض عليه بقلبه فقد
نقض عهد العجوة ووجبت
عليه التوبة على ان
الاشياخ قالوا عقوق
الاستاذين لا توبة منه اه
وقيل من أشد الحرمان
ان تجتمع بالولي ولا ترزق
القبول عنده وما ذاك الا
لسوء أدب في الباطن فيجب
على الحاضرين بدى
أولياء الله تعالى ان يحفظ
سره فانهم انما ينظرون الى
القلوب والسرائر والحاصل
ان النفع المترتب على
الاجتماع بالاولياء انما يحصل

في قولهم باستحالة ارسال الرسل والمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح اذ لو وجب عليه ذلك
ما وقعت محنة وما خلق الله تعالى الكافر الفقير المعذب ذنبا وأخرى وما حصل للاطفال ونحوها ألم
وما كان اطلب الهداية وكشف الضر معنى لوجوب اتصال الاصلح للعبد وما بقي في قدرة الله تعالى
بالنسبة الى مصالح العباد شي آخر اذ قد أتى باعلى ما في وسعه من الاصلح الواجب حكى أن الامام
أبا الحسن الاشعري سأل شيخه أبا علي الجبائي وهو يقرر مسئلة وجوب الصلاح فقال له ما تقول في
ثلاثة اخوة مات أحدهم مطيعا والاخر عاصيا والثالث صغيرا فقال ان الاول يثاب في الجنة والثاني
يعاقب في النار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال الاشعري فان قال يارب لم أمتني صغيرا ولم تبقي الى
ان اكبر فاطيعا لا يثاب في الجنة فقال الجبائي يقول الرب تعالى اني كتبت أعلم منك انك لو كبرت
لعميت فدخلت النار فكان الاصلح لك موتك صغيرا فقال الاشعري فان قال العاصي يارب لم تميتني
صغيرا الثلاث اعصى فلا أدخل النار فاذا يقول الرب فهمت الجبائي ويروي انه قال للاشعري أبك
جنون فقال لا ولكن وقف جار الشيخ في العقبة فصارت مثلا فترك الاشعري مذهبه من ذلك الوقت
بعد ان اشتغل عليه مدة مديدة ونصر السنة وأبطل رأى المعتزلة وسبب تسمية المعتزلة معتزلة ان
رئيسهم واصل بن عطاء كان في مجلس الحسن البصري فقال رجل للحسن يا امام الدين زعم بعض
الناس كفر من فعل كبيرة وقال آخرون لا تضرم الايمان معصية أصلا كما لا تنفع مع الكفر طاعة
فما الحق في ذلك فأطرق الامام مليا لينظر في المسئلة فامر مع واصل باثبات المنزلة بين المنزلتين وعقد
له مجلسا لاسطوانة وقال الناس ثلاثة أقسام مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر فقال الحسن اعترلنا
واصل ثم فرغ على ما علم مما تقدم من أنه تعالى الموجد لكل الكائنات وان كل موجود انما هو بارادته
وقدرته تعالى فقال

(فهو والمريد الموجد المقدر * لكل ما في الكون حقا يظهر)

الجوار والمجرد وراجع لكل من المريد والموجد والمقدر وكذا قوله حقا يعني انه تعالى هو المريد حقا
والموجد حقا والمقدر حقا لكل ما يظهر في الكون خبرا كان أو مشرا اختياريا أو ضروريا ولو قدم
هذا البيت والذي بعده عند قوله وقدره ارادة بالممكن تعلقا بالكان أولى لانهما من متعلقاته فالاولى
تفرع بهما عليه وغرضه بذلك الرد على المعتزلة في قولهم انه تعالى لا يريد الشرور ولا القبايح وان
العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية فانه مذهب باطل والذي يجب اعتقاده أن جميع ما ظهر ووجد
في الكون انما هو بارادته تعالى وإيجاده وتقديره (وان غدا تسلكه فمنا بضده) بان أمر الله
تعالى بضده ذلك الشيء الذي ظهر ككفر الكافرين فانه بارادته تعالى وإيجاده وتقديره وقد أمرهم
بضده وهو الايمان والحاصل أن الاقسام أربعة الاول هو ادله تعالى ومأمور به كايان المؤمنين
الثاني عكسه ككفرهم فانه غير امر ادله تعالى بدليل عدم وقوعه وغير مأمور به ان الله لا يأمر

بحفظ القلوب معهم وعظيم الحرمة لهم وقد زار بعض الملوك قبر أبي يزيد رضى الله عنه فقال هل هنا أحد من اجتمع به وسع كلامه
فأشاروا الى شخص مسن هناك فقال له الملائكة ماذا سمعت من كلامه فقال سمعته يقول من رأى في فلا تحرقه النار فاستعظم الملائكة ذلك
وقال محمد رسول الله رآه أبولهب والنار تحرقه فقال له ذلك الشيخ ان أبالهب ما رأى محمد صلى الله عليه وسلم وانما رأى بئيم أبي طالب
يعني انه لم يره بعين التعظيم وانه رسول وانما رآه بعين الحقارة وانه يتيم رباه أبو طالب فلذلك أحرقه النار اه من شرحي الراية
والهائية ثم قال في شرح الراية واعلم ان هذه الامور التي تصدر من المعتقدين على قسمين أحدهما ان تكون مما يحسن فيه التأويل

على فاعله المعتقد وذلك كإخذ مال من شخص لاحتمال استحقاقه وضربه لاحتمال وجوبه عليه وقتله لاحتمال تعلقه عليه والثاني ان تكون مما لا يحسن فيه التأويل كاللواط والزنا بعينه وادمان شرب الخمر قال الشيخ أبو العباس زروق رضى الله عنه فلو أتى بأمر لا يباح فلا تأويل إلا عصيانه وفسقه وما لا يباح بوجه هو اللواط والزنا بعينه وادمان شرب خمر ونحوه لا قتل أو أخذ مال أو نحوه مما لا وجه في الإباحة عند حصول شرطه وإنما التوقف عند الاحتمال باطنا ولا توقف في الحكم الظاهر قال وذلك لا يصرفه عن حرمة الافعال الخالصة لا يرتضى الزاني حين يرتضى وهو (٧٨) مؤمن أى كامل الايمان وفيما بعد ذلك تعود حرمة

بالفحشاء والمنكر الثالث مراد غير ما مور به ككفر الكافر من فانه بارادته تعالى بدليل وقوعه ولم يأمرهم به الرابع عكسه ما مور بدغير مرادله كما يأمرونهم فانه ما مور به ولكنه غير مرادله تعالى بدليل عدم وقوعه وهذه الاقسام كلها تنهم من كلامه رضى الله عنه في فائدة في عجايبه بعض القاصرين ان من حجة العبدان يقول الله تعالى لا تعذبني والكل فعلك وبارادتك وهذا امر ودوقانه لا يقوم عليه تعالى من غيره سؤال لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار وكيف يكون للعبد حجة على الله والله الحجة البالغة فلا يسئلنا الا التسليم المحض والافتقار لرب السموات والارض ولذلك قال (فانهض أخى) أى أسرع الى ربك واسأله النجاة من الهواجس الشيطانية والخواطر النفسانية (تنظر بروق) أى أنوار (سعدته) الشبيهة بالبروق أى أنوار سعادته التى خصل بها أرزلا وهى الايمان فالمعنى انهم الى ربك تنظر أنوار الايمان فتختص بهم من أحوال التوحيد وتسير بهم الى المنهج الحيد فيصفونك الاعتقاد ويتم لك المراد وبالله التوفيق لارب غيره ولا معبود سواه ولما كانت مسألة الرؤية من أهم المهمات وقد قال باستحالتها جميع الفسوق الضالة معتزلة وغيرهم صرح بها للرد عليهم فقال (واجزم) يا (أخى) فى الاسلام اذا لال الذى خرجنا بسببه من ظلمة الكفر الى نور الايمان واحده هو النبي صلى الله عليه وسلم (برؤية الكريم) سبحانه وتعالى بالبرأى اجزم واعتقد وجوب وقوعها (فى جنسه الاكرام والتعظيم) للذين أعظمهم ما النظر الى وجهه الكريم والاضافة من اضافة المحل للمعال وتقع لكل من دخل الجنة من انس وجن وملائكة على الصحيح وقيل لا يروونه وقيل يراه جبريل فقط من هذه الامة وغيرها حتى النساء والصبيان ما عدا حيوانات الجنة فانها لا تراه وهى متفاوتة على حسب أحوال العباد والرؤية العامة تكون كل جمعة وبعض الخواص يراه كل يوم وبعضهم لا يزال مستحراً فى الشهود ولما كان هذا البيت لا يفيد وقوعها فى عرصات القيامة مع أن الصحيح وقوعها فيها أفاده بقوله (وقل) من القول بمعنى الاعتقاد أى اعتقد أنا (رؤى وجهه) أى ذات (الكريم الباقي نخطى) أى نفوز (بها) أى بالرؤية المفهومة من رؤى (فى يوم كشف الساق) أى فى يوم كشف الحجاب وهو يوم القيامة وذلك فى الموقف فى الحديث ما معناه ينادى مناد من قبل الله تعالى لتلزم كل أمة معبودها أى ليكبكبوا معهم فى النار الامن رضى الله عنهم كعيسى ومريم وعلى فإن عابدهم يلقى مع شيطانهم فى النار الى أن قال فى الحديث فتبى هذه الامة وفيها منافقوها فيقولون لا نبرح حتى ترى معبودنا فيجلى لهم ملك لوضعت بحجار الارض فى نقره اياهامه لوسعها فيقول لهم أنار بكم امتحانهم فيقولون نعوذ بالله منك استبرئنا ثم تجلى لهم ملك آخر لوضعت بحجار الارض ومثلها معها فى نقره اياهامه لوسعها فيقولون له مثل ما قالوا للاول ثم تجلى لهم الله سبحانه وتعالى ويكشف عن الساق ويقول أنار بكم فيض المؤمنون سجدا ويريد المنافقون السجود كلؤ منين فلا يقدررون لانه يصير ظهرهم طبة فينادى المنادى

بتوبته فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اه فهذا ما يلزم فيما يصدر منه فى خاصة نفسه وأما فيما يأمر به فقال الشيخ أبو العباس زروق رضى الله عنه فثبت بان الحق أو الباطل فليس الا الفعل أو الترك وان خالف ذلك أمر الشيخ أو مراده وقصده اذا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وحيث أشكل واحتمل فبصيرة الشيخ مقدمة والاتباع لازم والاعتراض حرمان وعليه ينزل قولهم من قال لاستاذ له لا يطلع أبداً معنى انه لا ينفذ لانه ينتفى عنه الفلاح أصلاً وفصلاً والله أعلم وهذا كله بعد تحقق رتبة المشيخة اه وذكر أيضا ان الشيخ اذا أمر المريد بما يخالف الحق فليجتنب فى حسن التخلص حتى لا يعمل بغيره ولا يستظهر بمخالفته فيغير قلبه عليه اه بآفة ظه وبالجمله الجزاء من جنس العمل فى أعطى الشيخ

ظاهره فقط جازاه بمثله ومن أعطاه باطنه أعطاه الشيخ باطنه جزاء وفاؤمى لم يحصر المريد نفسه وامتازوا مع الشيخ بانسلاخه عن نفسه وفنائته فى شيخه لا يستعد باطنه لقبول امداداته الموقية له الى عدم الاعتراض على التكبير المتعال المؤدى ذلك الى نيل مراتب القرب ومنازل الوصال لان أصل كل خير هو ان يعرف العبد قدره ولا يتعدى طوره ويكون عند نفسه عبدا كما هو كذلك حقيقة قبل مولاه ولا يبرج على أحد سواه فعلى حسب معاملة المريد مع الشيخ تكون معاملته مع الله بعد حسب سنة الله الجارية وينبئ المريد اذا سقطت حرمة استاذه من قلبه ان يحجبه بذلك ليدأويه اما بطرده عن صحبتته أو باستعمال

ما يزيل عنه العلة التي طرأت عليه بواسطة وقوعه في المعاصي قال سيدى محي الدين بن العربي رضي الله عنه ويجب على الشيخ اذا علم ان حرمة سقطت من قلب المريد ان يطرده عن منزله بسياسة فانه من اكبر الاعداء قال ويجب اليه الاشتغال بظواهر الشريعة وطريق العبادة المحبوبة في العموم ويغلق الباب بينه وبين من عنده من اولاده فانه لا تثنى على المريد اضرار من محبة الضد اه اذا علمت ذلك فيجب على المريد ان يلازم الادب مع شيخه ظاهراً وباطناً فلا يخالفه في ورود ولا صدر ولا يبق في متابعتة شيئاً ولا يذروا يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو اخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو اصاب فاذا ارشده الى شيء

(٧٩)

فعلا أوتر كما ولو بالاشارة بادر اليه بالامثال والطاعة قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به فكذلك لا يكون المريد مريداً حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به شيخه اذا الوارث مسلطه مكان مورثه فجميع ما يأخذه من الشيخ كانه يأخذه منه صلى الله عليه وسلم لان الشيخ هو الذي يتحقق بكمال المتابعة له صلى الله عليه وسلم فاذا خالفه في شيء من ظاهره أو باطنه فكانه خالفه صلى الله عليه وسلم فان اعتقد في شيخه هـ ذا المعنى لزمته أو امره وأحكامه وان لم يعتقد فيه ذلك لم ينتفع به نعم بما أدت زيادة تعظيم الشيخ الى مخافة أمره ومحاظته على على علوقه فقد روى البخاري في صحيحه عن البراء رضى الله عنه قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة فأبى أهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى

وامتازوا اليوم أيها المجرمون وهذا معنى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود الآية فكشف الساق بمعنى رفع الحجاب كما قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ومن قلة أدب بعض الأدباء قوله وكشف عن ساق أقام قيامتي * ان القيامة عند كشف الساق وقيل هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الامر فظهر حقائق الامور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه ثم ان هذا يقتضى ان المنافقين رأوا ربهم مع المؤمنين وانما حجبوا بعد ذلك فتكون تلك الحجة حصرة عليهم وهو أحد قولين والراجح خلافه لقوله تعالى كلاً هم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يلزم من مزاحمتهم لهم رؤيته وانما قولهم وفعلهم تقايده كما كانوا يفعلون في الدنيا ثم علل ما أفاده من وجوب اعتقاد الرؤية بقوله (اذا الحصول) أي حصول الرؤية ووقوعها (جاء في الكتاب) أي وكل ما كان كذلك يجب اعتقاده فالرؤية يجب اعتقادها قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة هـ هذه الآية منادية نداء صريح بان الله سبحانه وتعالى يرى عباده بالابصار يوم القيامة قال الحسن نظرت الى ربهم سبحانه وتعالى فنضرت بنوره وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البها والحسن الى ربها ناظرة قال في وجهه الله عز وجل وفي رواية اعكرمة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظروا الى ربها ناظرا وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال ابن الجوزي فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم فني صحيح مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا وبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجزنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وفي رواية عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر الى وجهه الله الكريم وقال تعالى لهم ما يشاؤون فيه اولد ينهز يد قال الطبري قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك هو النظر الى وجهه الله عز وجل وقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون أنهم ملاقورهم اجع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب الى الحى السليم من العمى والموانع اقتضى المعاينة والرؤية وكما جاء حصول الرؤية في الكتاب جاء في السنة أيضاً في الحديث انكم سترون

فاضاهم على ان يقيمها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نفر بهذا الوعد انك رسول الله ما منناك شيئاً ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله فقال لا والله لا أمحوه أبد الحديث فلم يدع علياً كرم الله وجهه ما خامر قلبه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان يغير وصفه ويمحوه وان كان قد أمره بذلك وكذا اتجه المريد بتخديره لتقبل رجل الشيخ ويفهم من الشيخ النهى له عن ذلك ويتمادي وقد أمر بعض الشيوخ مريداً ان يركب فرسه وحث عليه فأبى استغياً منه واعظاماً له ان يحمل محله فقال ما معناه لو ركب ما زل أباؤنا ان لا بد من زيادة ما يفهم

من قرائن الاحوال فانه قد يامر به وينهاه امر جزم ونهيه وقد يكون ذلك هضما من حقه فقط أو توقير للمريد فاذا بدر من المريد شيء من المخالفة فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه ليديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه وليلتزم في الغرامة ما يحكم به عليه ومتى رجع الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره به منته فان المريد ين عيال على شيخه وخم فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوت احوالهم ما يكون جبراً ناتقصرهم وكذا لا يدخل عليه الا متطهر اظاها باظهار الشريعة وباطنا بالتوبة من كل ذنب لا يدخل حضرته على طهارة كاملة وان كان محله بعيدا فلا يجتمع (٨٠) به الابنية الزبارة ولا يطرق عليه باب خلوته اذا

ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وروى ابن ماجه وغيره من فروعنا اهل الجنة في نعيمهم اذ سـ طع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا بالرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله تعالى سلام قولاً من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته معهم في ديارهم اه واشرافه سبحانه اطلعه منزها عن المكان والجهة والحلول وللبهي عن جابر رفعه بينا اهل الجنة في منازلهم اذ سـ طع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا بالرب قد اشرف فقال يا اهل الجنة سالوني قالوا نسألك الرضا عنا قال رضائي احل لكم داري وانا اليكم كرامتي هذا وانا فسالوني قالوا نسألك الزيادة فيوتون بنجائب من يا قوت حتى ينتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول من جباب الصادقين من جباب الطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيمتعون بنور الرحمة حتى لا يبصر بعضهم بعضاً ثم يقول ارجعواهم الى القصور بالتخفيف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضاً قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلنا من غفور رحيم اه وخرج ابن ابي الضياع عن صبي أن عبد العزيز بن مرزبان سأل عن وفد اهل الجنة قال انهم يقدون الى الله سبحانه وتعالى في كل يوم خميس فتوضع لهم أسرة كل انسان منهم أعرف بسريره مثل لسيرك هذا الذي أنت عليه فاذا قعدوا عليها أو أخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى أطعموا عبادي واخلقوا جبراني ووفدي فيطعمون ثم يقول اسقوهم فيؤتون بآنية من ألوان شتى محتمة فيشربون ثم يقول فكفوههم فقبي، ثم ثمرات شجر مدلى فبأكلون منها ثم يقول اكسوههم فقبي، ثم ثمرات شجر أخضر وأحمر وأصفر وكل لون لم ينبت الا الحلال فتشتر عليهم حل، فقص ثم يقول طيبوهم فيتناثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر أي نقطه ثم يقول عبادي قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا الا تجلين عليهم حتى ينظرون الى فاذا تجلى عليهم فنظروا اليه فنصرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجن من عندنا على صورة ورجعن على غير هافيقولون ان الله تعالى تجلى لنا فنظرنا اليه فنصرت وجوهنا اه وقد انعقد الاجماع على حصولها قال الامام مالك رضي الله عنه لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه ولولم يبر المؤمنون ربه يوم القيامة لم يعبر الكافرون بالحجاب قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الشافعي رضي الله عنه لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا ثم قال اما والله لو لم يوقن محمد بن ادريس بانه يرى ربه في الميعاد لما عبده في الدنيا قال ربه ثابتة بالادلة الثلاثة الكتاب والسنة والاجماع وانما اقتصر على الاول لانه اقواها ومقتضى هذا ان من أنكرها يكفرو به قال الجزولي والافقهسي وأبو الحسن على الرسالة وذهب القاضي عياض الى عدم كفره الا أنه يؤدب ويصدق ان لم يتب وهذا في التأول وأما من لا تأويل عنده أصلاً وهو العالم المعاند أو الجاهل الذي لم يستند الى شبهة فلا خلاف في كفره أفاده النفاوي على الرسالة ولما قدم أن

كان فيم ابل يذ كر الله جهرا فاذا سمعه وأمره بالدخول دخل والا انصرف ولا يتكلم بحضوره الاجوابا ويخفض صوته ولا يطرق برأسه اذا جلس عنده ولا يكتم عنه شيأ من خواطره محمود أو مذمومه لكن لا يذكر منها الا مادام وتكررو لا يذكره بحضوره الناس ولا يأكل معه حتى يدعو ولا يمش أمامه الا يسلا ولا يذهب من عنده الا باذنه ولا يخرج لقضاء حاجة أحد غيره الا باذنه ولو والداه فان من له أبوان لا يفلح وكان بعضهم يقول لمن أراد صحبته ألك أب فان قال نعم قال له نحن لا نحب من له أب غيرنا واذ أرسله الحاجة فلا يطلب منه شيئاً يركبه الا اذا كان عاجزاً عن المشي أو لا يستطيع حل الحاجة بنفسه ويجذر من العجلة في فعل ما أمره به حتى يعلم شروطه اذ رجا لا يوافق غرض الشيخ لكن متى عـرفها لا يتأخر

حصول

ولا يتخلف عن مجلس شيخه ولا درسه ولا وعظه الا لضرورة ولا يكتم عنه شيئاً من احواله في سيرة

ولا يفعل مهم الا بعشورته وقد تقدم بيان ذلك ولا يقيم لقيامه ويقبل عليه اذا جاء ولا يوله ظهره بل يقوم مواجهاله حتى يتوارى ولا يتربع بحضوره الا باذنه أو عن ضرورة بل يجلس مستوفزاً كالخمس العبد بين يدي سيده ولا يقعد بين يديه بقبض واحد الا ان يكون ليس له غيره ولا يتأول كلامه بل يحمله على ظاهره في أمره ونهيه ولا يبطأ بقدمه على سجاده ولا يتم على وسادته ولا يلبس ثوبه ولا يعيش في نعله ولا يرتد رداءه ولا يسبح في سجنه واذا وهبه شيئاً من ذلك فلم يظهر توقيره وليجتهدي نفسه ان يكون على أخلاق

الشيخ من الاحوال والدين والنظافة الظاهرية والباطنية ثلاثية الادب مع ذلك الشيء الذي هو من آثار شيخه ولا يفعل معصية وهو لاسبه ولا يعطيه لاحد ولو أعطاه فيه ما أعطاه اذ ربما يكون الشيخ طوي له فيه سرور عما جع له فيه أخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحفظ لابي هريرة في ردائه الذي أمره ان يسطه ويضمه اليه فأنسى بعد ذلك شيئا والاشياخ ليس فعلهم سدى لان مقامهم بعلم عن ذلك ومن كلامه - أسست اذ نافعنا الله به اذ امنحت شيئا من آثارنا انكرام فاجعل - فظله نصب عينيك على الدوام فربما زفت اليك الاسرار محمولة على هواج الآثار ولا يمشى بعلم أعطاه له الا في مواطن الخيرات والمسررات وقد وهب بعض الاشياخ المریده رداء فرأى ذلك المرید قد بسط

(٨١)

انفقوا وعظم شأنهم وآثرهم ولجذركل الحذر من مجالسته وادامة النظر اليه اذ ربما يحسون عنده وتسقط حرمة من قلبه بذلك فيحرم بركته واذا دخل في مكان شيخه الخاص به ولم يجده جلس متأدبا كأنه بين يديه وعليه حفا السلام على مكان شيخه الذي كان يجلس فيه كلما مر عليه كأنه حاضرا يسافر لكن في الاوقات التي كان يسلم على شيخه فيها فقط وعليه اكرام أولاده وأصحابه وعشيرته حتى ما لا يعقل في حياته وبعد مماته وليأخذ في البعد جلة واحدة عن يغضه أو يحيط عليه وذلك علامة صدق المحبة له قال

في الهائية

وكن محب محبيه وناصرهم والزم عداوة من أضغى يعاديه ولا يبلغه مكروها سمعه من أحاديثه وعليه رده

حصول الرؤية ووقوعها واجب شرعا ذكر هنا أن وقوعها جائز عقلا فقال (واعقل لا يأتى) ووقوعها أى لا يمنع ولا يحجب بل يحكم بجوازه (بلا ارنباب) أى بلا شئ لانه تعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى فانتكارها سافه ولولا أنها جائزة ماسألها موسى عليه السلام بقوله رب أرني انظر اليك والا كان طلبها اما جهلا باحكام الألوهية واما سافها وعبثا بطلب المحال والا ينسأ منزهون عن ذلك كله وأيضا فان الله تعالى علقها على استقرار الجبل وهو أمر ممكن والمعلق على الممكن ممكن اذ معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند حصول المعلق عليه والمحال لا يقع على شئ من التقادير الممكنة فلو لم تكن ممكنة ألزم الخلف في خبره تعالى وهو محال وما قيل ان سؤال موسى عليه السلام لم يكن لتحصيل مطلوبه وانما هو لتعليم قومه انهم امنة حين قالوا له ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة مردود بان قومه ان كانوا مؤمنين كفاهم قوله انهم امنة والالم بصدقه في حكم الله بالامتناع فالسؤال عبث على كل على انه خلاف الظاهر فلا وجه للعمل عليه ودعوى ان المعلق عليه انما هو استقرار الجبل حال تحركه وهو محال غير مسلمة اذ الاستقرار محل التحرك ممكن بان يقع السكون بدل الحركة انما المحال اجتماع الحركة والسكون واحتج المانعون له بان شبه عقليه اقواها شبه المقابلة ونقير بهاته تعالى لو كان يرى السكون مقابلا للرأى ضرورة فيكون في جهة وحيز يلزم اتصال الاشعة الباصرة بالرأى والمسافة بين الرأى والمرئ بحيث لا يكون بعيدا جدا ولو كان المرئ اما جوهرا واما عرضا واما كاه فيلزم التناهي والحصر واما بعضه فيلزم التبعض والتجزى والوازم كاه محالة فالملزوم مثالا وأجاب أهل السنة بان الرؤية عبارة عن نوع من الادراك يحلقه الله تعالى متى شاء ولا شئ شاء في أى محل شاء فلا يلزم ما ذكره قياس الغائب على الشاهد فاسد فكما ان العلم ادراك وهم يعلمونه لافي مكان ولا في جهة كذلك الرؤية نوع من الادراك فيدركونه كذلك لانه لا فضل لمحدث على محدث من حيث الحدوث وانما الفضل من حيث الصفات الجميلة ومن قال ان الحق تعالى يدرك عقلا ولا يدرك بصرا فتلاعب لا علم له بحكم العقل ولا بحكم البصر ولا بالحقائق على ما هي عليه وذلك كالمعتزلة فان هذه رتبته وكل من لا يفرق بين الامور العادية والطبيعية فلا ينبغي لاحد الكلام معه في شئ من الامور العلية وأيضا فان الحق تعالى يرانا من غير مقابلة ولا جهة باتفاقنا فكذلك نراه اذ الرؤية تسببة خاصة بين طرفي راء وهو في فاذا ثبت عدم لزوم ذلك في أحدهما ثبت مشله في الآخر وهذا الجواب هو معنى قول أئمتنا بلا كيف أى بلا تكيف للمرئ بكيفية من كفيات الحوادث من مقابلة وجهة وغير ذلك واحتجوا ايضا بشبه سمعية اقواها قوله تعالى لا تدركه الابصار وأجاب أهل السنة بان لا نسلم ان الادراك بالبصر هو مطابق الرؤية بل هو رؤى مخصصة وهي التي تكون على وجه الاحاطة

(١١ - الكشف الرباني)

لم يقدر واذا شاوره شيخه في شئ رده اليه فان ألح عليه قال لعلى الامر كذا وكذا ورأيكم أنهم وأكل واذا عرضت له حادثة أو رؤية فليذكرها له ويسكت ولا يطلب منه الجواب فان أجابه والا قبل يده وانصرف ولبعرض أيضا عن الجواب بقلبه لئلا يكون شيخه محكوما عليه وان سأل عن مسألة ولم يجبه فلا يرد عليه السؤال لان طريق الفقراء تعلم العلم للعمل فربما عرف الشيخ ان المرید يعسر عليه العمل به في ذلك الوقت فيترك تعليقه فيه لئلا يتسبب في اقامة الحجة عليه ولا يقش له سرا ولو نشر بالناشبر ولا يتجسس على مقدار نومه أو أكله أو هل يأتي النساء قبله أو كثر افان ذلك كشف سوء له وربما كان سببا لتنقيص شيخه عنده لجله باحوال

الكامل ولا يرد عليه كلاما ولو كان الحق بيده فان الشيخ انما يتكلم بحسب السامعين فليقف عند قوله ولو سمع منه غيره فبيل ذلك فلا يقول له سمعت منك أمس غير ذلك فان ذلك جدال ومنازعة ولا فرق في التنازع بين ان يكون بالظاهر أو الباطن ومن الدسائس التي تدخل على المريد ان يطلب من شيخه دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض عهده الذي بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله ببادي الرأي وبنا كد على المريد ان يصير تحت منافسته فان طريق الله لا تكون الا بعد موت النفس ولا يتساهل بهجر شيخه له فقد قالوا كل مرید هجرة أستاذة ولم يتأثر بذلك ويبادر بتطبيب خاطره بمقتة الله ومكر به وقال بعضهم لا تطالبوا الشيخ ان يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى (٨٣) مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده فالمرید هو

الذي يتعاقب شيخه ويرى كل خير أصابه ببركته فان نور كل مرید من نور أستاذة قال بعضهم اذا صحت نسبتك من شيخك كان تأثيره بالامداد فيك أفضل من تأثير أذكرك وجميع أعمالك وليتجرد بالعبادة لخدمته شيخه اذا افرمعه ولا يفارقه الا للضرورة واذا منعته الشيخ من السفر معه أو من الذهاب لبيت من عزم عليه فلا يتكدر بل يفرح لان ذلك دليل على ان الشيخ غير غافل عن تربيته وكذلك مشاء طول الطريق وركب غيره واذا امره بخدمة أحد خدمه ولو كان أفضل منه قدر افيما رزق وان منعه شيئا من المباح امتننه لان قصده الشيخ ترقى المرید ولا ترقى في المباح ولا يكاف شيخه المشى اليه اذا قدم من سفر ولا ان يعود اذا مرض أو بعزبه اذا مات له أحد ومتى تغير

الذي يتعاقب شيخه ويرى كل خير أصابه ببركته فان نور كل مرید من نور أستاذة قال بعضهم اذا صحت نسبتك من شيخك كان تأثيره بالامداد فيك أفضل من تأثير أذكرك وجميع أعمالك وليتجرد بالعبادة لخدمته شيخه اذا افرمعه ولا يفارقه الا للضرورة واذا منعته الشيخ من السفر معه أو من الذهاب لبيت من عزم عليه فلا يتكدر بل يفرح لان ذلك دليل على ان الشيخ غير غافل عن تربيته وكذلك مشاء طول الطريق وركب غيره واذا امره بخدمة أحد خدمه ولو كان أفضل منه قدر افيما رزق وان منعه شيئا من المباح امتننه لان قصده الشيخ ترقى المرید ولا ترقى في المباح ولا يكاف شيخه المشى اليه اذا قدم من سفر ولا ان يعود اذا مرض أو بعزبه اذا مات له أحد ومتى تغير

بحيث يكون المرقي منحصرا بحدودها بات فالادراك المنفي في الآية الكريمة أخص من الرؤية ولا يسلم من نفي الاخص نفي الاعم ولهذا قال تعالى لا تدركه ولم يقل لا تراه وكان سيدي على الخواص رضى الله عنه يقول قوله تعالى لا تدركه الابصار صحيح على ظاهره فان المبصر للعق جل وعلا انما هم المبصرون بالابصار لان نفس الابصار اه وهذا الجواب هو معنى قولهم ولا انحصار أى ولا انحصار المرقي عند الرائي بحيث يحيط به لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالى فقولنا اعتنا بلا كيف رد للشبهة الاولى وقولهم ولا انحصار رد للثانية والبلكنة منقوطة من قولهم بلا كيف أشد من تخشعي في انكشاف يهجو أهل السنة

لجماعة سموها وهم سنة * وجماعة جملهم موكفه قد شبهوه بخلفه فتخوفوا * شنع الوري فستروا بالبلكنة قال ابن المنير حيث انتقل للهجو فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقضى به ونقول وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا الوعد الله ما لن يخلفه وتلقبوا الناجين كالأهم * ان لم يكونوا في اظنى فعلى شفه

وقال أبو حيان شبهت جهلا صدر أمه أحد * وذوى البصار بالخير الموكفه وجب الحسار عليك فانظر منصفاء * في آية الاعراف فهي المنصفه أرى التكليم أتى بجهل ما أتى * وأنى شيوخك ما أنواع معرفه ان الوجوه اليه ناظرة بهذا * جاء الكتاب فقلتم هذا بسفه نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بل في المهاوى المتلفه وقال السيد البلدي هل نحن من أهل الهوى أو أنتم * ومن الذى مناجير موكفه اعكس نصب فالوصف فيكم ظاهر * كالشمس فارجع عن مقال الزخرفه يكفبك في ردى عليك باننا * نخج بالآيات لا بالسفسفه وبنى رؤيته فانت حرمتها * ان لم تقل بكلام أهل المعرفه فنراء في الاخرى بلا كيفية * وكذلك من غير ارتسام للصفه وقد شبهوا في الرد عليه بغير ذلك في تنبيهات الاول رؤيته تعالى في الدنيا بقطة بعين الرأس لم تقع لغير نبينا صلى الله عليه وسلم فن ادعاها غيره فهو ضال حتى قيل بكفره ويشهد له حديث ان يرى

قلبه من شيخه بسبب ذلك فقد أساء الادب معه ولا يتكلم في غيبة شيخه بكلمة يستحق ان يقولها في وجهه كان يقول كان شيخى في المعاصى قبل دخوله في الطريق أو هل يحب النساء فان ذلك أعظم خيانة يقع فيها المرید ويلزمه ان يعتقد ان كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته طول عمره قال بعضهم رياء العارفين أفضل من اخلاص المریدين قال في شمس التحقيق ولا يغرنك مساواتك في الاعمال وموافقتك له في الاحوال فاقول عمل برزمن العارفين وما كثر عمل صدر من الغافلين ولا يصمدنك عنه حسن أعمالك ولا يردنك عن باب جيل أفعالك فاعمالك وان كثرت كطيغ خيال وأعماله وان قلت هي الاعمال اه وذلك لان النهاية ترد الاعمال الى الباطن ولذلك ترى كثير من العارفين ساكن الجوارح الاعن روائب الفرائض وربما ظن

بعض القاصرين انما بطلالة وكسل واهمال وهيهات فتلك عبادة قلبية وهي ازيد أضعافا من عبادة الجوارح ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقصداء بالاقياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدر ان وظائف الاقياء تختلف وظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رآني في البداية صار صديقا ومن رآني في النهاية صار زنديقا وفي الحديث ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسروقه في صدره ويحكى انه أرسل ذرا النون المصري الى أبي يزيد يدرجا وقال له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال له أبو يزيد قل لاني ذى النون الرجل من سام الليل ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذرا نون هنيهة هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وقال بعض الناسك أثبت ابراهيم بن (٨٣) أدهم فوجدته قد صلى العشاء فنهضت أرقبه فنف

نفسه بعبادة ثم رمى بنفسه الى الارض فم ينقلب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر واذن المؤذن فوثب الى الصلاة ولم يجد روضا فخال ذلك في صدرى فقلت يرحم الله قد غت الليل كله مضطجعا ثم لم تجد روضا فقال كنت الليل كله جائلا في رياض الجنة أحيانا وفي أودية النار أحيانا فهل في ذلك نوم اه ومن أهم الآداب وأكدها ان لا يزور أحدا من المشايخ الا بآذن الاموات الا بآذنه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه خوفا من أن يرى كرامته أو خلفا لم يره في شيخه فبعثه الى القص في شيخه فيصر مدده ولذا لا يزور أحدا من جماعة غير شيخه ولا يزيد على قول السلام عليكم واعلم ان منع المرید من الزيارة واجب على الشيخ مادام تحت التربية لم يبلغ درجة التكامل فاذا

أحدكم ربه حتى يموت رواه مسلم في كتاب الفتن في صفة الدجال قال سيدي أبو الحسن النوري رضى الله عنه شاهد الحق القلوب فيم يرقبها أشوق اليه من قاب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تعجلا للرؤية والمكاملة وغاية ما يتقناه العارفون الرؤية القلبية كما قال

فيارب بالخل الخليل محمد * نبيك وهو السيد المتواضع
أنتلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع
ومنه قوله وأباح طرفي نظيرة أملتها * فغدوت معروفا ركنت منكرا
فالمراد بان طرفي فيه انقلب ومما طرفا تجوزا وأما مخوفه

واذا سألنا ان أرا الحقيقة * فاسمع ولا تجعل جوابي ان ترى

مما يفيد بظاها معلوم مقامه عن موسى فاجاب عنه المحقق في الحاشية بان حقيقة كل بحسبه اه يعني انه سأل الرؤية القلبية حقيقة بان ينعم عليه تعالى بتجلي ذاته لا بتجلي أسمائه وصفاته فانه تجل مجازي أو يجاب بانه خطاب لحضرة صلى الله عليه وسلم قال سيدي عبد القادر الجيلي رضى الله عنه لم يبلغنا وقوع ذلك يعني رؤية الله تعالى بقطعة في الدنيا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له ان فلا يرفع عن الله تعالى بعيني رأسه فأرسل الشيخ خلفه وقال له أحق ما يقول هؤلاء عند فقال نعم فانه ربه الشيخ وزجره عن هذا القول وأخذ عليه العهد ان لا يعود اليه فقبل للشيخ أمحق هذا الرجل أم مبطل فقال هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور ذلك الجمال البديع ثم خرق من بصيرته الى بصره من فقد رأى ببصره بصيرته حال اتصال شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره الظاهر رأى ما شاهدته بصيرته وانما رأى بصره حقيقة بصيرته فقط من حيث لا يدري قال تعالى رج البحر ين بلنقاء بينهم مأرزخ لا يبغيان ركان جمع من المشايخ حاضرين فاجابهم هذا الجواب وأطربهم ودهشوا من حسن افصاحه رضى الله عنه عن حال ذلك الرجل قال الشيخ عبد القادر الجيلي وقد تراى الى مرة فور عظيم - لا الاقنى ثم بدت لي فيه صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك وقد أسقطت عنك التكليف فان شئت فاعبدني وان شئت فارتك فقلت له اخسأ بالعين فاذا ذلك النور قد صار ظلاما واثبات الصورة صارت دخانا ثم خاطبني العين وقال لي يا عبد القادر رنجوت مني بعلك بأحكام ربك وفقه في أحوال منازلنا وقد أضللت بعقل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقبل للشيخ عبد القادر من أين عرفت انه شيطان فقال باحلاله لي ما حرمة الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لا يحرم شيئا على السنة رسله ثم بيحه لاحد في السر أبدا اه كذا في البواقيت وأما رؤيته تعالى في المنام فنهها قوم راحتم جوابا ما يراه الناسم يكون مصورا

علم منه انه بلغ الغاية في الترقى وأشرف على المقامات التي يتفرع منها كل طريق ورأى الطرق كلها دور وتجتمع في بحروا أحد أبا ح له الزيارة وأياك أياك ثم أياك أياك ان تظن ان شيخنا انما ناله عن زيارة غيره حبلا للرياسة وحسد الاقرانه كما قد ينظنه ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فذلك نقض للعهد الذي بيننا وبينه قال سيدي محيي الدين بن العربي في كتابه مواقع التجوم فاذا رغب هذا الشيخ في اصلاح واصلاح غيرك حتى يود ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يري في ذلك تشكيرا لثواب محمد صلى الله عليه وسلم لما سمعه يقول اني مكثت بكم الامم يوم القيامة وهذا مقام رفيع لقضائه عن حظه في ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واذا تعلقت بية الشيخ بهذا يجازيه الله تعالى على ذلك من حيث المقام انتهى فقه في المراسن القدسية وفي المدخل قال

عرب الخطاب رضى الله عنه انى لا تزوج النساء ومالى اليهن حاجة وأطوهن ومالى اليهن شهوة قبل ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجا
ان يخرج الله من ظهري من يكأثر به محمد الام يوم القيامة اه (ومن آداب المريد) في نفسه ان يكون ناهض الهممة صادق العزم
زائدا الحزم قوى الجدد كامل الوجد قال سيدى على وفا رضى الله عنه تقول الاطباء ان برد الرحم سبب في عدم الحمل وهكذا نفس
التلميذ متى لم تجد لوعة الوجد وحرقة الطلب والشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاذه شئ فهى مثل الوقود الباردة لا يؤثر فيه
النفس الا دخانا كالدعوى والعونات الحاصلة للنفس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق طلب ووجد اه وقال في العرائس
القدسية فشمريها الاخ ذيل الاجتهاد واحذر الكسل (٨٤) وانقل وحديث المجاهدة واطلب الوصف

الاكمل ولا تنقم بالوشل
واقبل كلام ابن الوردى
سامحه الله المعيد المبدي
اطلب العلم ولا تنكس فيا
أبعد الخير على أهل
الكسل

لا تنقل قد ذهبت أربابه
كل من سار على الدرب
وصل

وقال ابن غانم المقدسى
ولا تنقل الى الطريق وعمر
فذلك سهل لمن مشاه

قال سيدى عبد الكريم
الجبلى الهمام العالم العامل
فى انسانيه الكامل ولقد

حكى لانا فقير اسمع شيخه
يقول من قصد شيا وجد
وجد فقال والله لا خطين

ابنه الملك ولا بلغن فيها غايه
الجدو الاجتهاد فذهب الى
الملك فخطبهم امسه وكان

الملك ليبي عاقل فكره ان
يخفـره ويقول له است
بكف، لها فقال له اعلم ان

مهر ابنتى جوهرة اسمى
بالبرمان لا توجد فى خزائن
كسرى أو شروان أو خاقان

لا محالة ولا صورة للرب ولا مثل ولا مثال قال تعالى فلا تنصروا الله الامثال وقال ليس كمثل شئ وقال
ولم يكن له كفوا أحد فن رأى من ذلك شيا وتخيّل انه الاله فذلك من اراء الشيطان وتخييله واغوائه
وتضلله ولكن الجمهور على وقوعها فى الحديث خير الرؤيا ان يرى العبد ربه فى منامه أو يرى نبيه
أو يرى أبويه ان كانا مسايين رقد رآه الامام أحمد فى النوم تسعا وتسعين مرة وقال لئن رآيته غمام
المائة لاسأله باى شئ يتقرب اليه المتقربون فرآه رسأله فقال له بتلاوة كلامى بأحد فقال بفهم
وبغير فهم فقال تعالى بفهم وبغير فهم ورآه أيضا الامام أبو حنيفة رضى الله عنه تسعا وتسعين مرة
وقال لئن رآيته غمام المائة لاسأله بم نجو الخلائق من عذابه يوم القيامة قال فرآيته غمام المائة
فقلت يا رب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك بم تنجى عبادك يوم القيامة من عذابك فقال
سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الا بدي الا بدي سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد
الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على الماء فحمد سبحان من خلق
الخلق فاحصاهم عدد سبحان من قسم الارزاق ولم ينس أحد سبحان الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد
سبحان الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد سبحان من عذابى نقيه فى مجامع الاحباب فان قلت
فما السبب الداعى لرؤية الله تعالى فى النوم مع قوله صلى الله عليه وسلم انكم ان تروا ربكم حتى تموتوا
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الخامس والثلاثين وثم ثمانية ان السبب لرؤية الله تعالى فى المنام كون
النوم أخال الموت وسبب عجز الناس عن رؤية ربهم فى الدنيا ضعف نشأة هذه الدار بخلاف نشأة
الآخرة لقوتها اه ملخصا من البواقيت فان رآه أحد فى صورة لا تناسب جلال الصمدية كأن يراه
بصفة الحوادث فان أمره بما يخاف الشرع فهو الشيطان لا غير الا فهو رسول من عند الله وقيل
بل هو الرب وكونه بهذا الوجه انما هو باعتبار ذهن الرائي وأما فى الحقيقة فليس تعالى كذلك ويشهد
لثانى ما رواه الطبرانى وغيره من فواعايت الاله ربى فى صورة شاب أمر دق طوله وفرة من شعر وفى
رجليه نعلان من ذهب قال الحافظ السيوطى وهو حديث صحيح قال سيدى محبى الدين بن العربى
وتوقف بعضهم فى معناه وأوله ولا يحتاج الامر الى تأويل فانه صلى الله عليه وسلم انما رأى هذه الرؤيا
فى عالم الخيال الذى هو النوم ومن شأن الخيال ان التأمى يرى فيه تجرد المعانى فى الصور المحسوسة
وتجسد ما ليس من شأنه ان يكون جسدا لان خضرته تعطى ذلك فاشتم أوسع من الخيال وقال فى
الباب الرابع والستين من الفتوحات اعلم انه لا ينبغي لمسلم ان يتوقف فى رؤية الله تعالى فى المنام
لانه لا شئ فى الاكوان أوسع من عالم الخيال وذلك انه يحكم بحقيقته على شئ وعلى ما ليس بشئ
وبصور ذلك العدم المحض والمحال والواجب فضلا عن الممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا

ويرى

فقال له يا سيدى وابن معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جئت با صدقها المطلوب

مكأنك من هذا السكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه ويبدده فى البرمدة لا يأكل ولا يشرب وهو منعكف
على هذا الفعل لا يلاونهارا فوقع صدقه خوف انغراف البحر فى جوف السمك والحيات فاشتكت الى الله تعالى فامر الله تعالى الملك
الموكل بذلك الجيران يذهب الى ذلك الرجل ويسأله عن حاجته فيسأله ببغيتة فلما سأله عن مقصده وأجابه الرجل أمر الجيران
بقدف بمرجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلا الساحل جواهر ولائى فحملها وذهب الى الملك وتزوج بانثته فانظر يا أخى
ما فعلت الهممة ولا تظن بأن هذا الامر عجب أو شئ غريب فقد شاهدنا بل جرى من أنفسنا ما هو أعظم من ذلك مما لا يحصى ولا يحصر

والله على ما نقول وكيل ولم أختلف لك الا خوفا عليك من بادرة الانكار ان تنزع بقلبك عن سلم الهوى ومعراج الاسرار فان القلوب اذا جاء فيها الخناس والبسها ثوب الوسواس يوشن ان تجول في مهامه اليا س قهرم نور اليقين بظلمة الالتباس اه كلام الجيلي قدس الله سره اه وما أحسن قول بعضهم اصبر على مضض الادلاج في السحر * ولله ود على الطاعات في البكر اني وجدت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في أمر يؤمله * واستعجب الصبر الا فاز بالظفر وقال الشاعر لاستهلهن الصعب أو أدرك المني * فما انقادت الا مال الانصار فياك واليا س فانه سبب الافلاس انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن قرع أبواب الكرام ولج ولج ومن كلام الاستاذ (٨٥) في بدايته اذا رمت الدخول بحان ليلى

وتبغى الوصل بالمحبوب لئلا
عن الاغيار صدق ولا تبالي
وقل بالعلم زد في فيك جهلا
وقف بالباب تحظى بالمعاني
ولا تركز الى من كان ولي
فاذا علم الله صدق طلب
المريد وشوقه اليه دله
على من يده عليه وأوصله
الى من يوصله اليه فانه
موجود غير مفقود وانما
أخفاء الله في الوجود كما
أخفى ليلة القدر في الليالي
وساعة الجمعة في يومها
وهكذا الشأن في كل نفس
وفي الانوار القدسية
لشعراني ان المراتب
لا تنقص أربابها فلا يموت
شيخ الا ويخلفه آخر على
قدمه وفيها عن ابن العربي
ان على قدم كل نبي وليا
وارثه فما زاد فلا بد ان
يكون في كل عصر مائة
ألف ولي وأربعة وعشرون
ألف ولي على عدد الانبياء
ويريدون ولا ينقصون
فان زادوا قسم الله علم ذلك
النبي على من ورثه اه

ويرى العلم لبنا والاسلام قبة والنبات في الدين قيدا قال الشيخ أبو طاهر رحمه الله فعلم انه لا يلزم من كون الشيء لا صورة له ان لا يرى في صورة الا ترى ان كثيرا من الاشياء التي لا تشخص لها ولا صورة ترى في المنام بامثلة تناسبها بادي معنى كما يمثل القرآن باللؤلؤ والهدى بالنور وانضالة بالعمى قال وموضع الغلط في ذلك لمن منع رؤية الله في صورة ظنه ان المثل بفتحين كالمثل بكسر الميم وسكون المثلثة وذلك خطأ فاحش فان المثل بالسكون يستدعي المساواة في جميع الصفات كالسوادين والجوهريين ويقوم كل واحد منهما مقام الآخر من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المثل بفتحين فانه لا يشترط فيه المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه بادي وصف قال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء والحياة لا صورة لها ولا شكل والماء ذو شكل وصورة وكذلك قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وغير ذلك فعلم انه لا مثل لله ولكن له المثل الاعلى في السموات والارض وأطال في ذلك ثم قال واللسان يقصر حقيقة عن البيان لانها أمور ذوقية لا تضبطها عبارة والله تعالى أعلم ثم يؤخذ مما مر ان الشيطان قد يتشبه به تعالى وهو أحد قواين وقيل لا وأما الانبياء فلا يمثل بهم اتفاقا وعلى الاول فالفرق انهم بشر فلمزم من التمثيل بهم اللبس بخلافه تعالى فان أمره معلوم فان رأى أحد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة غير مناسبة فهي صفات الراي ظهرت له كما تظهر في المرأة وفي البواقيت فان قيل فما الحكم فيما اذا رآه صلى الله عليه وسلم لم يجمع كثير في وقت واحدة على صفات مختلفة كان يراه بعضهم شيخا ويراها آخر شابا ويراها آخر ضاحكا وآخر باكيا وآخر طويلا وآخر قصيرا وغير ذلك فالجواب ان هذه الاختلافات كلها راجعة الى الراي لا الى المرقى صلى الله عليه وسلم ومثاله المرأى الكثيرة المختلفة الاشكال والمقادير اذا قابلت وجه انسان يرى وجهه في المرأة الكبيرة كبيرة او في الصغيرة صغيرة او في المعوجة معوجة وفي الطويلة طويلة او في الاختلافات في ذلك راجعة الى اختلاف أشكال الراي لا الى وجهه المرقى وكذلك الراي للنبي أحوالهم بالنسبة اليه مختلفة بحسب استقامتهم على شريعته واعوجاجهم فعلم ان جميع ما يرى من النقص في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فهو راجع الى الراي وان الراي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصور والاشكال المختلفة رآه حقيقة فان تلك الصور كلها أمثلة خيالية والمرقى بواسطتها هو النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كما يقول الانسان رأيت وجهي في الماء ومعلوم قطعا ان وجهه ليس منتقلا الى الماء حتى يراه فيه وانما معناه رأيت حقيقة وجهي بواسطة مثاله في الماء فيكون المثل واسطة لا يلتفت اليه اذ لا حقيقة له حتى يكون مرئيا لذاته وانما هو هيئة يرى الله تعالى وجهه بواسطتها وذلك من عجائب قدرته التي تكمل الافهام عن

وهذا الادب أو كذا الادب في حق المريد ومنها ان يكون محافظا على السنن والوافل وان يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت لاحد من المخلوقين أقبل عليه أو أدبر أو يوجع نفسه ويحتملها على السير وكل تعبت من عبادة يقول لها راحتك في الآخرة وأن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه الذميمة كالعجب والرياء والغضب وعز النفس وان لا يستبطى الفتح بل يعبد الله لوجهه فتح عليه أم لا قال ابن العربي اياك ان تترك المجاهدة ان لم ترأمة الفتح بعدها فهذا أمر لازم لا بد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تنهمر بك فانه لا بد لعمالك من ثمرة ان كنت مخلصا وان يأخذ بالاحوط في دينه ويخرج من خلاف العلماء لتقع عبادته صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وان يعمل بفرائض الشرع فان الرخص انما جعلت لاصحاب الضرورات وان يخفى أعماله وأحواله ما أمكن حتى يسمع وان

لا يترفع في المأكل والمشرب والملبس والمركب بل لا يفعلها الا عن ضرورة وان يكون دائم الاطراق وعدم الالتفات وان يتباعد من معاشره الاحداث ومخالطة من فاهم اوقع في المهالك وعن مجالسة أهل البدع والفسوق والغفلة والفقراء الجاهلين باداب الشرع كالطواعة ومن ينسب الى الاحدية قال الشعرا في مدارج السالكين فهو لا مشايخهم مبرؤن منهم ولو حضر واماوالهم وهاموا عند ذكرهم لان نسب الفقراء والقرب منهم انما هو بسلول آداب الشريعة فكل من كان أكثر أدباً في الشريعة كان أقرب الى حضرة شيخه الذي انسب اليه وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضى الله عنه يقول من أحدث في طريقنا ليس في الكتاب والسنة فليس هو منا ولا من اخواننا ونحن بريئون منه في الدنيا والآخرة ولوانسب اليها (٨٦) هو بدعواه وقال أبو الحسين الشيرازي

صحبة أهل البدع تورث الاعراض عن الحق اه وان لا يكشف عورته المغلظة في الخلوات حياء من الله والملائكة وان لا يتصر لنفسه في أمر ما وان يرى عبادته قد دخلها الخلال من الرياء والخواطر الرديئة وان لا يتكلم بكلام العارفين قبل كماله بل الاولى للكمال ترك ذلك الحاجة وان يحاسب نفسه على ما ارتكبه من المحرمات والمكروهات وفضول المباحات وعلى الخواطر النفسانية والشیطانية ويستغفر من ذلك وان يرى دائماً حقارة نفسه ليكون خديعاً لاخوانه وان لا يلهج بغير ذكر الله عز وجل ولا يجيب قط من عدله الى غيره من زوائد العلوم ونوافل العبادات فان ذكر الله لا يقبل الشركة فكل شئ أشركه المرید معه تخلف عن الفتح بقدره

درکها اه باختصار ثم لا يلزم من صحة الرؤية التعويل عليها في حكم شرعي لاحتمال الخطا في العمل بالاولى من اليقظة حكى ان رجلاً رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له في المحل القلاني ركاز اذهب خذ ولا تخس عليك فذهب فوجدته فاستفتى العلماء فقال له العز بن عبد السلام اخرج الخمس فانه ثبت باترو وقصارى رؤيتك الا حاد ومنه ان يقول غدا العيد أو رمضان فليعمل على العلامات الشرعية كذا في الحاشية الثاني قيل ان رؤيته تعالى في الآخرة بالحدق فقط وقيل بجميع الوجه لظاهر قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقيل بكل جزء من أجزاء البدن وهو ما نقل عن سيدي أبي يزيد قال سيدي على الخواص نشأة أهل الجنة مخافة لنشأة الدنيا التي نحن عليها صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيبصر الانسان في الجنة بآثار جسده ويجمع كذلك ويأكل كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر القليل من أحوال الجنة يبعده عقل من يسمع ذلك فكيف بغير القليل مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحد انكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض في تأنيبه له حيث قال

بشاهد من حسنها كل ذرة * بها كل طرف جال في كل طرفه
وبقي عاين في كل لطيفة * بكل لسان طال في كل لفظه
وأشوق رباها بكل دقيقة * بها كل أنف ناشق كل هبة
ويجمع مني لفظها كل بضعة * بها كل سمع سامع متنصت
ويبلغ مني كل جزء لثامها * بكل فم في ثمة كل قبلة

نقله الصارفي في حواشي الجوهره الثالث قال في اليواقيت فان قلت فما الفرق بين الرؤية وبين الشهود الذي تقول به الطائفة فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس والستين ومائتين ان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي أبداً والشهود يتقدمه علم بالشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في الرؤية يوم القيامة لانهم رأوا من لم يتقدم لهم به علم بخلاف الشهود فانه لا يكون فيه الا الاقرار لا الانكار وايضاح ذلك ان الشاهد ما سمى شاهداً الا لكون ما رآه يشهد بحقه ما اعتقده قال تعالى أفن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه أي يشهد له بحقه ما اعتقده قال ومن هنا سأل موسى الرؤية بقوله أرني أنظر البسل وما قال أشهدني لانه تعالى كان مشهوداً له ما عاب عنه وكيف يغيب عن رسول كريم ولا يغيب عن الارباء فما طلب موسى الا الرؤية الخاصة بالانبياء في الآخرة ليحجلها الله تعالى له في الدنيا حين طلب مقامه ذلك وأما شهود الحق تعالى مثل ما شهد هذه الاولياء فذلك حبه وزيارته من حيث مقام ولايته اه الرابع اذارأوه سبحانه وتعالى وحجوا فلا يتخيلونه

اي

كثرة وقلة وان يعرف من العلم ما يجب معرفته ليدخل طريق الله على نور فلا يخاف عليه الخروج

من السنة الى البدعة فان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وقال السري الجنيدي جعل الله صاحب حديث صوفياً ولا جعله صوفياً صاحب حديث قال الغزالي أشار الى ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفع من تصوف قبل العلم خاطر نفسه اه ومن آداب المرید مع اخوانه ان يكون محبا لهم جميعاً ويكون ذلك لله تعالى وان لا ينظر الى عورة لهم ظهرت ولا الى زلة سبقت اذ لا يأمن من الوقوع في مثلها وفي الحديث من تتبع عورات أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته نقد فحظه ولو كان في جوف رحله فاذا بلغه عنهم شئ كذب الناقل وان يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت وعلى النشاط في

العبادة والقيام في الاسرار فقد ورد المؤمنون كالبقيان يشد بعضهم بعضا لكن يكون ذلك برفق وليرأت نومهم خير من عبادته ثلاثا
يفترج حاله فيطرودو يلعن كماله ابليلس بقوله أنخيرمنه قال بعضهم لا يصبر الفقير فقير احتي تصير نفسه دون جليسه من المسلمين
فان كان كذلك أمده الوجود كله والالغنه الوجود كله وان لا يكون سببا لاحد منهم في سوء الادب مع الشيخ ولا في التسكاسل عن
حضور مجالس الذكر بالكلية أو الحضور في أول المجلس أو عن دلالة الجماعة أو عن مجالس العلم والادب والا فقد أساء معهم وكان
عليه وزر من اتبعه واذا وخبه اخوانه على التحلف لا يقيم عليهم الحجة بل يقول لهم جزا كرم الله عنى خيرا هذا لبل على صدق محبةكم
وان نقل اليه أحد ان اخوانه يكرهونه ويقولون (٨٧) فيه كذا وكذا قال له يا فلان ان امن محبة اخواني على

يقين وكلام هذا ظن ولا
أترك البقين للظن وليراع
مواطن غفلة اخوانه عن
الذكر فيذكره وفيها التنزل
الرحمة عليهم جميعا فيكون
قد أحسن اليهم بذلك
وبرغبتهم في ذكر الله صبا حا
ومساء مع الفقراء
ولا يدعهم يجلسون للغو
والغفلة ويرشدهم ويعلمهم
الآداب الشرعية
والعرفية من غير ان يرى
نفسه انه أفضل اذ لا يلزم
من كونه أعلم ان يكون
أفضل ولا يكافهم الاعمال
الشاقة كشبل الحطب
وسهر الليل الى الكماله وكل
من كان أقدم عند الشيخ
فهو أحق بذلك من القريب
العهد ولا يدخل عليهم
غما ولا ينسأهم من دعواته
ويقدم حوائجهم
الضرورية على نوافله
لان الخير المتعدى أفضل
من القاصر ويؤنس
موحشهم ويؤمن خائفهم
ويتخذ عنده ما يحتاجون

أى لا يقع في خيالهم وذنههم صورة تشبه ذاته تعالى يقال لها خيال لان ما في الخيال من الصورة مثل
والله تعالى منزعه عنه وكما لا يتخيلونه بعد الرؤية كذلك حالها فان العقل يهجر هناك عن الفهم ويتلاشى
الكل في جنب عظمته تعالى قال ابن العربي في لواقح الانوار اعلم انه لا بد من فناء المشاهد عند رؤية
البارى جل وعلا فيغيب عن حسه وعن لذته لان النفس أحديه الذات ليس في قدرتها ان تستغل
بأمر من معاني آن واحد فلا بد ان تكون متوجهة بكليةها الى ادراك الرؤية أو قبولها فاذا أشهد ذلك
تعالى نفسه أفنالك عنك فلا يجد الخطاب محلا يتوجه عليه واذا كمل أوجدك لانه لا بد للقبول منك
حتى تقبل الخطاب والافلا فائدة للخطاب اه قال في الحاشية قرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة
النعم فاذا آفاقوا لا يعون شيئا يخبرون به اه قال في بدء الامالى

وينسون النعم اذا رآوه * فباخسر ان اهل الاعتزال

وفي الاحياء استغنى أهل مصر بالنظر الى يوسف عليه السلام عن الطعام والشراب أربعة أشهر
ومن ثم كانت مرمى نظر أهل التقريب كما قال من له في ذلك أوفى واوفر نصيب (فهى) أى الرؤية
لا غيرهما من أنواع النعم (الهنا) أى الفرح والسرور (للمغرم المشتاق) تقدم الكلام في الخطبة
على الشوق وفي القاموس والمغرم ككرم أسير الحب والمولع بالشئ اه فالمحبون لا يفرحون الا
برؤيته تعالى (و) ذلك لانها (المقصود الاسنى) أى الاشرف الارقع الذى لا يساويه بل ولا يدانيه غيره
(لدى) أى عند (العشاق) أى عشاق الذات العلية والعشاق جمع عاشق وهو المفرط في المحبة
ويستوى فيه المذكو والمؤث فيقال رجل عاشق وامرأة عاشق أيضا كافي المصباح وفيه عشق
عشقاً من باب تعب والامم العشق بالكسر اه قال الاصمعي سألت اعرابية عن العشق فقالت
جل والله عن ان يرى وخفى عن أبصار الورى فهو في الصدور كما من ككهمون النار في الجران قد حته
أورى وان تركته توارى ومقام العشق آخر مقامات الوصول والقرب وفيه ينكر العاشق معشوقه
ولا يبقى الا العشق وحده كما روى عن مجنون ليلى انها مرت به ذات يوم فدعته اليها لتحدثه فقال
دعبنى منك فاني مشغول بليلى عند وفى الحديث من عشق وكم وعف وصبر غفر الله له وأدخله
الجنة رواه ابن عساكر عن ابن عباس وفى رواية من عشق فغف ثم مات شهيدا رواه الخطيب
عن عائشة وفى مسند الفردوس العشق من غير رية كفارة للذنوب (تنبية) أفاد رضى الله عنه
وعتابه في هذا البيت ان رؤيته تعالى هى المقصودة بالذات للمحبين فاشتياقهم للجنة اغما هو لكونها
محلا لها لا لذاتها كما قال بعضهم

ليس قصدى من الجنان نعيما * غير انى أريد هالارا كا

اليه كالآبره والخيوط والخلال والسوال والمشط والمقص ويقرب عليهم طريق الوصول ويتظاهر بعداؤه من عاداهم بغير حق ويرشدهم
الى ترك البنى على من يبنى عليهم فى الزبور لا تبغ على من يبنى عليه ان أردت أن أنصرك فن بنى على من يبنى عليه فتختلف عن
نصرتى له ويتولى خدمته مريضهم ولا سيما للاحين بنام الناس ويركونه ويسأل عن غائبهم فان كان في حاجة دعائه ولا يمنع أحد منهم
كتابه ولا حاجة من حوائجه اذا كان أحد اخوانه محتاجا اليها وينبغى اذا طلب أحدهم من أخيه حاجة أن يكون طلبه برفق ولين ويكون
عطا المسؤل بشاشة وفرح ويرى الفضل للادخوذ بالجملة في طلب منه أن يعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ومن آداب المريد
مع عامة الناس أن لا يكون عنده حقد ولا حسد ولا مشاحنة ولا غش ولا خديعة ولا خيانة لاحد ولا استهزاء بأحد من الخلق وان

يتواضع للصغير والكبير وان يصل من قطعه ويعفو عن ظلمه ويحسن لمن أساء عليه وان لا يعترض على أحد من الخلق الا اذا كان فعله يناقض الشريعة وان يوقر الكبير ويرحم الصغير ويرأف بالارامل والمساكين وينصر المظلوم ويطمح المحروم ويغيث الملهوف ويعود المريض ويصل الرحم وغير ذلك من الاخلاق المطلوبة شرعا والله أعلم **الركن الرابع** من أركان الطريق الذكري واليه أشار الاستاذ في المورد بقوله ولازم الذكر على الاطلاق * كيمتارى من جملة العشاق وهو من أشهر أركان الطريق وأكبرها وأعظمها نفعا وأكثرها حتى قيل انه عمدتها وفضله بعضهم على الصلاة لانها قد لا تجوز في بعض الاوقات وعلى الفكر لان الله تعالى يوصف به دون الفكر وقد ورد في فضله آيات وأخبار (١٨) وآثار كثيرة قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال تعالى اذكروا

الله ذكرا كثيرا فاذكروني
يا أولى الابواب ولد ذكرا لله
أ كبر قال ابن عباس رضى
الله عنه له وجهان أحدهما
أن ذكرا لله تعالى لكم
أعظم من ذكركم اياه
والآخر ان ذكرا لله أعظم
من كل عبادة سواه وقال
تعالى الذين يذكرون الله
قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
قال ابن عباس رضى الله
عنهما أى بالليل والنهار
في البر والبحر والسفر
والحضر والغنى والفقر
والمرض والصحة والسر
والعلانية وقال تعالى
واذ كر ربك في نفسك تضرعاً
وخيفة ودون الجهر من
القول بالغدو والاصال
ولا تكن من الغافلين وفيما
يروى عنه عز وجل يا ابن
آدم انك اذا ذكررتني
شكرتني وان نسيتني
كفرتني وقال صلى الله
عليه وسلم الا أنبئكم بخير
أعمالكم وأزكاها عند
مليكمكم وأرفعها في

قال بعض العارفين ومن هذا الوجه كان حزن آدم على الجنة قال أبو يزيد ان الله رجالاً لوجه وواعن
الرؤية طرفة عين لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وروى أن سلطان
العاشقين سيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه لما حضرته الوفاة وتمثلت له الجنة وأطلعه الله على
ما أعد له فيها قال آه وصرخ صرخة عظيمة ما إذا هم أصوته وبكى بكاء شديداً وتغير لونه وقال
ان كان منزلي في الحب عندكم * ما قدر أريت فقد ضيعت أياي
أمنية ظفرت روي بها زمني * واليوم أحسبها أضغاث أحلام
فقال برهان الدين الشيخ ابراهيم الجعبري ياسيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العذوبة
نقول وهي امرأه وعزتك ما عبيدك تلك خوفاً من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامه لتوجهك الكريم
ومحبة فيك وليس هذا المقام الذي كنت أطلبه وقضيت عمري في السلوك اليه قال الشيخ برهان
الدين المذكور ثم اشتغل عني بمغاطبة ومناجاة فسمعت قائلاً يقول له أسمع صوته ولا أرى شخصه
يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكمن دماء دون مرماي طلت
ثم تململ وجهه وتبسم وقضى نحبته فرحاً مسروراً فعملت انه قد أعطى مرامه اه وحكى عن بعض
العارفين انه دخل على رجل مريض من أهل الككب وهو في التزع فقال له أسلم ولك الجنة قال لا حاجة
لي بها قال أسلم ولك الجنة من النار قال لا بألي بها قال أسلم ولك النظر الى وجه الله الكريم فأسلم
ففاضت روحه فرأى تلك الليلة في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال أسلمت شوقاً
الى لقائي قلت نعم قال لك عندى الرضا واللقاء ويروى انه اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة
في الجنة بقي رجل من المحبين في الموقف فتأنيه الملائكة بسلاسل من نور فريد ودونه الى الجنة وهو
غائب في سكر المحبة فاذا صار الى باب الجنة أفاق من سكره فيجذب نفسه من السلاسل ويرجع مهرولاً
وهو يقول دلوني على رب الجنة والملائكة يدونه اليها فيقول الله تعالى خلوا بيني وبينه اه وبالجمل
فرؤيته تعالى هي التي تقطعت لاجلها أكباد المحبين واحترقت شوقاً اليها قلوب العاشقين فظمؤهم
الى لذيذ لقائه لا يخفى ولهم قلوبهم الى مشاهدة جماله لا يطفى

فليس لنارهم أبداً خلود * وليس سوى القلوب لها وقود
ولو فئت اذا احترقت لفازت * ولكن كلما نجت تعود
كاهل نظى اذا نجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود
ولاسيما اذا طمعوا في نيلها بان حدثهم الرجاء بانهم من أهلها فاذا نبتا يد قلوبهم ويشند أرقهم

درجاتكم وخير لكم من اتفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فضرروا أعناقهم ويضربوا أعناقكم وتتضاعف
قالوا بلى قال ذكرا لله عز وجل وروى الطبراني ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى البزار
ذاكر الله تعالى في الغافلين بمنزلة الصابر في الغازين وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز عنكم
عن الليل ان يكابه وعن العدو ان يقاتله وبخيل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكرا لله وروى ابن أبي شيبة ما من مؤمن الا وقلبه بيتان في
أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكرا لله تعالى خنس الشيطان وان لم يذكرا لله تعالى وضع الشيطان منقاره في قلبه وورس
له وقال صلى الله عليه وسلم ان ذكرا لله شفاء وان ذكرا للناس داء وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس درجة الذكرا ذكروا وقال صلى

الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله وقال من أكثر ذكر الله فقدير من النفاق وقال أكثر ما من ذكر الله على كل حال فإنه ليس عمل أحب إلى الله ولا أنجي لبعده من ذكر الله تعالى وقال لذكر الله بالغداة وبالعشي خير من حطم السيف في سبيل الله وفي الحديث من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كجرة وعمره تامة تامة تامة إلى غير ذلك وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال بعض العلماء إن الله عز وجل يقول أيعا عبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توفيت سياسة وكنيت جليسة ومحادثه وأنيسه وقال الحسن الذكركر ذكر الله عز وجل بين نفسك (٨٩) وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل

من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى إذا ذكر الله عز وجل وفضائل الذكر كثيرة كيف وهو حياة القلب والروح وفى البخارى وغيره مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت وقيل اسهل بن عبد الله التستري ما القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وقال الغزالي قوت الارواح والقلوب ذكر علام الغيوب وقال الاستاذ فى بعض قصائده ذكر سلمى قوت روى

فى قباى وقعودى ومنشور الولاية قال القشيري سمعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول الذكركر منشور الولاية فن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل اه وقال بعضهم اذا أراد الله ان يولى عبدا

وتضاعف أشجائهم وتأنج نيرانهم كما قال (مهما عاهاهم مطعم فى نيلها * تأججت نيرانهم من أجلها) وفى الكلام استعارة تصريحية حيث شبه الاشواق بالنيران وأثبت لها اسمها يجمع الاحراق وان كان فى المشبه معنوياد تأججت ترشح قال سبدي ابراهيم بن أدهم وكان له مقامات فى المحبة رفيعة قامت ذات يوم رب ان كنت أعطيت أحدا من المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقائك فاعطى ذلك فقد أضربى القلب قال فرأيت فى النوم انه أوقفى بين يديه فقال يا ابراهيم أما استحييت منى ان تسألنى ما يسكن به قلبك قبل لقائى وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه أم هل يستريح المحب إلى غير معشوقه قال فقلت يارب تمت فى حبك فلم أدر ما أقول فاغفر لى وعلمنى كيف أقول فقال قل اللهم رضى بقضائك وصبرنى على بلائك أو وزعنى شكر نعمائك وروى ان شعيبا عليه السلام بكى حتى عمى فرد الله عز وجل بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فأوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد أحتملك وان كان لاجل النار فقد أحرقتك منها فقال لا بل شوقا اليك فأوحى الله عز وجل اليه لاجل ذلك أخذ مثل نبي وكلمتى عشرين وقال الخواص رضى الله عنه رأيت رجلا تحت شجرة قد أشرف على الموت من العطش فقلت يا الهى أنمرك فى الارض جارية وبحارك فى أطوارها طامية وهذا المحب يموت عطشا ففزع عينيه وقال يا خواص وعزته لوسقانى بحار المشارق والمغارب ما رويت الا بالنظر الى وجهه الكريم وانما تراب على الطمع فيها أنج نيران المحبين وتزايد أشواقهم لانه حينئذ تبدو بشائر القرب والشوق فى القرب أعظم منه فى البعد كما قيل وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الحيام من الحيام وقال الاخر كلما قلت لقربى * تنطفى نيران حى زادنى القرب لهيبا * هكذا شأن المحب ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس شوقا قال الاستاذ أبو على الدقاق فى قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقائك كان الشوق مائه جز تسعة وتسعون له صلى الله عليه وسلم وجز متفرق فى الناس فإرادان يكون الجزله أيضا فغار أن يكون شظية منه لغيره وقد سئل الجنيد من أى شئ يكون بكاء المحب اذا لقي المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدان شدة الشوق اليه واذا كانت هذه حالهم فى هذه الدار مع وجود الحب والاستار فكيف حالهم فى دار انقار اذا ارتفعت الاستار وتجلي لهم اللطيف بلا كيف ولا انحصار قال السيد النبكرى الهى خطفت عقول العشاق بما أشهدتهم من سناء أنوارك مع وجود استارك فكيف لو كنت فت لهم عن بديع جمالك ورفيع جلالك ويحكى أن بعض الفقراء وفى حيامن أحياء العرب فضيفه شاب فينما الشاب فى خدمته

(١٢ - الكشف الربانى) من عباده فضع عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فضع عليه باب قربه ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرمى التوحيد ثم رفع عنه الحب ثم أدخله دار الفردانية وكشف عنه حجاب الجلال والعظمة فقصارى حفظه سبحانه من دعاوى نفسه ورغوات طبعه فبعد ذلك تصح له الولاية ويكون الحق وليه على التحقيق اه وقال الشعرانى فى البهر المورود اياك ان تبعد حصول الهداية لفاسق واطلب على ذكر الله أيا ما فان الله تعالى رعبا تولاه واتخذة ويا فى يوم أو مجلس واحد اه وهو كفارة الذنوب قال تعالى اذكر كرم أى بالمغفرة والرحمة وفى الحديث لوجاء قائل لا اله الا الله صادقا فابواب الارض ذنوب باغفرله وجلاء القلوب قال صلى الله عليه وسلم لكل شئ مقال وصقال القلوب ذكر الله وقال عليه الصلاة والسلام ان القلوب

لتصدا كما يصد الحديد وجلادها لا اله الا الله وقال سيدى على المرقنى رحمه الله قد عجز الاشياخ فلم يجدوا للمريد دواء أسرع فى جلاء قلبه من مداومة الذكر فى الجلاء للقلب كحكم الحصى فى النحاس وحكم غير الذكرك من سائر العبادات كحكم الصابون فى النحاس وذلك يحتاج لطول زمن اه وقال بعضهم الذكرا كسير الاوصاف الذميمة فكما ان الاكسير يقلب الاعيان الخسيسة الى الاعيان النفيسة كذلك الذكرك يقلب ظلمة الاغيار نوراً اه وقال سيدى أبومدين من دامت أذكركه صفت أسرارته ومن صفت أسرارته كان فى حضرة الله قراره قال العارف الشعراى وايضاح ذلك ان الحق تعالى لا يقرب الى حضرة الامن استحي منه حق الجباء ولا يصح لاحد ان يستحي كذلك الا ان حصل (٩٠) له الكشف ورفع الجباب ولا يصح لاحد الكشف ورفع

الجباب الابعلازمة الذكرك وهذه طريق يصل بها المريد بسرعة ثم قال رضى الله عنه والمراد بحضرة الله تعالى حيث أطلقت فى لسان القوم شهود العبيد انه بين يدى الله تعالى فادام هذا مشهده فهو فى حضرة الله تعالى فاذا احتجب عن هذا المشهد فقد خرج عنها اه وهذا كله هو معنى قول الاستاذ فى المورد

فهو الذى على الولا عنوان وهو الذى نعى به الادران وفوائد الذكرك كثيرة وعوائده شهيرة منها ما تقدم ومنها انه يذهب الهم والغم فى هذه الدار لانهما انما يكونان بحسب المغفلة عن الله تعالى فمن اراد دوام السرور فليستدوم على الذكر فى ترادف عليه الهموم والغموم فلا يلومن الانفسه فان ذلك انما هو جزاء بقدر اعراضه عن ربه عز وجل ومنها انه

هذا الفقير اذ غشى عليه فسأل الفقير عنه فنا لواله بنت عم وقد علقها فشت فى خيمتها فرأى الشاب غبار ذبلها فغشى عليه فضى الفقير الى باب الخيمة وقال ان للغريب فيكم حرمة وذا ما ما وقد جئت مستشفعاً اليك فى أمر هذا الشاب فتعطينى عليه فيما هو به من هوالك فقالت سبحان الله أنت سليم القلب انه لا يطبق شهود غبار ذبل فيك كيف يطبق صحتى واذا كان ذلك فى المحبة المجازية فكيف بالمحبة الحقيقية وفى الخبر لو كشف عن وجهه لاحت سحبات وجهه ما أدرك بصره وسحبات وجهه بضمتين جلاله وعظمته ونوره وبهاؤه فاحتجابه جل وعز عن أحبائه فى هذه الدار رحمة أذلوا له لهلكوا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه بلغنا على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الستران الغفر هو السرف كما أنه أخبر أنه يطلب السترة على قلبه عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق وأما فى الدار الآخرة فان الله تعالى يقول هم على رؤسهم واذا عرفت ان نفوس المحبين اليه متشوفة وقلوبهم الى رؤسهم محرقة (فروح) هؤلاء (الكرام) على رؤسهم الاعزاء عليه ان أكرمكم عند الله اتقاكم أى اجلب لهم الراحة وعللهم (بالوقوع) أى بوقوع الرؤبة وحصولها لهم فى الدار الآخرة (كى) أى لاجل أن (يصبحوا) أى يصيروا (من) أى بسبب (ذلك) الترويج (فى هجوع) أى راحة واصله النوم لئلا فاطلاقه عليهم اتوسع وقدر وحهم الله تعالى بقوله عز من قائل من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت قال أبو عثمان الحيرى هذه تعزية للمشتاقين معناه انى أعلم أن اشتياقكم الى غالب وان أجلت لائقكم أجلوا عن قريب يكون وصولكم الى من تشاققون اليه ولذلك قيل ان المشتاقين يحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح الوصول وقد قبل علامة الشوق حب الموت مع الراحة وجاء أحد بن حامد الاسود الى عبد الله بن المبارك فقال رأيت فى المنام انك تموت الى سنة فلو استعذرت للخروج فقال له عبد الله لقد أجلت انما الى أمد بعيد أعيش أنا الى سنة لقد كان لى أنس بهذا البيت

يا من شكاشوقه من طول فرقته * اصبر لعلك تلقى من تحب غدا وانظر كيف رحمة الاستاذ رضى الله عنه وعنايه بأهل الشوق ورقته عليهم حيث أمره بترويج قلوبهم بالوعد بوقوع مطلوبهم فان التعليل مريحة المشتاقين وراحة العاشقين فهى سنة قديمة اتخذها العاشقون ديمة فتارة يتروحون بالامانى كافى قوله

يا أهل ودى هل لراحي وصلكم * طمع فيهم باله استرواها

ونارة بالانانى كافى قوله

اسعد اخي وغنى بمحدث من * حل الاباطح ان رعبت اخائى

واعدده يذهب القسوة من القلب قال الحكيم الترمذى رحمه الله تعالى ذكر الله تعالى يربط القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكرا صابته حرارة النفس ونار الشهوة فقسا ويس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة وقال رجل للعن رحمه الله اشكو اليك مساواة قلبى فقال ادن من مجالس الذكر ومنها انه يحمد الامراض الباطنية من كبر وعجب ورياء وحسد وسوء ظن وحقد وحب محبة وشرة وغير ذلك اذ هو اكسيرها كما تقدم ومنها انه يقطع الخواطر النفسانية والشرطانية والفرق بينهما ان خاطر الشيطان أكثره يدعو الى المعاصى وخاطر النفس أكثره يدعو الى الشهوات وفرقوا بينهما ايضا بان انفس اذا طابت لبثت بشئ ألحت فيه فلا ترجع عنه الا بالمجاهدة وأما الشيطان فانه اذا دعاه الى زلة تغافلته ترك ذلك ووسوس بزلة أخرى ومنها دفع كيد الاعداء الظاهرة

والباطنية قال صلى الله عليه وسلم الذكركريسي ف الله وقال أبو الفيض سيدي ذواتون المصري رحمه الله تعالى من ذكر الله تعالى حفظه من كل شيء وقالوا الذكركريسي المرديدن به يقنلون أعداءهم من الجن والانس وبه يدفعون الآفات التي تطرقهم وقالوا ان البلاء اذا نزل على قوم وفيهم ذا كرحاد عنه البلاء وقالوا ان الذكركرا اذا عكن من القلب صار الشيطان يصرع اذا دام من الذكركرا يصرع الانسان اذا دامته الشيطان فجمع عليه الشياطين فيقولون ما به فيقال انه دام من ذا كرفصرع ومنها منع ركوب الشيطان قال الشعرا في قال سيدي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى ان الشيطان يركب أحدا منا كلما غفل عن ذكر الله تعالى فانه دائما واقف تجاه القلب فكما ما غفل عن ذكر الله تعالى

(٩١)

لا حذرنا رأى ابليس يركبه كما يركب أحدا من الجارة ويصرفها كيف شاء طول الليل والنهار كلما غفل وينزل عنه كلما ذكر ومنها انه مفتاح الغيب حتى قالوا ان السالك من طريق الذكر كالطائر المجدلى حضرات القرب والسالك من غير طريق الذكر كالزمن الذي يزحف تارة ويسكن أخرى مع بعد المقصد فرما قطع مثل هذا عمره كله ولم يصل الى مقصده ومنها انه سبب انزول الرحمة الحديث الطبراني لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حقتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فين عنده وقالوا أول ما تنزل الرحمة على مجالس الذكر ومنها توقف كمال الاخلاص عليه كما ذكره في رسائلهم لان أول ما يستجلى للعبد اذا اشتغل بالذكر توحيد الفعل لله

وأعده عنده سامي فالروح ان * بعد المسدى رتاح للانباء وتارة بالمغاني كقوله روح القلب بذكر المنحني * وأعده عند سمي يا أخى وتارة بغير ذلك وماذا لا تعلمه بان أمر الشوق امر وأنه اصبر وأى اصبر قال سلطان العاشقين نصبا كسبى الشوق كما * تكسب الافعال نصبا لام كي قد برى أعظم شوق أعظمى * وفي جسمي حاشا أصغرى وله هو الحب فالحمى ما الهوى سهل * فما اختاره مضى به وله عقل وعش سألما فالحب راحت به عنا * فاوله سقم وآخره قتل والله قوله ومن يخسرش بالجمال الى الردى * أرى نفسه من أنف العيش ردت ونفس ترى في الحب ان لا ترى عنا * متى قد نصدت للصابة صدت وما ظفرت بالحب روح مراحة * ولا بالولانفس صفا العيش وذت وأين الصفا هيأت من عيش عاشق * وجنة عدن بالسكر حفت وبالجملة فالحب يعترض اللذات بالالم فلما عرف الاستاذ من أمر الشوق ما عرف رق على أهله وعطف اذ لا يعرف الفضل الا ذروه ولا يدري الحب الا صاحبه * ومن لم يفقه الهوى فهو في جهل * وما عدل العذل الاتجروده منه وانسلاخهم عنه ولذا قوامه ذره لسوا أمره ومن علم رحم لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبا بالامن يعانها ثم لما أمر ان تروحه حذرنا ايضا ان نخوفهم فقال (ولا تثر) أى لا تحرك ولا تهيج (رعب) أى خوف (القلوب الظاميه) بالباء أى المتعطشة المنشوقة الى رؤيته تعالى يقال ظمى كفرح اذا عطش أو اشتد عطشه وظمى اليه اشتاق (بالحب) متعلق بترأى لا تثر عليهم الخوف القائم بهم انكمن فيهم لعدم أمن ان عاقبه اذ لا يأمن مكر الله الا انقوم الحاسرون بالقول بالحب في الدار الآخرة (عن ذات الاله الساميه) أى المتعالية عن جميع النقائص كما بقوله المعتزلة (فتوذى) منصوب بان مضمره بعدفاء السببية لوفوه بعد النهى (الكرام أصحاب القدم) أى المنزلة لرفيعه عند الله تعالى ومن أعظم منزلة عند الله تعالى من المحبين والهادي اقل بعضهم ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى وعبارة الخازن في تفسير قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ما نصه اختلفت عبارة المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسبيحهم وقال الحسن

تعالى وتوحيد الملك لله وتوحيد الوجود لله تعالى فاذا انجلي له توحيد الفعل لله تعالى خرج كشافا بقيناعن شهود كون الفعل له وخرج به ايضا عن طلب الثواب عليه ودخل في فضاء الاخلاص اكامل ومنها انه سبب حل احدي عقد الشيطان الثلاثة في الخبر بعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقدي يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان ومنها انه يورث الانس وهو نوع من المحبة ومنها انه سبب لطمأينة القلب قال تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب ومنها انه سبب لذكر الله قال تعالى فاذا كرمك قال ثابت البناني رحمه الله تعالى اني لاعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال

اذا ذكرته ذكرى من هذا من خصائصه فان الله تعالى لم يجعل ذكره لنا في مقابلة شيء من العبادات غيره وهو ايضا من خصائص هذه
الامة ففي الخبر ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول اعطيت أمتك ما لم أعط أمة من الامم فقال
وما ذلك يا جبريل قال قوله تعالى فاذا ذكرتم ذكرى في ملاذ كرتهم في ملاذ خير من ملاذهم والقور عجايبه الحق تعالى لقوله في الحديث
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاذ كرتهم في ملاذ خير من ملاذهم والقور عجايبه الحق تعالى لقوله في الحديث
القدسى انا جليس من ذكرني وهذا ايضا من خصائصه فانه تعالى لم يجعل نفسه جليدا العبد في شيء من الطاعات غير الذكروهي
معاجلة معنوية كما لا يخفى وفوائد الذكرا لا تنحصر (٤٣) لان الذكرا جليس الله تعالى وهل يعلم أحد ما ينص

الجلوس جلوسه من العلوم
والمعارف والاختلاق
ولكنها لا تحصل الا بالتخلق
بآدابه لان كل عبادة
خلت عن الادب فهي قليلة
الجدوى وقد اجمعوا على
ان من لم يتحقق بآداب
الذكر فبعد عليه انفتح وهي
عشرون اذباخه منها
سابقة على الذكروا ثنا
عشر حال الذكروا ثلاثة
بمد الفراغ منه فاما الخمسة
السابقة فاولها التوبة
ثانيها الطهارة الكاملة
ثالثها السكون والسكون
ليحصل له الصدق في الذكر
بان يشغل قلبه بالله حتى
لا يبقى له خاطر مع غير الله
لخبر ان الله غيور ولا يحب
ان يذكر وبذكره غيره
ثم يفتح اللسان القلب
رابعا ان يستمد عند
شروع جملة شئ به بان
يشخصه بين عينيه ليكون
رفيقه في السير لخير خذ
لفيق قبل انظر برفيقه
ذلك ان محضر صورة شئ

في قلبه عند ابتداء الدكر واستمد منه فان قلب شيخه مستمد ايضا من قلب شيخه وهكذا الى الحضرة تصديق
النسوبة وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه الى الحضرة الالهية فيحصل المدد الى قلب المرید بسبب ذلك فيقوى على السير
خاصها ان يرى ان استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وأما الاثناعشر المصاحبة للذكر فأولها
المالوس على مكان طاهر متر بعا أو كعلاوسه في الصلاة وفرق بعضهم بين المبتدئ فيجلس كهيئة الصلاة والمنتهى فيتربع واستحبوا
جلوسه للقبلة ان كان وحده والا تخلقوا ثانیها ان يضع راحتيه على نغذیه ثالثها تطيب مجلس الذکر لان مجالس الذکر لا تخلو
عن الملائكة ومؤمنی الجن ولغير تطيبوا فانی أحب الطيب والله بحبه وأخی جبریل رابعها لبس اللباس الطيب حلاوراثة خامسها

اختيار المكان المظلم ان أمكن سادها تعجب من العيين لتند بطرق الحواس اظاهرة وبسدها تنفخ حواس القلب سابعها ان
يخيل شخص شيخه بين عينيه مادام ذا كرا وهذا عندهم من أوكدا لا داب حتى لو استغنى عن شئ مما تقدم لا يستغنى عن هذا لان
المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة له ثامنها الاخلاص وهو نصفية العمل من شوائب الرياء ثامنها الصدق بان يستوى
عنده السر والعلاية عاشرها ان يختار من الذكرا لا اله الا الله فان لها أثرا عظيما عند القوم لا يوجد في غيرها من الاذكار لانهم مفتاح
حقائق القلوب وبها يترقى السالك الى علام الغيوب على ما سيأتي الحادى عشر استحضار معنى لذكرك بقلبه على اختلاف درجات
المشاهدة في الذاكركين فينوى المبتدى لا معبود الا الله والمتوسط (٩٣) لا مطلوب أروا لمراد أو لا مقصود الا الله

والمنتهى لا محبوب الا الله
الثاني عشر نفي كل موجود
من الخلق حال الذكرك من
القلب سوى الله تعالى
ولولا ان الشيخ له مدخل
عظيم في ترقية المريد ما
سوغوا له ان يخيّل
شخصه بين عينيه وأما
الثلاثة التي بعد الذكرك
فأولها ان يسكن اذا سكنت
ويخشع ويحضر مع قلبه
مترقباً لوارد الذكرك فله
يرد عليه وارده في عمر
وجوده في لحظة أكثر مما
تدوم المجاهدة والرياضة
في ثلاثين سنة قال الغزالي
ولهذه السكينة ثلاثة آداب
ان يستحضر العبد ان الله
مطلع عليه وهو في قبضته
وبين يديه وان يجمع
حواسه بحيث لا تتحرك
منه شعرة واحدة كمال
الهمة عند اصطياد الفأر
وان ينفي الخواطر كلها
ويجري معنى الذكرك على
قلبه ثانياً ان يرم نفسه

تصديق الكاذب وضعف بانه تعالى لا يسئل عما يفعل ووجه الثالث ان الله تعالى لم يجز عاده من
أول الدنيا الى الآن بتكبين الكاذب من المعجزات واذا خيل بسحر ونحوه أظهر فضيخته عن
قرب وهذا هو الراجح ولا يضرم مكان تخلف العادى ألا ترى أنك تكذب بمقتضى العادة من يقول
الجبل انقلاني ذهب مع امكان تخلف العادة عقلا وكونه ذهباً لا يفرض ان الله تعالى خلفه من أول
الامر ذهباً يلزم عليه محال والحاصل أن القطع بجماع الامر العادى بالمعجزة تدل على صدق
الرسول قطعا وان جاز تخلف دلالاتها عليه بمعنى أن المولى اذا لم يجعل المعجزة دالة على الصدق لم يلزم
عليه محال واحترزنا بقولنا في دعوى الرسالة وفي تبليغ الاحكام عن الصدق في الكلام العرفي نحو
أكلت شربت قدم زيد مات عمر وفاته داخل في الامانة فدلله شرعى ليس الا ولا يقال الصدق فيما
ذكرنا يصاد داخل فيها وكذا التبليغ فلا وجه لافراد كل لانا نقول قد تقدم غير مرمية ان خطرا الجهل في
هذا الفن عظيم فلا يكتفى فيه بدلالة الالتزام غالبا والصدق هو مطابقة خبرهم لواقع ولو في حاشي
الغضب والمرض وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله
أكتب كل ما أمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لأقول في ذلك كله الاحقا ودليل
وجوبه لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو اصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى تصديقه لهم بالمعجزة
الناراة منزلة قوله عز وجل صدق عبدى في كل ما يبلغ عني هذا دليل صدقهم في دعوى الرسالة وفيما
بلغوه من الاحكام وأما دليل صدقهم في غير ذلك فانه مأخوذ من دليل الامانة لما تقدم أنه داخل فيها
والمعجزة أمر خارج للعادة في غير زمن خرق العوائد مقرون بالتحدى سالم من المعارضة موافق
لدعوى الرسول غير مكذب له فدخل في قولنا أمر اقول كالقرآن فقد تحدى به صلى الله عليه وسلم
مع كمال بلاغهم وقوتهم على معرفة أساليب الكلام رطب من انسهم وجنهم ذلك فلم يقدروا على
المعارضة قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا انقران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا فتحدى بعشر سور فيجزوا فتحدى بسورة فيجزوا مع شدة حرصهم على ذلك حتى خاطروا
بمهمهم وأعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيف ولم ينقل عن أحد منهم مع توفر
دواعيهم أنه أتى بشئ مما يدانيه بل أراد الكذاب معارضة فأتى بخرافات مضحكة ما سمعها انسان الا
ويضحك وعلم انه هذيان كفى معارضة لسورة الكوثر بقوله لعنه الله انا أعطيناك العفقى فصل
لربك وازعق ان شئت هو الا بلى وما أحسن قول صاحب البردة

ردت بلاغته ادعوى معارضتها * رد الغيور يد الجاني عن الحرم

ودخل أيضا الفلعل كنع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم والترك كعدم احراق النار

مرارا لانه أسرع تنوير البصيرة وكشف الجلب وقطع عوارض النفس والشيطان لانه اذا رزم نفسه وعطل حواسه صار يشبه الميت
والشيطان لا يقصد الميت ثالثها منع شرب الماء عقب الذكرك فان الذكرك يورث حرقة وشوقا الى المذكرك وشرب الماء يطفى ذلك وقد
ينهى عنه من جهة انطباضا فان في الذكرك رزا الاغضاء وانعابها فربما يورث الاستسقاء فيعرض الذكرك على هذه الآداب الثلاثة
فان نتيجة الذكرك لا تظهر الا بالام واليكن ذه طاهرا تطيقا واذا كان فيه تغير أزاله بالسؤال والله اعلم وأعلم ان الذكرك تارة يكون باللسان فقط
وهو رد الحروف على اللسان بلا حضور قلب وهو المشار اليه بقول المورد فالذكرك رد السمايا صاح * على لسان اذا كرا الفتحاح
وتارة يكون بالقلب فقط وهو نفعنا أحدهما التفكير في عظمة الله تعالى وآثار قدرته وبدايع صنعه في أرضه وممائه والثاني ذكر

الله تعالى عند أمره ونهيه وذلك بالعزم المصمم على الامتثال وهو المشار اليه بقول المورد
 وهذب السمر عن الاغيار وتارة يكون بالقلب واللسان معا وهذا أفضل أنواع الذكرو بلبه النوع
 الاول من الذكر القلبي ثم النوع الثاني منه ثم اللساني وما قيل من افضلية اللساني على القلبي يجب أن يحمل كما قال عياض على ذكر
 القلب تسبيحا وتميلا مثالا لسان بان يحظر عليه ذلك بدون نطق به ولا استحضار لعظمته تعالى والا فانواع الاولان من ذكر
 القلب لا يساريهما اذ كرا لسان فضلا عن ان يفضلهما في الحديث الذكر الذي لا تسمعه الحافظة يزيد على الذكر الذي تسمعه
 الحافظة سبعين ضعفا رواه البيهقي (٩٤) في شعب الايمان عن عائشة وعلى أي حال لا ينبغي لانا ان يغفل

عن ذكر الله تعالى لسانا
 أوجنانا فان ذلك علامة
 المقت قال تعالى ومن
 يعش أي يعرض عن ذكر
 الرحمن نقيض له شيطانا
 فهو له قرين قال سهل بن عبد
 الله ما عرف معصية أفتح
 من نسيان هذا الرب
 تعالى وقالوا كل من تساهل
 بالفضلة ولم تكن عنده
 أشد من ضرب السيوف
 فهو كاذب لا يجي منه شيء
 في الطريق وقال النوري
 لكل شيء عقوبة وعقوبة
 العارف بالله تعالى انقطاعه
 عن الذكرو قالوا اذ ترك
 العارف الذكر فسا
 أو نفسين قبض الله له
 شيطانا فهو له قرين هذا
 في حق العارف وأما غيره
 فيسارع بمثل ذلك ولا
 يؤخذ الا في مثل درجة
 أو درجتين أو ساعه أو
 ساعتين على حسب المراتب
 فلا ينبغي ترك الذكر لعدم
 الحضور قال في المحكم لا
 تترك الذكر لعدم

للخيل عليه الصلاة والسلام وقولنا خارق للعادة احتراز عن غيره كطلوع الشمس من مشرقها
 وغروبها من مغربها وقولنا في غير زمن خرق العوائد احتراز عما اذا حصل الخارق في زمن خرق
 العوائد كطلوع الشمس من مغربها ومغيبها من مشرقها وغير ذلك من علامات الساعة في زمنها
 كما هي الدجال للسماء ان تطرف فمطر ولا أرض ان تبت فتبت وقولنا مقرون بالتعدي أي دعوى
 الرسالة احتراز من الارهاصات وهي ما تقدم بعثة الانبياء تاسيسا لها كاطلال الغمام له صلى الله
 عليه وسلم قبل البعثة والكرامات وهي ما تظهر على يد ظاهر الصلاح والمعونات وهي ما تظهر على
 يد العوام تخليصا لهم من شدة والاستندراجات وهي ما تظهر على يد انفاق مكرابه وخديعة لانه
 يستحيل ان يستدرج الله مدعي النبوة كاذبا باظهار خارق على يده لانه تصديق له اذهو في قوة قوله
 صدق عبدي في كل ما يبلغ عني كما تقدم وتصديق الكاذب كذب وهو محال عليه تعالى وقولنا سالم
 من المعارضة احتراز من السحر ونحوه وقولنا موافق لدعواه احتراز عن المخالف وهو الا هاته كان
 يقول آية صدق في انشقاق القمر فينطق البحر وقولنا غير مكذب له احتراز عما اذا كان مكذبا له بان
 يقول مجزئ نطق هذا الجرف فطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال مجزئ نطق هذا الميت فطق
 بانه كذاب والفرق ان الجاد لا اختاره فاعتبر تكذيبه بخلاف الانسان فانه مختار فلم يعتبر تكذيبه
 لانه ربما اختار الكفر على الايمان وقد ضرب الاشياخ لصدق مدعي الرسالة بالمجزة مثلا لا يتضح به
 دلائله على صدقه فقالوا امثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بحضور جماعة وادعى انه رسول ذلك
 الملك اليهم فطلبوا منه الحجة على ذلك فقال دليل صدق قولي أن بغير الملك عادته بان يقوم عن سريره
 ويقعد ثلاث مرات مثلا والملك يسمع ذلك ففعل الملك ذلك فلا شك انه يحصل للجماعة العلم الضروري
 انه صادق في دعواه وانه مثل قوله صدق هذا الرجل فيما ادعاه فقد قامت المجزة على صدقهم وانهم
 لا يقولون لاحقا ولا يبلغون عن الله الا صدقا ولا صحة لما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما قرأ سورة النجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرائيق العلى وان
 شذاعتهم الترتجي وروي لترضى وفي رواية ان شفاعتهم الترتجي وانهم الملع الغرائيق العلى وفي أخرى
 والغرائقة العلى تلك للشفاعة ترتجي فلما ختم السورة سجودا ومجده معه المسلمون والكفار لما سمعوه
 أثنى على آلهتهم ولما وقع في بعض الروايات ان الشيطان أنقأها على لسانه وان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يقنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى ان لا ينزل عليه شيء
 ينفرهم عنه وان جبريل جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما باغ الكلمات قال له ما جئتكم بها تين
 فخرن لذلك صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسليته له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا آية

حضورك مع الله تعالى لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك مع وجود ذكره وعسى ان
 يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود
 حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بغير يزود كرا لشعراني في البحر المورد ان الله تعالى قد أثبت مرتبة
 المجالسة لمن ذكره باللفظ ولو كان القلب غافلا حيث قال أنا جليس من ذكرى ولم يقل من حضرنى ولا من شهدنى وحسب الذي كثر شرفا
 كونه جليس ملك الملوك وسئل أبو عثمان فببسل له نحن نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمد والله على ان زين جارحة من
 جوارحك بطاعته وفي الانوار السنية على الوظيفة الزرقية لسيدى عبد الرحمن العباسي ان الاشارة بالمسجدة البني في تشهد

الصلوة من الذكر باليد واستأنس لذلك بما روى عن الحسن البصري انه قال في شأن السجدة أحب ان أذكر الله بقلبي ولساني ويدي اه وما يدل على فضيلة الذكر باللسان ما روى عن عبد الله بن بشر قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان شرائع الاسلام كثر على فأمرني بشئ أثبت به فقال رسول الله لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى وما روى في الحديث القدسي عن الله تعالى انه قال أنا مع عبدي ما تحركت بي شفتاه وما ذكره في الاقوال السنية من انه عليه الصلاة والسلام قال اذا قال العبد الله خالق الله من قوله ملكا مقربا لا يزال يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله وينزل على موضع صوره وعوده من نور قد سدد الافق يغلب نوره على نور الشمس ثم لا يزال ذات العمود يتسع حتى

(٩٥)

فلا يمر بشيطان الا أخذه وأدله وربما أحرقه ويقول الله تعالى يا ملائكتي هذا عبد من عبادي قد أجريت علي اسائه اسمي الاعظم فوعزتي وجلالي لا فيضن عليه فوالى وجودي وأنا الجواد الكريم واني لا أختص لاسمي الا من ارتضيت له ووليت على دائرة حضرتي فهو ولي مادام ذا كراي اه قلت وهذا الحديث يدل على ان لفظ الله مفردا ذكر وهو كذلك كما في الجوهر الخاص للعلامة الغمري راضه المسئلة الثامنة عشرة هل قول الذاكر الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا الجواب أما من حيث الاكمل فيحتاج الى خبر ليعم المعنى لا من حيث انه يسمى ذكرا فانه يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكور وضعت للتعبدها ولو من غير تأويل خبر اه وقال في جواب

وقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك والدليل على عدم صحة ذلك انه لم يحترجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلفون من الصحف كل صحيح وسقيم والذي في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وهو بمكة فوجد معه المسلمون والمشركون والانسان والجن هذا قوله من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجعت الامة على عصيته صلى الله عليه وسلم وزاياته عن مثل هذه الرذيلة اذ كيف يصح ان يتقن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه مثل هذا من مدح غير الله وهو كافر أو ان يتصور عليه الشيطان وبشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد ان من القرآن ما ليس منه حتى ينفهمه عليه جبريل عليه السلام وما يدل على بطلان هذه الفسفة ما ذكره الرواة انها ان فيها زلت وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآيتين فانهم ما رتد ان الخبر الذي رويوه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لو لا ان ثبت لك ادركك اليهم ففهمون هذا ان الله عصمه من ان يفترى وثبتته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بدح آلهتهم وانه عليه الصلاة والسلام قال افترت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية فهذا مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمهت طائفة منهم ان يضلوك الآية وقد روى عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ولا يكون قال القشيري والقاضي ولقد طالبت به قريش وثقيف اذا مر بالآتهم ان يقبل بوجهه اليها وعوده الايمان به ان فعل فافعل وعلى تسليم صحة ذلك وقد أعادنا الله منها فيجيب عنه بان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما أمره ربه برتل القرآن ترتيلا وبفضل الآية في تلاوته تفصيلا فيمكن ترصد الشيطان لتلك السككات ودسه فيها ما اختلعه من تلك الكلمات محايكة لغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا منه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعوا هولاء بدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله تعالى وتحققهم من حاله صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان ما عرف عنه ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة أو بان المراد بالفرقة العلى الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدونهم بنات الله فرد عليهم في هذه السورة بقوله ألكم ذكره الانبي فلما تأوله المشركون بأن المرادهم هذا الذكرا آلهتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه اليهم نسخ الله ما ألقي الشيطان وأحكم آياته ووقع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان هماسه لئلا لباس وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى

المسئلة بعدها هو أي قول الذاكر الله الله ذكر يشاب عليه بدونية قال لما نقل العلامة ابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث انما الاعمال بالنيات عن ابن عبد السلام الامام الجليل الشافعي رحمه الله تعالى ان النية انما اشترط في العبادة التي لا تتميز بنفسها أو ما يميز بنفسه فانه ينصرف بصورته الى ما وضع له كالأذكار والادعية والتلاوة لانها لا تتردد بين العبادة والعادة اه قال ولا يخفى ان ذلك انما هو بالنظر الى أصل الوضع أما ما حدث فيه عرف كالنسيج لكتجب فلا ومع ذلك فلو قصد بالذكر القرية الى الله تعالى لكان أكثر ثوبا اه وقال في جواب المسئلة الحادية والعشرين واختار الامام الغزالي رحمه الله في كتاب الميزان الاكثر من ذكر الله وذكرانه تلقن عن بعض مشايخه الله الله وقال انه منصفه لكاحتي الشهادة وكان العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن

الشاذلي قدس الله روحه بقدمها في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد بقول المريد الله وكما تلقنا لقنا وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية ولا يخصوصون وفصل أخوالا امام الغزالي فقال للمبتدئ لا اله الا الله وللمتوسط الله الله قال وهو ذكر ينفي المخطوط ويبقى الحقوق ويسرع ذهاب الاغبار بالافوار وللمنتهي هو هو وصنف في ذلك كتابه التجريد وقالوا هي معظم أركانهم من الذكر واتوجه لسلامة قلوبهم مما ينفي حتى قالوا هي أولى للمريد وأقمع لطواطره وأصفي أشهوده بناظره لانها انبأت محض ومدا لولها الذات المقدسة التي الالهية صفة من صفاتها وقال أبو العباس المرمي رحمه الله لبعض أصحابه ليكن ذكر كرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسماء (٩٦) وله بساط وغرة فبساطه العلم وغرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما

ومناه الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يسبقوا الى شيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بما نزلت في الكلامتين المخطوط في تلاوته صلى الله عليه وسلم على عادتهم كما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل للشيطان لعله لهم عليه وأشاعوا ان النبي قاله فخرن لذلك فسلاه الله تعالى بقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا آية فان قلت فما معنى ما روى من ان عبد الله ابن أبي مروح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم اراد مشركا وسارا الى قريش فقال لهم اني أصرف محمد احبث اريد كان علي على عزيز حكيم فأقول أو علم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول له اكتب كذا فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليا حكيم فيقول له اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت فاعلم ثبنا الله وابالك على الحق ان مثل هذه الحكاية لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذهي الحكاية عن ارد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم منهم فكيف بك كافر افترى على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا والعجب السليم العقل كيف يشغل عقل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين وعلى فرض صحة ذلك فهو فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقرأنا ان أنزلنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فأملى أحدهما ونوصل الكتاب بقطنته ومعرفة بمقتضى الكلام الى الاخرى قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم له اذ كره للنبي صلى الله عليه وسلم فصور به الحكاية فتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته أو مبدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ثم أحكم الله تعالى من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ كما ذكرنا وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان نعلمهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم هذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فأنك أنت الغفور الرحيم وليست من المحقق وكذلك جاءت كلمات على وجهين في غير المقاطع قرأها مع الجمهور وبنسب في المحقق مثل وانظر الى انعطام كيف ننمزها وننشرها ويقص الحق ويقضي الحق فهذا لا يوجب ريبا ولا يوجب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه للنبي صلى الله عليه وسلم للناس غير القرآن فيصنف الله تعالى ويسميه في ذلك كيف شاء اه ملخصا من الشفاء (و) واجب لهم أيضا عليهم الصلاة والسلام (التبليغ للاحكام) التي أمروا بتبليغها ولو في شدة الخوف بخلاف ما أمروا بكتمتها فانه يحرم عليهم تبليغه وما خبر رافبه فيجوز لهم تبليغه وعدمه والدليل على وجوبه لهم عليهم الصلاة والسلام انهم لو كتبوا شيئا لكان مأمورا بكتمتها لان الله تعالى أمرنا بالاعتقاد بهم في أقوالهم وأفعالهم واللازم باطل اذ كانت العلم ملعون قال تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من انبيات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب

ليقع به الكشف والبيان والله أعلم الى ان قال حتى ان منهم من استخى من ذكر النبي والانبيا لولا اذن الله لهم به في التلاوة اذ ليس لهم مشهود سواء تعالى حتى ينفونه ومن كان هذا حاله فلا بد ان يستحي أشد الحياء وفي فوائد ابن العماد ان رجلا سأل الشبلي لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال الشبلي استخى من ذكر كلمة النبي في حضرته والكلمة نوره وفي الحديث عن ثابت عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وفي رواية جسد عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وتقدم مثل ذلك في حديث التلقين عن علي وفي آخر باب الذكر من الرسالة القشيرية ان الجريري كان يقول كان بين

أصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله فوقه يوما على رأسه جذع فأنشج رأسه فسقط الدم فاكتب على الارض الله الله وذكر ابن العربي ان هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بأنفسهم العالم وقال البيهقي رحمه الله تعالى ان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر الاولياء وذكر الاقطاب الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كذا في شمس الآفاق فاني فتح العلي المالك عن العز بن عبد السلام من ان الذكر به بدعة لم تنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من السلف وانما يفعلها الجهلة والذكرا المشروع كله لا بد ان يكون جملة فعلية أو اسمية مدفوع بما تقدم وان نقله وأقره فان الصوفية مجمعون على خلافه بل وكذا جمهور الفقهاء ففي حاشية العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة وايقل الذابح عند الذبح

بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله لأنه لو قال الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله أو سبحان الله أو لا اله إلا الله أجزأ بل في كلامه سند ما يفيد أنه لو قال الله مقتصر على لفظ الجلالة أجزأ وظاهره ولولم يلاحظه خبر إلا أن الواجب ذكر الله اه وهو صريح في أنه ذكر الأثرى إلى قوله لأن الواجب ذكر الله وفي حاشيته على الحرشي لو قال الله ولم يلاحظه خبر الكنى وأما لو أتى بالصفة كالخالق أو الرازق فإنه لا يكتفى حينئذ المراد من الاسم العلم كالله لأنه مستجمع لاسماء والأسماء والصفات وفي المجموع ووجب نيته ما وذر الله وقال في ضوء الشموع قوله وذكر الله في حاشية شيخنا على الحرشي تعين لفظ الجلالة وأن الصفة كالخالق لا تكتفى لكنه توقف في تقريره في ذلك وجع الكفاية مطلق الذكر اه المراد منه وليس ببعيد (٩٧) مثل ما تقدم عن الحسن البصري من أنه قال في

شأن السجدة أحب أن أذكر الله بقلبي ولساني ويدي وفي الجوهر الخاص أن الذ كر ما أتى قط مقبدا بشئ فليس في الكتاب ولا في السنة أن كروا الله بكذا بل أن كروا الله مطلقا من غير تقييد بأمر زائد على هذا اللفظ وهذا ما تقدم يفيد أفضلية هذا الاسم الشريف على لا اله إلا الله وبه قال جمع من الصوفية لتضمنه لجميع ما في لا اله إلا الله من العقائد والعلوم وجميع ما معنى بها وبأني فيه ما لا يأتي في غيره من الأذكار إذا أمعنت النظر ودققته ولكن المشهور أن لا اله إلا الله أفضل وهو مختار الجنيد ويشهد له حديث أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله إلا الله وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وعن أنس

أولئك يلعبهم الله ويلعبهم اللاعنون وفي الحديث من كتم علما نافعا ألججه الله للجم من نار يوم القيامة وحيث وجب لهم الصدق والتبليغ (فيستجبل) عليهم (المين) بفتح الميم أي الكذب والمراد الكذب في دعوى الرسالة وفي تبليغ الأحكام لما يلزم عليه من كذبه تعالى كما تقدم وفي التنزيل ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وفي الحديث إن تجدوني نبيا كاذبا ولا خائنا أما الكذب في الكلام العرفي فاستحالة تؤخذ من استحالة الخيانة لأنه من جزئياته ما تقدم أن الصدق فيه من جزئيات الأمانة وسبأ في الكلام عليه أن شاء الله تعالى هناك (والكتمان) شئ مما أمره بالتبليغ ولوجاز عليهم كتمان شئ لكم رئيسهم الأعظم صلى الله عليه وسلم آية عبس لما ظهر له أن الاشتغال بالغزوات أهم من ابن أم مكتوم وقوله تعالى وإذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية فإن الطبع البشري يميل بتعظيم مقام الرياسة عن مثل هذا الخطاب وأصح محامله ما نقله من يعول عليه عن علي بن الحسين من أن الله تعالى كان أعلم بنيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكها له زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى في نفسه ما علمه الله به من أنه سيترزوها والله مبسدى ذلك بطلاق زيدها وترزوها لله صلى الله عليه وسلم ومعنى الحشية استحياءه صلى الله عليه وسلم من الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنة أي من بناء فعاتبه الله على هذا الاستحياء وما قيل أنه صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بهار أخفاه فلا ينفق إليه وأن جل ناقوله فإن أدنى الأولياء لا يصدر عنه مثل هذا فهو كما في الحاشية قبل ساج قال ويرده أن الله تعالى لم يبد هذا وانما أبدى نكاحه إياها (فافهم) ما قدمناه لك من وجوب الصدق والتبليغ واستحالة الكذب والكتمان (هناك) أي أو صلت أفهم ذلك (البارئ) أي الخالق (الرحن) وواجب لذاتهم الأمانة بالنقل والدرج للوزن وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنى عنه ولو في حال الصغر على التحقيق نظر الصورة المعصية والأفلا تكليف إذ ذاك ولو كان النهي غمسي كراهة أو خلاف الأولى فإن وقع منهم صورة ذلك كبوله صلى الله عليه وسلم وشربه قائما وضوءه مرة مرة فالتشريع فصير واجبا أو مندوبا في حقهم وكذا المباح العادي على ما هو الالئق بالأدب بل في أتباعهم الأولياء من يصل لمقام تصير جميع حركاته وسكناته فيه طاعات بالنية وما أروهم المعصية لا يجوز النطق به في غير مورد الإلبيان وهما أنا ذكرك لشيء من ذلك وأوضحه وأبين المراد منه وأشرحه لينكشف عن قلب الغطاء وتعلم الصواب من الخطأ فانه مقام زلت فيه الأقدام وزاغت فيه الأحلام مستمد ذلك من كآبى البواقيت والشفاء راجيا من الله حصول الشفاء فأقول وبالله التوفيق أما آدم عليه السلام فقد تناول أن النهي عن شجرة

(١٣ - الكشف الرباني) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوحيد عن الجنة والحمد لله عن كل نعمة وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أوصني قال إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة فتحاقت يا رسول الله آمن الحسنة لا اله إلا الله قال هي أفضل الحسنة والأحاديث في فضلها كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله إلا الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم ويروى أن العبد إذا قال لا اله إلا الله أنت إلى صحيفته فلا تمر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتسكن إلى جنبها وروى انقريط بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملاك الموت عليه السلام رجلا فظفر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فلن عن لحية فوجد طرف إسنانه لاصقا بحنكته يقول لا اله إلا الله فقال

وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكان في باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وفي الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل الى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين مبحلاً كل سجل منها مد البصر فيها خطايا وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة بقدر الاغلة فيها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فتخرج بخطايا وذنوبه وما أحسن قول بعضهم مهما تفكرت في ذنوبي * خفت على قلبي احراقه لكنه ينطفئ لهيبى * بذكر ما جاء في البطاقة (٩٨) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عمودا

من نور بين يدي العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله
اهتز ذلك العمود فيقول
الله تبارك وتعالى اسكن
فيقول كيف أسكن ولم تغفر
لقاتلها فيقول قد غفرت
له فيسكن عند ذلك وورد ان
من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه ومدتها بالعظيم
غفر الله له أربعة آلاف
ذنوب من الكبائر قيل فان
لم يكن له هذه الذنوب قال
غفر له من ذنوب أبويه
وأهله وجيرانه وفي الحديث
تصريح بأنهم من مكفرات
الكبائر وقد نقل الدسوقي
عن الشيخ السنوسي ذلك
وقال فقولهم الكبائر لا يكفرها
الا التوبة أو الحج المبرور
أو عفو الله طريقة
لبعضهم لانه متفق عليه
ويرحم الله تعالى من قال
على رغم أنف الوعيد
بنيت لي
بتوحيده اللهم في الخلد
مسكا

مخصوصة بدليل الاشارة في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فلما وقعت الاشارة على شجرة معينة ظن انما المعنية بالنهي وحدها فتركها راء كل معادها من جنسها والنهي في الحقيقة عن الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل بل أكل منها جاهلا عنها قيل وهو معنى قوله تعالى فغوى أي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهى عنها اذ الغي الجهل وقيل بل له في ذلك مع سيده سر حتى نقل في الواقيت عن أبي مدين التمساني لو كنت مكان آدم لا كنت الشجرة كلها ولا تفهم رفعة مقامه على آدم أنى وانما كان بغلبة الحال لضعف مقامه بالنسبة لا دم ثم هو من سبق رحمة الله تعالى في سنة التوبة وعدم الاياس كذا في الحاشية قال الشعراني في الواقيت فكان حكم آدم عليه السلام فيما وقع له مع الحق جل جلاله حكم عبد قال له الحق تعالى فيما بينه وبينه اني أريد أن أظهر في هذا الوجود ما كان مكنونا في علمي وأنا كريم ومن شأن الكريم أن لا يخرج أحدا من جواره الا بحجة ظاهرة تقام عليه بين المحجوبين عن سماع ما قلته لك من سرى فاذا قلت لك لا تقرب هذه الشجرة فاعلم اني أذن لك في القرب منها فاقرب لاقم عليك الجنة وأخرجك الى دار خلافتك وترقيك بالاعمال فان هذه الدار التي أنت فيها لا تكليف فيها ولا ترقى لاحد بعد عمله فلا يسع العبد ما حب هذا السر الا أن يبادر الى ما أذن له فيه سيده سرا من وراء المحجوبين ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوبين عن سماع ذلك السر الذي أسره الحق لا دم عليه السلام ثم قال وانما بكى آدم عليه السلام مع اذن الحق تعالى له في الاكل سرا نشره لعل يسهل عليه كيف يخرجون اذا وقعوا في معصية عن الاثم فكان بكاؤه صوريا انتهى وهو طه عليه السلام لم يكن عقوبة له فانه أهبط للخلافة والترقى في الدرجات فان جميع حسنات فيه في صحيفته وليس عليه من أوزارهم شيء والحق تعالى لا يتخير فليست السماء التي أهبط منها آدم أقرب اليه من الارض ان قلت قد ورد انه عليه السلام لما أكل من الشجرة اسود جسده فالجواب ان هذا ليس علامة على نقصه وانما هو علامة على سيادته اذ ليس في الالوان ما يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله تعالى له اعلاما لانه صار سيدا يخرج وجهه من الجنة الى الدنيا قال الشعراني قلت ولعل من هذا القبيل جعل ستر الكعبة أسود وكذلك عمامة خلفاء بني العباس وغيرهم ولعل ذلك هو سر لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء يوم فتح مكة اظهارا لسيادته على الخلق من باب التحدث بالعمامة اه وأما دعاء نوح على قومه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فانما كان بعد ان أوحى الله اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فكان دعاؤه رجة فيهم خوف أن يشتد عليهم غضب الله ولم يكن من غضب نفسه حاشا الانبياء من ذلك وأما قوله عليه السلام ان ابني من أهلي وان وعدك

وهل يقنط العبد المسيء وربه * كريم عظيم الصفح يغفر ما جنى
فوفوا بذلك الاولي قال صلى الله
عليه وسلم من قال في سوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبني له بيتا في الجنة كذا في الاحياء والذي في مصابيح السنة من قال في سوق جامع يباع فيه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبني له بيتا في الجنة الثانية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع صوت ناقوس أو دخل بيعة أو كنيسته أو بيت أصنام أو رأى جماعة من المشركين فقال لا اله الا الله لا نعبد الا الله كان له من الاجر عدد من

لم يقلها وكتب عند الله صديقا كذا في القوائد اللطيفة الثالثة روى ابن السني مرفوعا من قال حين يفرغ من وضوئه أشهد ان لا اله الا الله ثلاث مرات لم يقم حتى تمحي عنه ذنوبه حتى يصير كما ولدته أمه الرابعة ذكر سيدي علي الاجهوري في الفضائل نقل عن الجامع الكبير انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله الكريم سبحانه الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ثلاث مرات كان كمن أدرك ليلة القدر وفي رواية الحليم الكريم قال سيدي علي الاجهوري وبني ان لا يترك ذلك كل ليلة ليكون دائما في الخير المقيم الخامسة ورد في الحديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقد سئل الامام العلامة سيدي عبد الرحمن القاسمي عن رجل مشهور بالعبادة والصلاح (٩٩) نطق بالشهادة ومات هل يقطع له بالجنة عملا هذا

الحديث فأجاب بأن مذهب أهل السنة انه لا يقطع لمعين بالجنة أو النار الا من ثبت بطريق صحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه من أهل الجنة نعم اختلف فيمن اشتهر بالصالح ولم يرد فيه نص كعمر بن عبد العزيز فتوقف مالك فبين قال لامرأته هي طالق البتة ان لم يكن عمر بن عبد العزيز من أهل الجنة لعدم ورود نص فيه وبخزم ابن القاسم بأنه لا شيء عليه حديث أنتم شهداء الله في أرضه فن أنشيت عليه بخير ورجبت له الجنة وشبهه وحصل اجاع الامه على حسن الشاء عليه والاجاع معصوم وهو أحد الأدلة الشرعية وهو في معني النص والملحق به وقس على عمر بن عبد العزيز سائر صالحى الامه كجليلاى والشاذلى والغزالى وابن ميثب فان شهود النفع هم

الحق فاعلم بتمت الله انه ليس شكافي وعد الله وانما أخذ بالتأويل وظاهر اللفظ بقوله تعالى احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوى عنه من ذلك فيبين الله له انه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد علمه الله انه غرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأخذ بهذا التأويل وعوتب عليه وأشفق هو من اقدمه على ربه في سؤاله ما لم يأذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما كاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وقول الله عز وجل له انى أعظمت أن تكون من الجاهلين المقصود منه وعظه أن لا يشبهه بسمات الجاهلين كما قال انى أعظمت وليس فيه دليل على كونه على تلك الصفة ولا انتفات لقول من قال لا تكون من يجهل ان وعد الله حق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء ويرده قوله عليه السلام وان وعدك الحق وأنا قول الخليل رب ارنى كيف تنجي الموتي قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فى الحاشية عن مفاتيح الخزان العلية لسيدي علي وفا ان معنى أولم تؤمن أولم بكفلك ايمانك قال بلى يكفينى ولكن ليطمئن قلبى من قلقه لرؤية انكيفية قال وهو حسن أدب اه وقيل انه عليه السلام انما أراد اختبار منزلته عنده فيكون قوله أولم تؤمن أى لم تصدق بمنزلتك منى وختلت واصطفاك وقيل انه سأل ربه زيادة يقين وقوة تمكن اذا العلوم قد تنفاضل في قوتها فيكون قد أراد الانتقال الى المشاهدة والترقى من علم اليقين الى عين اليقين اذ ليس الخبر كالمعاينة وقيل انه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيى ويميت طاب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا وأما قوله في الكوكب والقمر والشمس هذارى فقد ذهب معظم الخذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك ميكال قومه ومسند لا علمهم ألا ترى الى قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وأما قصة كلماته المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملاك عن زوجته انها أختى فاعلم أكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب وهى داخله فى باب المعارض انى فيها مندوحة عن الكذب أما قوله انى سقيم فقال الحسن وغيره معناه سقيم أى ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل سقيم القلب بما أشاهده من كفرهم وعنادكم وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط النطق كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبيكيت على قومه وهذا أيضا صدق لا خلف فيه وقيل ان فاعل قوله فعله ضمير عائدا لابراهيم المذكور فى قولهم أنت فعلت هذا بابا لهتنا يا ابراهيم فقال لهم بل فعله وكبيرهم هذا مبتدأ وخبر وحيد فلو وقف على قوله بل فعله وأما قوله أختى فقد بين فى الحديث وقال فالت أختى فى الاسلام وهو صدق وقد روى انها

يحصل القطع بخصوصيتهم وقرهم من ربههم وكذا سائر شايج كل زمان ذكره العياشى فى شرح الوظيفة في تبيينه قال فى المورد فى مجت الذكر وصحح المبني بلا اهمال * واستحضر المعنى بلامهال يعنى انه يطلب منك أم الذاكر ان تصح حال الذكر المبني أى اللفظ وتستحضر المعنى ولو اجالا أما تصحح اللفظ فواجب والمراد بتصحيحه كونه معر با قال سيدي مصطفى البكرى ومما يجب على المريد ان لم يكن عارفا بالاعراب ان يقرأ الأوراد على عارف فان الدعاء المحنون لا يقبل اه واذا وجب ذلك فى الذكروه فى القراءة أوجب قال العلامة العبدوى ان القراءة المحونة لا تجوز بل لا تعد قراءة فصاحبا ينزل منزلة العاجز اه وأما استحضار المعنى فهو من جملة الآداب لانه شرط فى حصول الثواب لان الذكركم موضوع للعبادة نعم بشرط ان لا يقصد به غيره والا فلا ثواب له كان قال سبحانه الله

بقصد التجب كما تقدم وقال واحذر من التقطيع في الاسماء * والقصر والمد بلا امتراء يعني احذر أيها الذاكر من ثلاثة أشياء الاول التقطيع في أسماء الله تعالى فانه حرام باجاء العلماء وأما ما يفيد كلام أبي علي المسنوي من كراهة التقطيع فمعمول كافي ضوء الشوع على تقطيع الجمل فلا ينافي حرمة التقطيع في الكلمة الواحدة أو مراده بالتقطيع الفصل بين أحرف الكلمة بتنفس ونحوه كما يدل عليه قوله فان الاسم اذا تقطع لتنفس ونحوه على نية التلاطف به لا يمنع الثاني القصر فيها كان يقال الله بدون مد طبيعي فقد قال المحقق الامير في نتائج الفكر وأما مد كلمة الجلالة فلا يجوز نقصه عن حركتين وهو المد الطبيعي الذي لا تحقق طبيعة الحرف بدونه وفي البحث والتفتيش لشرح صلاة (١٠٠) ابن مشيش مانعه قال أي الفخر الرازي وأما حذف ألف الله فهو لحن

لا ينعقد معه ذكر أو أما حذفها في قول الشاعر * الإبارك الله في سهيل * فضرورة كذا ذكره القاضي في تفسيره وكذا في الضياء الشمسي لسيدى مصطفى البكري ومثله في الجوهر الخاص لسيدى محمد العمري ومن صرح بذلك الثاني في وسطه على جوهرته والزقاني على العزبة والحرشي في كبره على المختصر والعدوى في حاشيته على شرح الرسالة والامير في مجموعه وغيرهم من المحققين على ان صاحب المصباح ذكر ان حذف ألف الله خطأ محض لا أصل له في اللغة ولا يعرفه أئمة اللسان ونصه قال أبو حاتم وبعض العامة يقول لا والله فيحذف الالف ولا بد من اثباتها في اللفظ واسم الله تعالى يجعل ان ينطق به الاعلى أجل الوجوه قال وقد وضع بعض الناس بيتا حذف فيه

كانت بنت عمه وهذه يقال لها أخت في النسب أيضا فان قلت فهذا النبي قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم النبي الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويدكر كذباته فالجواب ان معناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان ظاهرها خلاف باطنها أشفق ابراهيم وخاف من مؤاخذته بها فهي خطيئته المذكورة في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وأما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف فيها شيء وأما اخوته فلم تثبت ذنوبهم فيلزم الكلام على أقوالهم وأما قوله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فغلب على أبي حاتم عن أبي عبيدة انه عليه السلام لم يهجم وان الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بأفروية البرهان مانعة من الهمة وهذا صريح قوله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وعلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله وقيل هتم بدفعها وضر بها أو المراد كما في الحاشية هتم بالتشديد في التخلص لولا ان رأى برهان الرأفة فتخلص بلطف لضعف المرأة قال ولا يليق ما يقال اللهم بالمعصية لا يكتب اه وأما قوله تعالى حكاية عن يونس عليه السلام وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فغناه ان ظن ان الله تعالى لا يضيق عليه لماعده من سعة رحمته على حذف قوله ومن قدر عليه رزقه أي ضيق وانما أخذه الله تعالى ليكون قصر ذلك عليه فقط ولم ينظره في حق غيره من أمته وقيل فقدر عليه ما أصابه وقد فرى نقدر عليه بالتشديد وقال ابن زيد معناه أظن أن لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق بنبي أن يجهل صفة من صفات ربه وقوله اذ ذهب مغاضبا أي لقومه لكفرهم لالربه وأما ما روى من انه عليه السلام وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا أرجع اليهم كذا ما أبداه مغاضبا فاعلم أنه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب أن يونس عليه السلام قال لهم ان الله مهلكهم وانما قال لهم ان العذاب مصيحكم وقت كذا وكذا فكان كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم بلطفه قال تعالى الا قوم يونس لما آمنوا الآية وأما خطيئة داود التي استغفر منها وخرأ كعا واثاب فكانت نظرة فجأة بغير تقديم نية صالحة كما قال صلى الله عليه وسلم كانت خطيئة أخى داود النظر وذلك انه رفع رأسه من الارض بغير نية تناسب مقامه فأخذه الله بذلك ولذلك ورد انه لم يرفع بصره الى ناحية السماء بعد ذلك الى ان مات حيا من ذلك الرفع السابق مع الغفلة وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه هو قوله لقد ظلمك ظلمة بقول خصمه وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة لما بسطه من الملك والديار وعلى هذا فالخصمان اللذان اختصما اليه رجلا في نتائج غم على ظاهر الآية وقد قيل به وأما قوله تعالى ولقد

فتنا

الالف فلا جزى خيرا وهو خطأ محض ولا يعرفه أئمة اللسان هذا الحذف اه اذا علمت ذلك فلا يجوز

الذكر به الا ثبات الالف وان جرح بعض مشايخنا الى جواز الذكر به مستند الى ما قاله الاسنوي من أن حذف ألفه لغة صحيحة غير مقصورة على الضرورة حكاهما ان الصلاح عن الزجاج في شمس التحقيق نقلا عن العلامة المصباح في بسملة ان كون حذفها لغة لا يجوز حذفها شرعا لان أسماء الله تعالى توقيفية ولم يثبت عن الشارع حذفها وانما الثابت عنه ثبوتها فلا نتعدها اه واستضاء لذلك بقبس من المصباح قال قال في الفصل من العرب من يبدل الضاد ظاء فيقول عظمت الحرب بنى تميم ومن العرب من يعكس فيبديل الظاء ضا فيقول في الظهر ضهر وهذا وان نقل في اللغة وجاز استعماله في الكلام فلا يجوز العمل به في كتاب الله تعالى لان القراءة

سنة متبعة وهذا غير منقول فيها اه الثالث المدنى غير محله بان تشبع الحركات حتى تتولد من الكسرية ياء ومن الفتح ألف ومن الضمة واو فلا يجوز مد كسرة الهمزة من اله حتى يصير اليه ولا من الا حتى يصير الى الله ولا مد فتح الهاء من اله حتى يصير اليها ولا مد ضم الهاء من الله اذا وصلت كلمة الجلالة بشئ أو كررتها امرار متصلة حتى تصير لا اله الا الله ولا اله الا الله ولا اله الا الله ولا اله الا الله غير كاف في ضبط الذكرا الشريف ولا واف بالتحذير من أنواع التعريف قال حفظه الله والزم أخى قافونه الشريفا ولا ترمي بـ عا غدا به عيا قال المحقق الامير في نتائج الفكر واعلم ان جميع كلمة التوحيد مرققة ولا يفهم منها الا لام لفظ الجلالة فقط وأما مخارج حروفها فقد انحصرت حروفها في أربعة آلاف واللام (١٠١) والهمزة والهاء فتخرج اللام من طرف

اللسان يوضع في أصل
الشيء العلياء ومخرج
الالف من أصل الجوف
خارجة من محض النفس
ومخرج الهمزة والهاء
كلاهما من الحلق غير ان
الهمزة أشد من الهاء
وأيسر ونهى العلماء عن
السكت على لا اله الا الله
من ايهام التعطيل بل
يصله بالاستثناء والاثبات
بقوله الا الله بسرعة خلافا
لما سمعت من بعض هؤلاء
الذين ينسبون الى الفقراء
الصوفية وما هم منهم
ولكنهم قوم لا يفقهون
بل ربما انقسموا فرقتين
فرقة تقول لا اله الا الله
تقول الا الله ويتواجدون
في ذلك ويستفهمهم
الشیطان وليحذر مما يقع
لبعضهم من تفهم أداة
النفي وربما مال بأنفها الى
جهة الشفتين فتصير كالواو
أو جهة وسط اللسان وما
فوقه فتصير كالياء
أو يبدل همزة الهاء

فتنا سليمان فقبل معناه اخلصناه من قولهم فتنت القضية في النار اذا اخلصتها وقيل ابتليناه
وأصله ما روى انه قال لا طوفن الله على مائة امرأة أو تسع وتسعين كاهن يحملان بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال
أصحاب المعاني والشيء هو الجسد الذي ألقى على كرسية حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته وقيل
بل مات فألقى على كرسية ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وغنيته وقيل لانه لم يستثن لما استغفره من
الحرص وغلب عليه من التقي ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم من تشبه الشيطان به
وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالامر والنهي لعصمة الانبياء من مثل هذا فان الشياطين لا تسلط
لهم على مثله وان سئل لم يقل ان شاء الله فعنه أجوبة أسدتها ما روى في الحديث الصحيح انه نسي
وأما قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فلم يقله غيره على الدنيا ولا نفاسه به او يكن مقصده
في ذلك ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وجة على
نبوته كالأنفة الحديدا لبيه واحباء الموتى لعيسى قال الشيخ محيي الدين اعلم أن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكل الاولياء ما أمسكوا الدنيا بالاطلاع عرفاني أنفع لهم ما عايشهم في الامساك من نفع
الانفس بالقوات التي قدر الله تعالى وصولها لاصحابها في أوقات مخصوصة فأمسكوا الدنيا عن بخل
ولا ضعف يقين حاشاهم من ذلك اه وقال في باب الوصايا من الفتوحات ان الاكابر ما سألوا الله
تعالى التوسع في الدنيا الا لغرض صحيح وذلك انهم لما أحكموا الزهد في الدنيا والقناعة منها بالقليل
أمنوا على نفوسهم من ان يشتغلوا عن الله بشئ فسألوا الله تعالى التوسع في الدنيا ليوسعوا بها على
أنفسهم ومن يلزمهم اعطاء النفوسهم ومعارفهم حقهم وليتولدوا بخطاب الله عز وجل بقوله
افرضوا الله قرضا حسنا فانه تعالى ما خاطب بذلك الا أهل السعة فقد بان لك ان سليمان عليه السلام
لم يقدح في كماله سؤاله الدنيا ان تكون له بأسرها فقد العلة التي كرهت الدنيا من أجلها اه باختصار
ومن هنا تعلم الجواب عن أيوب عليه السلام في جمعه الذهب في ثوبه لما أمطر الله عليه رجلا من
جراد من ذهب وقال له رب املأ كني أعزيتك عن هذا فقال بلى يارب ولكن لا غنى لي عن خيرك
وبركتك وأما قوله تعالى فطفق مسجدا بالسوق والاعناق فاعلم ان الانبياء لا توصف بسفه ولا
اتلاف مال اكملهم وانما المراد انه لما أحب الخير الذي هو المال عن ذكره بل لا عن حكم الطبع
طفق يجمع بيده على أعراف الخيل وسوقها فراحوا عجايبا بخير ربه وله هذا ما توارت بالجلاب يهني

أو يشبع الهمزة فيمتولد منها ياء أو يزيد في ألف اله على المد الطبيعي أو يسكت هناك خفيفة أو يشبع همزة الافتولد منها ياء
أو يثبت ألفها فانه لحن بل يجب حذف ألف الاخرة لالتقاء الساكنين وهؤلاء الجهلة يثبتونها ويعدونها ويتفننون في مدّها
وبعضهم يعدّها الله ويولد من اشباعها ألفا بل سمعت بعضهم يثبت همزة الله ويعدّها حتى تصير كالاستفهام وكل هذا مخالف لما نطق
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به وتارة يزعمون انهم يتجددوا فبأكلون بعض حروف هذه الكلمة ويحرفونها وربما يسمعون
منهم الا أصوات ساذجة أو شئ يشبه نقيق الحمار أو هدير الطائر الى ان قال بحسوا أنفسهم في نطقهم بهذه الكلمة التي توضع في
بطاقة صغيرة يوم القيامة في الميزان فترج على سجلات كثيرة من السبائك كل سجل منها مد البصر كما في الحديث فليت شعري كيف

توزن لهم بل يخشى من تقطيع أسماء الله تعالى وتحريف أذكاهم يذكرون ما هو تلغيم كاذ كروا في التحذير من ترك التجويد
حديث رب قارئ القرآن والقرآن يلغنه اه كلامه بحروفه رضى الله عنه وفي الجملة لشيخنا العلامة الأبياري في شرح آيات
الجلالة لشيخنا الاستاذ حفظه الله تعالى بعد ان قدم مقدمة ترشد الى الصواب في حق النطق بكلمة التوحيد مانصه وحاصل ذلك ان
تمدلا من لاله حركتين لا أقل ولاك بعد ذلك ان تمد ثلاثا أو أربعا وخمسا وستا الى عشر والزيادة على ذلك لحن لا يسوغ به ذكر وان
تقطع همزة اله قال ابن علان وكثيرا ما يحن فيه بعض العامة فيبدلون ما بها ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم الكفر وان تمد لام اله
بقدر حركتين فقط ولا تمد هاء أصلا فان (١٠٣) زادت اللام على حركتين أو الهاء عن حركة واحدة كان لحنًا وان لا تمد

لام الا أصلا اذ ليس بعدها حرف مد قط بل ما بعدها هي همزة الله وهي وصل لا قطع وان لا تعد لفظة الجلالة في الوصل أكثر من حركتين ولا في الوقف أكثر من ست فان زاد عن ذلك وصلا أو وقفا كان لحنًا منكرا اه وقوله ولا يجوز الوقف على اله الخ أوسع فيه العبارة الداني فقال لو وقف واقف قبل حرف الإيجاب في لاله الا الله ولا اله الا أنا وما من اله الا الله وشبهه من غير عارض كان ذنبًا عظيمًا ويجب ان يرجع حينئذ الى الكلمة التي وقف عليها والا كان ذنبًا آخر فان كان ذلك الوقف سهوا أو اضيق نفس أو لمانع آخر فلا بأس به أي الرجوع حينئذ أيضا الى الكلمة الموقوف عليها والا اثم فان قصد ذلك المعنى الذي أوهم فكفر ولا يتصور ذلك القصص الا العالم

الصفات الجياد اشتاق اليها فقال ردوها على قال الشيخ محيي الدين وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل لان الشمس ليس لها هانذا كرولا الصلاة التي يزعمون وسيأتي الآية لا يدل على ما قالوه في ذلك بوجه ظاهر البتة اه وأما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي ذكره فقد نص الله تعالى انه من عدوه فانه كان على دين فرعون وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلت نفسي فأغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من أجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد وانما ذكره وكثرة يريد به ادفع ظلمه وقوله تعالى في قصته وقتلنا أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل النقاؤه في التابوت واليم والنور وقيل معناه أخلصناك اخلاصا وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فاطم عينه فقفاها ليس فيه ما يحكم عليه بالتعدي اذ هو ظاهر الوجه جائز الفعل لانه دافع عن نفسه من أتاها الا تلفها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه ولهذا الما جاءه وأعلمه الله أنه رسوله اليه استسلم وبعضهم تأوله على صكه واطمه بالجملة وفق عين حخته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف وأما الجواب عن قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فهو انه يجب على الكامل الفرار من كل شيء يؤذي بدنه أو يلحقه بالعدم وان خالف ذلك اثم وأيضًا فان في الخوف عدم تعطيل الاسباب فكان من كماله عليه السلام فراره وأما ما روى من انه عليه السلام سئل أي الناس أعلم قال أنا أعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل لنا عبد يجمع الجعيرين أعلم منك فهذا خبر قد أعلم الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم أحدًا أعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خير حق وصديق لا خلف فيه وعلى الطريق الآخر فعمله على ظنه ومعتقده لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك وقد يرد بقوله أنا أعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من أمور الشريعة وسياسة الامم وان كان الخضر أعلم بأمور آخر وانما عتب الله عليه لانه لم يرد العلم اليه وذلك والله أعلم للايقدي به فيه من لم يبلغ كماله في تركية نفسه فيها لم يرد العلم اليه نبيًا قرصته غلة فاحرق قرية النمل فاحسب الله اليه ان فرصته غلة أحرقت أمه من الامم نسبح ليس فيه ما يقتضي أن هذا النبي أتى معصية بل فعل مصلحة وصوابا يقتل ما يؤذي جنسه وانما عتب الله تعالى الى احتمال الصبر وترك الانشغاف قالوا واثم صبرتم له وخير للصابرين وأما قوله تعالى في حق نبينا عليه الصلاة والسلام عيسى ونولي أن جاءه الا على الايات فليس فيها اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام وانما فيها اعلام الله أنه ذلك المتصدي له من لا يترك وتصدية صلى الله عليه

بالمعنى وبما تقررت علم وجه انكار الاستاذ المصنف على الكيفية التي مع بعض الناس يذكرونها وكانت وسلم السبب في تأليف نصيحته التي هي أم آيات شرحها هذا وكل ما كان مغاير للكيفيات التي رويها نظامًا من درها ونظمًا تلك فوائد من درها ومن ذلك ما رأينا بعض مشايخ المغاربة يذكرونها وهؤلاء لا اله الا الله فلا بعد للمد الطبيعي بل يأتي بها على هيئة لام القسم أو التأكيد بعد لام اله حتى تكون على هيئة الى الممدودة التي هي اسم بمعنى النعمة وكذا هاءه حتى تكون على هيئة ها التنبيه الممدودة أيضا بعد لام الا الملائمة لهمزة الوصل من الله ورمعًا أسقط هو وجماعته ال من الله وأساقه هذا أيضا لحن عديد لا يصح به الذكروا غيره ويجب انكاره ومنه أيضا ما شاع وذاع وصار هو الذي تلبج به الليالي وتبرج به الاسماع وصورته هكذا لوم

الا لله بضم لام لا وواو بعد ها وتضم لام الله وابدال هائه ميماء ويكون ذلك بقصه ورقص ونصف قبل وشهيق وعنج وتمايل على خدود مرد واقفة بمحذاتهم ربما مست وبست فبست تلك الحالة وبست فهذا والعباد بالله تعالى من أوجب التسايع بذكر الله واسمه جل ثناؤه وهو لا شك من موجبات الغضب وسرعة العطب فيجب انكاره وزجر فاعليه ومنه ما رأينا من بعض مشايخ الذكرو هو ان يمدوا الامن لا اله الا الله زيادة عن الخمس ألفا التي هي منتهى مدته اثابت عنه صلى الله عليه وسلم ومدوا الامن والهواء من زيادة عن المد الطبيعي ومدوا همزة الاحتي تتولد معها بااء مطولة فيصير لا اله الا الله ولا اله الا الله ويمدوا ألف الله زيادة عن حركتين وصلوا ذلك كله لحن ومنه ما يفعله البعض أيضا عند الانتقال من حالة المد الى القصير اذ يقول (١٠٣) لا اله الا الله بقصر لام لا أقل من حركتين حتى يكون كهينة

لام القسم واسقاط ألف الله نعم سبق في اسقاط ألف الله من الاقوال ما فيه مندوحة ومنه ما يفعله بعضهم اذ يقول لا اله الا الله بقصر لام لا وزيادة ميم بعدها اله وابدال هاء الله بيم مع تخفيف اللام الى غير ذلك مما كان خارجا عن الضبط السابق فكل ذلك مما يجب على كل حاضر قادر منعه وعلى كل عارف تنبيه كل ذكره أخطأ في كيفية ذكره على تحريفه وخطئه وتصححه له على الوجه المرضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اه بلفظه وهو كلام نفيس جدا سوى ان قوله نعم سبق في اسقاط ألف الله من الاقوال ما فيه مندوحة سبق ما يفيدانه ليس فيه مندوحة قفطن وقد اعتنى بضبط هذه الكلمة المشرفة وحذر

وسلم لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واسم لا فاله لا معصية ولا مخالفة وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين ونوه بين لاهم الكافر عنده وإشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا يركى وقيل المراد بعيس ونولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فقيل معناه ضالا عن النبوة فهذا لها وقيل ضالا عن شريعته أي لا تعرفها فهذا لها وقال ابن عطاء ووجدك ضالا أي محبا للمعرفة والضال المحب ومنه قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وقوله ان انراها في ضلال مبين أي محبة بينة وقيل معنى ضالا ناسيا كما قال الله تعالى ان تضل احدا ما فتدكر احدا هما الاخرى وجعل الازهرى منه قول موسى عليه السلام فعملتها اذا وانا من الضالين أي الناسين وقال ابن عرفة أي المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد وقرأ الحسن ابن علي ووجدك ضالا بالرفع فهدى أي اهتدى بل وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فقال السمرقندي معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف يدعو الخلق الى الايمان وقيل المراد بالايمان القرائض والاحكام التي لم يكن يدرى ما قبل وأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك فالمراد به ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى بلغها وقبل شغل سره وحيثك في طلب شريعته حتى بينالك وقيل انه صلى الله عليه وسلم فعل أمور اقبل النبوة وحرمت عليه بعدها فاهتم لذلك وعدوها أوزارا ونقلت عليه وأشفق منها وأما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فالمراد به غيره من الامم بجميع العتبات الذي عاتب الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم نحو بابها النبي اتق الله لئن أشركت ليحبطن عملك فكان من قوته صلى الله عليه وسلم أنه فحمله عن أمته صولة الخطاب بالعتاب والتوبيخ فالخطاب له والمراد غيره فهو من باب قولهم اياك أعني واسمعي يا جارة كناية ههنا ذلك قرائن الاحوال ويدل على أن المراد غيره قوله تعالى ولا تسكونن من الذين كذبوا بآيات الله فانه عليه الصلاة والسلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به وأما ما رواه عثمان بن أبي شيبة بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المشركين مشاهدتهم فيسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعنده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهو حديث انكره أحمد بن حنبل جدا وقال انه موضوع أو شبهه به فلا يلتفت اليه والمعروف عنه صلى الله عليه وسلم خلافه لقوله في الحديث بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث الا تخرجن كله معه في حضور بعض أعيادهم فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم غفل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فاشهد لهم بعد عيدا وقوله في قصة بحير الذي قبله بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبي

من اللعن فيها جمع كثير من أئمة الدين منهم سيدي محمد الغمري في الجوهر الخاص وسيدي قاسم الخاني في السير والسلوك والعارف السنوسي في شرح صفراء وأبو البركات في شرح خريدته وسيدي محمد السمنودي في تحفته والمحقق السجاعي في شرح الحفيدة والعارف الشعرائي في التفهات القدسية وقد ذكر الاستاذ نصوصهم في شمس التحقيق فراجعها ان لم تقنع ففيها لك ولغيرك مقنع وكيفية ذكرها على ما استحسنته ساداتنا الخلوتية ان يبدأ بالذكري بالنبي من أسفل من جهة اليمين ويجعل له على صدره ويختتم بالاثبات على أعلى القلب في جهة اليسار لتثبت فيه أنوار الازكار واستحسن الشاذلية البداءة بالنبي من أسفل من جهة اليسار ويدور على جهة اليمين حتى يختتم بالاثبات على أعلى القلب فالخلاف في المبدء والنهاية واحدة واما الاسم الاعظم فيجب الاتيان به

على أكل الوجوه كما هو في الكتاب والسنة قال في الجوهر الخاص المسألة الثالثة والعشرون هل يشترط في الذكر بالجلالة ان تكون مفسرة الاحرف كلها الجواب نعم يشترط ذلك مادام واعيا وقال سيدي محمد الجفري في شرحه لتوسل استاذہ العارف السمان عند قوله الله يا الله يا الله * بالجماء القاصديا غوثا بعد ان تكلم على لفظ الجلالة بكلام نفيس وليحذر من قلب همزته ها ولا بد من اظهار همزته مع اسكان حائه اه وكذا قال القشاشي في ضوء الهالة في كيفية الذكر بالجلالة وقد تقدم انه لا بد ايضا من اثبات ألفه التي قبل انها في اللفظ وذلك بده مداطيبيعا وكيفية ذكره ان يرفع الذا كر رأسه الى فوق ويضرب به على صدره ولا يلتفت عينا وشملا او بالجملة (١٠٤) فقد اتفقت كلمة الفقهاء والصوفية وتطابقت نصوصهم على انه لا بد

واستحلفه باللات والعزى ليختبره لا تسأني هم افواله ما أبغضت شيئا بغيرها فقال له بحير اقب الله الاما أخبرني عما سألك عنه فقال سل عما بدا لك وأما قوله في حديث السهوحين سلم من ركعتين فقال له ذواليدين أقصرت الصلاة أم نسيت كل ذلك لم يكن وفي رواية ما قصرت الصلاة وما نسيت وقد كان أحدهما يقول ذواليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فعنه أجوبة منها أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن اعتقاده وضميره ومنها أن قوله صلى الله عليه وسلم لم أنس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه بقوله في الحديث الآخر است أنسى ولكن أنسى وأنكره على غيره بقوله بئسما الاحدم ان يقول نسيت آية كذا وكذا وانكته نسي فانكره قصرها لانه الوقع وانكر نسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي وأجرى عليه ليس كافي في الحديث اني لا نسي لاسن فحينئذ قوله لم أنس ولم تقصر أو كل ذلك لم يكن حق وصدق وقال بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفي عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن الصلاة حركات الصلاة شغلها لا غفلة عنها فان تحقق هذا لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف وقيل غير ذلك وأما حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة ورى بغيرها فابس فيه خلف في القول انما هو مترلقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكنتم لوجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن أخباره والتعريض بذكره لانه يقول تجهز والغزوة كذا أو وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف وأما ما ورد لوتر كنتموها الصلحت لما رآهم يلقيهمون التخل فتروها فشاصت فابس اخبارا كاذبا بل خرج مخرج الانشاء والسر جي أي كان في رجائي ذلك والانشاء لا يتصف بصدق ولا كذب وعدم معرفة الانبياء بأحوال الدنيا لا بعد نقصا كما أشار له صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة بقوله أنتم أعلم بأمر دنياكم لكن هذا في النادر لا الكثير المؤذن بالبله والغفلة وسبب خفاء بعض أحوال الدنيا على الانبياء والاولياء ما غلب على قلوبهم من عظيم مشاهدة الله تعالى ولولا ذلك لكانوا اعرف الناس بأمر الدنيا وفي الحديث لي وقت لا يسعني فيه غير ربي لكن قال بعض العارفين مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تزايد كماله وصار يدبر أمر الدنيا والآخرة ولا تشغله مشاهدة الله عن ذلك وذكر السيوطي أنه صلى الله عليه وسلم كان مكفيا بالاقبال على الحق والخلق معاني آن واحد لا يحجب به الخلق عن الحق وأما قوله تعالى حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف فعناء ما قالته عائشة رضي الله عنها ما عاذ الله ان تظن الرسل ذلك برها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استبأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من

في الذكر من النطق بالاسماء كما وردت في الكتاب والسنة لا يجوز غير ذلك وصرح في المدخل بتأديب من يلحن في الذكر وأما حديث سين بلال عند الله شين فلا أصل له قال سيدي محمد الزرقاني في مختصر المقاصد حديث سين بلال عند الله شين باطل لا أصل له بل كان فصحا اه قال المحقق الامير في التناجى نعم المأخوذ عن حسه الغائب عن نفسه كل ما جرى على لسانه لا لوم عليه فيه وانما كلامنا في هؤلاء الذين يتعمدون ذلك وهم باختيارهم لم يخرجوا عن حد التكليف وتطرا لهم مواجيد نفسانية يتخللونها وارادات رجائية كلاله ما كل وجد محمود الا اذا ورد على طريق الشرع المحدود اه وبرحم الله سيدي عبد الرحمن الاخضرى حيث قال

ومن شروط الذكر ان لا يسقطا * بعض حروف الاسم أو يفرطا في البعض من مناسك الشريعة اتباعهم عمدا فتلك بدعة شنيعة والرقص والصراخ والتصفيق * عمداد بذكر الله لا تليق وانما المطلوب في الاذكار الذكر بالشعور والوقار وغير ذلك كتنفيسه * الامع الغلبة القوية فواجب تنزيه ذكر الله * على اللبيب اذا كرا لاه عن كل ما تفعله أهل البدع * ويقتدى بفعل ارباب الورع فتصدرا بانفرقة ان ذكروا * تبتعدوا وربعافد كفروا وصنعوا في الذكر صنعا منكرا * صعبا جاهد هم جهادا كبيرا خلوا من اسم الله حرف الهاء * فألحدوا في أعظم الاسماء لقد أبوا والله شيبا اذا * تخومنه الشائحات هذا والالف المحذوف قبل الهاء * قد أسقطوه وهو ذوخفاء

وغرهم اسقاطه في الخط * وكل من يتركه فخطى
تقرهم مذاكرة طبعه * سيها حركة نفسه
وزعموا ان لهم احوالا * وانهم قد بلغوا الكمالا
حاشا بطا القدس والكمال * تطوه حوافر الجهال
والجاهلون كالخير المؤكفة * والعارفون سادة مشرفة
وقال ايضا وقال بعض السادة المتبعة * في رجزه جوية المبتدعة

(١٠٥)

قد غيروا اسم الله جل وعلا * وزعموا نيل المراتب العلا
فزعموا ان لهم امرازا * وان في قلوبهم انوارا
والقوم لا يدرون ما الاحوال * فكونها مثلهم محال
قد ادعوا من الكمال منتهى * بكل عن تحصيله اولوالنهي
وهل يرى بساحل الانوار * من لج في بحر الظلام ساري
ويذكرون الله بالتغيير

ويشطحون الشطح كالخبر
وينجون النج كالكلاب
طريقهم ليست على
الصواب
وليس فيهم من في مطيع
فلمعنه الله على الجميع
وقال في المورد

ولا تكن في الذكرا مثل
الكلب
ولا الاقيل يا مريد القرب
والاقيل الفصيل وزنا
ومعنى والانتى اقبلة
والجمع اقال بالكمه وقيل
الاقيل الفتى من الابل
وقيل هو ابن نعمة أشهر
أو غانية وقيل هو الصغير
من الغنم ففوائد في الاولى
قال الشاعر في المنع
السنة اجمعوا على انه يجب
على المريد الجهر بالذكر
لان ذكر السر والهوى يبي
لا يقبده رقبته لكن يبي
ان يكون برفق حتى لا يقر
صوته الثانية قال فيها ايضا
يجب على المريد ان يذكر
بقوة تامه بحيث لا يبقى
فيه منسع وقد قالوا اذا

اتباعهم كذوبهم وقبل ان الضمير في ظنوا على الانباع لا على الرسل وبهذا المعنى قرأ مجاهد
كذوب بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بنصب العلماء فكيف الانبياء وقوله
تعالى وقال الذين كفروا والرسول لهم لنخرجكم من ارضنا أو نعودن في ما نشاء قال بعد عن الرسل قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكك عليك لفظه العود فانه قد أتى في
كلام العرب لما ليس له ابتداء كما جاء في حديث الجهميين عادوا حيا ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول
الشاعر
تلك المسكارم لا قعبان من لبن * شيبا عجا فعا دأبوا
فان قلت فاذا انقبت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم الذنوب والمعاصي فامعنى ما تقر في القرآن
والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكأنهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك أنهم عليهم الصلاة
والسلام لشرف مكانتهم عند الله تعالى وزيادة معرفتهم بعظم سلطانه وقوة بطشه اشفقوا من
المواخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم كصغرهم في عالم ينهوا عنه ولا أمر واه أوتريدهم من أمور الدنيا
المباحة أو محذور ذلك فهي ذنوب بالاضافة الى على منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لا أنها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فهي على حد قولهم حسنات الابراش سيات المقربين قال بعض
المستكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف وقال العارف بالله سيدي
عبد العزيز الدري بنى رضى الله عنه لا يجوز قطع نسبة الانبياء الى الذنوب على حد ما تعتقله نحن وانما
سمهاها الله تعالى في حقهم معصية وخطيئة وذلك ان مقامهم الرفع لا ذوق لولي فيه ولو ارتفعت درجته
فضلا عن غيره من أمثاله وذلك لانهم معصومون من الوقوع في ذنوبنا وغاية خطاياهم انما هو مثل
نظرة الى مباح أو كلمة رانحة رعونة ومكرهه باطنها علم وصلاح مثل قول ابراهيم عليه السلام في
معرض اقامة الحج على قومه بل فعله كبيرهم هذا فاستلهم وكما وقع من قوله اني سقيم حتى لا يخرج مع
قومه الى ما دعوه اليه من الله واللعب أى ما الى السقم ونحو ذلك اه وفي البواقيت عن ابن
العربي اعلم انه لا يسترط في استغفار الا كابران يكون عن ذنب وقع وانما استغفارهم من خوف ان
يبدو منهم ما كان ينبغي ستره من الاحوال التي لم يؤمر واذا كرهها قومهم اه وقيل ان استغفارهم
وتوبتهم انما هو على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالنقص صير شكر الله على نعمه كما
قال عليه الصلاة والسلام أفلا اكون عبدا شكورا قال الحرث بن أسد خوف الملائكة والانبياء
خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل انما فعلوا ذلك ليقتدى بهم وأيضا فان في التوبة
والاستغفار معنى آخر لطيفا أشار له بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال تعالى ان الله يحب

(١٤ - الكشف الرباني)

ذكر المريد ربه بقوة وعزم طوبت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع
في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر أو أكثر الناشئة الصحيح ان الذكرا في الجماعة أفضل لانه أشد تأثيرا في رفع الحب فقد شبه الحق
تعالى القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة جاءة لان قوتهم أشد من قوة شخص واحد ولانه من باب التعاون على
البر والتقوى هذا ما ذهب اليه الجمهور من المحققين كالامام الغزالي والمتنولي والحاظ السيوطي والعارف الشعراي والسيد
البكري والشمس الحفنى والقطب الدردري وغيرهم من الاكابر وأعظم هؤلاء قدوة وأيضا فالسنة تشهد بذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من قوم يجتمعون يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور اليكم فقد بدلت سيئاتكم حسنات وقال صلى

الله عليه وسلم يجالس الذكركرتل عليهم السكينة وتخف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويدكرهم الله على عرشه وقال اذا هم رمى
برياض الجنة فارتعوا فقالوا يا رسول الله وما رايض الجنة قال خلق الذكروقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه اناخذ ظن عبدي
في وانا معه ان ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاذ كرتي في ملاذ كرتي في ملاخي من ملته وقال لان اجلس مع قوم
يذكرون الله بعد صلاة الصبح الى ان تطامع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس وقال سيعلم اهل الجمع من اهل الكرم قيل
يا رسول الله ومن اهل الذكر قال اهل مجالس الذكرواخرج الامام احمد في الزهد عن ثابت قال كان سلمان في عصاية يذكرون
الله فرأى صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال اني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت ان أشارككم فيها ثم (١٠٦)

قال الحمد لله الذي جعل في
أمتي من أمرني ان أصبر
نفسى معه وأخرج مسلم
واترمذى وحسنه عن
معاوية رضى الله عنه
ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج على حلقة من
أصحابه فقال ما أجلسكم
قالوا جلسنا نذكر الله
ونحمده فقال أنا في جبريل
فأخبرني ان الله يباهى بكم
الملائكة وقال صلى الله
عليه وسلم غنية مجالس
الذكر الجنة قال العزبن
عبد السلام وهذا الحديث
وأمثاله يلحق بدرجة
الامر لان كل فعل مدحه
الشارع أو مدح فاعله
لاجله أو وعد عليه بخير
عاجل وأجل فهو مأثور به
وأصرح من هذه ما رواه
الاعمش عن أبي صالح عن
أبي هريرة وأبي سعيد
الخدري عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله عز
وجل ملائكة سياحين في
الارض فضلا عن كتاب

التواين فأحداث الانبياء التوبة والاستغفار والابانة والابوة في كل حين استعداء لمحبة الله
والاستغفار فيه معنى التوبة وأما حديث انه ليغان على قاي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة
فقد أسلفنا عن القشيري انه لطلب السر عند سطوات الحقيقة وقيل انه لاجل الترفي في المقامات
فكان يستغفر من كل مقام ترقى عنه وثم مقام رفيع وارف وكن الجنة يد يقول ان المراد انه ليغان
على قلبه مما طلعت عليه مما يقع لا متى بعدى من الخائفات فاستغفر الله لهم ويروى عنه لولا انه
حال النبي صلى الله عليه وسلم لتكاثرت فيه ولا يتكلم على حال الامن كان مشرفا عليه وجات حالته
صلى الله عليه وسلم ان يشرف على نهايتها أحد من الخلق وسأل شعبة الاصحى عن معناه فقال عن
يروي ذلك الكلام فقيل له عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كان على غير قلب النبي صلى الله عليه
وسلم فسرت لك وأما قلبه صلى الله عليه وسلم فلا أدري فكان شعبة يتعجب من أدبه في ذلك هذا تنفج
المقام فأجابه نصب عينيك وعض عليه بناجذيك فاني لم أرم أن أشبع فيه الكلام من أنه الكلام
ولذلك أرخيت فيه للقلم الزمام فقف يا أخي عند حدك والزم الادب مع صفوة الله وخيرته من خلقه
ولا تستغل أعراضهم بما ذكره المؤرخون عن اليهود الذين غيروا وبدلوا وحرفوا الكلم عن مواضعه
وان نقله بعض المفسرين فقد قال الشيخ محي الدين يجب قطعاً تنزيه الانبياء مما نسب اليهم بعض
المفسرين من الطامات الكبرى مما لم يحج في كتاب ولا سنة صحيحة وهم يزعمون انهم فسر واقصصهم
التي قصها الله تعالى علينا وكذبوا والله في ذلك وجاؤافيه بأكبر الكائن كقولهم في قصة داود
عليه السلام انه نظر الى امرأة أوريا فأعجبته فأرسله في غزاة لموت فبأخذها وبعثه دون على
تأويلات فاسدة وأحاديث واهية نقات عن اليهود فاستحلوا أعراض الانبياء وملؤا تفاسيرهم من
ذلك والداهية العظمى جعلهم ذلك تفسير الكلام الله فن أورد مثل ذلك في مجلسه من الوعاظ مقته
الله والانبياء والملائكة لكونه جعله دليلاً ومهاد المن في قلبه زيف يدخل منه الى ارتكاب المعاصي
ويحجج بما سمعه منه في حق الانبياء ويقول اذا كان الانبياء وقعا في مثل ذلك فن أكون أنا وحاشا
الانبياء كلهم عن ذلك فوالله لقد أفسد هذا الواعظ الامة وعليه وزر كل من كان سبب الاستهانة
بما وقع فيه من المعاصي وقد ورد انه لا تقوم الساعة حتى يصعد الشيطان على كرمي الوعظ ويعظ
الناس وهو لا من جنوده الذين يتدعونهم اه لمخصا وهو كلام حسن جدا ما أحلاه وأبرده على
كبدى ودليل وجوب الامانة لهم عليه الصلاة والسلام انهم لو خافوا به فعل منهى عنه لكما مؤورين
به لانه تعالى أمر نابتاعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وهو تعالى لا يأمر بالفحشاء والمنكر واذا
وجبت لهم الامانة (فيستحيل) عليهم (ضدها) وهو (الحيانة) بفعل منهى عنه في تنبيهه كذا ذلك

الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا واهلوا الى بغيتكم فيحيثون فيحفون بهم الى السماء فيقول
الله تبارك وتعالى أي شئ تذكرون عبادي بصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى
وهل راؤني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لوراؤني فيقولون لوراؤنا لكناؤنا أشد تسبيحا وتحميدا وتعبيدا فيقول لهم من أي شئ
يتعبدون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل راؤنا فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لوراؤنا فيقولون لوراؤنا لكناؤنا أشد
هر بامناؤنا أشد نفورا فيقول الله عز وجل وأي شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل راؤنا فيقولون لا فيقول تعالى فكيف
لوراؤنا فيقولون لوراؤنا لكناؤنا أشد عليها صا فيقول جل جلاله اني أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما

بما حاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقي جلوسهم ذكره في الاحياء وفيه ان ابا عمار الزاهد رأى مسكنة الطفارية في المنام وكانت من المواظبات على خلق الذكرف قال مرحبا يا مسكنة فقالت هيأت هيأت ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال هيبة فقالت ما تسأل عن أبج له الجنة بخلافها فقال وبم ذلك قالت بمجاسة أهل الذكرفا نكار صاحب المادخل لخلق الذكرف وجه له هذه الاحاديث على خلق العلم لان فيها تذكرا للاحكام بعيد ولا سيما في مثل الحديث الاخير نعم لوقيل بدخول خلق العلم في خلق الذكرف لكان غير بعيد فقد قال النووي ولا تحصر فضيلة الذكرف في الشيع والتهليل والتعميد والتكبير ونحوها بل كل عامل له تعالى بطاعة فهو ذا كرتة تعالى قاله سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه وغيره من العلماء انتهى الرابعة لا بأس

(١٠٧)

بالاستراز والتمثيل في الذكرف لما رواه الحافظ أبو نعيم عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تعالى يملوا يميننا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم يرجع الى وراء ذكره الشمس الحفنى في رسالته نقلا عن الشعراني في الاجوبة المرضية وروى عن رجل من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال صليت خلف علي رضى الله عنه الفجر فلما سلم انتقل عن يمينه وعليه كآبة فكثرت حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما رأى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصعدون شعا غبرا صفرا قد بانوا لله سجدا وقياموا يتلون كتاب الله يراوون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا

تجيب العصمة للملائكة جميعا المرسلين منهم وغيرهم على الصحيح لقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله كرام بررة ونحو ذلك من السمعات ولا دليل على تخصيصه بالمقرين منهم والمرسلين وأما قصص هاروت وماروت وما ذكره فيها أهل الاخبار ونقله المفسرون فقد قال في الشفاء ان هذه الاخبار لم يرونها في الاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو شئ يؤخذ بقياس وهذه الاخبار من كتب اليهود وادعوا انهم كانوا من الآتية من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وهاتين خبرين من ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فنقول اختلف أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان أو انسانان وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين بالفتح أو ملكين بالكسر وهل ما في قوله وما أنزل على الملكين نافية أو موصية فأكثر المفسرين على ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان علمه كفر فن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهم للناس تعليم انذار بقول ان لمن جاء يطلب تعليمه لا تفعل كذا فانه يفرق بين المؤمن والمؤمن وزوجه فعلى هذا دفع الملوك طاعة وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت واما ما يعلمان الناس السحر فقال نحن نترجمهما عن هذا فقرأ بعضهم وما أنزلنا على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهم ما يريدان ما نافية وهو قول ابن عباس وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعله الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود وما أنزلنا على الملكين قبل جبريل وميكائيل بل ادعى اليه وادعاهما المجدى به كما ادعوا عليه على سليمان فأكذبهم الله في ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يبايل هاروت وماروت وهاروت وماروت بدل من الشياطين وقال الحسن هما علمان من أهل بابل وقرئ وما أنزلنا على الملكين بالكسر وكذلك قرأ عبد الرحمن بن أبزي ولكنه قال الملكان هناداود وسليمان فتكون مانافية بخلافها على قراءة الحسن فانها موصية وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فسخرهما الله ومارو وامن الاخبار ان خلقا من الملائكة أمروا ان يسجدوا لادم فأبوا فخرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجده من ذكر الله الا ابليس فهي أخبار لا أصل لها فلا تستعملها واقما ابليس فهو من الجن قال تعالى الا ابليس كان من الجن والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب اه ملخصا (وواجب لهم) أى للرسول عليهم الصلاة والسلام (تمام) أى كمال (الفتنة) بالكسر حدة العقل وذكاؤه لانهم أرسلوا لاقامة الحجج وابطال شبه المجادلين والدليل على ذلك قوله تعالى حكاية عن قوم نوح يافوخ قد جادتنا فأكثرت جدنا وقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه والاشارة عائدة على ما احتج به على قومه من قوله فلما جن عليه الليل

ذكره الله مادوا كما عبيد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تسبب ثيابهم وكان القوم ياتون افاقيني منى من حوله ذكره في الاحياء في باب المجاهدة وقيل روح الحب المشوق كالغصن المشوق كالحارث به نسمة لطيفة أو جيت له حركة ظريفة كما قيل اهتز عند غنى وصلها طربا * ورب أمنية أحلى من الظفر وقال الشاعر واني لتعروني لذكري الهزة *

كما تنفض العصفور باله القطر بل في حاشية المحقق الامير على شرح المختصر لعبد الباقي ان الرقص اختلف فيه الفقهاء فذهبت طائفة الى السكراته منهم القفال وذهبت طائفة الى الاباحه منهم امام الحرمين والعماد والسهرو ردى والرافعي والغزالي واحتجوا بما رواه عائشة رضى الله عنها في الصحيح من رقص الحبسة بالمسجد يوم عيدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهما فوضعت

رأىها على منكبه قالت فجعلت انظر اليهم حتى كنت أنا الذي انصرف عن النظر اليهم وان زيدا وجعفرًا وعليهما جملوا ما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشئ فقال لعلي أنت منى بمنزلة هرون من موسى وجعفر أشبهت خلقي وخلقى ولزيت أنت منا ومولانا وكفر فيها نفع لا عن أبي المواهب المتأني الشاذلي أنه سمع من غير واحد عن الشيخ فاضى القضاة شمس الدين البساطى رحمه الله تعالى أنه كان يرقص في السماع وهو من أعيان أئمة المالكية لكن ينبغي أن يقيد الرقص بما ليس فيه تن وتخت الخامسة لا بأس أيضا في مجلس الذكر بإنشاد الشعر المحرك للأحوال السنية الجاذب إلى الحضرة الإلهية بل هذا إلى الطلب أقرب في فتاوى البرزلى مانصه وأما سماع الانشاد المحرك (١٠٨)

إليه عند الفتور وسامة القلوب لأن الوسائل إلى المندوب مندوبة اه وفي الفتاوى الخيرية للعنفة ما لفظه مثل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن السماع الذي يعمل في هذا الزمان في مجلس الذكر فأجاب بما صورته سماع ما يحرك الأحوال السنية المذكورة بالأثر مندوب إليه اه وفي حاشية الصاوى على شرح الخريدة مانصه وكل شعر فيه النبوة أو الإسلام أو الحكم أو الزهد أو مكارم الأخلاق أو حث على طاعة أو اجتناب معصية أو ناشؤه وإنشاده واستماعه طاعة لأنه وسيلة إلى طاعة فقد صرح المصطفى صلى الله عليه وسلم كان له شعراء يصنعون اليهم في المسجد وغيره منهم حسان وابن رواحة اه وقال الحق الامير في شرحه منظومة السجاعي في العروض

إلى قوله وهم مهتدون وإذا وجب لهم تمام القنطة (فيستحيل) عليهم (الضعف في الروية) أي النظر والفكر كما قال في القاموس زويت في الأمر نظرت وفكرت والاسم الروية اه وأعلم أن هذا الواجب مختص بالرسول عليهم الصلاة والسلام وأما الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالواجب لهم القنطة لا كمالها وكذلك الصدق لأن المراد به كما تقدم الصدق في دعوى الرسالة وفي تبليغ الأحكام ولا خفاء في اختصاص ذلك بالرسول وكذلك أيضا التبليغ للأحكام خاص بهم حتى على رأى من يقول يجب على الانبياء تبليغ نبوتهم فانه تبليغ نبوة لا تبليغ أحكام وأما الأمانة فاه غير مختصة بالرسول فعلم أن الواجب في حق الرسول عليهم الصلاة والسلام الصدق وتبليغ الأحكام والأمانة وكمال القنطة والمستحيل ضدها والواجب في حق الانبياء الأمانة وانفطانه وتبليغ النبوة على ما قيل ويستحيل ضدها قنطة ومن لم يفرغ من الواجب والمستحيل في حق الرسول شرع يتكلم على الجائز في حقهم وفي حق الانبياء فقال (وجائز في حق كل الانبياء) ولورسلا (كلا كل) الكاف اسم بمعنى مثل مبتدأ خبره جائز أو فاعل سد مسددا خبره على حد فائز أو لورشد يعني أنه يجوز في حق جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام الاكل وما مثله من الاعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالشرب والنوم والجوع والمرض الخفيف ومنه الانغماء وقيد بعضهم بغير الطويل بخلاف الجنون قلبه وكثيره والجذام والبرص والعمى والسواد وغير ذلك من الأمور المنفرة كدناءة الأنبياء وعهر الأمهات والغظة والغفظة وكذلك الأمور المحسنة بالمرء كالأكل على الطريق والحرف الدنيئة كالحجامة وكل ما يحل بحكمة البعثة من أداء الشرائع وقبول الأمة ولم يثبت أن شجيا كان ضربه أو ما كان يعقوب فهو حجاب من توصل إليه وقع وهذا ارتد بصيرا لما جاءه البشير وما كان بأبواب من البلاء فكان بين الجلد والعظم فلم يكن منفرا وما اشتهر في القصة من الحكايات المنفرة فباطل لأصل له ويجوز عليهم السهوف في الأفعال البلاغية كالسهوف في الصلاة للتمريض ولا يجوز عليهم في الأخبار بلاغية نحو الجنة أعدت للمتقين أو لا كقام زيد وقعد عمرو وأما النسيان فهو ممتنع في البلاغيات قبل تبليغها أقوليه كانت أو فعلية جائز بعد التبليغ بشرط أن يكون من الله كما ورد في أنسى ولكن أنسى الأول يفتح الهزئة وسكون التون مخفف السين والثاني بالضم وفتح الذون مشددا السين وهو معنى فلا تنسى إلا ما شاء الله وأمانسيان الشيطان فتستحيل عليهم إذ ليس له عليهم سبيل ومن هنا ما احتمل نبي قط وأما خروج المني من امتلاء الأوعية فجائز وقول يوشع وما أنسانيه إلا الشيطان أن تواضع منه أو قبل نبوته وعلمه بحال نفسه والأفوه رجائي بشهادة ذلك ما كنا نبغ ووسوسة الشيطان لا آدم بتقيل ظاهري والممنوع اغماؤه ولعبه

ولا يذم الشعر بما ورد وما علمناه الشعر وما ينبغي له فان ذلك لحكمة أصالة السنة السنية حتى لا يعبأ ببواطنهم بقولهم شاعر وقد كان يعجبه ويطلبه ويصني إليه ويجيز عليه ولا ينحو قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون الآية فبعد ذلك إلا الذين آمنوا قال ابن رواحة رضي الله عنه علم الله أني من الشعراء فقال ذلك ولا بما ورد أيضا لأن يمتلي جوف أحدكم فيخاخره من أن يمتلي شعرا فان ذلك لعوارض نهي الشاعر عنها كذم من لا يذم أو مدح من لا يمدح والافتقار وردان من الشعر لحكمة وان البيان لصرا وروى الديلمي في الفردوس تعلموا الشعر فانه يعرب ألفتكم وروى فيه أيضا تعلموا من الشعر حكمه وأمثاله نقلهما المناري في كنوز الحقائق وفيه أيضا لابن داود والترمذي والنسائي وابن ماجه الشعر كلام خسنه حسن وقبحه قبيح وقد فعله

الافاضل قد بما وجدنا اه بحروفه وقدروى ابوطالب المكي في كتابه با-سناده ان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وفي الرسالة
الشعرية وأما صوت طيب بشعر موزون فقد صحت الاخبار وتواترت الا تاريا نشاد الاشعار بالاصوات اللطيفة بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى عن الجنيد انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ما تقول في السماء الذي يفعل ويحصل
منا الحركات فيه فقال ما من ليلة الا رأيتهم معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا به وسئل ما بال أممك اذا سمعوا القرآن
لا يتواجدون بخلاف ما اذا سمعوا المربعات فقال القرآن كلام الله (٢٠٩) وهو صعب الادراك والرباعيات

كلام المحبين المخلوقين وقال
في حل الرموز واعلم انه
قد حضر السماع وسمع
وما قنع بالسماع حتى
كشف القناع وتواجد
وتحرك كثر من الاكابر
والمشايع والتابعين وسمع
من الصحابة عبد الله بن
جعفر وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن الزبير
والمغيرة بن شعبة ومعاوية
 وغيرهم رضوان الله عليهم
وممن قال بالاباحة من
السلف مالك بن أنس
وأهل الحجاز أجمع يبيحون
الغناء وأما قول الامام مالك
وقد سئل عنه أمن الحق
هو قيل له لا قال فاذا بعد
الحق الا الضلال وقول
عبد الله بن المبارك ان
السماع ينبت النفاق في
القلب وقول بعض السلف
ان السماع رقية الزنا
وتحذ ذلك فلا يؤخذ على
اطلاقه بل هو محمول على
ما هو كالأوقع في هذه
الازمنة من التفاحش به

ببواطنهم وفي الباب السادس من ميثاق الشعراني وسميته يعني سيدي عليا الخواص أيضا يقول لم
يعصم الله الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم فقط فهو يلقي اليهم
ولا يعملون بذلك لعصمتهم أو حفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا به وآما
قوله فأنا انساه الشيطان ذكره بالضمير لاحد صاحبي السجن وربه الملاك أي أنساه الشيطان ان يذكر
للملك شأن يوسف عليه السلام وأما قول موسى في ذكره هذا من عمل الشيطان فانه ورد على
مورد مستمر كلام العرب من وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل بالشيطان كما قال صلى الله عليه وسلم
فلما قتله فانه شيطان وأما قول أيوب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فنقل في الشفاء ان الذي
أصابه به الشيطان ما وسوس به الى أهله وانه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذي أمره
وأنبي الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وأمره ليتلهم ويثبتهم ودليل جواز الاعراض
البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم مشاهدة وقوعها بهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ
والانغيارات انما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمساكلة
الجنس اما ببواطنهم فتزهره عن ذلك متعلقة بربهم وقد قال عليه الصلاة والسلام ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وقال اني است كهيئتكم اني أبيت بطعمي ربي ويسقيني فأخبران سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهو ونوم لا يحل منها شيء
باطنه وفي المنن كان معروف الكرخي يقول لي ثلاثون سنة في حضرة الله ما خرجت فانا أكلم الله
دائما والناس يظنون اني أكلمهم اه فاذا كان هذا حال أحد أتباع النبي فما ظنك بحاله صلى الله عليه
وسلم (ثقي) بما قلته لك من انه يجوز عابهم الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم
العلية (واطرح) عندك (سبيل الاغصيا) عنهم اليهود والنصارى وجهلة العرب فان اليهود
جوزوا عليهم النقائص والمعاصي فوصفوا موسى عليه السلام بالادرة وداود عليه السلام بالحسد
لأوربا على زوجته وربما أدخل بعض كذبة المؤرخين وجهلة المفسرين بعض ذلك في كتبهم
فافتن به من يطالع من الجهلة نسأل الله العافية من زلة من يقتدى به فانه يزل برأيه عالم كثير
والنصارى جوزوا انصاف الرسل بصفات الالهية فقالوا بالاتحاد كما تقدم وجهلة العرب زعموا ان
الرسول لا يكون الا بصفة الملائكة فلا يأكل ولا يشرب ولا يجامع ولذا قالوا أبشروهم وننا ابشرا منا
واحد اتبعه وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فرد الله عليهم بقوله وما أرسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليا كانوا الطعام ويمشون في الأسواق والحكمة كما أشار اليه الشعراني
في اليواقيت والجواهر ان الارسل اختبار وانما يكون ببعضهم وأيضا عامة الخلق لا يمكنهم

واخراجه عن قانون الادب من ذكر الخلد والقدور والشعور والنحور والاعطاف والاراد في هذا لا يخالف أحد في منعه خصوصا
في حق من هو مولع بالشهوات ولهذا قال في النتائج وأما اذا غنى لهم منشد حالة الذكرفهناك راعوا ألحانه وحركاته وجعلوا الذكربا
للهورى في نزهاته أفلا يعلمون ان كلمة الله هي العليا ولذا كبرالى ان قال ويشغلون عن الذكر بسماع مغاني الشعرو يتأثرون
والشعراء يتبعهم الغاؤون أفلم يسمعوا حديث أنا جليس من ذكرني فن هذا الذي يقول أنا ملك الملوك والالهة الكبيرة المتعال
أولا ينظر الانسان كيف يجالس ويذكره وهو يقول اذكروني اذكروني فتمتنظر كيف ذكرته لتعلم كيف يذكره ويرحم الله
شيخنا العدوي حيث نهى عن الانشاد حالة الذكربسدا هذه المفساد وان كان أصل من استحسنه على حد الادب من الشيوخ لم يخرج

عن حسن المقاصد ولكمهم تفاخسوا به حتى ألحقوا الذكركم بالمعاني وصاروا يتخذونه في الليالي والافراح وغيرهما فرجة كالملأهى اه
اذا علمت ذلك فلا تنبغى مجاوزة الحد في الانكار على الذاكرين في الانشاد والاهتزاز في الذكركم مطلقا كما ولع به كثير من طلبة العلم فان
العدل صفة الاكابر قال العارف الشعرا في البحر المورود اخذ علينا اليهود انهم جميع اخواننا بتعظيم الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات من حيث نسبتهم الى محاسبة الحق تعالى في قوله انا جليس من ذكرنى وجليس الحق تعالى لا ينبغي لمن له دين ان يتعرض
بالاذى وينوى له سوءا في حين من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا في حق المسلمين فهو في حق الذاكرين اوجب وأوجب تعظيما
لله عز وجل وفي الحديث الصحيح (١١٠) من عادى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة فقبل لرسل الله صلى الله عليه

الارشاد الروحاني المحض على اشارة قوله تعالى لو كان في الارض ملائكة يشكون مطمئنين لزلنا عليهم
من السماء ما انكار سولا أى لا يمكن في سنة الله تعالى ارسال الملائكة الى امن هو من جنسه أو من خصه الله
تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالرسل فانهم وسائط بين الله وبين خلقه فظواهرهم
وأجسادهم متصفة بصفات البشر طارئة عليها ما بطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت ونعوت الانسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من صفات البشر متعلقة بالملا
الاعلى متشبهة بصفات الملائكة لا لمحة لها بعجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كظواهرهم لما طاقوا الاخذ من الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخاطبةهم كما
لا يطيقه غيرهم من البشر لو كانت أجسادهم وظواهرهم متشبهة بنعوت الملائكة وبخلاف صفة
البشر لما أطاق البشر مخاطبتهم والاخذ عنهم كما تقدم في تنبيهات في الاول في نزول الاعراض
البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام فوأتد منها تحقيق بشريةهم وارتقاء اللبس على أهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا عما يظهر من الخوارق على أيديهم من ضلال النصارى بعبسى ومنها تعظيم أجورهم
عند الله تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام لي في حتى هذه أجران أجر بالمصيبة وأجر بالصبر عليها
وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعظ وعكاشد يدافقتك التوعل
وعكاشد يدافقتك لأجل اني لا وعل كايوعل رجلان منكم قلت ذلك ان لك من الاجر من بن قال
أجل ذلك كذلك وهو تعالى وان كان قادرا على ان يفعل بهم ذلك من غير ابتلاء الا أن حكمته
اقتضت ترتب ذلك على الابتلاء لا بسئل عما يفعل ومنها التشرع كما علمنا أحكام السهو عن الصلاة
من سهوه صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في المرض والخوف من فعله عليه الصلاة
والسلام حال ما ذكر فان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول ومنها التسلي عن الدنيا بالنظر في أحوال
هؤلاء الكرام على الله ومنها التنبيه على حقارتها وخساسة قدرها عند الله تعالى كما قال عليه الصلاة
والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرة ماء الثاني اختلف في
عدد الانبياء والرسل فقيس ان الانبياء خمسة وعشرون ألفا وقيل انهم ألف ألف ومائتا ألف
وقيل انهم ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل انهم مائة ألف وأربعة وعشرون
ألفا وأما الرسل فقيس انهم ثمانمائة وثلاثة عشر وقيل وأربعة عشر وقيل وخمسة عشر والصحيح
عدم حصرهم في عدد لانية منهم من قصصنا عليهم ومنهم من لم نقصص عليهم ولا يخرج عنهم من
هو منهم أو يدخل فيهم من ليس منهم قال بعضهم

وعند الانبياء فلا نزاهة * لخوف وقوعنا في الاجتناب

وسلم برسول الله من هم
الاولياء فقال هم الذين
اذا رؤوا ذكرا لله عز وجل
لادانهم عليه بالصفات
التي تخلقوا بها فأول ما
يقابلهم الرائي تنعكس
الاشعة منهم اليه فيذكر
الله تعالى بعد ان كان
خافلا الى ان قال ثم اعلم
يا أخى ان هؤلاء الفقراء
الذين يقع من الناس الاذى
اهم لو كانوا منتسبين الى
أحد من الامراء ما تجزأ
أحد ان يؤذيهم احتراماً
لوجهه فانه أولى وأجل
بمراعاة أهل حضرته
وأطال في ذلك فانظره ان
شئت وقال في الانوار
القدسية لا ينبغي لأحد
أن يعترض على أحد فيما
هو منسوب الى الحق
سبحانه وتعالى أو رسله كن
يعترض على الذاكرين
الله كثيرا والمسيحين
والنابين لكلام الله تعالى
أو المصلين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو أصحاب

وجاء

الاوراد واغاد كرت لك ذلك ونهتلك عليه لان نعت طلبة العلم كثير الاعتراض على الذاكرين

ويقولون الاشتغال بالعلم أفضل ولا يتأملون المراد من العلم ماذا ويخرجون على من بات ذا كرامة القدر الى الصباح ولم يتحرك
أحد منهم ولا قال لا اله الا الله ولا قال اللهم اغفر لي وأى غرور فوق هذا ولا يسود الخلق عند الله الا بالعمل الخالص وكيف يقاس
من يعلم ان في الناحية الفلانية بحر اعم يغترف منه ليلانوارا ويسقى الناس وقد نهت شخصه للذكرك ليلية القدر وكانت ليلية جمعة فرفع
رأسه واضطجع ونام وقال نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل وباليته سكت فكل علم لا يزداد العبد به هدى لم يزد به من الله الا بعدا
وكل علم لا يزهلك في الدنيا ويرغب في الآخرة لا يزداد بالبحر فيه الا قساوة ودعوى وتكبر وازدراء للعلى وقد استغنى شخص

(1 1 1)

وقد قال الله تعالى انجليس
من ذكرك في فكيف يكون
جليس الله تعالى ممن
لاهمة له ولا مرواة وقد
وصل الى أعلى الهمم لان
أعلى همم العارفين ان
يتوالى عندهم الحضور
والانس بالله تعالى ومراقبته
والحياء منه فالزم الادب
مع الذاكرين رضى الله
عنهم وعن المعتقدين فيهم
أجمعين اه باختصار وقد
ورد ما عدا اني أذكر مثل من
عادى الذاكرين وقال
صلى الله عليه وسلم ليس
أحد أبغض عند الله ممن
كره الذكر والذاكرين
السادسة اذا جاء المرید ولم
يجد الذكراً فقام قبل بد
استأذنه ان كان وسلم على

اخوانه ثم جلس متأدبا وان وجد الذكرا فأنما قال في سره دستور يا أهل الطريق دستور يا أهل القدم ود
مرعاة الوفاق في الاصوات علوا وخفضا وتحسين قراءة الورد وقفا وسجعا لان في ذلك نشاطا للنفس ولله
للاشيطان ولا يكثر أحد هم الالتفات ولا يعبث بالحيمته ولا يبدعه ولا يشوبه لانه في حضرة الله عز وجل واذا
لهم الذكرا ويرفعه أو يخفضه أو يحتمه قال دستور يا الله بقلبه والاقصار في المجلس أولى من التطويل
فيه نصيب مالم يحصل لهم خشوع ولذة والا طول فان فهم منهم الملل استأذن بقلبه وختمهم فيقول
عبيد لا هؤلاء منهم الضعيف وذو الحاجة ولا يتأذوا أحد هم ولا يقول شيء لله ولا أعدا القول ونحو ذلك

خصوصا بحضرة الشيخ ولا ينبغي له ان يقر احد على ذلك ولا على الصراخ والتأوه أو النهمة بل يجرهم عن ذلك كله الا ان يتحقق انه عن غلبة قوية وان قال الشيخ شيئا من ذلك فانه لمصلحة فلا يقتدى به فيه وليس لاحد منهم ان يغير الطريقة من حذر الى ترتيل وعكسه حتى يرسم الشيخ أو المقدم والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في الركن الخامس من أركان الطريق السهرى واليه أشار الاستاذ في المورد بقوله ولازم القيام في الليالي * واستغفر الشرف مع الإبطال لان الليل أرجى للتفحات الربانية لما فيه من صفاء القلب واندفاع الشواغل وقد أجمعوا على ان الفتح فيه أقرب منه في النهار ولان قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة (١١٢) يسبح من بين يديه ومن خلفه ومن كلاهم من طال وقوفه بين

يدي الله تعالى في الظلام ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام والآيات والأخبار والآثار في ذلك كثيرة قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى آمن هواتف آتاء الليل ساجدا واقفا يحمدون الاخرة ويرجوا وجهه ربه وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسباح هم يستغفرون الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتي افرضتهم ما عليهم وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنها عن الأئمة وتكفير للسيئات ومطرودة لاداء عن الجسد وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أتريد ان تكون راحة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا قم من الليل فصل وانت تريد رضا ربك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكوكب والنجم عند أهل الدنيا وقال لابي ذر صل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وروى البيهقي والنسائي يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي أن مراف أمتي حلة القرآن وأصحاب الليل وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وسئل أبو القاسم الحكيم عن معنى قوله عليه

خسة محمد و ابراهيم وموسى وعيسى ونوح صلوات الله وسلامه عليهم وقيل عشرة بزيادة داود وأيوب ويعقوب ويوسف واسحق وقيل جميع الرسل أولو عزم على الخلاف في من في قوله تعالى أولو العزم من الرسل آيانية أم تبعية وفي الظاهر ان الخلاف لفظي من حيث أصل العزم أو كماله وعلى كل فديننا صلى الله عليه وسلم أعظم عزما وفي الحاشية ما نصه ان قلت لم يتل بمثل نشرزكريا قات وضع ذلك العارف الشمراني في المنع بما يضاحه ان بعثته صلى الله عليه وسلم عامة فكان مبتلى بهم ثم هداية جميع الخلق وكفى بذلك فان الفكر المتعب للقلب يقنى التخلص منه ولو بالموت خصوصا وقد جبل على الرأفة والرحمة وفريد الشفقة يعز عليه ما فيه ضررهم وهم مع تنوع مخالفتهم وكثرة ما مع تأثره بمقتضى كمال الاخوة بجميع ما حصل للرسول قبله فبسماع ابتلائهم بشاركتهم فيه وشف لذلك ما كانوا يرونه به وكسر ربا عيته وشج جبهته وخضب وجهه بالدم واخراجه من وطنه وفريد الحروب وهذا بعض ما علم والاخالة لكأله أخفى كثيرا من ابتلائه واليه يشير بلو علم ما علم لفحكتهم قليلا ولبكيتهم كثيرا وكان لا يزيد على التبع متواصل الاحزان العاشر يجب اعتقاد ان نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات على الاطلاق من انس وجن وملاك في الدنيا والاخرة لقوله في الحديث انا أكرم الاولين والاخرين على الله ولا تخفوا على ذلك أجمع المسلمون حتى المعتزلة الا ما ذكره الزمخشري بينه وبين جبريل مما لا يعتد به ولا ينبغي ان يذكر مستدلا بما في سورة التكويد من قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية ورد بان المقصود منه نفي قولهم اغاييله بشر وقولهم أفترى على الله كذبا أم به حنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما وتعليم جبريل له لا يقتضى أفضليته عليه فكم من معلم بالفتح أفضل من معلم بالكسر على انه ذكر ابن العربي في الفتوحات ان القرآن نزل عليه صلى الله عليه وسلم قبل نزول جبريل به عليه وجعل ذلك معنى قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى الدين وحيه أى لا تعجل بتلاوة ما عندك قبل ان تسمعه من جبريل بل اسمعه منه وأنت منتصت كأنك ماسمعه قط وقد عمات التلامذة الموقفون بذلك مع استنادهم فقرهم يصغون للحديث منهم بقولهم وأسماعهم ولعلمهم أدري به قال الشمراني في البواقيت بعد ان نقل ذلك عنه وفيه نظرو لم أطلع على ذلك في حديث والله أعلم والتشبيه بابراهيم عليه السلام في الصلاة اغماها ولسبقه بانظهور لزيادة الفضل فهو نظير كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وما قيل ان المشبه بابراهيم آل محمد لا محمد نفسه قاصر على رواية الآل وقوله ذاك ابراهيم لما قيل له يا أكرم الخلق أو ما بعناه نواضع أو قبل ان يعلم أفضليته وكذلك قوله لا تخبروني على موسى وقوله لا تنفضوا لوني على يونس بن متى وقوله لا تنفضوا لابين الانبياء أو هو محمول على فضيل يؤول الى التنقيص وأما قوله لو

كنت

ومطرودة لاداء عن الجسد وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أتريد ان تكون راحة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا قم من الليل فصل وانت تريد رضا ربك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكوكب والنجم عند أهل الدنيا وقال لابي ذر صل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وروى البيهقي والنسائي يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي أن مراف أمتي حلة القرآن وأصحاب الليل وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وسئل أبو القاسم الحكيم عن معنى قوله عليه

الصلاة والسلام اطلبوا الخير عند حسن الوجوه فقال أي عند المتجهدين بالليل الذين تحسن وجوههم لكثرة الصلاة بالليل وسئل الحسن البصري قدس الله سره يا أبا عبد مبال المتجهدين بالليل أحسن الناس وجوها قال لا ثم خلوا بالله فالبسهم من نوره وروى الطبراني في الكبير من بات ليلة في خفة من الطعام والشراب يصلي تداركت حوله الحور العين حتى يصبح وروى ابن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فآخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أمحرنافا قول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع امحرنافا قول نعم فيفعد فيسئغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وعن عائشة رضي الله عنها (١١٣) انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى

كنت موضع يوسف لا جبت الداعي فذلك لكمال نظره في المبادرة للبسر والخير واهل يوسف تدارك قوله اذ كرفي عند ربك والتحقيق أن أفضليته صلى الله عليه وسلم بتفضيل الله تعالى له لا لما اختص به من المزايا وان كان اعتقاد ان مزاياه صلى الله عليه وسلم أكثر من المزية لا تقتضي الأفضلية فلا سيد ان يفضل من شاء على من شاء، ومما يدل على مزاياه صلى الله عليه وسلم كون الشفاعات والكلام له في الموقف الأعظم دون جميع ملائكة الله وكذا ما اشتهر من سبق نبوته على الكل وأخذ الميثاق عليهم ان يتبعوه وان أدركهم فبادر به ومناجيه وجميع أحواله صلى الله عليه وسلم قاضية بذلك وحاصل الصحيح في ذلك انه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق ويليّه سيدنا ابراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح ثم بقية الرسل ثم الانبياء غير الرسل وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله ثم جبريل ثم ميكائيل ثم بقية رؤسائهم ثم عوام البشر ثم عوام الملائكة وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله أيضا والمراد بعمام البشر وأولياؤهم غير الانبياء كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وذهب القاضي وأبو عبد الله الحلبي مع آخرين كالمعتزلة الى ان الملائكة أفضل من الانبياء الا ينص الى الله عليه وسلم فانه أفضل باتفاق الجميع فهو مستثنى من الخلاف وعلاو ذلك تجريدهم عن الشهوات وربان وجودها مع قطعها أتم من باب أفضل العبادة أجزها بما جاء به حجة فزاي أي أشقها قال السعدو ولا قاطع في هذه المقامات ولذلك قال تاج الدين بن السبكي ليس بتفضيل البشر على الملائكة مما يجب اعتقاده ويضرب الجهل به والسلامة في السكوت عن هذه المسئلة والدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكرمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان استسنا أهل الحكم فيه والله أعلم ثم أشار حفظه الله تعالى الى القسم الثالث من أقسام هذا الفن وهو السمعيات بقوله (وكل حكم جا) باقتصر للوزن أي نقل وروى (عن المختار أذعن) أي صدق (به) وجوابا (واقبله) (بلا انكار) لشيء منه يعني انه يجب علينا الايمان والتصديق بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرنا به فمن ذلك اليوم الآخر وما فيه من الأحوال وتطابر العصف والحساب والعقاب والميزان والصراط والحوض والجنة وما فيها من النعيم والحدود والولدان والنار وما فيها من السلاسل والاغلال والحيات والعقارب ومنه علامات الساعة كالمهدي والدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ومنه عذاب القبر ونعيمه وسؤاله وضمة ونسبه العرش والكرسي واللوح والقلم والكتب السماوية والملائكة والانبياء والرسل ومواقع لهم من أعينهم والامراء والمعراج والشفاعة والحفظة وغير ذلك مما جاء به صلى الله عليه وسلم فكله يجب قبوله والايمان به ولا يجوز انكار شيء منه

وسلم يقوم من الليل حتى تورت قدماه فقاتله أتصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقال بعض المفسرين قام صلى الله عليه وسلم طول ليلة على قدميه فلما تورت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه فانزل الله تعالى طه أي طأ الأرض بكل قدمك واسترح بما أنت فيه فانما أنزلنا عليك القرآن لنقشني ذكره ابن حجر في شرح الهمزية وقد أخرج الأئمة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من عشرة آلاف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في غيره ثم قال ألا أدلكم على ما هو أفضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام في سواد

(١٥ - الكشف الرباني) الليل فأحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد به ما وجه الله تعالى وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جئته الليل نام عني وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ينام بالليل ولا بالنهار فسئل فقال ان غمت بالنهار ضيغت الرعية وان غمت بالليل ضيغت نفسي وقال الفضيل اني لا استقبل الليل من أوله فيبولني طوله فاقتنع القرآن فاصبح وما قضيت نهدي وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا هدأت العيون قام يسمع له دوى كدوى النحل وقبل ان وهب من منبهه الجاني ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة وقال لأن أرى في بيتي شيطانا أحب الى من أن أرى في بيتي وسادة لانها تدعو الى النوم وكانت له مسودة من آدم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وحقق خفته ثم يفرغ الى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة في النوم فدمعته

يقول وعزني وجلالي لا كرم من مشوى سليمان التيمي فانه صلى الى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة وروى ان أم السيد سليمان عليه الصلاة والسلام قالت يا بني لا تترك قيام الليل فان ترك قيام الليل يدع الرجل فقيرا يوم القيامة وقال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك أكيس منك يصوت بالليل وأنت نائم والاخبار والاثار في فضل قيام الليل لا تحصى وفوائده لا تستقصى فذلك قال في المورد فالليل فيه النجى بالذات * والليل يحملو بالتجلى الذاتي قال أبو سليمان لوعوس الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال أيضا أهل الليل في ليالهم أذن أهل الله في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وكذلك قالت رابعة العدوية لولا

(١١٤)

لا اله الا كفران كان مجع عليه معلوما من الدين بالضرورة أو فسق ان لم يكن كذلك هذا ولفظ البيت يحتمل معنى آخر وهو ان يكون المراد ان كل حكم جاء عن المختار يجب قبوله والاذعان له بلا انكار على شئ منه ولا اعتراض فيجب على كل مؤمن ان ينشر حاشا شرعه صلى الله عليه وسلم قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فإياك ان ترى أمور أذ أباحها الشارع فتكرهه ذلك يقع في نفسك من فعلها حرارة وتقول لو أن الحكم لي لحرمته على الناس فترج نظرك على نظر الشارع وتجعل نفسك أرحم من انامته وتغترط في ذلك الجاهل الذين لم يمارسوا الادب مع الشارع صلى الله عليه وسلم فيغضب على الناس اذا فعلوا بعض المباحات التي أباحها الشارع ويقول اذا عجز عن كف الناس عنها أي شئ أصنع هذا قد أباحه الشارع ومن يقدر بتكلم قتره يصبر على حق وكراهة في نفسه على استعمال الناس شرع ربهم وهذا من أعظم ما يكون من سوء الادب وقد ظهر ذلك من بعض الناس في العصر الاول وأما اليوم فقد فشا في غالب الناس ويقولون لو أدرك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم منع الناس منه ونحن نعلم ان الشارع هو الله تعالى ولا يعزب عن علمه شئ ولو كانت اباحة ذلك الامر خاصة بقوم دون آخرين لبينها الله تعالى على لسان رسوله فانه لا ينطق عن الهوى ولا ينسى شئ مما أمر بتبليغه ان هو الا وحى يوحى وما كان ربك نسيا وقد عاب بعض أكابر الصحابة على عائشة رضي الله عنها في قولها لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع النساء بعده لمنعهن من المساجد لايهاهم هذا القول الاعتراض على الشارع وانه لم يعلم ان ذلك يقع فاعاقل لا ينبغي له ان يغار الا في مواطن مخصوصة شرعها الحق تعالى لا يتعداها وكل غيره تعدت ذلك فهي ناشئة عن حكم العقل منبعثة عن حكم الهوى فليس لانسان ان يغار على كشف زوجته وجهها في الاحرام فان الله تعالى قد شرع لها ذلك وأوجب عليها كشفه مع ان الله تعالى أغبر من جميع خلقه كما في الصحيح ان سعد الغيور وأنا أغبر من سعد والله أغبر منى ومن غيرته انه تعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحسن قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو عرض الانسان حال ايمانه وأدخله في هذا الميزان لمعلم انه بعيد عن مقام الايمان الذي ذكره الله في قوله فلا وربك لا يؤمنون الخ فان الله تعالى نزل الايمان عن هذه صفة وأقسم بنفسه على انه ليس بمؤمن ذكره في اليواقيت نقله ابن العربي في انفتوحات ثم قال قال الشيخ محيي الدين وكفايت في هذا الباب من المحجوبين حيث غلبت أهواؤهم على عقولهم فانا أخذت بحجزهم عن النار وهم يقتسمون فيها وقد عاب بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فقال صلى الله عليه وسلم وهذه أشار الى عائشة رضي الله عنها فقال الرجل لا فاني ان يجيبه الى أن أذن له

ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة الا ما يجده أهل التماق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال أحمد بن أبي الخوارى دخلت على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك رحم الله قال ويحك يا أحمد اذا جن الليل افترش أهل المحبة أفدامهم وحرث دموعهم على خدودهم وأشرف الجليل جل جلاله عليهم فقال بعيني من تسلذ بكلامي واستراح الى مناحي واني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم باجريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي أراه فيكم هل أخبركم بخبران جيبيا بعد أبجاء بالنار بل كيف يجعل في أن أعذب قوما اذا جنهم الليل غلقوا في حلفت اذا وردوا القيامة على أن أسفر لهم عن وجهي وأبصهم رياض قدسى

فيها

والليل فيه الوصل للشتاق * والليل فيه القرب للعشاق

الوصل لذلك انقلب بشهود الرب بعد زوال كل الحب فاستدام حتى صار لا حضور له مع غير مولاه فهو وصل الوصل وهو المراد بقول ابن الفارض وان اكنى غيرى بطيف خياله * فأنا الذي بوصاله لا أكنى قال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام خلوني بربي وقال مالك بن دينار اذا قام العبد يتسجد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وقال أيضا والليل فيه المنهل المورد * والليل فيه الحظ والمقصود قال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالامصار الى قلوب المتقين فعلموا أنوارا فترد على قلوبهم فتستير ثم تنشر من قلوبهم الى قلوب العارفين وقال سبدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه عليكم بالقيام

في الثالث الآخر من الليل ولا تفرطوا في ذلك انه ما من ليلة من ليلالى السنة الا و ينزل فيها رزق من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم منه النائمون وقال أيضا * والليل فيه الموكب الرباني * والليل فيه المشهد الرحاني في العجيبين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ويقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال أيضا * والليل فيه الشرب بالافداح * والليل فيه السكر للارواح يعنى ان فيه شرب الاسرار الربانية والمعارف اللدنية لانه وقت فراغ القلب من الاغيار وهو متى تفرغ من الاغيار امتلا من الاسرار قال في الحكيم فرغ قلبك من الاغيار تملأه من المعارف والاسرار وفيه سكر الارواح لانه وقت المصافاة ورفع (١١٥) الاستنار فتصير الارواح بما تشاهده

من مطالعة الجمال الالهى
هائمة سكرى لا تعرف زيدا
ولا عمرا وكرز كرا الليل
بيان فوائده استنهاضا
للهم وتشييقا للنفوس
فلذا قال

أكرم بوقت بالايادى قدزها
وازداد غفرا بالمنى والمشتهى
وفى ذلك اشارة لتفضيل
الليل على النهار وهو العجيب
ولما كان الغالب ان
الانسان بالمحجوب انما يكون
ليلا حتى اليه المحبون
واستطابوه حتى تزله
منزلة العاقل فخاطبوه
ولما الهجوا به وذكره
وأعادوه فى أشعارهم
وكرروه وللاستاذ فى الليل
قصيدة على حروف المعجم
مربعة مطلعا

ألا يليل ان الصب أنا
ألا يليل من القرب عنا
ألا يليل صلتنا وارض عنا
وخذنا للا حبة ثم دعنا
(ومنها)

ألا يليل عيد العزانتا
ألا يليل تم وقدمهوتا

فيها ان تأتى معه فاقبل ابتداء فان يعنى انبى صلى الله عليه وسلم وعائشة الى منزل ذلك الرجل والله تعالى يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فاين ايمانك اليوم لو رأيت صاحب منصب من قاض أو وزير أو سلطان يفعل مثل هذا تأسيار رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تنسبه الى سفساف الاخلاق ولو ان هذه القضية لم تكن من مكارم الاخلاق فافعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بعث ليمم مكارم الاخلاق كما فى الحديث اه تصرف ولما فصل ما يجب لله ورسوله وما يستحيل وما يجوز ذكر ما يتضمن ذلك فقال (وقد حوت) أى شملت وجعت (شهادة الاسلام) يعنى لا اله الا الله محمد رسول الله وانما أفرد مع انهما جملتان اما لتاويلهما بالجملة الواحدة باعتبار كون الايمان لا يحصل الا بجموعهما ولا تكفى احدهما دون الاخرى فصارتا كالجملة الواحدة بهذا الاعتبار وان لفظ شهادة مفرد مضاف فيهم أو ان شهادة الاسلام علم على مجموع الجملة والاضافة فى شهادة الاسلام امامن اضافة الدال للمدلول أو السبب للمسبب أو الجزئ للكل بناء على ان الاسلام هو الهيئة المركبة من الاركان الخمسة المذكورة فى حديث بنى الاسلام على خمس (ما قد مضى) من العقائد (فافهم) وجه جعلها لذلك (نصب مرأى) أى تعرف مقصودى بقولى وقد حوت الخ وبيان ان الجملة الاولى اعنى لا اله الا الله نفت الالهية عن غيره تعالى وأثبتت الالهية الحقيقية للالهية العبادية بحق ويلزم منها استغناء الاله عن كل ماسواه واقفقا لكل ماسواه اليه فعنى لا اله الا الله المطابق لا معبود بحق الا الله ومعناها الانترامى لا مستغنى عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه الا الله ففسير الشيخ السنوسى الذى ذكره فى الصغرى تفسير باللائم لا بالحقيقة وانما اختاره ليكون استلزامه للعقائد المتقدمة أظهر من استلزام المعنى الحقيقى لها اذا علمت ذلك علمت ان الاستغناء يستلزم وجوب وجوده تعالى وقدمه وبقائه ومخالفته للعوادى وقيامه بنفسه ونزهه عن النقائص ويدخل فى ذلك السمع والبصر والكلام اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص واذا وجبت هذه الصفات استحالت اضدادها ويستلزم ايضا بنى وجوب فعل شئ من الممكنات أو تركه والالزام اقتضاه الى فعل ذلك الشئ أو تركه لئلا يتكامل به فهذه عقيدة الجائز فجملة ما استلزمه الاستغناء سبع عشرة عقيدة واما الافتقار فيستلزم الحياة والقدرة والارادة والعلم والوحدانية فهذه خمس صفات ومضى وجبت استحالت اضدادها فجملة ما استلزمه الافتقار عشر عقائد فاذا ضمت لما تقدم كان المجموع سبع وعشرين الواجب منها ثلاثة عشر والمستحيل كذلك والجائز واحد فقد اشتملت الجملة الاولى على اقسام الحكم العقلى الثلاثة الراجعة له تعالى والجملة الثانية فيها الاقرار برسالته صلى الله عليه وسلم ويلزم

ألا يليل كل الفضل حزنا * وفيك سرى المشفع فاخرنا	(ومنها) ألا يليل قد حزن انتهاى *	ألا يليل كل الفضل حزنا * وفيك سرى المشفع فاخرنا
ألا يليل روقت المعاني * وأنمار التصافى فيك تجنى	ألا يليل كم واصلت صبا *	ألا يليل روقت المعاني * وأنمار التصافى فيك تجنى
ألا يليل كم أصفيت شربا * وكى يحظى بوصلك من معنى	(ومنها) ألا يليل منك القرب وانى *	ألا يليل كم أصفيت شربا * وكى يحظى بوصلك من معنى
ألا يليل هيات اثلافا * وأبعدت الرقيب وفيك فرنا	ألا يليل نورت الزوايا *	ألا يليل هيات اثلافا * وأبعدت الرقيب وفيك فرنا
ألا يليل أعطيت العطايا * وأسدت الحجاب وقد سترنا (وختامها)	ألا يليل يم الحب نهرى *	ألا يليل أعطيت العطايا * وأسدت الحجاب وقد سترنا (وختامها)
ألا يليل فيك الروح تسمى * وفيك الى الاحبة قد وصلنا	وقد أثبتنا هياكلمها فى شرح المورد فان أردتها فردة فلا ينبغي	ألا يليل فى الروح تسمى * وفيك الى الاحبة قد وصلنا

للعبد أن يهتف من قيام الليل ولو قليلا فقد جاء في الأثر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل وأخرج الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من صلى بالليل ركعتين فقد بات لله تعالى ساجدا وقائما وكان سبدي على الخواص رحمه الله بحث أصحابه كثيرا على نية قيام الليل ويقول ان الشارع قد رتب الثواب على النيات فن عزم على خبر ولم يتيسر له إعطاء الله أجر نية فانه قال في الحديث انما لكل امرئ ما نوى ولم يقل ما فعل وفي الحديث ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فغلبه عليه النوم الا كتب له أجر صلاته وكان يؤمه صدقة عليه وقد ورد النهي عن مكابدة الليل وهي مدافعة النوم في الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل (١١٦) فاذا غلبها النوم تعلقت بجمل فحسب عن ذلك وقال ليصل

أحدكم من الليل ما يتيسر له فاذا غلبه النوم فلا يركع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكره النوم قاعدا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلا نيا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أسبره والامور المسيرة لقيام الليل ثمانية أربعة تتعلق بالظاهر وأربعة تتعلق بالباطن فاما التي تتعلق بالظاهر فهي ان لا يكثر الاكل وان لا يتعب نفسه في النهار وان لا يسترأ القبولة وان لا يحتجب الاوزار فان ذلك مما يقضى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحنن يا أبا سعيد اني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فإني لا أقوم فقال ذنوبك فبدلت

منه تصديقه في كل ما جاء به ويندرج فيه وجوب صدق الرسل واما أنهم وتعام فظنهم وتبليغهم واذا وجبت استعانت اضدادها ويندرج فيه أيضا جواز الاعراض البشرية التي لا تؤدى الى نقص في مراتبهم العلية وهذه جملة الاقسام الثلاثة المتعلقة بالرسول عليهم الصلاة والسلام فقد بان لك ضمن شهادة الاسلام لجميع ما مضى من العقائد مع اختصارها وقلة حروفها واذا كان كذلك (فاعلم بها) من علقت بالشئ أحبته وهي كناية عن كثرة ذكرها اذ من أحب شيئا أكثر من ذكره فكانه قال فأكثر من ذكرها والضمير عائدة على شهادة الاسلام المعنى بها الجملتان معا أعني لا اله الا الله محمد رسول الله فيفيدان الذكاء كراجلتين معا قال أبو البركات الدردري في شرح فوائد الفرائد وهي طريقة لبعض الصوفية وهي التي درج عليها الامام السنوسي في شرح عقيدته ولكن المشهور بين أهل الطرق الاقتصار على لا اله الا الله قالوا لان ذكرها مفردة أمر ع في تنقية القلب من الرغوات ثم يفردون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة عليه وكثرة ملاحظته في القلوب وانه باب الله الذي لا يمكن وصول الى الله الا منه عليه الصلاة والسلام اه ويمكن تشبيه المصنف على الشارح بارتكاب الاستخدام وقال المحقق الامير في نتائج الفكر وصل فان قيل فهل يقتصر هذا على لا اله الا الله أو يضيف لذلك محمد رسول الله قلت كلاهما حسن وقد تلقينا الطريقتين عن أشيائنا الشاذلية وفي الشرع الارشاد لهما فان في أول الاذان والاقامة الجمع بينهما وفي آخر كل منهما الاقتصار على لا اله الا الله على أن محمد رسول الله مندرجة ضمنا في لا اله الا الله حيث قالها الامتنان لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه فقد صدقه في دعوى الرسالة ولذلك حكى ان الشيطان قال يوما لعيسى عليه السلام يا روح الله قل لا اله الا الله فقال أقولها لا أقولك أراد اللعين أن يثبت له تبعية على عيسى فتقطن عيسى لذلك اه وأقل الا كثرة عند الفقهاء ثلاثمائة مرة في اليوم والليلة وعند الصوفية اثنا عشر ألفا ولما خشى علي أن تتكاسل وتقف عندها العدد لحصول الكثرة به شطط ونبدل لما هو أعلى فقال (والزمه وضاعا) في القيام وس خض كنع خضاه وضاه قام اه فانتهوض القيام والمراد لازمه فكانه قال والزم اهتماما غالبا كاهتمام أهل الجد والاجتهاد فأكثر من ذكرها جدا ولا تقف عند عدد (كي ترفق) بكون الياء للضرورة والافهم منصوب بكى أو بان مفعلة بعدها (من فيضها) الفيض في الاصل مصدر فاض السيل اذا كثروا سال والمراد منه هنا السيل الفائض من اطلاق المصدر واردة ام القاعل (الهطال) كثير الهطل وهو كافي القيام ومن المطر الضعيف الدائم أو تابع المطر المنفرد العظيم القطر اه والمراد هنا الثاني بقرينة المقام وفي الكلام استعارة مصرحة حيث شبه ما نتجته

أحدكم من الليل ما يتيسر له فاذا غلبه النوم فلا يركع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكره النوم قاعدا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلا نيا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أسبره والامور المسيرة لقيام الليل ثمانية أربعة تتعلق بالظاهر وأربعة تتعلق بالباطن فاما التي تتعلق بالظاهر فهي ان لا يكثر الاكل وان لا يتعب نفسه في النهار وان لا يسترأ القبولة وان لا يحتجب الاوزار فان ذلك مما يقضى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحنن يا أبا سعيد اني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فإني لا أقوم فقال ذنوبك فبدلت

وأما التي تتعلق بالباطن فأولها سلامة القلب من الحقد على المسلمين ومن فضول هجوم الدنيا والمستغرق هذه في الهم لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر الا في مهماته كما قيل يخبرني البواب انك نائم * وانت اذا استيقظت أيضا فنام وثانيها الخوف الغالب كما قال طاووس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين ويقال ان مالك بن دينار بان يردده هذه الآية ليسلة حتى أصبح أم حسب الذين اجترحوها السيئات ان تجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية قال سيدي ذواتون المصري منع القرآن بوعده ووعيدته * مقل العيون بيلها ان تهجما فهموا عن الملك الجليل كلامه * فراقهم ذلت اليه تخضعا وثالثها الرغبة في الجنة كما روى ان عبد العزيز بن أبي رواد كان اذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيريده عليه ويقول انك للين ووالله

ان في الجنة لالين منك وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردى وغت فاذا انا في المنام بجارية كاحسن ما يكون وفي يدها رقعة
فقلت لي ان احسن تقرأ فقلت نعم فدفعته الى الرقعة فاذا فيها اللهم لك اللذان ذوالاماني * عن البيض الاوانس في الجنان
تعيش بمخلد الاموت فيها * وتلهو في الجنان مع الحسنات تنبه عن ممالك ان خيرا * من التوم التهجيد بالقران
ورابعها معرفة فضل قيام الليل بسماع ما ورد فيه والله اعلم في الركن السادس من اركان الطريق الجوع في اختياره واليه اشار
في المورد بقوله وجوع الاكاد لاهل طوبى * واملا صميم انقلاب بالحبوب الاكاد جمع كبد قال في المصباح الكبـ من
الامعاء معروفة وهي اثني وقال القراء تذكروا ثواب ويجوز التخفيف (١١٧) بكسر الكاف وسكون الباء والجمع

هذه الكلمة من الاسرار والمعارف بالفيض بجامع الحياة في كل وان كانت في المشبه للارواح وفي المشبه بالاشباح واستعاره اعمه على طريق المصراحة وقوله انه طال ترشيع وكذا قوله ترقى ثم ترقى لما هو ابلغ في افادة الملازمة عليها فقال (واللهج بها) في المصباح للهج بالشئ يلهج لهجاً من باب تعب أولع به اه (في جملة) أى جميع (الاوراق) المراد بها الاوقات القابلة لذلك فتخرج اوقات قضاء الحاجة والجماع واوراق الصلاة وما يحصل فيه معاشه ونحو ذلك (واشغف بها) في القاموس شغف به كفرح علق به (في سائر) أى جميع (الحالات) من قيام وقعود واضطجاع ونحو ذلك فصدر البيت لعموم الاوقات وعجزه لعموم الصفات فلا تكرار (واخرج) بضم الزاى أى اخلط (بها الاعضاء) جميعاً (والاركانا) أى الجوارح الظاهرة فعطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام لشمول الاول لنحو القلب والكبد دون الثاني وأما العطف في قوله واخرج فهو من عطف المسبب على السبب اذ يتسبب عن اللهج بها في كل وقت وعلى كل حال امتزاجها بجميع الاعضاء لان الاكثر من اجراء الشئ على اللسان يستلزم حضوره في الجنان الذي هو رئيس الاعضاء فتبعه وتصف بوصفه كما حكى ان بعضهم قطع رأسه فهل دمه وكان بعضهم يقول الله الله دائماً فتواجدا فاصاب رأسه حجر فشقجه فسال دمه على الارض وكتب الله الله وحكى ان زليخا فصدت فكذب دمه يوسف يوسف فهو امتزاج مرياني كسريان الماء في العود الاخضر والشارفي الفهم لان الروح السارية في جميع اجزاء البدن تنكف بها الامماسى كامتزاج جسم بآخر وقوله (ترقب) بضم القاف أى تشاهد مجزوم في جواب الامر أى انك ان للهجت بها ومنجت بها أعضاءك تشاهد (بها الامرار) الغيبية (والعرفانا) أى المعرفة اللدنية اذهى أفضل الاذكار كما هو نص قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وقوله أفضل ما قلته أنا والنيبون من قبلى لا اله الا الله والا حادىث في فضلها كثيرة لا تكاد تحصى فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لا بى هربة يا أباهربة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع وما فيهن كان لا اله الا الله أربع من ذلك وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علنى ما أذكرك به وأدعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى عليه السلام يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا أنت انما أريد شيأً يخصنى به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامهن غيرى والارضين في كفة ولا اله الا الله في كفة لماالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل الى الميزان يؤتى بنسعة وتسعين سجلا كل سجيل منها مد البصر فيها خطايا به وذنوبه فتوضع في كفة

لذل والانكسار للنفس فانها

المواظبة على العبادة فان الاكل يحتاج الى زمان يشغل به فيه وربما يحتاج الى زمان في شرائه وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليدين
والحلال ثم يكثر زاده الى بيت الماء والافاق المصروفة الى هذا الوصف فما الى العبادة لكثير رحمه قال السمرى رأيت مع على الجرجاني
سويقا يستف منه فقلت ما حلك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فامضت الخبر منذ أربعين
سنة الثامنة صحة البدن قال صلى الله عليه وسلم البطنه أصل الداء والحمة أصل الدراء التاسعة خفة المؤنة فان من تعود قلة
الاكل كناه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازمه أخذ يخنقه في كل يوم فيحتاج الى ان يدخل المداخل
فيكتسب من الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل (١١٨) وربما يحتاج الى ان يعد أعين الطمع الى الناس وهو

الميزان ثم يخرج بطاقة قدر الاعلى فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في كفه الميزان
الاخرى فيخرج بخطاياه وذنوبه وعن عثمان بن مالك قال غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يعني بها وجهه الله تعالى الاحرمه الله تعالى على النار
وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح الجنة وفي رواية أنس عن الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تدم الذنوب هدمها قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته قال هي اهدم
واهدم وقال صلى الله عليه وسلم لوجاء قائل لا اله الا الله صادقا يقرب الى الارض ذنوبا يغفر له ذلك وقال
صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكان في انظر اليهم
عند الصبح ينفضون رؤسهم من التراب وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن أبي
هريرة مرفوعا ان الله تعالى خلق عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك
العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن وأنت لم تغفر لقائل لا اله الا الله فيقول
قد غفرت فيسكن عند ذلك ويروي ان العبد اذا قال لا اله الا الله آمنت على صحيفته فلا غمر على
خطيئته الا محنتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جانبها وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا
الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم الى غير ذلك وأما عرابها
فلا عاملة عمل ان واله اسمها والخبر محدوف واختلف في تقديره فقبل موجود وقيل ممكن وأورد على
الاول انه يجعل الكلمة قاصرة على نفي وجود غير الله ولا نفيد نفي امكان ذلك الغير وعلى الثاني
انه يجعل الكلمة قاصرة على نفي الامكان عن غير الله ولا نفيد ثبوت الوجود له تعالى وأجيب عن
الاول بأنه اذا نفي وجود جميع من هو غيره تعالى من الآلهة لزم نفي امكان الوهية اذ من عدم في
زمان لا تمكن الوهية لان الالوهية وجوب الوجود متلازمان وهذا اندفع ما يقال ان نفي وجود
غير الله من الآلهة لا يلزم منه عدم تلك الآلهة لصديق نفي الوجود بالعدم وبالواسطة على القول بها
وحينئذ فيجتم على أن تكون الشراكة من الوساطة فالاولى تقدير الخبر ثابت وحاصل الجواب ان
الالوهية وجوب الوجود متلازمان وحينئذ فيلزم من نفي الوجود عن غيره تعالى من الآلهة نفي ان
يكون غيره من الآلهة ثابتا وأجيب عن الثاني بأن وجوده تعالى مسلم الثبوت والقصد انما هو
نفي امكان ما عداه تعالى وبان نفي امكان غيره يستلزم وجوده اذ لا بد لهذا العالم من موجد وقيل
التقدير موجود وممكن واستبعد بان الحذف خلاف الاصل فينبغي ان يحترز عن كثرة وذهب
الفخر الى عدم التقدير قال لاننا اذا قدرت موجود مثلا كان نفي الوجود غيره وعند عدم التقدير
يكون نفي الحقيقة هذا الغير وما هيته ونفي الحقيقة أقوى في التوحيد والخلوص من الاشكالات

غاية الذل وكان ابراهيم
ابن آدم رحمه الله يسأل
أصحابه عن سعر الماء كولات
فيقال انها غالية فيقول
ان خصوها بالترك العاشرة
ان يتمكن من التصديق
فيكون في ظل صدقته
يوم القيامة وقد نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الى رجل من البطن
فأومأ الى بطنه باصبعه
وقال لو كان هذا في غير
هذا لكان خيرا لك أي لو
قدمته لا تحترق وآثرت به
غيرك لكان خيرا لك فهذه
عشر فوائد وبشعب
من كل فائدة فوائد
لا تنتهي ولهذا قال بعض
السلف الجوع مفتاح
الآخرة وباب الزهد
والشبع مفتاح الدنيا
وباب الرغبة وقد ورد في
فضل الجوع أحاديث
كثيرة منها قوله صلى الله
عليه وسلم جاهدوا أنفسكم
بالجوع والعطش فان الاجر
في ذلك كاجر المجاهد في

الواردة

سبيل الله والله ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش ومنها قوله عليه الصلاة والسلام

أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكراني الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم اقيامه كل نوم أكل
شروب ومنها قوله صلوات الله وسلامه عليه ان الله يباهي الملائكة بمن نل مطعمه ومشر به في الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى
عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركهم الا جلى اشهدوا يا ملائكتي ما من أكلة يدعها الا بدلتها بدرجات في الجنة
وفي خبر مرسل ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش قال أبو سليمان لان أترك لقمة من
عشائي أحب الى من قيام ليلة الى الصبح وقال أيضا الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا من أحبه وقال رجل لسهل بن عبد الله

الرجل بأكل في اليوم أكلة فقال هذا أكل الصديقين قال فاكتمين قال هذا أكل المؤمنين قال فلانة قال قل لاهلك ينون لك معلما
وسبيل الرياضة في تقليل الطعام ان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد لانه اذا انتقل الى القليل دفعة واحدة لم يتحملة من اجبه
قال بعضهم أدب الجوع ان لا ينقص من عادته الا مثل اذن السن وروكان بعضهم يزن قوته بقطعة خشب خضراء كل لبسة وهي تنقص
كل يوم نقصا يسيرا ينفع به ولا يظهر له أثر بضره والله أعلم بالركن السابع من أركان الطريق العزلة واليه أشار في المورد بقوله
وارحل وسرعن جملة الاكوان * واشغل سويد الروح بالرحن الروح القلب لانهم ما مترادفان كما للفرز الى وسويداه وسطه
فكانه قال اشغل وسط القلب بالرحن أي بمراقبته والتفكير في عظمته (١١٩) وصفاته وأفعاله فان هذا هو

المقصود بالعزلة ولا عبرة
بمن انفرد بشخصه دون
قلبه وان كان متعزضا
لنفحات ربه والحاصل ان
الناس في العزلة على ثلاثة
أقسام منفرد بقلبه
لا بشخصه فهو كائن بائن
راجل قاطن ومنفرد
بشخصه دون قلبه وهذا
سالم ان توفرت شروطه
متعرض لنفحات الرحمة
وان كان لا عبرة به في
الحال ومنفرد بما معا
وأفان هذا ثلاثة معتزل
ليسلم معتزل يغتم معتزل
لينعم فشرط الاول القيام
بواجبات وقته وسلامة
الناس من سوء ظنه
وشرط الثاني التحفظ في
السنة مع الجدة في العمل
وشرط الثالث تحرير
الاحوال والتبري من
المقال وقد أجمعوا على انه
لا بد للمريد من العزلة
لضعف قواه وهي من
أمارات الوصلة الى الله تعالى
قال في المنع وكان سيدي

الواردة على التقادير واعترض بأن فيه خرقا لاجماع النحاة اذ لا بد عندهم من الخبر حتى ينو قديم
غايته أن حذفه عندهم واجب لقرينة وبأن الكلام لا بد فيه من النسبة التامة وهي لا تحصل
الا بتقدير الخبر ورد ذلك بالمنع فان ظاهر كلام ابن الحاجب أن بني تميم لا يثبتون لها خبرا وما أوهم
الخبرية في اللفظ يجعلونه صفة للاسم والنسبة لا تتوقف على الخبر بل وازان تذكر لان المعنى الفعل أي
اتقى الاله الا الله وكم له من نظير اه ملخصا من حاشية الدسوقي على شرح الصغرى والاداة استثناء
والله بالرفع بدل من الضمير المستتر في الخبر هذا هو المشهور وذبحت طائفة الى أنه مرفوع على أنه
خبر عن لا واسمه لانهم في محل رفع بالابتداء واختار هذا ناظر الجاش وقيل انه مرفوع على أنه
مبتدأ مؤخر والخبير مقدم ودخلت لا والافادة الحصر وينسب هذا للزمخشري وقيل انه مرفوع
على انه بدل من اسم لا باعتبار محله قبل التامخ وقيل انه مرفوع على انه مع الاصفة لاسم لا باعتبار
محله قبل التامخ وتكون الابعني غير فهمي اسم لكن لما كانت على صورة الحرف ظهر اعرابها على
ما بعدها وقيل انه مرفوع على انه مع الاصفة لاسم لا باعتبار محله معها وتكون الابعني غير أيضا
وقيل انه مرفوع على انه نائب فاعل الاله لانه بمعنى ما لوه فهو مفعول أقيم مقام الفاعل واستغنى به عن
الخبر نحو ما مضروب الاعميران فهذا جملة ما ذكره في توجيه الرفع وهو الكثير ولا يقع في القرآن
العظيم غيره وأما النصب فقد ذكر والوجهين أحدهما ان يكون على الاستثناء ثانيهما ان يكون
على انه مع الاصفة لاسم لا باعتبار محله بعد دخولها والاستثناء متصل على المختار لان المستثنى بعض
ماتنا وله مفهوم المستثنى منه وهو الاله اذ معناه المعبود بحق وهو عام يشمل المستثنى وغيره وان كان
وجود غيره مستحيلا ولا يرد على ذلك ما قالوه من انه يجب على المتلفظ بهذه الكلمة المشرفة أن
يقصد خروج المستثنى من المستثنى منه فيريد بالاله المنفي ما عدا الله والالزم التناقض بين أول
الكلام وآخره ويانه لو جعل النفي متوجها لجميع افراد الاله حتى المستثنى كان الكلام باعتبار
أوله مقتضيا للنفي المستثنى وقد أثبت في آخره وظاهره انه تناقض ولا ما قيل من أنه يلزم على جعل
الاستثناء متصلا أن يكون للمستثنى جنس لقولهم في ضابط الاستثناء المتصل أن يكون المستثنى من
جنس المستثنى منه والجنسية هنا مستحيلة لاقتضاها التركيب لان كل ماله جنس فهو مركب منه
ومن شئ آخر كالانسان فانه مركب من الجنس ومن شئ آخر وهو ناطق أما الاول فيجاب عنه بان
المستثنى منه عام مخصوص وهو ما كان العموم فيه مرادنا والاحكام بمعنى ان اللفظ باق على عموم
وشموله للمستثنى والحكم منصوب على غير المستثنى فباعتبار كون اللفظ شاملا للمستثنى وغيره كان
الاستثناء متصلا وباعتبار كون الحكم منصوبا على غير المستثنى لم يناقض آخر الكلام أوله ومعنى

الشيخ محمد المنير رحمه الله يقول قد غلط قوم فظنوا ان من اعتزل عن الناس خرج عن كون المؤمن الفاعل لو فاعلها فانها أولى بمقام
الالفه لانه اذا اعتزل الناس صفت نفسه واشتاق الناس الى رؤيته فألفوه أكثر من الخاط وأصل الاتسلاف انما هو بالروح
لحديث الارواح جنود مجنونة فما تعارفت منها اتلفت وماتنا كرمها اختلاف اه وقد قيل من أثر العزلة حصل العزلة وقيل لابن
المبارك ما دواء القلب قال قوة الملافة للناس وكان السرى رحمه الله تعالى يقول من أراد ان يسلم له دينه وان يستريح بدنه ويقل غمه
فليعتزل الناس وقال الجيديد من أراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقلة من اختار فيه
الوحدة اه قال شيخ الاسلام قتأمل يا أخي هذا قول الجند في زمنه فكيف تطلب السلامة بغير عزلة في زمننا الذي لا يجتمع فيه

اثنان ويفترقان الا عن خسارة منهما ما يذكروا أحدهما لئلا تختر من نقص بعض الاخوان متوجعا بذلك ومتألما به وهو غيبة وخدعة من الشيطان اه أقول وأيضاً تأمل هذا قول شيخ الاسلام في زمنه وهو في القرن الثامن فيما بالك باهل القرن الرابع عشر قال الله وانا اليه راجعون وفي الحديث ليأتين على الناس زمان لا يسلم لدين دينه الامن فردينه من قرية الى قرية ومن شاق الى شاق ومن سحر الى سحر كاشعالب الذي يروغ وقيل لعبد الله بن عمر ألا تأتي المدينة فقال ما بقي فيها الا حاسد نعمة أو فرج بنقمة وقال ذو النون المصري لم أرى شيئاً أبعث على الاخلاص من الخلوة وقال أبو بكر الشبلي الافلاس الافلاس باناس فقيل له يا أبا بكر ما علامة الافلاس فقال من علامات الافلاس الاستئناس (١٢٠) بالناس وأقارب المشايخ وحكاياتهم في العزلة كثيرة

ومن فرائدها التفرغ للعبادة والفكر فان ذلك يستدعي فراغاً لا فراغ مع الخاطلة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتدائه يتنزل في جبل حراء قبل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا من الخلوة قال يستدعون بذلك دوام الفكرة وثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وفي مثل ذلك قيل واني لاستغشى وما بي غشوة لعل خيال المنك يلقى خيالها وأخرج من بين الجبالوس لعاني أحدث عنك النفس بالسر خاليا وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جالس الله تعالى اذا شئت ان أناجيه صليت وان شئت ان يناجيني قرأت كتابه وقيل لبعضهم ههنا أحد تستأنس به فقال نعم ومذيده الى

كون المستثنى خارجاً من المستثنى منه باعتبار الحكم ملاحظة خروجه أولاً قبل الحكم على المستثنى منه ولا يصير بهذه الملاحظة غير داخل في عموم المستثنى منه حتى يكون الاستثناء منقطعاً وأما الثاني فيجيب عنه بأنه انما يلزم ما ذكر لو أريد بالجنس الجنس المنطقي وليس مرادواً انما المراد الجنس اللغوي وهو مطلق مفهوم كلي ولا شك ان لفظ اله كذلك فانقطعت بحجة من قال بانقطاعه وأوهى منه قول من قال ان الاستثناء هنا لا متصل ولا منفصل الا لثلاث لهما نعم قال بعضهم ان الكلمة المشرفة ليست من باب الاستثناء وانما هي علم على الوحدةانية بمعنى الله واحد وانما بعض الاشياء وهي فسخة عظيمة للذاكر لانه يشق عليه ملاحظة خروج المستثنى من حكم المستثنى منه ويمكن ان يحمل عليه قول من قال انه لا متصل ولا منفصل فان قلت يرد على قولهم ان المستثنى خارج من المستثنى منه حكماً قولهم ان الكلمة المشرفة من باب عموم السلب أي شمول النفي لانها لا تكون كذلك الا اذا كان المستثنى محكوماً عليه بالنفي قلت مراد من قال بعموم السلب فيها عموم وشموله لغیر المستثنى أو انها من عموم السلب لولا الاستثناء لكن جعلها من عموم السلب على خلاف القاعدة المشهورة من أنه اذا تقدمت أداة السلب على أداة العموم كان الكلام من سلب العموم كما في قولك لم آخذ كل الدراهم وان تقدمت أداة العموم على أداة السلب كان الكلام من عموم السلب فحوكل الدراهم لم آخذ اذا الحق انها قاعدة أغلبية فان قلت فهل يصح ان تكون الكلمة المشرفة من سلب العموم على القاعدة قلت لا لانها حينئذ لا تفيد التوحيد وقول بعضهم انها من سلب العموم محمول على انها سلبت عموم الألوهية لغیر المستثنى وقصرتها على المستثنى لكن لا يفيد ذلك جوهر الكلمة قداماً واعلم ان الدخول في الاسلام لا يشترط على لفظ الشهادة بل ذكر الابی أنه يكفي في الايمان ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وكذلك لا يشترط الترتيب فلو قال محمد رسول الله والله واحد مثلاً كفي على المعتمد بل لا يشترط خصوص لفظ الجلالة ومحمد ومن لم يعرف العربية دخل الايمان بالجمية بكل ما دل على وحدة الاله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وان كان للفظ المخصوص سر وفضل لا يوجد في غيره واعتمد بعض الشافعية أنه لا بد في دخول الاسلام من لفظ أشهد والجلالة والترتيب قال السنوسي في شرح صفراء اعلم أن المؤمن يجب عليه أن يذكرها مرة في العمر ينوي بذكرها الوجوب فان ترك ذلك فهو عاص وإيمانه صحيح وينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد أداء الواجب كما تقدم وأما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرطاً في صحة إيمانه القلبي مع القدرة فان عجز عن ذكرها بعد حصول إيمانه القلبي سقط عنه الوجوب على المشهور من مذاهب علماء أهل السنة اه باختصار وقد تقدم ما يكفي في الدخول في الايمان في تنبيهه في حين آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع

القدرة

محضه ووضعه في حجره وقال هذا وفي معناه أنشدوا وكتبك حولي ما تفارق مخبري *

وفيها شفاء للذي أبان كاتم ومنها التخلص من المعاصي التي تعرض بالمخالطة كالغيبه والنميمة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والكذب ومسارقة الطبع ومنها بقاء السر على الدين والمرأة وسائر الاخلاق والغورات قال الحسن رضي الله عنه أردت الحج فسمع ثابت البناني بذلك وكان من أولياء الله فقال يا بني انك تريد الحج فاجبت ان أحج بك فقال له الحسن ويحك دعنا نعاشر بستر الله علينا اني أخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما تنماقت عليه ومنها السلامة من مشاهدة انتقال والحج فان رؤية الثقب هي العمى الاصغر قيل لا داعش مم عشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء وقال الشافعي ما جالست ثقيلًا

السرو والعشائر جمع عشيرة قال في القاموس وعشيرة الرجل بنوايته الادفون أو قبيلته يعني انه يتاكد عليك أيها المرديد السار إلى الله تعالى ان نصمت بلسانك وقابلنا عن جميع الناس حتى عن أصدقائك وأقاربك وأفاد كلامه ان السكوت على قسمين وهو كذلك قال القشيري والسكوت على ضربين سكوت بالظاهر وسكوت بالباطن والضمائر اه وهو ظاهر فان السكوت ضد الكلام والكلام على قسمين نفسي ولساني قال الشاعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا ثم الصمت بالقلب ينقسم الى ثلاثة أقسام صمت المتوكلين وصمت العارفين وصمت المحبين فالمتوكل يصمت قلبه عن تقاضى الارزاق وثوابه وعد الله تعالى بضمائمه والعارف يسكت قلبه عن (١٢٣) فضول الفكرة في غير المرام والمحبة يصمت قلبه عن الخطور

في غير محبوبه ومنه قول ابن الفارض ولو خطرت لي في سؤالي ارادة على خاطري سهوا قضيت بردي أي برجوعي عن مقام المحبة وقد مدح صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه في غير ما حديث قال عليه الصلاة والسلام من صمت نجوا وقال الصمت حكم وقيل فاعله وقال من صم ان يسلم فليزلم الصمت وعن سعيد بن جبير مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم أصبح الأعضاء كلها تذكر اللسان أي تقول اتق الله فينا فانك ان استقممت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقال صلى الله عليه وسلم ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال معاذ بن جبل يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعدت نفسك في الموتى وان شئت

الاطلاق بناء على أن العلاقة معتبرة من جانب المنقول منه فان اعتبرت من جانب المنقول اليه كان الامر بالعكس وان اعتبرت من جانبها كانت الاطلاق والتقييد في كل من المجازين هكذا قررنا قال شيخنا الشيخ عليش ولي فيه وقفة وهي أن هذا يقتضي أن المجاز يشب بمجرد النقل وقد أخذوا الاستعمال في تعريفه وصرحوا أن الكلمة قبله لا تسمى به فتدبر اه وأشار بقوله وبعد الى أن معرفة العقائد وما يتعلق بها أهم وأركذاى وبعد معرفة العقائد وما معها (فاعرف الاحكام) العشرة الشرعية أي اعرف حقائقها وماهاياتها وهي جمع حكم وهو كلام الله تعالى القائم بذاته المتعلق بفعل الشخص من حيث الطلب أو الإباحة أو الوضع لهما فخرج بإضافة الكلام الى الله كلام غيره كالآباء والامهات والمشايج والسادات وبالمتعلق بفعل المتعلق بغيره كالمعلق بذاته تعالى وصفاته وذوات الحوادث وصفاته مكدلول الله لا اله الا هو خالق كل شيء ولقد خلقناكم أي ذواتكم وصفاتكم فلا يسمى شيء من ذلك حكما شرعيا وبقولنا من حيث الخ كلام الله المتعلق بفعل الشخص لا من هذه الحيثية بل من حيث الاخبار بكونه مخلوقا له تعالى مثلا كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والمراد بفعل الشخص ما كان مكتسبا له فيدخل القول والنية وانما عدلت عن قولهم في تعريف الحكم هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين لانه معترض من وجوه ثلاثة الاول أن الخطاب حقيقة توجب الكلام الى المخاطب وهذا لا يصح وان أجيب عنه بانه من اطلاق المصدر واردة اسم المفعول أي المخاطب به الثاني ان قولهم بأفعال المكلفين لا يشمل المتعلق بفعل شخص واحد خصوصا أنه صلى الله عليه وسلم الثالث ان التقييد بالمكلفين لا يظهر بالنسبة لخطاب الوضع فانه يتعلق بفعل غيرهم أيضا كالصبي والمجنون بدليل أنهم ما يضمنان من لفظهم ما ثم أبدل من الاحكام بدل بعض من كل قوله (النسب) هو كلام الله المتعلق بطلب الفعل طلبا غير جازم كطلب صلاة الضحى ونحوها فالمنسوبة هو المطلوب طلبا غير جازم ويعرف بانه ما يثاب على فعله ولا يترتب العقاب على تركه (والتحريم) هو كلام الله المتعلق بطلب الكف طلبا جازما كطلب الكف عن الزنا ونحوه فالحرم هو المطلوب تركه طلبا جازما ويعرف بانه ما يثاب على تركه ويترتب العقاب على فعله (والالزام) أي الإيجاب وهو كلام الله المتعلق بطلب الفعل طلبا جازما كطلب الصلوات الخمس ونحوها فالواجب هو المطلوب فعله طلبا جازما ويعرف بانه ما يثاب على فعله ويترتب العقاب على تركه و(الكراهة) هي كلام الله المتعلق بطلب الترك طلبا غير جازم كطلب ترك النافلة بعد العصر فالمكروه هو المطلوب تركه طلبا غير جازم ويعرف بانه ما يثاب على تركه ولا يترتب العقاب على فعله و(الإباحة) هي كلام الله المتعلق بكون الشيء مخيرا في فعله

أنبا تلجما هو أم لك من هذا كاه وأشار بيده الى لسانه قال فقلت يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول وتركه

فقال شككتك أم لك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصا ئدا استنهم وقال صلى الله عليه وسلم من تكفل لي بما بين لحييه ورجليه أتكفل له بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم من وفي شربة قبه وذبحه ولو تلقاه فقد وفى الشربة والذين يذب الفرج واللافتق اللسان وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل النار فقال الاجوفان الفم والفرج وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن من ورائه قلبه فاذا أراد ان يتكلم شيء تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم شيء امضاه بلسانه ولم يدبره بقلبه وقال صلى الله عليه

وسلم من أكثر كلامه كثرة سقطه ومن كثرة سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وكان الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وقيل لذى النون من أصون الناس لنفسه قال أملكهم لسانه وقال بعض الحكماء خلق للإنسان لسان واحد وعينان وأذنان ليسمع ويبصر أكثر مما يقول وقال بعضهم تعلم الصمت كما تعلم الكلام فإن كان الكلام مهيئاً فإن الصمت يقيك واعلم أن آفات اللسان عشرون الأولى التكلم فيما لا معنى وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثانية فضول الكلام بأن يزيد في الكلام الذي يعنيه على قدر الحاجة فإن من يعنيه أمر يمكنه أن يؤديه بكلمة فأداه بكلمتين (١٣٣) الثانية فضول وقد قال صلى

الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله فأنظر كيف قلب الناس الأمر فامسكوا فضل المال وانفقوا فضل اللسان الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات النساء ومجاسن الخمر ونحو ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل الرابعة المراء وهو الطعن في كلام الغير باظهار خلل فيه بقصد تحقيره قال صلى الله عليه وسلم ذروا المراء فإنه لا تنفعهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال مالك بن أنس المراء يقسي القلوب ويؤثر الضغائن الخامسة الخصومة وهي الجاح في الكلام ليستوفي به مال أو حق لكن لا يقتصر على قدر الحاجة في الخصومة بل يخرج بالخصومة كلمات مؤذية بل قد يكون

وتركه فالمباح هو المخير في فعله وتركه ومعنى تعلق كلامه تعالى بذلك دلالة على أنه تعلق الكلام تعلق دلالة كما تقدم معنى أنه لو كشف عنا الجلب لفهمنا منه ذلك فالندوب والمحرم والواجب والمكروه والمباح متعلقات للكلام أي مدلولات له وهما ألقاقد وضحت لك المقام (يا صاحبي) غاية التوضيح (فافهم) ما وضحت لك (أخني) بتصغير التجب (واشكرن) ايضاحي وهذه الاحكام الخمسة المتقدمة التي هي الندب وما عطف عليه (تسكيفية) أي تسمى بذلك ومتعلقاتها ايضاً خمسة كما علمت والتسكيفية نسبة إلى التسكيف وهو الزام ما فيه كلفة وقيل طلب ما فيه كلفة فعلى الأول وهو الراجح يكون قاصراً على الإيجاب والتعريم دون الندب والكرهية والإباحة إذ لا الزام فيها وعلى الثاني يشمل ما عدا الإباحة إذ لا طلب فيها فالإباحة ليست تسكيفاً عليهم ما فعدتها من الاحكام التسكيفية تغليباً أو بالنظر لجواب اعتقادها أو أن معنى كون تلك الاحكام تسكيفية أنها لا تتعلق إلا بالمكلف لما صرحوا به في أصول الفقه من أن أفعال الصبي ونحوه كإباحته ثمه ملة ولا يقال إنها مباحة لأن المباح هو الذي لا إثم في فعله ولا في تركه ولا ينفي الشيء الإباحة بصفته (كذلك) أي مثل الخمسة المتقدمة في كونها أحكاماً شرعية (خمس) أخر من الاحكام (سميت وضعيه) نسبة إلى الوضع وهو عبارة عن نصب الشارع سبباً أو شرطاً أو مانعاً لما ذكر من الاحكام الخمسة التسكيفية المتقدمة يجعل الزوال سبباً لجوب الظهور والوضوء شرطاً لإباحة الصلاة والحيض مانعاً من وجوبها وتخصيص هذا النوع من الاحكام باسم الوضع محض اصطلاح والافعال احكام كلها موضع الشارع وهذه الخمسة الوضعية هي (خطابه) أي كلامه تعالى المتعلق (بكون شيء سبباً) في شيء آخر كدخول الوقت فانه سبب في وجوب الصلاة (أو) خطابه بكون شيء (مانعاً) كالحيض فانه مانع من العبادة أو خطابه بكون شيء (شرطاً) كالظاهرة فانه شرط في صحة الصلاة (وقيت) أي وقال الله تعالى (النصب) بفتح النون والصاد انتعب والمشفة (أو) خطابه (كونه باذا الجلب) بالقصر معناه العقل (صحياً) اذا توفرت الشروط والاسباب وانتفت الموانع (أو) خطابه بكونه (ذا) أي صاحب (فساد) ان فقد السبب أو وجد المانع أو اختلف الشرط (فافهم التوضيحاً) أي توضيح الاحكام العشرة الذي وضحت لك ومعنى تعلق الكلام بكون الشيء سبباً الخ دلالة على ما ذكر بحيث لو كشف عنا الجلب لفهمنا ذلك كما تقدم فالسبب وما بعده متعلقات للكلام ايضاً أي مدلولات له فالاحكام عشرة ومتعلقاتها كذلك وقد عرفت الجميع (تنبيهان) الأول كلام الله تعالى واحداً تعدد فيه كما علمت مما مر في التوحيد فتشوعه إلى الأنواع المذكورة انما هو من حيث تعلقه ودلالته فمن حيث دلالة على طلب الفعل والترك جازما كل منهما أو غير جازم يسمى طلباً أو يسمى ايضاً إيجاباً ان كان طلب

المقصود بها محض العناد والأيذا فاما المعلوم الذي ينصر حجة به بطريق الشرع من غير لدولاً امراف فضله ليس بحرام ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلاً فان ضبط اللسان على حد الاعتدال متعذر وفي الحديث ان أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم السادسة التعذر في الكلام بالتشديد وتكليف السجع والفصاحة والتصنع فيه قال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلساً الثرثارون المتفيهقون المتشدقون في الكلام وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا كتب كتاباً واستحسنه من قه وغيره السابعة الفحش والسب قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش الثامنة اللعن وان الحيوان أوجاد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا يجهنم التاسعة الغناء والشعر

وقد تقدم في محبت الذكرا يجوز منه وما لا يجوز فلا يعبد العاشرة المزاح قال عمر بن عبد العزيز انقوا الله واباكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجري الى الصبيح فخذوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فخذوا بحسن من حديث الرجال والمذموم انما هو الافراط فيه اما القدر اليسير الذي لا يخرج عن حد السمت والوقار فخائر وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لا مزح ولا أقول الا حقا الا ان مثله صلى الله عليه وسلم يقدر ان يخرج لا يقول الا حقا من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة يواطى عليه ويفرط فيه ثم يتسك بفعله عليه الصلاة والسلام الحادية عشرة السخرية والاستهزاء قال تعالى لا يستخرقوم من قوم الا به وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفخ لاحدهم باب من الجنة فيقال لهم لهم فيجيء بكبره وغمه فاذا اتاه

(١٢٤)

أغلق دونه ثم يفخ له باب آخر فيقال لهم لهم فيجيء بكبره وغمه فاذا اتاه أغلق دونه فابزال كذلك حتى ان الرجل ليفخ له الباب فيقال لهم لهم فلا يأتيه الثانية عشرة افشاء السر وهو حرام ان كان فيه اضرار ولو لم يكن فيه اضرار الثالثة عشرة الوعد الكاذب وهو من امارات النفاق قال صلى الله عليه وسلم العدة عظمى الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب وقد قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك خير لك عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يرتقي فرجه ونقدم الكلام على الصدق الخامسة عشرة والسادسة عشرة الغيبة والنميمة وحرمهما معلومة من الدين بالضرورة السابعة عشرة كلام ذي

الفعل جازما ونهبا ان كان غير جازم وتحرى ان كان طلب الترتل جازما وكرهه ان كان غير جازم ومن حيث دلالة على التخيير يسمى اباحية ومن حيث دلالة على ان الشيء سبب أو شرط أو مانع أو صحيح أو فاسد يسمى وضعيا الثاني السبب هو ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته فهو يؤثر بطرف الوجود في الوجود وبطرف العدم في العدم والمراد بالتأثير الاقتران لاحقيقته لان المؤثر هو الله تعالى وقولنا لذاته راجع للجملتين اما الاولى فلا احتراز عن خروج السبب الذي اقترن به مانع أو انتفى عنه شرط كالحيض والجنون عند دخول الوقت فانه لم يلزم من وجوده الوجود ولكن لا لذاته بل لما ذكر من اقتران المانع وانتفاء الشرط وأما الثانية فلا احتراز أيضا عن خروج سبب الشيء الذي له سبب آخر يخلفه عند عدمه كالشمس فانها سبب في الضوء مع أن له سببا آخر وهو النار فاذا انعدمت الشمس وجدت النار لم يلزم من عدمها العدم لكن لا بالنظر لذاتها بل لوجود السبب الاخر وهو النار هذا اذا نظر لهذا السبب بعينه فان أريد جنس السبب الصادق بالواحد والمتعدد بان قطع النظر عن سبب بعينه كان راجعا للاولى فقط لان السبب من حيث هو أي ماهيته المتحققة في أي فرد كان يلزم من عدمه العدم أو المانع هو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته وقولنا لذاته راجع للثانية بجزأها أي فلا يلزم من عدمه الوجود بالنسبة لذاته وقد يلزم من عدمه الوجود بالنسبة لغيره بان وجدت الاسباب والشروط ولا يلزم من عدمه العدم بالنسبة لذاته وقد يلزم من عدمه العدم بالنسبة لغيره بأن انتفت الاسباب والشروط والشرط هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته فهو يؤثر بطرف العدم في العدم فقط وقولنا لذاته راجع للثانية بجزأها أي فلا يلزم من وجوده الوجود بالنسبة لذاته وقد يلزم من وجوده الوجود بالنسبة لغيره بأن وجدت الاسباب وانتفت الموانع ولا يلزم من وجوده العدم بالنسبة لذاته وقد يلزم من وجوده العدم بالنسبة لغيره بأن انتفى السبب أو وجد المانع والتحقيق ان قيد لذاته مستغنى عنه في التعاريف الثلاثة بلفظ من في قولنا من وجوده ومن عدمه لانها لا ابتداء أو سببية فقيد ان الزوم من ذات السبب مثلا فان وجد بعد ذلك تخلف لم يكن من ذات السبب أو الشرط أو المانع بل من غيره فالضوء مثلا عند فقد الشمس ليس ناشئا عن فقد هابل من النار في الكلام ما يغنى عن القيد المذكور نعم ان جعلت من بمعنى عند كان ذلك القيد محتاجا اليه وقد علم مما تقدم ان الاحكام التكليفية خمسة وكل واحد منها له اسباب وشروط وموانع فالندب كندب صلاة الغشى سببه دخول وقتها وشرطه العقل ومانع الحيض والتعريم كتحريم أكل الميتة سببه خبثها وشرطه عدم الاضطراب ومانع الاضطراب والوجوب كوجوب صلاة الظهر مثلا سببه الزوال وشرطه

البالوغ

اللسانين الذي يتردد بين المتعادين بكلام كلاموا فقه قال صلى الله عليه وسلم من له وجهان في الدنيا

كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال نجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث الثامنة عشرة المدح وهو منسحق عنه في بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله التاسعة عشرة الغفلة عن دقائق الخطا في الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأمر الدين فلا بد من تقويم اللفظ في الدين الا العلماء الفصحاء مثاله ما قال ابن عباس جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة في بعض الامر فقال ما شاء الله وسنت فقال صلى الله عليه وسلم اجعلني لله عبد لابل ما شاء الله وحده وعن ابن عباس ان أحداكم يشرك حتى يشرك بكلمة فيقول لولاه لدرقنا

اللية الاثني عشر من السوال عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف انها قديمة أو محدثة وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والايان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم في غير ما يتعلق بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به العقاب من الله عز وجل. ويعرضون به لخطر الكفر وهو كسوال ساسة الدواب عن أسرار الملوك وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغه فهمه فهو مذموم لانه بالنسبة اليه عاى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وكل كبيرة يرتكبها العاى فهي أسلم اليه من أن يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته فاذا تأملت

(١٢٥)

فهمت سر قوله صلى الله عليه وسلم من صحت شيا نسم قد يكون الكلام أحسن من السكوت في بعض المواضع ولهذا قالوا السكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من أشرف الخصال وقال أبو علي الدقاق من سكنت عن الحق فهو شيطان أخسر وقال أبو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وفيما لا بدله منه فهو في حد الصمت والله أعلم بالركن التاسع من أركان الطريق الصبر

والله أشار في المورد بقوله وحاف الصبر على الخطوب واحذف ذى ما ترا محبوب الخطوب جمع خطب وهو الامر الشديد الشاق على النفس فيشمل أقسام الصبر الثلاثة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة

البلوغ ومآنه الخيض والكراهة ككراهة صيد البر سببه اللهو وشرطه عدم الحاجة ومآنه الاحتياج والاباحة كإباحة البيع سببه الاحتياج وشرطه الانتفاع بالمبيع ومآنه وقوعه وقت نداء الجمعة مثلا ولما كان قوله وبعدهذا فاعرف الاحكام بما يتوهم منه ان لواقصر عليه طلب معرفتها فقط وليس كذلك فان غيرهما اطلب معرفته كثير رفع ذلك الایام بقوله (ورد حياض العلم يا امام) رد أمر من الورد وأصله اورد حذف الواو جملا على حذفها في المضارع والهمزة لعدم الحاجة اليها والاضافة في حياض العلم من اضافة المشبهة بالله شبه أى العلم الشبيهة بالخياض في الاشتمال على ما به النفع ويحتمل انه شبه العلم بالماء بجامع الحياة أو الانتفاع في كل وحذفه ورضي اليه بشئ من لوازمه وهو الحياض فهو تخييل ورد ترشح فيكون في اسكلام استعارة مكنية أو انه شبه فنون العلم بالخياض بجامع الاشتمال على ما به النفع واستعار لفظ المشبهة بالله شبه على طريق الاستعارة المصروفة والقريضة الاضافة وقوله (واقفه) أى افهم وجوبا (ضروب) أى فروع فن (الفقه) الواجبة معرفتها (يا امام) تخصيص بعد تعميم وحكمته التنبيه على شرفه فقد قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشئ أفضل من فقهه في الدين واقفه واحدا أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عباد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم أسره وخير العبادة الفقه وقال من يراد الله به خيرا يفقهه في الدين ومن المشهور من تصوف ولم يتفقه فقد ترددت والفقه لغة الفهم واصطلاحا العلم بالاحكام الشرعية المكتسب من أدلتها التفصيلية وموضوعه افعال المكلفين وغرته معرفة الحلال من الحرام والعصم من الفاسد ولما ذكرتمنا الله سبحانه وجوب معرفة الفقه أفاد انه لا بد ان يكون على مذهب امام من الأئمة الاربعة رضى الله عنهم ونفعنا بهم بقوله (وواجب علينا باخذ بنى تقليد خبر حجة في الدين من الكهوف الاربع الاثني) الخدين كما مير صاحب ومن يخاد نك في كل أمر ظاهر وباطن والخدين بالكسر بمعناه والخدنة كهجرة من يخاد الناس كثيرا أفاده القاموس والتقليد الاخذ بقول الغير من غير ان يعرف دليله والمراد بالقول ما يشمل الفعل والتقير أيضا والخبر قال في المصباح الخبر العالم والجمع أخبار مثل حمل وأحمال والخبر بالقض لغة فيه وجمعه جهور مثل فلس وفلوس واقصر ثعلب على الفخ وبعضهم أنكر الكسر اه واحترز بقوله حجة في الدين عن من ليس كذلك كابن خرم واضرابه والكهوف جمع كهف قال في المصباح الكهف بيت منقور في الجبل والجمع كهوف وفلان كهف لانه يلجأ اليه كالبيت على الاستعارة اه والأئمة جمع امام وهو العالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلاة وأصل أئمة أئمة وزان أمثلة فأدغم الميم في الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة فن القراء من يبق الهمزة

وصبر عن المعصية فن صبر على المصيبة حتى يرد لها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين اه والمآثر جمع مأثر بفتح ثائه وهو المكرمه والمحبوب هو الله تعالى والمعنى لازم أي المرید الصبر على الشدائد والالام واحمد الله تعالى عليها فانها ما تروم كرمات منه سبحانه قال الجبلى قدس الله ممره تالذي الالام اذا أنت مسقمى * وان تخفى فهي عندي صنائع ودخل ذواتون المصرى على بعض اخوانه ممن كان يذ كرا محبة فراه مبتلى بيلاء فقال لا يحبه من وجد ألم ضره فقال الرجل لكنى

أقول لا يحجب من لم يتنم بضربه فقال ذواتون ولكني أقول لا يحجب من شهر نفسه بحبه فقال الرجل استغفر الله وأتوب إليه قال
الجنيد سألت سرياهل مجد الحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على
ضربة قال بعضهم أحببت كل شيء بحبه حتى لو أحب النار أحببت دخول النار روى أن الشبلي رضى الله عنه حبس في المارستان
لنسيته إلى الجنون فدخل عليه جماعته فقال من أنتم فقالوا أحباؤك جأؤك زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فهرجوا منه فقال يا كذابون
لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي ثم أعلم أن المحفوظ في هذا الطريق عند ذرى التحقيق اغما هو كون الصبر ابتغاء مرضاة الله ونظرا
إليه وقد يكون الصبر لملاحظة حسن (١٢٦) الجزء من الله تعالى وما وعد به الصابرين من الاجر وجزيل

محققة على الاصل ومنهم من يساهل على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها بيا للتحفيف وبعضهم
يعده لحنا ويقول لوجه له في القياس كذا في المصباح في تنبيهات في الاول ما جزم به من وجوب التقليد
هو ما أجمع عليه أهل السنة كما ذكره ابن فرحون في ديباجه واللقاني في عمدة المرید وغيرهما
وخالف المعتزلة فقالوا بوجوب الاجتهاد حتى على العوام ثم وجوب التقليد اغما هو في حق من لبس فيه
أهله لا الاجتهاد المطلق والاحرم عليه التقليد عند الاكثرين واختاره ابن الحاجب والامدى
والسبكي لمكانه من الاجتهاد الذي هو أصل التقليد وانما لم يقيد بذلك كما قيدوا به لانه لا يتصور
الآن وجود مجتهد مطلق قال بعضهم خلت الدنيا من مجتهد مطلق بل من مجتهد في المذهب فقد أعجز
الله الخلق عن ذلك اعلاما بتصرم الزمان وقرب الساعة وقال القفال وجود مجتهد في المذهب أعز
من الكبريت الاحمر ولما ادعى السيوطى بقاء الاجتهاد وحل عليه خبر ان الله يبعث لهذه الامة
على رأس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها وادعى انه المجدد في المائة التاسعة وقال ما جاء بعد
السبكي مشيلى قام عليه أهل عصره وقالوا له حيث تدعى الاجتهاد فعلي بالاثبات ليكون الجواب
على قدر الدعوى وتكون صاحب مذهب خامس فسكت ولم يجيب وكتبه والثمانية عشر والأطلاق
فيها أصحاب الشافعى وجهين وقالوا ان كان عندك أدنى من اتب الاجتهاد وهو اجتهاد الفتوى فتكلم
على الراجح من تلك الوجوه بدليل على قاعدة المجتهدين فأجاب عن بعضها بكلام بعض المتأخرين
واعذر عن الباقي وظاهر هذا ان السيوطى اغما دعى الاجتهاد المطلق والامام قام عليه أهل عصره
لكن يخالفه ما في ذيل الطبقات للشعرانى من ان السيوطى قال قد أشاع الناس انى ادعت الاجتهاد
المطلق كالأئمة الاربعة وذلك باطل غنى اغما رادى المجتهد الممتثل لان الاجتهاد على نوعين
أحدهما الاجتهاد المطلق المستقل وهذا النوع قد فقد من القرن الرابع ولا يتصور وجوده الآن
ولم يدعه أحد بعد الأئمة الابن جري خاصة ولم يسله الثاني المجتهد الممتثل وهو باق الى يوم القيامة
وفى أصحاب الأئمة كثير منه اه ويؤيد هذا قوله لم يأت أحد بعد السبكي مثلى فان السبكي لم يدع
الاجتهاد المطلق والاجتهاد مشتق من الجهد وهو التعب والمشقة وحقيقته استقراغ الفقيه
الوسع في تحصيل ظن بحكم والمجتهد المطلق هو الفقيه وهو البالغ العاقل فقيه النفس أى شديد
الفهم بالطبع العارف بالدليل العقلى أى البراءة الاصلية والتكليف به أى الدليل العقلى أى يعلم
اننا نتمسك بها حتى يرد صارف عنها من كتاب أو سنة أو إجماع ذو الدرجة الوسطى لغة وعريسة
وأصولا وبلاغة ومتعلق الاحكام من كتاب وسنة وان لم يحفظ المتن كذا في جمع الجوامع لابن
السبكي وقال والده هو أى المجتهد المطلق من هذه العلوم مذكرة له وأحاط بعظم قواعد الشرع ومارسها

الثواب قال الشيخ أبو طالب
رضى الله عنه ولا يصبر
العبد الا بأحد معنيين
مشاهدة العوض وهو
أذناهما وهذا حال المؤمنين
ومقام أصحاب اليمين أو
النظر الى المعوض وهو
حال المؤمنين ومقام
المقربين وسئل الجنيد
عن الصبر فقال هو تفرغ
المرارة من غير تعب
وقال ابن عطاء الصبر
الوقوف مع البلاء بحسن
الادب وقال بعضهم هو
الاستعانة بالله والوقوف
مع الله تعالى بحسن الادب
وقال عمر بن عثمان الصبر
هو الثبات مع الله وتلقى
بلائه بالرحب والدعة أى
السكون وقال أبو محمد
الجري الصبر ان لا يفرق
بين حال النعمة والحنة
مع سكون خاطر فيهما
والصبر هو السكون مع
البلاء مع وجدان انقال
الحنة وسئل السرى عن
الصبر فجعل يتكلم فيه

بحيث

فضرته عقرب في رحله صربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم تنهها عنك فقال استحييت من الله ان

أنكم في الصبر ولم أصبر وقال سهل في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام ان الله سبحانه يحب كل عبدا نوامة قال هو الساكن تحت
جريان الاحكام عن الكراهة والاعتراض اه ونومة كهمة كفى القاموس قال وهو نائم ونؤم ونومة كهمة وصردهم قال ونومة
كهمة وأمير مغفل أو خامل وقال عمر بن عبد العزيز أصبحت ومالى سرور الاما وقع القدر وبقال من علامة اليقين تسليم القضاء
بحسن الصبر والرضا وهو مقام العارفين فن اجل الله واعظامه ترك التخط وعقل اللسان عن الشكوى اللامولى قال صلى الله
عليه وسلم ان من اجل الله تعالى ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعل ولا تدكر مصيبتك وروى ان نبيا من الانبياء شك الى الله الجوع

والفقر والقملة عشر سنين فما أجيب الى ما أراد ثم أوحى الله تعالى اليه كم تشكوهكذا كان بدؤا عندى فى أم الكتاب قبل ان أخلق السموات والارض وهكذا سبق لك منى وهكذا قضيت عليك قبل ان أخلق الدنيا أفتريد ان أعيد خلق الدنيا من أجلك أم تريد ان تبدل ما قدرته عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب ويكون ما تريد فوق ما أريد وعزى وجلالى انى تلجج هذا فى صدوركم مرة أخرى لاحتولكم من ديوان النبوة وقال أبو على الدقاق ان الصبر حده ان لا تعترض على التقدير فاما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافى الصبر قال تعالى فى قصة أيوب ان انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع ما أخبر عنه انه قال انى مسنى الضر وقال استخرج الله من أيوب هذه المقالة لتكون مثقفا هذه الامة هذا وكما يكون الصبر (١٢٧) على الخطوب والا لا يكون على

أنواع الرفق والاكرام وضروب الامتنان والانتعام سواء كانت هذه النعم من النعم الظاهرة أو من المنع الباطنة بأن تكون من باب خلوص المعاملة والتحقق فى المقامات وذلك بان يصبر العبد كل شئ فى مستحقه ولا يخرج به الى البطر والطغيان وتعدي حدود الله فى السر والاعلان ولا الى اظهار مامنه به مولاه وأكرمه به وأمره باخفائه وهذا لا يثبت عليه الاقدام الرجال لانه صبر مقرون بالقدرة ومن العصمة ان لا تقدر ولهذا قال بعض العارفين بالبلاء والفقر يصبر عليه ما المؤمن والعوافى لا يصبر عليها الا صديق ثم الصبر على ضربين صبر العابدین وأحسنه أن يكون محفوظا لشدة احتياجهم اليه فى الاعمال وصبر المحبين وأحسنه أن يكون مفوضا

بحيث اكتسب قوة يفهمها مقصود الشارع قال ويعتبر لا يقع الاجتهاد لانه صفة كونه خيرا بمواقع الاجماع كى لا يخرقه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والاحاد والصحيح والضعيف وحال الرواية ويكتفى فى زماننا الرجوع الى أئمة ذلك ثم قال ودونه مجتهد المذهب وهو المتمكن من تخريج الوجوه التى يبدىها على نصوص امامه ودونه مجتهد الفتيا وهو المتبحر من مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول على آخر والصحيح جواز تجزئ الاجتهاد وجواز الاجتهاد للنبى صلى الله عليه وسلم ووقوعه الثانى فى قوله تقليد خبر بالافراد رد على من قال يجوز للعامة ان يأخذ بهذا المذهب تارة وبالأخرى ولا يجب عليه التزام مذهب معين قال الشافعى فان قلت فهل يجب على المحجوب عن الاطلاع على العيين الاولى التقليد بمذهب معين فالجواب نعم يجب عليه ذلك لئلا يضل فى نفسه ويضل غيره اه اما خروج المقلد عن مذهبه فالصحيح جوازه بشرط ان لا يرتكب صورة تخالف الاجماع كان يطلق رجل زوجته مكرها فلا يجوز له بعد انقضاء عدتها ان يجمع بينها وبين أختها بان يقلد فيها ما لسا القائل بعدم وقوع طلاق المكره وفى أختها بأخفية اقل بوقوع طلاقه فان كلام الامام لم يقبل بجوازه هذه الصورة الثالث قوله من المكهوف الاربع صريح فى انه لا يجوز تقليد غيرهم وهو كذلك ولو العصابة على الصحيح لعدم تدوين مذاهم بربطها وفى الخطاب على المختصر قال القرافي فى شرح المحصول قال امام الحرمين اجمع المحققون على ان العوام ليس لهم ان يتعلقوا بمذاهب اعيان العصابة رضى الله عنهم بل عليهم ان يتبعوا مذاهب الائمة الذين سبوا ونظروا وبوبوا لان العصابة رضى الله عنهم لم يعتنوا بتدوين مسائل الاجتهاد وايضا طرق النظر بخلاف غيرهم ثم قال القرافي ورأيت للشيخ تقي الدين بن الصلاح ما معناه ان التقليد يتعين لهذه الائمة الاربعة دون غيرهم لان مذاهم انشئت وانبسطت حتى ظهر فيها تقييد مطلقها وتخصيص عامها وشروط فروعه فاذا أطلقوا حكمها فى موضع وجد مكملان فى موضع آخر وأما غيرهم فنقل عنه الفتاوى مجردة لعل لها اكتمالا ومقيدا أو مخصصا وانضبط كلام قائله اظهره فيصير فى تقليده على غير رتبة بخلاف هؤلاء الاربعة قال وهذا توجيه حسن فيه ما ليس فى كلام امام الحرمين وذكر البرزلى أن ابن العربي سأل الغزالي عن قلد الشافعى مثلا وكان مذهبه مخالفا للاحد الخلفاء الاربعة أو غيرهم من العصابة فهل له اتباع العصابة لانهم أبعد عن الخطا ولقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر فأجاب بأنه يجب عليه ان يظن بالشافعى انه لم يخالف العصابة الا لدليل أقوى من مذهب العصابة فان لم يظن هذا فقد نسب الشافعى للجهل بتمام العصابة وهو محال وهذا سبب ترجيح مذاهب المتأخرين عن المتقدمين مع العلم بفضلهم عليهم لكون المتقدمين معوا

بشدة قلقهم فى الوصول الى مطلوبهم وفى معناه أنشدوا تبين يوم البين ان اعترامه * على الصبر من احدى الظنون الكواذب ووقف رجل على الشبلى فقال أى صبر أشد على الصابرين فقال الصبر فى الله تعالى وهو الصبر على تغيير الاحوال المذمومة بالاخلاق المحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات قال لا قال الصبر لله وهو الصبر على ذلك مع التبرى من الحول والقوة قال لا قال الصبر مع الله وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله وهو متأدب معه فى كل ما يرد منه راض بذلك قال لا قال فابش الصبر قال الصبر عن الله فصرخ الشبلى صرخة كادت روحه ان تنلف وقيل الصبر لله عنا والصبر بالله بقاء والصبر فى الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء وأنشدوا فى ذلك الصبر يحمل فى المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمل وأنشدوا أيضا وكيف الصبر عن حل منى

* بمنزلة اليقين من الشمال اذ لعب الرجال بكل شئ * رأيت الحب يلعب بالرجال وقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نصف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الخيرات والدرجات اليه وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلناهم أئمة يمدون بأمرنا بالصبر ووافقوا كلمة ربك الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا وقال وليجزين الذين صبروا وأجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقال انما يؤتى في الصابرون أجرهم بغير حساب فما من قرية الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر وقال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهم لم يبال بما فاتته من (١٣٨) قيام الليل وصيام النهار ولان الصبر واعلى ما أتم عليه أحب الى

من أن يوافي نبي كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكنني أخاف أن تفخ عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكل ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة ما الايمان فتال الصبر وهذا يشبه قوله الحج عرفة وقال أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس وقال على كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفضائل الصبر كثيرة ولعل في هذا القدر كفاية والصبر على الطلب عنوان الظفر وعلى المحن عنوان الفرج والله أعلم

من أن يوافي نبي كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكنني أخاف أن تفخ عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكل ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة ما الايمان فتال الصبر وهذا يشبه قوله الحج عرفة وقال أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس وقال على كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفضائل الصبر كثيرة ولعل في هذا القدر كفاية والصبر على الطلب عنوان الظفر وعلى المحن عنوان الفرج والله أعلم

والله أشار في المورد بقوله واشكروا لله ما شكرتم * واصرف لها في طاعة الرحمن أي اشكروا مولاهم المريد وراع الله منته عليه بدوام شكره قال تعالى ان شكرتم لازيد نكم وقوله واصرف لها الخ تفسير لك الشكر فكانه قال الشكر هو ان تصرف نعم الله عليك في طاعته قال الجنيد كان السري اذا أراد ان ينفعني يسأني فقال لي يوما يا أبا القاسم ايش الشكر فقلت له ان لا يستعان بشئ من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من محالستك وقال رضى الله عنه كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمته فقال بوشك ان يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد درجه الله فلا تزال أبكى على هذه الكلمة التي قالها السري خوفا ان لا يكون لي من الله حظ الا تسديد لسانى

وقال السبلي الشكر رؤية المنعم لارؤية النعمة قال القشيري وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بالنعمة على وجه الخضوع وعلى هذا فوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسع لاحقيقته ومعناه انه يجازي العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال تعالى وجزا سيئته سيئته مثلها وقيل شكره تعالى اعطاؤه الكثير من الثواب على اليسير من العمل ويحتمل ان يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه اليه فذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعباد ثناءؤه على العبد بذكر احسانه له ثم احسان العبد طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له والشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر

(١٢٩)

والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمه وبقال شكر العالمين بأقوالهم وشكر العابدين بأفعالهم وشكر العارفين باستقامتهم في عموم أحوالهم قال داود عليه السلام الهى كيف أشكرك وشكركى لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الا ان قد شكرتنى وقال موسى عليه السلام الهى خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف أشكرك فقال علم ان ذلك منى فكانت معرفته بذلك شكركى ولما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياء فقيل له فيه فقال لا شكركه فاني كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك له جناحه وحله عليه الى السماء وروى انه مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها

الله عنه فهو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصمعي يفتح الباء نسبة الى ذى أصبح بطن من حبر وهو امام دار الهجرة وهو من تابع التابعين على الصحيح وقيل انه من التابعين لانه أدرك عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وقد قيل بحديثها وجده أبو عامر من الصحابة حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازيه كلها خلا بدارا وجده مالك من كبار التابعين وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه وأبوه أنس كان فقيها قال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد آمن على في دين الله من مالك بن أنس وقال مالك استاذي وعنه أخذت العلم وما أحد أمن على من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى وقال عبد الرحمن بن مهدي ما بقي على وجه الارض أحد آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك بن أنس وقال يحيى بن سعد ويحيى بن معين مالك أمير المؤمنين في الحديث وقال البخاري أصبح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لابي من أثبت أصحاب الزهري قال مالك أثبت في كل شيء وقال ابن معين كان مالك من حجج الله على خلقه وقال أحمد بن حنبل مالك أتبع من سفيان وسئل عن الثوري ومالك اذا اختلفا أيهما أوقفه قال مالك أكبر في قلبي قيل له فمالك والاوزاعي قال مالك أحب الى وان كان الاوزاعي من الأئمة قيل فمالك والليث فقال مالك قيل له فمالك والحكم وحامد قال مالك قيل له فمالك والنخعي قال وضعه مع أهل زمانه مالك سيد من سادات أهل العلم وهو امام في الحديث والفقه ومن مثل مالك وقيل له الرجل يريد بحفظ الحديث حديث من ترى يحفظ قال حديث مالك فانه حجة بيني وبين الله تعالى وسئل ابن المبارك من أعلم مالك أو أبو حنيفة قال مالك أعلم من استاذ أبي حنيفة يعني حماد بن أبي سليمان وقال ابن مهدي امام في الحديث وليس بامام في السنة والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث ومالك امام فيهما جميعا وسئل ابن الصلاح في فتاويه على معنى هذا الكلام فقال السنة هنا ضد البدعة فقد يكون الانسان عالما بالحديث ولا يكون عالما بالسنة اه وسئل الامام أحمد عن يري ان يكتب الحديث وينظر في الفقه حديث من يكتب وفي رأى من ينظر فقال حديث مالك ورأى مالك وقال يحيى بن سعيد القطان ما أقدم على مالك في زمانه أحد او قال في المدخل قال القرافي ما أفتى مالك رحمه الله حتى أجازة أربعون محسنا وقال القاضي عياض قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك فقلت على الانصاف قال نعم قال فقلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت أنشدك الله من أعلم بأقوال أصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال

(١٧ - الكشف الرباني) الناس والحجارة أنا أبكي من خوفه فسأل الله تعالى ان يجيره من النار فأجابه ثم رآه بعد

مدة على مثل ذلك فقال لم تبكي الا ان فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والدمع وروى عن عطاء قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأي شأنه لم يكن عجباً أناني ليلة قد دخل معي في فراشي أو قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا ابنه أبي بكر ذرني أتعبد لربى قالت قلت اني أحب قربك لكني أوتره وال فأذنت له فقام الى قربة ماء فوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يرل كذلك يبكي حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة فقام بارسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال

أفلا أكون عبداً شكوراً ولم لا أفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على أن في خلق السموات والأرض الآية ومحامداً على فضيلة الشكر قوله تعالى ما بفعل الله بهذاكم أن شكرتم وأمنتم وقوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقوله صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيامة ليقيم الجادون فتقوم زمرة في نصب لهم لواء فيدخلون الجنة قبل ومن الجادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء ويدخل رجل على سهل بن عبد الله فقال له إن اللص دخل داري وأخذ مناعي فقال له اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد عليك التوحيد ماذا كنت تصنع انتهى فعرفه بذلك نعمة الله عليه فيما صرفه عنه من البلاء (١٣٠) الذي هو أعظم من بلاءه فإن بلاء الآخرة أشد من بلاء الدنيا وقيل في قوله تعالى

أخبار عن الميس لا تعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو طريق الشكر وأوحى الله تعالى إلى أنوب عليه السلام في كلام طويل أني رضى بالشكر مكافأة من أوليائي وقال ابن مسعود رضى الله عنه الشكر نصف الإيمان والله أعلم بالركن الحادي عشر الفكري

والله أشار في المورد بقوله واستعمل الفكر على الدوام أي استعمله في مطالعة عجائب المخلوقات لتستبصر بصيرتك وتقوى معرفتك وتفتجر في قلبك ينابيع الحكمة وقد أنشأ الله تعالى على المتفكرين فقال عز من قائل الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض وخرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم على قوم وهم يتفكرون فقال مالك لا تشكروا فقالوا لا تفكرون

اللهم صاحبكم قال الشافعي فقات فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى أي شيء يقيس اه وذكروا بنعيم في الحلية عن ابن سعيد قال سمعت مالكا يقول مايت ليلته الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في مختصر المدارك قال قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا فأت ما هو قالت كان قائلاً يقول مات الليلة أعلم أهل الأرض غسبنا تلك الليلة فاذا هي ليلة مالك وعن محمد بن ربح قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ان مالكاً واليت يختلفان فقال عليك بما يقول مالك هو وارث وحيي قال السبكي في مفيد النعم ومبيد النقم وهو لا الحنفية والشافعية وفضلاً الحنابلة يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة يدنون بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري لا يحمدها الارعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الاعتزال ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم وبرأ الله المالكية فلم يزلوا بالشعري العقيدة وقال الامام أحمد بن حنبل اذا رأيت الرجل يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة ومن طالع مناقب الأئمة الاربعة عرف على مرتبة من وجوب تقديمهم على غيرهم ولزوم الاقتداء بهم ويرى مع ذلك ان مالكا أعلاهم وأسنهم ألا ترى ان الشافعي تليده وأحمد تليده الشافعي وأما أبو حنيفة فذكر غير واحد انه لقي مالكا وأخذ عنه شيئاً من الحديث فهو اذا شيخ الكل وامام الأئمة وكلهم على هدى وتقى وورع وزهد اه باختصار وقد ذكر الحافظ السيوطي في كتابه تزيين الممالك بترجمة الامام مالك بلغني في هذه الايام ان ثم من أنكر رواية الامام أبي حنيفة عن الامام مالك وعلى ذلك بكبر سنه وهذا لا يقال فقد روى عن الأئمة من هو أكبر منهم سناً وقد روى عن الامام مالك من هو أكبر سنهم من أبي حنيفة وأقدم وفاة كثره روى ورعيه وكلاهما من شيوخ مالك ورواية أبي حنيفة عن مالك ذكرها الدارقطني والبخاري والخطيب البغدادي وذكرها من المتأخرين الحافظ مغلطاي والشيخ مراج الدين البلقيني وقال الزركشي في نكتته صنف الدارقطني جزأ في الاحاديث التي رواها الامام أبو حنيفة عن الامام مالك وقد ذكر القاضي عياض أيضاً في المدارك رواية الامام أبي حنيفة عن الامام مالك وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك قال ما أحدث من نقلت عنه هذا العلم الا اضطررتي حتى سألتني عن أمر دينه كان رضى الله عنه اذا قال في المسئلة لا أنعم لا يقال له من أين قلت هذا وكان عشي في أزقة المدينة خافياً ويقول أنا أستحي من الله تعالى ان أطأ ترربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافردابة وكان اذا أراد ان يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتجر وطيب وجلس على صدر فرأشه وتمكن من الجلوس ومنع الناس ان يرفعوا أصواتهم تعظيماً للحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل

في خلق الله عز وجل قال كذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه الحديث وعن ابن عباس بيته

ان أقواماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة ولما نزل قوله تعالى ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لا أولى الآيات قال عليه الصلاة والسلام ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قبل للاوزاعي ما ناله التفكر فيها قال يقرأها ويعقلها وعن محمد بن واسع ان رجلاً من أهل البصرة ركب الى أم زرع بموت أبي ذر فسألها عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهارة أجمع في ناحية البيت يتفكر وقد قيل تفكروا ساعة خير من عبادة سنة وقال الفضيل الفكري مرآة ربك حسنة نال وسباً نال وكان

سفيان بن عيينه كثيرا ما يمثل بقول القائل اذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة تفكر افهوسهو ومن لم يكن نظره اعتبار افهولهو وقوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قبل معناه أمتنع فلو بهم عن التفكير في أمري وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله وعن ابن عباس ركةتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بالقلب وبينما أبو ثور مخرج عثي اذ جلس فققع بكسائه وجعل يبكي فقبل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي وقال الجنيد أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتدسم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد وانظر (١٣١) بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال

يا لها من مجالس ما أجلها
ومن شراب ما أله طوبى
لمن رزقه وان شئت ان تحبها
فانظر الاحياء والله أعلم
في الركن الثاني عشر من
أركان الطريق الرضا
والله أشار في المورد بقوله
وارض بما يجرى من
الاحكام

يقول رضى الله عنه ارض
أيما المرید بما يجری من
الله عليك من الاحكام
بحيث ائت تقف حيث
أوقفك لا تطلب متقدما
ولا متأخرا ولا تلتبس جالا
كاقبل

وقف الهوى بي حيث أنت
فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
قال أبو عثمان الحبري منذ
أربعين سنة ما أقامني الله
تعالى في حال فكرهته وما
نقلني الى غيره فمخطئته وفي
الامرأئيليات ان عابدا
عبد الله دهاطو يلا فأرى
في المنام ان فلانة الراعية
رفيقتك في الجنة فسأل

بيته يكون شغله المحفف وتلاوة القرآن ولما حلت اليه الاموال الكثيرة من أطراف الدنيا لا انتشار علمه وأصحابه كان يفرقه في وجوه الخير روى عن الشافعي رضى الله عنه انه قال رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان ما رأيت أحسن منها فقلت لما لك رجه الله ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فخذها ولم ينفعها فلما أراد الرشيد النهوض قال لما لك رجه الله ينبغي ان تخرج معنا فاني عزمت على ان أحل الناس على الموطن كما حل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حل الناس على الموطن فليس اليه سبيل لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فخذوا فاعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد وهذه نائيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها وقال له الرشيد يا أبا عبد الله ينبغي ان تختلف اليها حتى يسمع صيها نائيرك الموطن فقال له أعز الله مولانا الامير ان هذا العلم منكم خرج فان أتم أعز زعموه عزوان أنتم اذ التموه ذل والعلم يوتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى العلم حتى تسمعوا مع الناس ولما حضر به جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحله على بغير قال له ناد على نفسك فقال رضى الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشئ فبلغ ذلك جعفر فقال ادركوه وأزلوه وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضيئه الله في القلب أخذ رضى الله عنه العلم عن سعمانة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين قال الواقدي وكان رجه الله طوبى لاجسام عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية أبيض شديد البياض عيل الى الصفرة حسن الصورة أشم عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ذات سبعة وطول وكان يأخذ أطراف شاربه ولا يحلقه ويرى حلقه مثله وكان يترك له سبالين طويين ويخرج بقتل عمر شاربه اذا أهمله أمر وتأليفه رجه الله كثيرة منها كتاب الموطن الذي لم يسبق مثله قال ابن مهدي ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطن ولا أصح بعد القرآن منه وقال الشافعي ما في الارض كتاب في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك وما على الارض أصح منه وفي رواية أفضل منه وقال أحمد بن حنبل ما أحسنه لمن ندين به وفضائله ومناقبه مشهورة دوت بها الدواوين وما ذكرناه منها قل من كثروا إنما أردنا التنبيه على ما لا بد منه ولدرضى الله عنه سنة تسعين من الهجرة وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة فعمره تسع وثمانون سنة ودفن بالبقيع وهو به شهير وأما الامام أبو حنيفة رضى الله عنه فهو النعمان بن ثابت رضى الله عنه ادرك

عنها الى ان وجدها فاستضافها ثلاثا لينظر عملها فكان بيت قائما وبيت نائير وظل صائما وظل مغطى فقال مالك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو والله الا ما رأيت لا أعرف غيره فلم يزل يقول لها نأير حتى قالت خصيلة واحدة هي في ان كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء وان كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال أهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يججز عنها العباد وقيل للحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما ان أبأذير يقول الفقراء أحب الى من الغني والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أبأذرا ما أنا فأقول من انك على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن غير ما اختاره الله تعالى له فأبأذره اختيارا والحسين رضى الله عنه لا اختيار له بل رضى بما اختاره الله تعالى له فكل ما في الرضا

وكلام أبي ذر في الزهد والصبر وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضى لا يتغنى فوق منزلته بخلاف الزاهد فانه يتغنى قطع الشواغل ليتنعم بالمناجاة فهو يطلب انتقاله عما هو فيه ان قلت فعلى هذا يكون الرضا مانعا من الدعاء بطلب المزيد من الخيرات وقد قال تعالى وقل رب زدني علما فالجواب ان الدعاء بما لم يكن لا يمنع الرضا عما كان وان كان يلزم من وقوع مطلوبه زوال ما هو فيه ان كان مما يضاذه الا انه غير مقصود وبيان ذلك ان متعلق الرضا هو الحاصل ومتعلق الطلب هو ما لم يحصل واذا اختلف التعلق وتعددامكن القيام بنفسه وانما غير الممكن كون الفعل الواحد مستخوفا مرضيا في حال واحد قال في الرسالة الفشرية وتكلم الناس في الرضا (١٣٢) فكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون كما أنهم في

الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون فاما الذي لا بد منه فهو الذي يمنع من الاعتراض على تقدير الله تعالى قال الاستاذ أبو علي الدقاق ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء انما الرضا ان لا تعترض على الحكم والقضاء اه قال شيخ الاسلام وتقريره ان الطبيب اذا سقى العليل مرا من الادوية فهو يجد مرارته ويتألم لشربه الا انه راض بشربه محب له لما يرجوه من العافية وثوقا بعلم الطبيب قال عبد الواحد ابن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا لان من اكرم به صارت جميع افعال الله عنده مرضية نعمما يشكره عليها فقد فتح له باب عظيم في تيسير الطاعات ولانه سبب لراحة القلب من هموم التقديرات وهذا من نعيم الجنات قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحكمه وجلاله جعل الروح

اربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبا الطفيل ولم يأخذ عن واحد منهم كان رضى الله عنه حسن الثياب طيب الرائحة كثير الكرم حسن المواساة لالاخوانه وكان الشافعي رضى الله عنه يقول الناس عبال على أبي حنيفة في الفقه وكان لا ينام الليل صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله في كل ركعة وكان يسمع بكاءه حتى يرجه جبرانه وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضى الله عنه أنه صلى الصلوات الخمس اربعين سنة بوضوء واحد وكان تومعه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفي الشناسة ساعة أول الليل وكان له جار يهودى وكانت قصبة بيت خلافة تنضح على يد أبي حنيفة فكثرت عشر سنين بكنس كل يوم ما ينزل في داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكى ثم جاء وأسلم وسئل رضى الله عنه ايعا افضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن بأهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول الملح مع الخبز شهوة اكرهه رضى الله عنه على توبة القضا وضرب على راسه ضربا شديدا أيام مرضه فلم يلب ثم اكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأنه خصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا فخصه حتى توفي في السجن رضى الله عنه وأخرجه المنصور مرثان من الحبس بتوعده وهو يقول يا منصور اننى لله ولا تقول الا من يحافى الله تعالى والله ما أنا مأمون في الرضا فكيف أكون مأمونا في الغضب ولدى رضى الله عنه سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأما الامام الشافعي رضى الله عنه فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي كان رضى الله عنه يحتم في كل يوم ختمه وما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في حر ولا في برد ولا في سفر ولا في حضر وما شيعت منذت عشرة سنة الا شيعت طرحتها من ساعتى قدم رضى الله عنه من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب ثوبا به خارج مكة فكان الناس يأثونه أفواجا فابرح حتى فرقها كلها رما سأل أحد شيعيا ألا اجز وجهه حياء من السائل قال الربيع ابن سليمان رأيت على باب دار الشافعي رضى الله عنه سبعة مائة راحلة تطاب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة عثى في الهواء ما قبلته وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة اقرباء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكان بين المنقبض والمنبسط وكان يقول معاشره الاجنح غايه لا تدركه وكان يقول من سمع باذنه صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له كان رضى الله عنه ذاهبية عظيمة حتى كان أصحابه لا يجرون ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبته له وكان كثيرا الاسقام ولد

رضى

والفرح في الرضا والبقيين وجعل الغم والحزن في الشئ والسخط وقال عبد العزيز بن أبي رواد ليس

الشان في اكل خبز الشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن الشان في الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود لان الحس جرة أحرق ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب الى من أن أقول لشي كان ليشه لم يكن أولشي لم يكن ليشه كان وكتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رضى الله عنهما أما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت أن ترضى قارضا والا فصبر وقال موسى عليه السلام الهى دلى على عمل اذا علمته رضى به عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا له متضرعا فاحس الله تعالى اليه يا ابن عمران ان رضائي في رضاك بقضائي وقال محمد بن خفيف الرضا على قسمين رضاه ورضا عنه فالرضاه ان يرضاه

مدبره والرضا عنه رضاه فيما يقضى به عليه وقال روم الرضا ان لو جعل الله جهنم على عينه ما سأل ان يحولها الى يساره وقال أبو بكر بن طاهر الرضا انكرا هيته من انقلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور وسكنت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرت المصيبة كما سرت النعمة وقال ذواتون ثلاثة من اعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب في حشا السلاء وقال أبو سليمان ارجوان أكون أدركت طرفا من الرضا ولوانه أدخاني النار ليكت بذلك راضيا وفي معناه قيل ولوعذبتني في النار حتما * دخلت مطاوعا وسط الحميم اذا كان الحميم رضاك عنى *

فأذاك الحميم سوى نعيم قال في الاحياء ما ملخصه هذا كلام (١٣٣) من استغرقه الحب حتى منعه

الاحساس بألم النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيدا من أحوالنا فلا ينبغي ان ينكر الضعيف المحروم أحوال الاقوياء و يظن ان ما هو عاجز عنه يجز عنه الاولياء بل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد توأصقها المتواصفون في نظمهم ونثرهم واذا تصور هذا في حب الصور الجميلة المشحونة بالافئدة والابخاث التي بدايتها نطفة مذرة ونهايتها جيفة قدرة المدركة بالعين الحساسة التي تغلط فيما ترى كثيرا فتري الصغير كبيرا وانكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فكيف لا يتصور في حب الجمال الازلي الابدی الذي لا منتهى له كماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعترها الغلط فهذا أمر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار

رضي الله عنه سنة تسعين ومائة بغزة ثم حل الى مكة وهو ابن ستين وعاش أربعين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفي بها ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين نشأ رضي الله عنه يتيمًا في حجر أمه في قلة عيش وضيق حال حتى كان يكتب ما يستفيدة في العظام ونحوها العجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضي الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فاعجبته قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سنة حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهلها ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم رحل الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار رضي الله عنه وأما الامام أحمد رضي الله عنه فيضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم ليلة ختمه وكان يسرد ذلك عن الناس قال أبو عصبه رضي الله عنه بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاءني بعماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يدكر فيه شيء من أمر الدنيا وكان يحكي الليل كله منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا في المسجد أو جنازة أو عيادة مريض وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج خمس مرات ثلاثا منها ماشيا وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر في كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وتعتز أمه بخافته زكاة فدرها وقال العري خير لهم من أوساخ الناس وانما أيام قلائل ثم رحل من هذه الدار وكان اذا جاع يأخذ الكسرة اليابسة فينفضها من الغبار ثم يصب الماء عليها حتى يتبل ثم يأكلها بالملح وكان في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان أكثر ادماة الحبل وكان اذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا يمشي معه ولما مرض عرضوا بوليه على الطبيب فقال هذا بول رجل قد فقت الحزن كبده وحبس رضي الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمر عليه وينفخ بالسيف ثم رمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى ان مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد فاخذ حتى صار لا يخرج الى صلاة ولا غير ها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرقع الحنكة عن أحمد وأمر بأحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الواثق برفع الحنكة واظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق ونجست المعتزلة ولما سمع رضي الله عنه وضع في رجليه أربعة قيود وصاروا

ويشهد لذلك الوجود في القرآن ما هو صريح في ذلك وهو قطع النسوة أيدين لاستنارهن بملاحظة جمال يوسف عليه السلام حتى ما أحسن بذلك اه قال أبو تراب النخعي ليس ينال الرضا من الدنيا في قلبه مقدار ولها ذليل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه من الدنيا الا مص نواة يتلذذ بها فقال المكايب عبد مابق عليه درهم ويحكى ان عبدا غضب عليه سيده فاستشفع اليه بانسان ففقا عنه فأخذ العبد يكي فقال له انشفيع لم يكي وقد عفا عنك سيدك فقال السيد انما يطلب الرضا ولا سبيل له اليه فانما يكي لاجله تنبيه اعلم ان ثم فرقا بين القضاء والمقضى فنفس القضاء باعتبار مصدره يجب الرضا به وان تعلق بعصبة اما المقضى فان كان من قبيل المحن والبلايا الدنيوية فكذلك اما الدينية كالكفر والفسق فلا يجب الرضا به بل لا يجوز فاذا قدر الله على العبد بعصبة فلا

يجوز له الرضا بما لا يبكى ويتألم بسأل الله السلامة منها فقدر والله يتولى هذا وهو يتولى الصالحين ويمسك على فضيلة الرضا
 ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قدرت المقادير وودرت التدبير وأحكم الصنع فن رضى فله الرضا منى حتى
 يلقيانى ومن مخط فله السخط منى حتى يلقىنى وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتهابه فان رضى
 اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة أتيت الله لاطافة من أمتى أجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون
 فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسبا بافتقول لهم هل جزئ الصراط فيقولون
 ما رأينا صراطا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فتقول الملائكة من أمة من أمة فيقولون

(١٣٤)

يناطرونه بالليل والنهار ولم ير الوابعد انضرب يقطعون اللحم والجلد عن مقاعده سنين عديدة ولما
 دخل أجد على المتوكل قال المتوكل لامة بأماء قد نارت الدار هذا الرجل ثم أتوا بياض نفيسة فآلبسوها
 له فبكى وقال سلتم منهم عمرى كله حتى اذا دنأ أجلى بليت بهم وبدينهاهم ثم رزعاها الماخرج ولما
 مرض رضى الله عنه اجتمع الناس لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس
 وعلت الاصوات وارتجت الدنيا خرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فخرروا من خضر جنازته
 من الرجال فيكونوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا سوى من كان في الاطراف والسفن
 والاسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا الى ألف وخمسمائة ألف وأسلم
 يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس ولدى رضى الله عنه سنة أربع وستين ومائة
 وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعاً وسبعين سنة فانظر وفق الله في أحوال
 هؤلاء الائمة رضى الله عنهم فانها تفيض الى العجب العجيب ولهذا قال متعباً (أكرم بقوم) أى
 ما أكرمهم أى أعزهم وأنفسهم من قوم فأكرم فعل ماض لفظه لفظ الامر ومعناه العجب وأصله
 أكرم قوم أى صاروا ذرى كرم كما قالوا ورق الشجر وأزهر البستان أى صاروا ورق وذاهر فضمن
 معنى العجب وحوات صبغته الى صبغة أفعال بكسر العين فصار أكرم قوم فاستقبح اللفظ بالاسم
 المرفوع بعد صبغة فعل الامر فزيد الباء لاصلاح اللفظ فصار أكرم يقوم فهذه الباء تشبه الباء فى
 كفى بالله شهيداً فى أنما زيدت فى الفاعل ولكنهم اتخافها من جهة أنها لازمة وتلك جائزة الحدف قال
 الشاعر عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

من أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم فتقول نشدناكم
 الله حدثونا ما كانت
 أعمالكم فى الدنيا فيقولون
 خصلتان كانتا فينا قبلنا
 هذه المنزلة بفضل رحمة
 الله فيقولون وما هما
 فيقولون كنا اذا خلونا
 نسعى من الله ان نعصيه
 ونرضى بالسبير مما قسم
 لنا فتقول الملائكة بحق
 لكم هذا وسأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طائفة
 من أصحابه فقال ما أنتم
 فقالوا مؤمنون فقال ما
 علامة ايمانكم فقالوا نصبر
 على البلاء ونشكر عند
 الرخاء ونرضى بمواقع القضاء
 فقال مؤمنون ورب
 الكعبة وفى لفظ آخر انه
 قال حكما، علما، كادوا من
 فقههم ان يكونوا أنبياء
 وعن أنس بن مالك رضى الله
 عنه قال خدمت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 عشر سنين فما قال لى شى
 فعلته لم فعلته ولا لى لم

والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل وامرؤ من غير لفظه والجمع أقوام سمو بذلك
 لقيامهم بالعظام والمهمات قال الصغاني وورعاً دخل النساء تبعاً لان قوم كل نبي رجال ونساء ويذكر
 القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رط
 ونقر اه مصباح (بالعلى) جمع عليا بالضم والقصر نحو كبرى وكبرى أى بالرب العلى (قد أفردوا)
 أى أفردهم الله تعالى به ادون غيرهم ممن كان في زمنهم ومن جاء بعدهم وكفاهم شرفاً ان الله تعالى
 جعل مدار الدين عليهم وأجعت الامة التى لا تجتمع على ضلالة بشهادته صلى الله عليه وسلم على
 وجوب تقليدهم فامان عامل الا ولهم مثل أجره (ومن حديث المجتبى) أى المختار وهو النبي صلى
 الله عليه وسلم (قد أفردوا) فانه صلى الله عليه وسلم شهد لهم بالخيرية حيث قال خيركم قرنى ثم الذين
 يلونهم ثم الذين يلونهم ونوه بفضلهم فى الاحاديث المتقدمة واذا علمت ذلك (فاعلى) أى تعلق واستمسك
 (ب) مداهبهم (هم) فان العباد فى تقليد واحد منهم والضلال فى مخالفتهم (ف) انهم رضى الله عنهم (حجة

(الدين)

أفعله لم لا فعلته ولا قال فى شى كان لسته لم يكن ولا فى شى لم يكن لسته كان وكان اذا خاصنى بمخاصم من
 أهله يقول دعوه لو قضى شئى لكان وهذا آخر الاركان وفى الختام به من حسن التفاضل ما لا يحصى ناله سبحانه وتعالى ان يرضى عنا
 رضا كاملاً شاملاً لادننا فى الدنيا والاخرة بجاه حبيب محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (فائدة) قال الاستاذ فى المورد بعد
 تقييم الاركان اثر قوله وارض بما يجرى من الاحكام واحذر من الدسائس الخفية * فى هذه الطريقة السنية
 وانض لمولانا على الاتقان * واهزم جيوش البعد والخذلان * ولاندع نهج العلائق كالآلا * على رسوخ الفخ اذ توالى
 وانظروهم فى مسدة الامداد * ما سيره فى منهب العباد * وما كفاه القرب والبشارة * عن شكره من خصه واختاره

بل سار في مولاه باجتهاد * مكمل اعينيه بالسهاد فاعلق به وكن له مواليا * تلق الهنا وتلق المواليا
وانكف عندك واشتغل بالذات * ولا تكن واعدم مدى الساعات فانك الحجاب والمحجوب * والكاس والتديم والمشروب
فاخرج (٢) عن المهين الرحمن * تكن صفيا كامل الايمان وارحل عن النفس تحزيقينا * وتحرز التحقيق والتحكينا
الخ وكله حكم تصوف وتوحيد نافع للمستفيد والمفيد لاجرم انه المورد الرجائي والمشرب الاحلى الى الظمان وقوله واحذر البيت
تنبه منه على انه يجب على المريد ان يحفظ من الدسائس الخفية التي هي اخفى من ديب الفل حتى بعد استسكاله الاركان وأكثر
ما تكون هذه الدسائس في الطاعات لانها هي التي تخفى فيها (١٣٥) الدسائس قال في الحكم حظ النفس في

الدين من الخلل أو حاة أهله من الزلل (وهم) أيضا (بدور الحق واليقين) انبدور جمع بدور وهو في
الاصل القمر ليلة تمامه والحق ضد الباطل واليقين العلم الحاصل عن نظرو استدلال ولهذا لا يسمى
علم الله يقينا كذا في المصباح ومعنى كونهم بدور الحق واليقين انه يمدى بهم رضى الله عنهم
اليهم ما فوجه الشبه الاهداء بكل ويصح أن يكون الشرف والارتفاع على معنى انهم بدور أهل الحق
واليقين فافهم (هم منحة) بكسر الميم وسكون النون أى عطية (سيقت) بالبناء للمفعول أى ساقها الله
تعالى بمحض فضله (لاهل الارض) من انس وجن فانهم هم الذين دونوا الدواوين وبنوا احكام
الدين ولولا هم خروا خيرا واجر الماعرف الحلال ولا الحرام (هم ملجأ) بفتح الميم والجرم أى حصن
(المهلوف يوم العرض) على الله تعالى وهو يوم القيامة ذكر الشجر انى رضى الله عنه أن الائمة
رضى الله عنهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظونهم عند طلوع الروح وعند سؤال منكرو ونكير
وعند النثر والحساب والميزان والصراط ولا يغفلون عنهم في موقف من مواقف القيامة قال
واذا كان مشايخ الصوفية يلاحظون مرديهم في جميع الشدائد والاهوال في الدنيا والآخره
فكيف بأئمة الدين اه ولما توفي ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين فقال له ما فعل الله بك
فقال أجلسنى الملاك بسأ لانى عن الايمان بالله ورسوله فأناهم الامام مالك رضى الله عنه وقال
مثل هذا يحتاج الى سؤال في ايمانه بالله ورسوله تخبا عنه قال فتخبا عني وحكى أن بعض الصالحين
رأى ربه في مرضه فقال يا عبدى بهم جئتني فذكر أنواعا من الطاعات فقال له الله ما قبلت منها شيئا
وقال للزبانية امضوا به الى جهنم فبينما هو ذاهب رأى الشافعى يجرد داه وسجد تحت العرش فقال
الله تعالى له يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع فقال يا رب شفعى في أحد فشفعه فيه وخلصه من النار
وقال له يا أحمد لا تخف فلا تدخل النار ولا تحاسب فاستيقظ به الفالج الى أن توفي رحمه الله تعالى
(هم قدوة) بضم القاف أكثر من كسرهما من يقتدى به قال ابن فارس ويقال ان القدوة الاصل الذى
تشعب منه الفروع (الحفاظ) جمع حافظ وهو عرف المحدثين من يحفظ مائة ألف حديث
فاكثر (والاثبات) بفتح الهـ مرة جمع ثبت بسكون الباء وفتحها قال فى المصباح ورجل ثبت ساكن
الباء مثبت فى أموره ثم قال ورجل ثبت بفتحـين أيضا اذا كان عدلا ضابطا والجمع اثبات مثل سبب
وأسباب اه (و) هم أيضا قدوة (من رقى) من العارفين (لتبيل وصل الذات) أى الاقدس فانهم
جميعا مقلدوهم ومتبعوهم فمن المائكية الشبلى وسيدى أحمد بن الرافعى وسيدى عبد الرحيم
القناتى ومحبي الدين بن العربى وسيدى عبد الله المنوفى وسيدى أحمد زروق وسيدى أبو البركات
القطب الدردبر وغيرهم من الاكابر ومن الخنفية سيدى معروف الكرخى وسيدى أبو يزيد

المعصبة ظاهرى وحظها
في الطاعة باطن خفى ومن
المعلوم ان علاج ما يخفى
صعب لانه يحتاج الى دقة
فهم ونفوذ ادراك ليعرف
الشخص بذلك دقائق
خدعها وخفايا خواطرها
فيعمل على تصفيه اعماله
من ذلك قال البوصيرى في
البردة
وراعها وهى في الاعمال
سائمة
وان هى استخلت المرعى
فلا تسم
كم حشفت لذة للمرء قائلة
من حيث لم يدرك ان اسمى
الدم
واخش الدسائس من جوع
ومن شبع
فرب مخصه شمر من التخم
ومن دسائسها استخلا
الطاعات ومن ثم قال
الواسطى رضى الله عنه
استخلا الطاعات مسموم
قائلة قال فى لطائف المتن
وصدق الواسطى رضى الله
عنه وأقل ما فى ذلك انه اذا

فقد لك باب حلاوة الطاعة تصير قائما فيها مطلبها لخلوتها فيقوئك صدق الاخلاص في نوم وضل لها وتحب دواها لا قياما بالوفاء ولكن
لما وجدت من الحلاوة والمنفعة فتسكون في الظاهر قائما لله وفي الباطن انما تلت حظ نفسك ويحشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة
جزءا تجلته في الدنيا فتأتى يوم القيامة ولا جزاءك اه وتقدم تحقيق المقام عن المدخل في باب الصدق فلا تغفل وكان سيدى على
وفارضى الله عنه يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص وميزان ذلك ان تفرض الله هناك عنه موضع انه امر لك به أو عكسه
فان وجدت نفسك تنبسط بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم ان قيامك به معلول وانه شهوة نفسية والافلا فاعز الاخلاص وما أدق
ادراكه فافهم اه وهو من نوع ما تقدم وما اللطف ميزانه وان أردت اشباع الكلام في بيت المورد والايان بعده فعليك بشرحنا

الكشف الرباني عليه فان فيه شفاء العليل وبرد الغليل والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 الباب الثالث في بيان أورد الطريق **﴿﴾** اعلموا وفقى الله واياكم ان مداومة الاوراد من أخلاق المؤمنين وسنة العابدين وقد قالوا
 ان الاوراد للمريد بمنزلة الجناح للطائر وهي مزيد الايمان وعلامة الايقان عظيمة الموقع في الدين ومراعاتها من أحسن سمات
 الصالحين قال في لطائف المنن واعلموا ان الله تعالى أودع أنوار الملكوت في أصناف الطاعات فان من فاته من الطاعات صنف أو
 أعوزه من الموافقة جنس فقدم من النور بمقدار ذلك فلا تملوا شيئا من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا
 لانفسكم بما رضى به المدعون من (١٣٦) جرى الحقائق على ألسنتهم - وقف - دأوراها من قلوبهم - لم لان الحق

بحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مفرغة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم ينجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب وجود العيوب والتطهر من العيب يفتح لك باب الغيب ولا تسكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطلب نفسه فذلك حال الجاهل الذين لم يفهموا عن الله ولا واجههم المسدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف عليه الوقت استبطأ أدبه ولا يستبطئ مطلبه اه وقال في الحكم لا يستحق الورد الاجهول وقال من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجوه الزلات وقال رضى الله عنه الحزن على فقدان الطاعة مع عدم التماس اليها من علامات الاغترار اه ومما يروى عن الحسن بن علي وثارة عن الحسن البصري ومرة عن عائشة وبعضهم يحكيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من أمسه فهو محروم ومن لم يكن في مزيد فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له وحكى أبو محمد الجري رضى الله عنه قال كنت عند الجنييد رضى الله عنه في حال نزعه وكان يوم جمعة ويوم نير وزهو يقرأ القرآن فتم فقلت في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى مني بذلك وحينئذ تطوى صحيفتي وكان كل يوم يدخل حافوة ويسبل الست ويصلي أربع ركعات ركعة واحدة المعرفة بالله تعالى ومما راعونه من الاوراد بعد ما لا طغهم الله من الكرامات فقال العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك ومن كلامهم من زين

البسطامى وسيدى شقيق البلخي وسيدى مصطفى البكرى وغيرهم من الاكابر ومن الشافعية سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسيدى أبو الحاج الاقصرى وسيدى ابراهيم الدسوقي وسيدنا وولى نعمتنا شمس الدين سيدى محمد الحفناوى رضى الله عنه ومن الحنبلية سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى عثمان بن مرزوق القرشى وغيرهما فهم رضى الله عنهم قدوة أهل الظاهر والباطن فكل من أتى بعدهم فهو في ميزانهم وحسانهم كفى المدخل قال الشعرانى سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول مرارا كان أغنى المذاهب رضى الله عنهم وارثين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الاحوال وعلم الاقوال مع اختلاف ما توهمه بعض الصوفية حيث قال ان المجتهد من لم يرثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علم القال فقط حتى ان بعضهم قال جميع ما عليه المجتهدون كلهم رابع علم رجل عندنا في الطريقة اذ الرجل لا يكمل عندنا حتى يتحقق في مقام ولا يتبع بعلم الخضر الا رابع في قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهؤلاء المجتهدون لم يتحققوا بسوى علم حضرة اسمه الظاهر فقط لا علم لهم بعلم حضرة الازل والابد ولا علم الحقيقة اه قال الشعرانى وهذا كلام جاهل بأحوال الأئمة الذين هم أوتاد الارض في قواعد الدين انتهى (من جينهم) أى من زمنهم وهو زمن التابعين وتابع التابعين (الحيننا) أى زمننا هذا الذى هو آخر القرن الثالث عشر (قد اندرج) أى دخل (فى السلك) أى سلك اتباعهم وتقليد مذهبهم (من يعبا) بالبناء للمفعول أى يعتد (به) من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والعارفين وغيرهم (وما خرج) عن مذهبهم لانهم لم يبقوا من بعدهم شيئا يحتاج ان يقوم به فكل من أتى بعدهم انما هو مقلد تابع لهم فان ظهر له فقه غير فقههم أو فائدة غير فائدتهم فرد ذلك عليه أعنى بذلك ان يزيد فى حكم من الاحكام التى تقررت أو ينقص منها فذلك مردود بالاجماع وأماما استخراجهم من بعدهم من الفوائد غير المتعلقة بالاحكام فقبول لقوله عليه الصلاة والسلام فى القرآن لا تنقض عجايبه ولا يتحقق على كثرة الترداد فجاءت القرآن والاحاديث لا تنقض الى يوم القيامة كل قرن لا بد له ان يأخذ فوائدها جنة خصه الله بها وضمها اليه لتكون ركعة هذه الامم مستمرة الى قيام الساعة قال عليه السلام والسلام أمنى مثل المطر لا يدري أبه أنفع أوله أو آخره أو كماله عليه الصلاة والسلام يعنى فى البركة والخير والدعوة الى الله تعالى وتبيين الاحكام لانهم يحسدون حكماء الاحكام اللهم الا اذا كان شئ لم يقع فى زمانهم فانه يجب اذ ذلك أن ينظر الحكم فيه على مقتضى قواعدهم الثابتة عنهم المبنية صراحة فاذا كان على مقتضى أصولهم قبل والا رد فكل من أتى بعدهم يقول فى بدعة انما مستحسنه ثم أتى بدليل على ذلك خارجا عن أصولهم فذلك مردود عليه غير مقبول اه بصرف من المدخل ثم

ظاهرة بالمجاهدة زين الله بطنه بالمجاهدة وقد أجمعوا على أن من رام الطريق من غير المجاهدة فقد رام المحال وأنشدوا
 بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلاء هرا الليالي تروم الوصول ثم تنام ليلاً * يغوص البحر من طلب اللآلى
 ومن رام الوصول بغير كد * أضاع العمر في طلب المحال وقالوا ليس شئ أضرم على المرء من مسامحة النفس في ركوب الرخص
 وقبول التأويلات المفضية إلى الراحة والبطالات وبتأ كد على من عين على نفسه ورداً من ذكر الصلاة أو غيرهما أن يواظب
 عليه ولا يتركه إلا لعدو شرعي خصوصاً إذا عاهد شيخه على ملازمته فإن الملازمة على الشئ تأثيراً في حصول المقصود قال في الأحياء
 وغيره الأمور أدومها وإن قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها (١٣٧) فقليلها مع المداومة أفضل

وأشد تأثيراً في القلب من
 كثيرها مع الفترة ومثال
 القليل الدائم كقطرات
 ماء تنقطر على الأرض
 على التوالي فيحدث فيها
 حفيرة ولو وقع ذلك في الحجر
 ومثال الكثير المتفرق ماء
 يصب دفعة أو دفعات
 متفرقة متباعدة الأوقات
 فلا يبين لها أثر ظاهر اه
 وفي ذلك قيل

اطلب ولا تفجر من مطلب
 فآفة الطالب أن يضره
 أمازى الحبل بتكراره
 في الصخرة الصماء قد أثرا
 وفي الحبر سئات عائشة
 رضى الله عنها عن عمل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت كان عمله ديمة
 وفي لفظ آخر كان إذا عمل
 عملاً اتقنه وأثبتته وفي الخبر
 المشهور أحب الأعمال إلى الله
 تعالى أدومها وإن قل وقال
 صلى الله عليه وسلم خذوا من
 العبادة بقدر ما تطيقون
 وإياكم أن يتعود أحدكم
 عبادة ثم يرجع عنها فإنه

ثم صرح بمفهوم قوله بعبأه فقال (ولا أكثرات) أي لا مبالاة ولا اعتداد (بالآلى قد صدقهم) أي
 صرّفهم ومنعهم (سبق) بالرفع فاعل صدقهم صـ در معنى اسم الفاعل وإضافته إلى (الشقا) من
 إضافة الصفة للموصوف أي صدقهم الشقاء السابق (عن الهدى) وهو اتباع مذاهب الأئمة
 الأربعة (وردهم) عنه وهو لا يقوم ظهوراً أثناء القرن الثالث عشر وزعموا أنهم يأخذون الأحكام
 من الكتاب والسنة وسماؤ أنفسهم السنة والمجديّة والأجدية وعابوا المذاهب وقالوا إنها آراء
 وأنكروا على الناس اتباعهم لها ودعواهم إلى اتباع بدعتهم فأجابهم من سبق عليه الشقاء وغلب
 عليه القضاء حتى صار لهم جماعة في بلاد صعيد مصر وجماعة في بلاد المغرب وجماعة بأرض الجزائر
 وجماعة بأرض السودان (فأعرضوا) سفلها (عن منهج) أي طريق (الثقات) جمع ثقة وهو العدل
 الذي يوثق به قولاً وفعلًا يصح أن يراد بهم الأئمة أنفسهم فمنهجهم عبارة عن مذاهبهم وهذا هو
 الظاهر وإن يراد بهم مقلدوهم فمنهجهم عبارة عن تقايد الأئمة يعني أن هؤلاء الضالين لما غلب
 عليهم الشقاء السابق أعرضوا عن مذاهب الأئمة (وخيموا) قال في المصباح خيمت بالمكان بالتشديد
 إذا أقت فيه اه أي أقاموا (في مهمه) المهمة المفازة البعيدة كما في القاموس وإضافته إلى
 (الزلات) من إضافة المشبهة به للمشبه ويصح أن يكون في الكلام استعارة مكنية أو نصريحية
 على ما سبق كثيراً في نظائره (وأوقعته في الردى) أي الهلاك (وساوس) شيطانية (وخامرهم) أي
 أزالت عقولهم وغطتها (سبب) (الشقا) الغالب عليهم (هو اجس) أي خواطر نفسانية ضعيفة
 جدا فمن ذلك أنهم يقولون أن كتب الفقه لا تخلو عن الخطأ وفيها أحكام كثيرة مخالفة لظواهر
 الآيات والحديث وكيف نترك الآيات والحديث ونقلد قول الأئمة المحتمل للخطأ ويقولون لمن
 تسلك بكلام الأئمة ومقلديهم نحن نقول لك قال الله أو قال رسول الله وأنت تقول قال مالك أو ابن
 القاسم أو خبيل مثلاً ومنه أنهم يزعمون أن الأئمة تدموا على مذاهبهم عند موتهم ندماً شديداً
 حتى أن بعضهم زعم أن الإمام مالكاً رضى الله عنه قال وددت أني أضرب بالسياط ولا يقع مني
 الاجتهاد وكذلك غيره من بقية الأئمة ومنه أنهم يقولون أن علم التوحيد منكر من القول وزور
 وبهمونه علم التوحيل ويشنعون غاية التشنيع على صاحب السنوسية في قوله يجب على كل مكلف
 شرعاً أن يعرف الخ يقولون كيف يوجب شيئاً بوجبه الله ورسوله ويكفي الإنسان سورة قل هو الله
 أحد وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقد قال الله لتبينه فاعلم أنه لا إله إلا الله ومنه
 أنهم يقولون في تبين الأئمة ومقلديهم المراد من الآية والحديث من أين لهم ذلك وهل هم
 أفصح من الله ورسوله حتى يبينوا أمرهم ولو كان المراد ما ذكره لبينه الله ورسوله ومن ذاك أنهم

(١٨ - الكشف الرباني) ليس شئ أشد على الله من أن يتعود الرجل العبادة ثم يرجع عنها رواه الديلمي عن ابن
 عباس قال سبى إبراهيم الدوسي رضى الله عنه ما قطع مر يدوده يوماً لا قطع الله عنه إلا مسداً في ذلك اليوم فان طريق القوم
 تحقيق وتصديق وعمل وتنزه وغض بصرو طهارة بدو فرج ولسان فان خالف شيئاً من أفعالها رفضته ولو كرها وقد قالوا من لا ورده
 لا وارده ومن كثرت أوراده كثرت وارداته فالوارد نتيجة الورود هذا وورد المحققين كما قال سبى أبو الحسن الشاذلي رد النفس بالحق
 عن الباطل في عموم الأوقات وفي رواية أخرى اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبة غير أحبائه وأنشد سبى محمد
 ابن عراق رحمه الله تعالى كل له ورد يكون وسيلة * لمعاشه ومعاذه ومعاده وجعلت وردى في الخروج عن السوى

* وأكون من مولاى تحت مراده وسبب وضع العارفين لها شوق المریدین الى طلب المراد وهو الله تعالى لان قصدهم جمع الخلق على الخالق وترقيهم الى منازل الصديق فيحصل لهم بذلك مزيد الثواب لا مجرد حظ النفس وحب الرياسة قال سيدي أحمد زروق قدس الله سره في شرح حزب البحر وبالجملة فاحزاب المشايخ صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم وبذلك جروا في كل أمورهم لا بالهوى فلذلك قبل كلامهم ورعاباء بعد من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه فعاد ما توجه له عليه بعكسه وما هو الا كما يحكى عن العلة انها علمت الزبور طريق النسخ فتسج على منوالها ووضع بيتا على مثالها ثم ادعى ان له من الفضيلة ما لها فقالت له هذا البيت أين العسل وانما السر (١٣٨) في السكان لافي المنزل فاحزاب أهل الكمال ممزوجة بأحوالهم

يرغمون انهم اطلعوا على أحاديث لم تطلع عليها الاثمة أرباب المذاهب قالوا لان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا بعده في أقطار الارض وذهبت الاحاديث معهم ولو كان الاثمة اطلعوا على هذه الاحاديث لما نفوها ومن ذلك أيضا ما أخبرني به بعض أهل الصديق انهم يعتقدون ان سيدهم أفضل من أبي بكر الصديق رضى الله عنه وبعضهم يعتقدانه يأخذ الاحكام عن الله ومن ذلك أيضا ان جماعة منهم يرغمون انهم يحتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم بقطة ويشافونه ويشاورونه في شؤونهم وان كل من تبعهم يجمعونه به وقد انقاد الوساوس منهم وعولوا على هواجسهم حتى نبذوا جميع المذاهب وصاروا في ريهم يترددون فتارة يوافقون مذهب مالك وتارة مذهب الشافعي وتارة مذهب أبي حنيفة وتارة مذهب أحمد وتارة مذهب داود الظاهري وتارة مذهب سفيان وتارة مذهب ابن عباس وتارة لا يوافقون مذهب أصلا ولا يبتئ مثل خبير وأما قولهم نحن مالكية فنسترقط والافهوكذب قطعاً دليل انهم لا يقفون عند مذهبهم كسبائي التنبيه على ذلك بل ربما أساءوا الادب في حقه وحق أصحابه وأئمة مذهبهم فالتهم الله أني يؤفكون وقد أضلهم هذه الخيالات الفاسدة التي اذا تأملت لم تجد لها شياً والله در الاستاذ حيث جعلها مجرد وساوس وهواجس فهي أشبه شئ بالهذيان ولهذا لم يتعرض لبيانها ولالردّها ولكن لما كانت رجة الضعفاء مطلوبة لنا التعرض لذلك فنقول أما قولهم ان كتب الفقه لا تخلو عن الخطا ان أرادوا انها تنفق عليه كما هو مقتضى تركهم لجمعها فهو تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهذه الامّة بالعصمة من الاجتماع على الخطا وتضليل للأئمة الذين هم من خير القرون بشهادته صلى الله عليه وسلم وان أرادوا في بعضهم امعينا فليسه عنه بخصوصه لا عن الجميع بل الواجب بيانه والتنبيه عليه وان أرادوا غير معين فنأين لهم ذلك فان قالوا من الاختلاف والحق واحد قلنا هذا خلاف الحق والحق انه يتعدد على ان من قال ان الحق واحد لم ينسبه عن شئ من كتب الفقه اذ الخطأ غير المعين لم يكفنا الله تعالى به من سعة فضله ويشهد لذلك ما روى انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه عما يختلف فيه أصحابه فأوحى الله اليه يا محمد أصحابك عندي كالنجوم في السماء بعضها أضواء من بعض فمن أخذ بقول واحد منهم فهو على هدى عندى ويشهد له أيضا ما سيأتى في حديث من حلف لا بطأ زوجته حيناً وبرحم الله العارف الشعرا في حيث جعل جميع أقوال العلماء صحيحة دائرة على التحفيف والتشديد قال أجمع أهل المكشف على ان جميع الاثمة في أقوالهم على هدى من ربههم وقالوا كل قول من أقوال علماء هذه الامّة موافق للشرع في نفس الامر وان لم يظهر لبعض المقلدين ذلك قال سيدي مصطفى البكري في السيوف الخداد أخبرني شيخنا الشيخ محمد

مؤيدة بعلمهم مسددة بالها ماتمهم معصوبة بكراماتهم حتى قال الشاذلي رضى الله عنه في شأن خزبه الكبير من قرأ ما كان له مانئا وعليه ما علينا قال سيدي أبو عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى يعني له مانئا من الحرمه وعليه ما علينا من الرحمة اه لا يقال انا نرى بعض الطائفة قد التزموا الصبح في أخراهم رقدنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكلف الصبح لانا نقول ان ذلك قد وقع منهم بدون تكلف وهذا ليس منهياعنه كما منه عليه الصلاة والسلام لقوله اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع وانما وزعوها على الاوقات ونوعوها لافواع شتى دفعا للامس وتشتيت للنفس وتسهيلا للقيام بها واغتناما لاسرار جميعها فان لكل وردا واداء لكل وقت تجلياته

ولربنا في أوقات دهرنا نفعات وقد قيل تنقل فلذات الهوى في التنقل * ورد كل صاف لا تنفق عند منهل الخليلي قال في الاحياء والنفس لما جبلت عليه من الساسمة والملال لا تصبر على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكروا الفكر بل اذا ردت الى غط واحد أظهرت الملل والاستغفال وان الله لا يعمل حتى تعلموا فن ضرورة اللطف بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتغزب بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها وقال في موضع آخر ومقصود الاراد تركية القلب ونظيره وتخليته بذكر الله تعالى وابتناسه به فليتنظر المرید الى قلبه فيما يراه أشد تأثيرا فيه فليواظب عليه فاذا أحسن علامته منه فليتنقل الى غيره اه وقال الشعرا في الانوار القدسية ان لكل وقت من ليل أو نهار اشتغالا بأمر مناسب له

فالأفضل في الامساجار التهجيد والاستغفار وفي يوم الجمعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهد
 أهل القرب من الله تعالى فيجدون لكل عبادة حلاوة في فعلها في الزمن المناسب لها وأما غيرهم فهم يخطون بخط عشواء فتارة
 يخطون وتارة يصيبون اه وإضافان الايراد كالادوية وليس كل دواء ينفع في كل مرض ويستعمل في كل وقت قال الشعرا في
 الانوار القندسية واعلم ان شرط المسلك ان يعتمد في التسليم على ما يليقه الحق في قلبه فيعطى كل شخص من جاساته ما يقبله
 استعداده ثم قال ومن لم يقذف الله تعالى في قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل لا يصلح لهذا الباب يأثم الذين آمنوا ان تنقوا الله
 يجعل لكم فرقانا الى ان قال واعلم ان العارفين يعلمون ان الحق (١٣٩) في التغيير والتحويل لا يلاونها واراوا التجدد

للشؤون التي يظهرها الحق
 تعالى كل يوم لقوله تعالى
 كل يوم هو في شأن فلهذا
 نعم والمسلك ان يسلك من
 الكتب لان لكل زمان
 دولة ورجالا وكلام البشر
 لبعضهم انما هو بحسب
 قابليتهم في ذلك الا ان فأي
 فائدة للتبذ الان يذكر
 ما كان الجنيده أو أبو زيد
 أو معروف أو غيرهم
 يقولونه لتلاميذهم لان
 الامراض تتجدد في القلوب
 في كل زمان فكل زمان
 لاهله أمراض غير أمراض
 أهل القرن الذي قبله بل
 قال شيخنا رضي الله عنه
 ان كل وقت له مرض جديد
 بل كل نفس له حال غير
 الآخر كما يشاهد ذلك أهل
 الله تعالى وهي مرتبة
 الكمال من الرجال أصحاب
 الانفس رضي الله عنهم
 أجعين اه وقال سيدي
 مصطفى البكري رضي الله
 عنه في المنهل واعلم ان
 الخلوة على أقسام وسبب

الخليلي حفظه الله تعالى قال كنت أعمل على مراعاة المذاهب وأتبع محل الاجماع منها فاعمل به
 فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله هل العمل بالمتفق عليه من
 شريعتك أولى أو المختلف فيه قال فانه ربي وقال لا تسأل ففهمت منه انه لم يرض بهذا السؤال ثم
 الهمت فقلت له قد فهمت مرادك يا رسول الله المتفق عليه من شريعتك والمختلف فيه من شريعتك
 والكل من عند الله قال هكذا قال اه وقال الشعرا في فصل في بيان استحالة خروج شيء من
 أقوال المجتهدين عن الشريعة وذلك لانهم بنوا قواعد مذاهبهم على الحقيقة التي هي أعلى
 مرتبة الشريعة كما بنوها على ظاهر الشريعة على حد سواء فهم كانوا عالين بالحقيقة أيضا لا كما
 يظنه بعض المقلدين فيهم فكيف يصح خروج شيء من أقوالهم عن الشريعة ومن نازعنا في ذلك
 فهو جاهل بمقام الأئمة فوالله لقد كانوا علماء بالحقيقة والشريعة معا وان في قدرة كل واحد منهم
 ان ينشر الأدلة الشرعية على مذهبه ومذهب غيره بحكم مرتبة الميزان فلا يحتاج أحدهم الى
 النظر في أقوال مذهب آخر ولكنهم رضي الله عنهم كانوا أهل انصاف وأهل كشف فكانوا
 يعرفون ان الامر يستقر على عدة مذاهب مخصوصة لا على مذهب واحد فأتى كل واحد من
 بعده عدة مسائل عرف من طريق الكشف انما تكون من مذهب غيره فتركوا الأخذ بها من
 طريق الانصاف والاتباع لما أطلعهم الله عليه من طريق كشفه لامن باب الاشارة بالقرب الشرعية
 والرغبة عن السنة وسمعت عليا الخواص يقول لا يصح خروج شيء من أقوال الأئمة المجتهدين
 عن الشريعة أبدا عند أهل الكشف فاطبة وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم
 على موارد قولهم في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن كل شيء توفيقا فيه من الأدلة هل هذا من قولك يا رسول الله
 أم لا يقطعه ومشافهه وكذلك كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن فهمهم من الكتاب والسنة قبل
 ان يدوروا في كتبهم ويدينوا بالله وبه يقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من
 قولك في الحديث الفلاني كذا فهل يرتضيه أم لا ويعملون بمقتضى قوله وأشارته صلى الله عليه وسلم
 ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الأئمة واجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
 الارواح قلنا له هذا من جملة كرامات الاولياء بيقين وان لم يكن المجتهدون اولياء فاعلى وجه الارض
 ولي أبدا وقد اشتهر عن كثير من الاولياء الذين هم دون المجتهدين في المقام بيقين انهم كانوا يجتمعون
 برسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ويصدقونهم أهل عصرهم على ذلك كسيدي عبد الرحيم القناني
 والشيخ أبي مدين المغربي والشيخ ابراهيم الدسوقي والشيخ جلال الدين السيوطي وغيرهم وقد

انقسامهم ان الاشياخ يسلكون كل مريد على قدر حاله في توجهه واقباله قال شاعرهم
 بما فاق سدي يا ذا فدى أعظم الفتوى فتختلف الاذواق والمشارب وتتألف الاقوان والمآرب اذ المطلوب واحد لدى
 المذعن دون الجاحد فاذا أذن الشيخ لمريد بالارشاد سلك باتباعه على مقتضى ذوقه والوفاد والاخر كذلك فبيري القاصر تخالفا
 في المسالك والكامل توافقا لان سيرا الجميع للمالك ومتى حق للشيخ قدم الارشاد فتح له في طريقه باب الاجتهاد فيتلون لكل مريد
 على حسب قابليته واستعداده لا على حسب ما عنده من وافر أمداه لان مراعاة العدل صفة الاكابر والفضل لاهله كابر اعن
 كابر وهكذا يتلون لاهل كل زمان فهو من فرط التحكين والسر المصان لهم ان المراد من الطريق الارشاد فيستزلون للعقول

ولا يخالفون المنقول ارنأحمديا واقتداء قدسيا ولا يفارقون الادب واستئذان الحق ورسوله خوفا من العطب فما اختلفت الطرائق الا باختلاف قوا بل الخلائق واجتهاد الاشياخ بان ماسلك المرید عليه هو اقرب من غيره وأمرع في الوصول اليه اه وقال أبو البركات في شرحه لمنظومة سيدي كمال الدين محمد بن سيدي مصطفى البكري المسماة بقراء الفوائد تفرعت جميع الطرق عن طريق الجنيد رضي الله عنه باعتبار اجتهاد الاشياخ فبعضهم وضع أوراد امشجلة على توجيهات وأدعية بحسب ما أفيض عليه من الانوار في أوقات مخصوصة وبعضهم اختار شيئا من القرآن كس وتبارك وعم يتسألون وذكر ان مخصوصا على وجه مخصوص وبعضهم عين أسماء للذكر فن مكثر (١٤٠) ومن مقل وبعضهم اختار الذكر بالقلب كانه فشبندى الى غير

بلغنا عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي وتليذه الشيخ أبي العباس المرسي وغيرهما انه سم كانوا يقولون لو احتجب عن رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدنا انفسنا من المسلمين فاذا كان هذا قول أحد الاولياء فالاولياء المجتهدون أولى بهذا المقام وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لمقلدان بتوقف في العمل بقول من أقوال أئمة المذاهب وبطالهم بالدليل على ذلك لانه سوء أدب في حقهم وكيف ينبغي اتوقف عن العمل بأقوال قد ثبتت على صحيح الاحاديث بالكشف الصريح الذي لا يخاف الشريعة أبدا فان علم الكشف اخبار بالا أمور على ما هي عليه في نفسها وهذا اذا حققته وجدته لا يخاف الشريعة بل هو الشريعة بعينها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخبر الا بالواقع لعصمة من الباطل والظن اه وسمعت سيدي عليا الخواص يقول كل من نور الله قلبه وجد مذاهب المجتهدين وأتباعهم كلها اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق السند الظاهر بالنعنة ومن طريق امداد قلبه صلى الله عليه وسلم بجميع قلوب علماء أئمة فما تقدم صباح عالم الامن مشكاة نور قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت يقول مرة أخرى ما من قول من أقوال المجتهدين ومقلديهم الا ويقتضى سنده برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يجبر بل ثم يحضرة الله عز وجل التي تجل عن التكيف من طريق السند الظاهر والسند الباطن الذي هو علم الحقيقة المؤيدة بالعصمة وكان ابن جرير يقول جميع ما استنبطه المجتهدون معذورون من الشريعة وان خفي دليله على العوام ومن أنكر ذلك فقد نسب الائمة الى الخطا وانهم يشرعون ما لم يأذن به الله وذلك ضلال من قائله عن الطريق والحق انه يجب اعتقاد أنهم لم يولأوا في ذلك دليل لا ما شرعوه اه وكان سيدي على الخواص يقول ما تم قول من أقوال العلماء الا وهو مستند الى أصل من اصول الشريعة لمن تأمل لان ذلك القول اما ان يكون راجعا الى آية أو حديث أو أثر أو قياس صحيح على أصل صحيح لكن من أقوالهم ما هو مأخوذ من صريح الآيات أو الاخبار أو الآثار ومنه ما هو مأخوذ من المنطوق أو من المفهوم فن أقوالهم ما هو قريب ومنها ما هو اقرب ومنها ما هو بعيد ومنها ما هو أبعد ورجعها كلها الى الشريعة لانها مقتضية من شعاع نورها وما تم لنا فرع يتفرع من غير أصل أبدا اه باختصار فبين من هذه النقول الصحيحة والنصوص الصريحة ضلال هؤلاء القوم و بطلان ما بسوا به على العوام أعني قولهم ان كتب الفقه لا تخلو عن الخطا وفيها أحكام كثيرة مخالفة للاحاديث الصحيحة وأما قولهم كيف نترك الآيات والاحاديث ونقلد الائمة في اجتهادهم المحتمل للخطا فخواه ان تقليد الائمة في اجتهادهم ليس تركا للآيات والاحاديث بل هو عين التمسك والاخذ بها فان القرآن ما وصل اليه الا بواسطتهم مع

ذلك فتنبهت به الطريق وكلهم على هدى ومن ذمهم ورياهم بالبطل فهو الضال الزانع عن الحق المستحق للذم ونبأ أخرى وكفى يلامون وهم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر رضي الله عنهم أجمعين اه بحروفه فالمرشد العارف لا يسلك بالمريدين طريقا واحدا بل يسلك ببعض المريدين طريق التبذل والمهنة وخدمة الفقراء وتسوية النعال لهم و ببعضهم طريق الصيام و ببعضهم طريق القيام وهكذا وهذا بطريق الارث منه صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يسأله الجماعة عن الشيء الواحد ويجيبهم بأجوبة مختلفة كافي سؤاله صلى الله عليه وسلم عن أفضل

كونهم

الاعمال فانه كان يقول لبعض الناس يا والدين ولبعضهم الجهاد ولبعضهم الصلاة لم يقاتها وغير ذلك بل ربما اختلف الجواب لشخص واحد بالنظر للزمنة قرب زمن يقول له فيه أفضل الاعمال كذا ويقول له في زمن آخر غيره وهكذا الشأن في الطريق الحسية فان الخبير الناصح الحاذق لا يسلك بالضيق طريق القوى ولا بالجبان طريق الشجاع بل يسلك بكل أحد على حسب تأهله واستعداده وفي الرسالة القشيرية من لم يأخذ هذا الادب عن حكيم بضع الاشياء مواضعها ويقابل أمر اض القلوب بأدويةها لم يتأدب به مرید اه قال شيخ الاسلام لان من لم يكن كذلك لا يقندي به لان من سلك طريقا واحدا من طرق الخير وجاءه مرید ليقندي به فقله على طريقه الذي سلكه مع اختلاف أمراض القلوب كان كطبيب يسقي الناس من اناء واحد لكونه قد

تداوى به ووربحاضرت غيره فضلا عن ان تنفعه اه اذا علمت ذلك علمت ان الكامل في الطريق من يعطى درجة الاجهاد فيها ولهذا
 عاب بعض مشايخ الاستاذ البكري على من نعتل معه الارشاد مدة بسبب زيادة أو نقص منه في ورد الستار ولم ينفع له الباب حتى
 رجع بإشارة شيخه عن الزيادة أو النقص فقال ما معناه عندي ان هذا المرشد ناقص الدرجة اذ لو كان كاملا لما أوقفه نقص ولا زيادة
 اه فلا يحتاج على من زاد من العارفين في الايراد أو نقص أو أبدل وردا بغيره أو نقله من وقت الى وقت أو أمر بقراءته جماعة بعد
 ان كان فرادى أو عكسه مادام حاله يشهد بعرفانه فلا يعترض عليه في ذلك لان هذا أمر مسلسل عن الا كابر رضى الله عنهم فليس لمن
 ليسا و هم ان يعترض عليهم واذا لم تر الهلال فسلم * لانا س راؤه بالا بصار (١٤١) وقد ترك سيدي

مصطفى البكري بعض
 الايراد المتقدمه كليه
 وأتى بغيرها فقد كان قدما
 يقرأ في السحر حزب
 الوسائل لسيدي أحمد
 العسلى رضى الله عنه
 فأبدله بوردا السحر المعروف
 الآن وجرى عليه عمل
 الا كابر في حياته وبعد مماته
 وزاد سيدي محمد الحفناوى
 في ورد الفجر لا اله الا الله
 ثلاثا بالمد لا اله الا الله

كوتهم أعلم من بعدهم بحكيها و أحدها وضع عيها و امر فوعها و امر سلها و متواترها و آحادها
 و معضلها و غيرها و تأويلها و تاريخ المتقدم و المتأخر و النسخ و المانسخ و أسبابها و لغاتها و سائر
 علومها مع تمام ضبطها و تحريرهم لها و كمال ادراكهم و قوة ديانتهم و اعتنائهم و تفرغهم و نور
 بصائرهم و كان رجال من التابعين يبلغهم عن غيرهم الاحاديث فيقولون ما نجهل هذا و لكن العمل
 على غيره و كان محمد بن أبي بكر بن جرير بما قال له أخوه لم تقص بحديث كذا فيقول لم أجدها الناس
 عليه قال النخعي لو رأيت الصحابة يتوضئون الى الكعبة لتوضأت كذلك و أنا أقروها الى المرافق
 وقال عبد الرحمن بن مهدي رضى الله عنه السنة المتقدمه من سنة أهل المدينة خير من الحديث
 وقال مالك العمل أثبت من الاحاديث فلا يخلو أمر هؤلاء الخبيثاء من أحد شيئين اما نسبة الجهل
 للأئمة المجمع على كمال علمهم المشار له في حديث الصادق عليه الصلاة والسلام و اما نسبة الضلال
 و قلة الدين للأئمة الذين هم من خير القرون بشهادة الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم و أما قولهم
 لمن قلدهم الكمال نحن نقول لك قال الله أو قال رسول الله و أنت تقول قال مالك أو ابن القاسم أو خليل
 بخوابه ان قول المقلد قال مالك معناه قال مالك فاهما من كلام الله أو كلام رسوله أو ممتسكا بعمل
 الصحابة و التابعين القاهمين بكلام الله و كلام رسوله و معنى قوله قال ابن القاسم انه نقل عن مالك
 ما فهمه من كلام الله الخ أو انه فهمه نفس ابن القاسم من كلام الله الخ و معنى قوله قال خليل
 مثلا انه ناقل عن ذكر مالك و ابن القاسم من خير القرون و مجمع على امامتهم ما فانظر من المقدم المقلد
 الذى يقول قال مالك أو ابن القاسم أو التارك للتقليد الذى يقول قال الله أو قال رسول الله مستقلا
 بفهمه مع عجزه عن معرفة ناسخه و منسوخه و مطلقة و مقيدة و مجملة و مبينة و ظاهرة و نضرة و عامه
 و خاصة و تأويله و سبب نزوله و لغانه و سائر علومه انها لا تعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التى فى
 الصدور اه ملخصا من كلام بعض المحققين من مشايخنا و أما زعمهم ان الأئمة ندموا على
 مذاهبهم عند موتهم ندماشديد فباطل و كذب فان الاجتهاد من أفضل القربات و اكمل الطاعات
 فلا يعقل الندم عليه كيف و هو محتتم على من فيه أهليه له و قد وقع منه صلى الله عليه وسلم بدليل
 عتابه في استبقاء امرى بدرو على الاذن في الخلف لمن ظهر نفاقه و وقع من أصحابه و أقره فقد ورد
 ان رجلا حلف لا يطار زوجته حينما استفتى الصديق فأفتاه بان الحسين لا بد و استفتى عمر فأفتاه
 بانه أربعون سنة و استفتى عثمان فأفتاه بانه سنة و استفتى عليا فأفتاه بانه يوم و ليلة فعرض
 الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم و قال لا ي بكر ما دليلك على ان الحسين لا بد
 فقال قوله تعالى فى حق قوم يونس و متعناهم الى حين أى الى يوم القيامة و قال لعمر ما دليلك على ان

و أثبت فيه بعدى يحيى ياقوم لا اله الا أنت الاربعين مرة يحيى ياقوم يا ذا الجلال والا كرام الخ سبحان الله العظيم و بحمده سبحان من
 عمن ولا عمن عليه الخ وزاد أيضا فيه أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم و أتوب اليه الخ وزاد أيضا لا اله الا الله والله
 أكبر أربع مرات أخبرني شيخنا عنه رضى الله عنهم انه قال والله ما زدت ولا نقصت شيئا الا بإشارة و اذن ومنه أيضا ما فعله أستاذنا
 من استعمال حزب الستار عقب حزب الصبح كالسنة المتقدمه و الاثبات بالا يمين جميعا بعد سورة النصر في حزب العصر فقد كان
 العمل على قراءة و ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم فجعل ابتداء القراءة بعد سورة النصر بآيها الذين آمنوا
 انقوا الله و آمنوا برسوله الى آخر السورة لما سئذ كره هناك و زيادة آيتين قبل آية السجدة في حزب المغرب فقد كان قبلها يقرأ أنما

يؤمن بآياتنا الآية فقط فأمر بالقراءة من ولوشئنا الآية كل نفس هذاها الآيات الثلاث وان يقرأهن كل واحد من الجماعة وقد كان قبل بقر الآية واحدة فقط يجهر بها ويستمع الباقيون ثم يسجدون جميعاً وهذا أيضاً الماسيأى التنبية عليه في موضعه ان شاء الله تعالى وكذلك أمر بالاختصار على حزب أبي البركات في حزب الاوقات وزل قراءته جماعة بأن يقرأوا واحداً ويستمع الباقي وكانه رضى الله عنه رأى ان حزب الاستاذ الخضيرى فيه طول وبعض الجماعة لا يتحملون اشغال كطلب علم وتعاطى حرفة مع ما يشتمل عليه الجمع غالباً من اجتماع جماعة مختلفة المذاهب وهى لا تتفق على جواز القراءة جماعة فان الماسيأى يرى بحكم مذهبه كراهة قراءة القرآن جماعة لعدم العمل ولمظنة (١٤٢) التخليط وخشية تقطيع الحروف فان حصل بالافعل حرمت وأيضاً

ربما يحصل من قراءة الجماعة تشويش على المصلين ولا سيما ان كثرت الجماعة كما هو الغالب في اجتماع المريدين وأيضاً فان في القراءة جماعة تفويت للاستماع والانصات المأمور بهما في قوله تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فانه وان كان وارداً في الصلاة الا ان العبرة لهوم اللفظ لا لخصوص السبب قال في المنهل ولما كان مبني الطريق على الحضور مع الحلق والمراقبة له والاشتغال بذكره وقتاً باللسان وآونة بالجنان أمر أهله المريد بالانصات في الورد ليتفكرو ويتدبر ويتعلق ويتحقق ويتخلق ويشغل بالذكر القلبي في الحديث الذكر الذي لا تسمعه الحافظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحافظة سبعين ضعفاً رواه البيهقي في شعب الایمان عن عائشة فاذا حضر المستمع مع الحق ونفهم في المعاني القرآنية وتذرى نظم مبانى الآيات الفرقانية

الحين أربعون سنة فقال قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر والا انسان آدم ألقى طينه على باب الجنة أربعين عاماً وقال لعثمان ما دليلك على ان الحين سنة فقال قوله تعالى في النحلة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وقال لعلى ما دليلك على ان الحين يوم وليلة فقال قوله تعالى فجاء ان الله حين تمسحون وحسن تصبغون فقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وأمر الرجل أن يأخذ بقول على تخفيفاً عليه وكل هذا عند عدم النية ولو صح كلام هؤلاء الضالين لكانوا هم بالتوبة والندم أولى فانهم كما تقدم يدعون الاجتهاد والاختار من الكتاب والسنة حتى سمو أنفسهم السنة على ما هم عليه من انواع الجهل والفساد ولعمري لهم أحق باهم البدعية لم لا وقد خرقوا اجماع الامة التي لا تجتمع على ضلالة بنص الحديث فانها أجمعت على وجوب التقليد على من ليس فيه أهلية للاجتهاد فان ادعوا ان فيهم شروط الاجتهاد قلنا هذا كذب بديل مشاهدة عدمها فيهم هيئات هيئات وأنى لهؤلاء الحق بذلك وهم لا يعرفون حد الاجتهاد بل لا يحسنون فرائض الوضوء ولا عقائد الايمان وأما قولهم ان علم التوحيد منكر من القول وزور وتشنيعهم على صاحب السنوسية فهو أيضاً من خرافة الاجماع فان الامة قد أجمعت سلفاً وخلفاً على وجوب معرفة العقائد وما نقل عن بعض السلف من النهي عن الاشتغال به فانما هو فيمن ليس له قدرة على ادراك حقيقته بحيث يكون موقعه في الهلكات والشبهات ولقد كان السلف الصالح يعلمون العقائد ولا ولا دهم وعبيد هم وامانهم واشتهر ذلك بينهم حتى وصل لجهائنهم ولهذا نقل عن الفخر انه كان يقول عند مماته اللهم ايماناً كإيمان المجازر واماناً تسميتهم له توحيداً في المشهور وان من جهل شيئاً أعاده وقولهم انه يكنى الانسان سورة قل هو الله أحد ان أرادوا منه حفظها كما هو الظاهر منهم قلنا هو غير مسلم فان مجرد حفظ القرآن لا يفيد العلم ولا يرفع الجهل اقله في الحديث وهل ينفع القرآن الا بالعلم وان قالوا بكيفية علمها قلنا هو عين معرفة العقائد واماناً تسميتهم لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فهو بما يرد عليهم فانه تعالى قال فاعلم وما قال فقل ولا رب ان علم لا اله الا الله هو عين العقائد لما تقدم انها تجمع العقائد كلها فتثبت ولا تل من يغتر بخلاف الكلام واماناً تسميتهم في تبيين الاثمة ومقلديهم المراد من الآية والحديث من أين لهم ذلك الخ فالجواب عنه انه مأخوذ من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فانه صلى الله عليه وسلم قد بين ما أجلى في القرآن بعد قوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ولولا نبينته صلى الله عليه وسلم لنا كيفية الظاهرة والصلاة والحج وغير ذلك ما هتدى أحد من الامة لمعرفة استخراج ذلك من القرآن ولا كنا نعرف عدد ركعات الفرائض ولا النوافل وغير ذلك فكما ان الشارع صلى

الله

عائشة فاذا حضر المستمع مع الحق ونفهم في المعاني القرآنية وتذرى نظم مبانى الآيات الفرقانية

وكان في تلك الحالة يحدث حيبه بقلبه ويسامر كان الجديربان يعود بقلب عامر ومربى بالبرغامر واذا عرى التالي عن هذه الجمعية كان المستمع أرق في هذه المشاهدة العلية فان بعض التالين يشغل بتحسين صوته ومراعاة ما رجب عليه من حسن الاداء والتجويد فيقوته بذكر المعاني وحضور القلب مع الحبيب الداني ويكون ممن قرأه ظهر ادون بطن في الاكمال أجل أنا اقروءه لبطن وأنتم تقرؤنه لظهر قالوا يا رسول الله ما البطن من الظهر قال أتدبره وأعمل بما فيه وتقرؤنه أنتم هكذا وأشار بيده فأمره اراءه محمد بن نصر عن محمد بن عمار قالوا يا رسول الله انما نجد للقرآن من المألا انجده من أنفسنا اذا دخلوا قال فذكره ومن هنا استحب أهل الطريق

(143)

الله عليه وسلم بين لنا بسفنه ما أجل في القرآن كذلك الأئمة المجتهدون بينوا لنا ما أجل في أحاديث الشريعة ولولا بيانهم لاندك لبقيت الشريعة على اجمالها وهكذا القول في أهل كل دور بالنسبة للدور الذين قبلهم الى يوم القيامة ولولا ذلك ما شرحت الكتب ولا عمل على الشروح حواش ذكره الشعراي وأيضافا كثيرا من القرآن والاحاديث ما ظاهره صريح الكفر وما يعلم تأويله الا الله والراضون في العلم قال ابن عيينة رضي الله عنه الحديث مضلة الالفقها، وقال مالك رضي الله عنه اغفدت الاشياء حين تعدى بها منازلها ولماسدها ولا باب التأويل ووقفوا مع الظواهر هاموا في أودية الضلالات حتى نفوا عصمة آيينا آدم عليه السلام بل وكل نبي وردت فيه آية متشابهة تمسك بظاهرها حتى ألف بعض أحبارهم في ذلك تراو نظما وقد قدمنا في النبوات ما يزيل الاشكال والله يمدى من يشاء الى صراط مستقيم وأما زعمهم انهم اطلعوا على أحاديث لم يطلع عليها الا ائمة فهو دعوى كاذبة فان التابعين رضي الله عنهم قد جعوا ما كان من الاحاديث متفرقا حتى كان أحدهم يرحل في طلب الحديث الواحد والمسئلة الواحدة الشهر والشهرين وضبطوا أمر الشريعة أتم ضبط فالأئمة قد وجدوا القرآن مجموعا ميسرا ووجدوا الاحاديث قد ضبطت واحرزت فنفقوها في القرآن والاحاديث على مقتضى قواعد الشريعة واستخرجوا قواعد القرآن والاحاديث فاستنبطوا منها فوائدا وأحكاما وينواعا على مقتضى المنقول والمعقول ودونوا للدواوين ويسروا على الناس أمر الدين وأزالوا المشكلات باستخراج الفروع من الاصول وردد الفروع اليها فانظم الحال واستقر من الدين لامة محمد صلى الله عليه وسلم بسببهم الخير العميم وقصارى أمر هؤلاء انهم اطلعوا على بعض أقوال مؤولة وأمر دودة فظنوها نقولا غفلت عنها الثقات مع ما يتولد من زعمهم هذا من نسبة الجهل الى الأئمة وقد تقدم ما فيه واعلم ان أصل هذا الزيف للظاهرية الذين كانوا ظهورا في الاندلس ونفوت شوكتهم مدة ثم محال الله آثارهم فشرع هؤلاء في احيائها محال الله آثارهم كالحما آثارهم فهم ودمهم بدمير او كان رئيس الظاهرية ابن خزم ولما أراد الامير عبد المؤمن جعل الناس على مذهبه جمع الفقهاء فقام على رأسه وزيره وكتابه أبو جعفر بن عطفة فخطب خطبة مختصرة ثم ردد رأسه الى الفقهاء وقال لهم بلغ سيدنا ان قوما من أولي العلم تركوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصاروا يحكمون بين الناس ويفتون بهم بهذه الفروع والمسائل التي لا أصل لها في الشرع أو كلاما هذا معناه وقد أمر ان من فعل ذلك بعد هذا اليوم ونظر في شيء من الفروع والمسائل عوقب العقاب الشديد وفعل به كذا وكذا وسكت فرجع الامير رأسه اليه وأشار له بالجلوس فجلس وقال سمعتم ما قال فقال الطلبة نعم ثم قال لهم سمعنا ان عند القوم

وعليكم انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى آتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيد اقال حسبك الات فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان وكان عمر رضي الله عنه يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا فقرا حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول انا في الصلاة وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الداعي والمزمع في الاجرشري يكان والقارئ والمستمع في الاجرشري يكان والعالم والمتعلم في الاجرشري يكان كذا في الجامع الصغير واعلم ان المقصود بانزال القرآن فهم الحقائق والعمل بالفحوى وشرع الانصات لقراءة القرآن في الصلاة ونادى في غيرها وللقارئ أجر والمستمع أجران لانه يسمع وينصت أو يسمع بآذنيه والقارئ يقرأ بلسان

واحد والمستمع يؤدي الفرض ولذا قالوا الاستماع أثوب من تلاوته كذا في روح البيان في سورة لم يكن وفي سورة المزمل وفي الالتقان ان قراءة القرآن كرامة أكرم الله تعالى بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من البشر اه باختصار وزيادة وحينئذ قال كيفية التي استحسنها الاستاذ رضي الله عنه كيفية محكمة وطريقة متقنة تصلح لكل ذاهب من أهـل المذاهب فخره الله عن أمة محمد خير اهكذا شأن المرشد الناصح يختار لم يردى النصع أعظم النصائح ولا يليق بمشرد تقصده مرضى القلوب ينتفعون عنده الشفاء ان يداوهم بما هو مكرره في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك مما ينافي الاقتفاء خارج عن حدود المرشدين الخلفاء وهو من (١٤٤) التداوى بالداء بلا خفاء فان المكرره عند أهل الطريق كالحرم عند

غيرهم كما تقدم ومع ذلك الأسباب المتقدمة الباعثة له على هذا الصنيع فقد حمله عليه واردر باني وسائق صمداني كما هي عادته في جميع أطواره وأحواله وكافة أطواره فانه لما ورد على قلبه واردر هذا الصنيع كتب لاستاذ كتابه يتجلى بحسن بيانه البديع يتلطف فيه بحسن الادب ويشير اليه بما يصنع في هذا الوارد وبعث به مع بعض خواصه لحضرته فلما قرأ كلامه وفهم مرأته قال أما الامر الرباني فكلنا تحت حكمه وكتب له بخطه كتابا يتضمن العمل بالاوامر الربانية واباحه الاجتهاد في كل ما تقتضيه الفراسة القلبية ولا حرم ان مثل هذا الامام ممن يعتمد في مذهب القوم عبارته وتفسير في تهذيب النفوس اشارته فانه قد نشأ أبس الامتعلقا بربه معرضا عما سواه بيده ولسانه وقلبه متربيا

تأليفه من هذه الفروع يسمونه الكتاب يعني المدونة وانه اذا قال لهم قائل مسئلة من السنة ولم تكن فيه أو مخالفة له قالوا ما هي في الكتاب أو ما هو مذهب الكتاب وليس كتاب يرجع اليه الا كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال أبو عبد الله بن زرقون أنا كنت ممن جمعهم ولماسكت القوم ولم يجبه أحد لحدة الامر والانكار جلتني الغيرة على ان تكلمت فقلت يا سيدي جميع ما في هذا الكتاب مبني على الكتاب والسنة وأقوال السلف والاجماع وانما اختصره الفقهاء تقر بيمان بنظر فيه من المتعلمين والطالبين فانطلقت السنة آخرين حينئذ ووافقوني على ما قلت ثم دعا وقال اللهم وفقنا يارب العالمين وقام الى منزله قال فكنت أدخل بعد ذلك عليه فارى منه البراءة التام والتكرمة ثم سكن الحال بعد ذلك حتى جاءت أيام حفيده الامير يعقوب فأراد حمل الناس على كتب ابن خزم فعارضه فقهاء وقته وفيهم أبو يحيى بن المواق وكان أعلمهم بالحديث والمسائل فلما سمع ذلك لزم داره واكب على جمع المسائل المنتقدة على ابن خزم حتى أعماها وكان لا يغيب عن الامير فلما أتمها جاء اليه فسأله عن حاله وغيبته وكان ذاجلاله عنده فقال له يا سيد ناقد كنت في خدمتكم لما سمعتمكم تذكرون حمل الناس على كتب ابن خزم وفيها أشياء أعبدكم بالله من حمل الناس عليها وأخرج لهدفتها فلما أخذ الامير جعل يقرؤه ويقول أعوذ بالله أن أحل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على هذا وأنتي على ابن المواق ثم سكن الحال بعده في الفروع وظهرت وقويت والحمد لله وأما اعتقادهم ان سيدهم أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو ان صح كفر لما رضته لقوله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل بهدي أفضل من أبي بكر ولان المسلمين أجمعوا سلفا وخلفاء على أفضلية علي سائر الامة حتى قال عمر بن الخطاب ليني شعرة في صدر أبي بكر ليتني حسنة من حسنات أبي بكر وفي الحديث ان الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة وأما اعتقاد بعضهم ان سيدهم يأخذ الاحكام عن الله فهو أيضا كفر لان الرسالة قد خفت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان قالوا انه يأخذها عن الله في التوم لا من طريق الوحي قلنا لا يثبت بالرؤيا المنامية حكم ولو برؤيه المصطفى صلى الله عليه وسلم المجمع على عدم عقل الشيطان به كما سلف في مجت الرؤية وان قالوا انه يأخذها عن الله بطريق الالهام والكشف قلنا هذا كذب لان الالهام والكشف الصادقين لا يخالفان ما في المذاهب من الاحكام لما تقدم ان الائمة رضي الله عنهم بنوا مذهبهم على الحقيقة وهذا قد تخالف احكامه المذاهب كلها حتى غير الاربعة كما سبأت التنبية على ذلك فهذا دليل على انه الالهام شيطاني نعوذ بالله من الضلال وأما زعم بعض جماعتهم انهم يجمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم بقظة ويشافهونه ويشاورونه في أمورهم وان كل من تبعهم يجمعونه به فهو

ضلال

في حجر المصطفى أخذ من يده الشريفة كؤوس شر به حتى لقنه صلى الله عليه وسلم من الالهام

ما ارتفعت به ستار حجه وأمره في ابتداء سيره بالاعتصار على حبه خشية تسلط الاغيار على عين له فبادر بجهد واجتهاد وجادوما حاد ووفي بالمراد وطار بجناحي صدقه وشوقه الى خلافة وسار بسلاح الكتاب والسنة على مطيئ حبه واحترافه لمخوطين بعين الرعاية محمودا على متن العناية بخاوض مقامات الرجال وكان ابتداءه كمالا وانتهاءه وصال وفاز بالذات والخلق مكبون على الشهوات وترقى في المشاهدات والناس تائهون في ظلمات الغسقات صفاء الحق ونقاء وأفناءه وأبقاءه وتمسح حله المطرزة بدياج الاسرار وجواهر الانوار التي سداهاو لحنها ورعه ونقاها فلما لم يزل يبحر معارفه أخذ في الزيادة حتى أشرف من جوانبه

الحالة المعتادة وتلاطم موجه وعظم لجه حتى ظهر من وراء جسور خوله عند اشراق شمس وصوله وشوق بعد طول الظما وزاده وتشوف للسقي أراضى قلوب طالما أمحلت حتى نبت فيها شوك الغفلة وحلقا الحرمان وأعظم حشيش الجهل افساده اذن له صلى الله عليه وسلم ان يخرج من خدور الاستار ويرفع حجب الاستتار ويفيض على الناس من فيض سره المدرار ويحسن اليهم بما أعطاء الكرم الغفار وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم بعد ان ارتفعت منازلهم في حضار قدسه واستوفى سيره الباطنى ولم يتفق ذلك لاحد من أبناء جنسه توجه للاستاذ الاعظم والملاذ الانعم سيدى أحمد الخضيرى يريد سير اخفيه الخاصة نفسه فقلنا عنه الامماء السبعة على التدرج مع استيفاء الشروط المعلومة عند أهل

(١٤٥)

التجريد و بعد ان تلقى الاسم الرابع

وقبله في جنه المشاهدة
دائما راع اذن له استاذ
ان يرشد الخلق ويسلك
بهم أحسن المسالك وهذا
دليل على صحة الازن
الذى تقدم قبل ذلك ثم غم
جميع الاسماء والمقامات
ووصل الى رفيع الدرجات
وما عاجله استاذ بالاذن
في انقاذ الناس من الظلمات
الحوالك قبل ان يستوفى
الاسماء التى يستوفىها كل
سالك الا لما نظر بعين
بصيرته وسمع باذن سريره
فلم يجد الارواح صافية
وأمرارا وافية وأنوارا
غير خافية روحا مشحولة
بالكمالات مجبولة على
محاسن الصفات فأمره
بالارشاد نفسه الى العباد
وليفيد الناس من جلاله
وبوالهم من نواله ففتر
هاربامدة راجيا الاقاله
من هذا الامر وتحمل
اثقاله فاصدا الاقتصار
على خصوص مراعاة نفسه
وأحواله اغما لكونه أمرا

ضلال ومنكر يجب ردعهم عنه كيف ورؤيته صلى الله عليه وسلم بقطعة لم تكن الا لبعض الخواص
قالوا لا يبلغ أحد هذا المقام حتى لا يبقى في جسده عرق له شهوة وهؤلاء يزعمون انهم يورونه لكل من
اجتمع بهم ولو كان من أفسق الفساق ولقد شاهدناهم يجمعون العوام وعوام العوام وأصحاب
الجرانم وغالبهم يدون طهارة بل لا يحسن أن يتظاهروا ويذهبون بهم الى الطرقات والاماكن التى لا شأن
في نجاستها ويجلسونهم فيها بدون شئ ظاهر يفرضونه تحتهم ويأمرونهم بوضع رؤسهم في جيوبهم
ويقولون لهم فردا فردا حضر سيدنا فى قلبك ومتى حضر قل له اتنى برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يقولون له هل رأيت فان صدق وقال لا ونحوه يقولهم انك مطموس البصيرة قاسى القلب ونحو ذلك
وان افترى وقال رأيت والله العظيم ما رأى مدحوره وأثنوا عليه وربما قام بعض أولئك الاشرار
وتواجد وارتعش وألقى نفسه على الارض وزعم انه قد غشى عليه من التجلى المجدى فيضيق وقد
أثبتوا له الكرامات والمقامات ويرجعون الى سيدهم ويقولون له يا سيدنا فلان قد وصل فيقول هو
ما شاء الله انه رجل صالح ويأتى عليه وهو والله العظيم ما وصل الا لا كبر الكبار اقول له صلى الله عليه
وسلم من كذب على متعمدا فليتب عاقبه وأما مقدمه من النار بل قال الشيخ أبو محمد الجوينى ان من تعد
الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كفر يخرج من الملة وتبعه على ذلك طائفة ولا شأن في كذب
هؤلاء لان هذا مقام عزيز لا يدخله الا بعض أفذاذ من الخواص الذين تظهروا من الرعونات
وانتدت جميع عروقهم عن الشهوات قال الشعراى رأيت ورقة بخط جلال الدين السيوطى عند
أحد أصحابه وهو الشيخ عبد القادر الشاذلى مرسله لشخص سأله في شفاعته عند السلطان قايتباى
اعلم يا أخى انى قد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتى هذا خساوس سبعين مرة بقطعة
ومشافهه ولولا خوفى من احتجابه صلى الله عليه وسلم عنى بسبب دخولى للولاية لطلعت القلعة
وشفعت لك عند السلطان واتى رجل من خدام حديثه صلى الله عليه وسلم وأحتاج اليه في تعجيج
الاحاديث التى ضعفها المحدثون من طريقهم ولا شأن ان نفع ذلك أنفع من نفعنا يا أخى قال ويؤيد
الشيخ جلال الدين في ذلك ما شتهر عن سيدى محمد بن زيد المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يرى رسول الله بقطعة ومشافهه ولمّا ح كنه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب
منه شخص ان يشفع له عند حاكم فلما دخل عليه أجلسه على ساطه فانقطعت عنه الرؤية فلم يزل
يتطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤية حتى رأى له من بعيد فقال تطالب رؤيتى مع
جلوسك على ساط الظلمة لاسيلا لك الى ذلك قال فلم يبلغنا انه رآه بعد ذلك حتى مات اه فاذا
كان الدخول على الولاية لاجل الشفاعه في بعض المسلمين سببا لاحتجابه صلى الله عليه وسلم عن

(١٩ - الكشف الربانى)

آتيان الله ورسوله ولم يجد بدا من تسليمه وقبوله قابل الامر بالامثال والترم وقام
بأعباء الخلافة بأقوى عزم وأثبت قدم منقذ الخلق من أسر الباطل بتأييد من المخصوص بالقدم سمع قول نبيه لأن يهدى الله بلى
رجلا واحد اخبرك من حمر النعم فمض لارشاد الناس راغباً في الظفر بهذه النعم بعد ان عجن طينه أخلاقه بما الاخلاق المحمدية
ولبينة الصفات النفسية هدم واستمسك بنشور الازن من أفضل العرب والعجم فارشد رسله وأفاض على مرئى الحق من بحر
المدد كل على قدر ماله استعداد ونشر الحق بين أهله ورد الامر الى أصله بعد ان كاد يسقط في غيابة جب العدم وجرى ماء الحقيقة في
حياض الازواق بعد ان كان اشارات في بطون الاوراق وضت بوابه وطله الديم لكن لما جاء لبنت الارشاد ووجد جدرانه قد

انقضت وربوعه قد نردت وعبود مائه قد انسدت ولم يجد فيه الا نوابا بالية وآثارا ماكن لا تصلح لساكن
واجتاج الحال الى تجديد جديد ولا ينفع فيه الاصلاح ولا التسديد بذل غاية جهده في بناء وعانى مشقاته واستلذ عناءه فبناه من
شريعة وحقيقة وأسسه على سنة وطريقة فلما تم بناء واستعد لسكناه نادى منادى السعادة يا أهل العناية هذه دار الهداية
ادخلوا بالوفاء لا بتجاولوا وعن الصفاء لا بتغفلوا وأقبلوا لقبولوا واياكم ان تمهلوا فتمهلوا بل أسرعوا متزينين بعهود وثيقة فاجاب
لذلك قوم أراد الله حياتهم وخصص في الازل على حسن العمل وفاتهم فقد ذكر وان من لم يشرب من الكؤوس الالهية ولم يكن
له حظ من المحبة الالهية فقد مات ميتة (١٤٦) جاهلية على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

فلا عيش في الدنيا لمن عاش
صاحبا

ومن لم يتسكرا بها فاته
الحزن

اه من خط بعض اخواننا
حفظه الله وهو كما قال بل

فوق ما قال فانه أمير المؤمنين
هذا العصر في علم القلوب

ولا نخر وقد وفقه الله تعالى
من الصغرى الى العباد

وسقاء كأس المصافاة بدير
السعادة وفتح له الابواب

ويسر له الاسباب حتى
شب على غايه من حسن

الادب وتهذيب الاخلاق
وصفاء السريرة وزهاده

الدنيا واشار الى آخره
وكثرة المجاهدة والاوراد

وفوافل الخيرات مصاحبا
للفقه قليل الاختلاط

بالتاس متواضعا حلما
كفاه عن أعراض الناس

غاضا عن مساوهم ناصحا
للأمة وقد تنافس في

الاخذ عنه المتنافسون
وتفطل على موائد أمماده

الطالبون وازدحم على
ساحات ارشاده المريدون

واقبل عليه العالمون والجاهلون وقواضله الا صغروا لا كبار
وأذن له المعاند والمكابر فلبس الحسد عنه قصير وان كان في قلبه حر السعير

فليس لكم شئ سوى الموت نافع
ففي كل وقت فضله في زيادة * وما دامت الاشياء الذكرا شائع وله في العلوم العقلية

والتقليدية مجال من غير كبير سعى ولا تنفرغ للطلب وله المدارك الدقيقة والمباحث الرقيقة ومن شاركه عرف قدره وحقق أمره
فان غالب أحواله المباركة لا ندرك الا بالمشاركة والله سبحانه متى أحب عبدا كره وعلمه واستعمله جل الله واهب المنن انما أمره

اذا أراد شأنا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون
قل الحق لا تزهب وحدث بفضلته *

أحبابه وجملة شريعتيه فما بالك بهؤلاء الذين لا يعرفون عقائد دينهم ولا يحسنون طهارتهم ولا يباليون
بارتكاب الكبائر بل ربما كان بعضهم تاركا للصلاة وكيف يتصور اجتماع هؤلاء به صلى الله
عليه وسلم وهو لم ينقله مولا الى الدار الآخرة الا لصونه عن وجوه أمثالهم ومما يدل على كذبهم
انه اذا جاءهم أحد من أهل العلم والصلاح وقال لهم أريد ان نجمع عوني رسول الله صلى الله عليه
وسلم امتنعوا عليه ويقولون لبعضهم ان هذا من أهل العلم لا يصلح للرؤية فانظر الى هؤلاء الخسرة
كيف جعلوا الجهلاء والفاسق يصلحون لرؤيته صلى الله عليه وسلم وأهل العلم والصلاح
لا يصلحون لها كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ولعمري لو كان ثم من ذوى
الشوكة من له غيرة على الجنب الشريف لكلفهم مضغ السننهم فانهم قد اتهموا كوا حرمته صلى الله
عليه وسلم حتى تناولت اليه السنة النساء منهم والاصبيان بل قد تجاوزوا ضلال بعضهم الى ادعاء
رؤية الباري جل وعز وكل هذا من جودهم العلماء وعدم غيرتهم على الديانة فباليت شعري أين
هم من قوله عليه الصلاة والسلام اذا ظهرت الفتن وسب آخر هذه الأمة أولها فليظهر العالم علمه
ومن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفي حديث آخر
اذا ظهرت البدعة وسكت العالم لعنة الله ولما أشار أروا لرضي الله عنه الى وساوسهم الفاسدة
وهو اجسهم الكاسدة أشار نبينا الى أفعالهم الشذبة وأعمالهم الفظيعة بقوله (وادخلوا في ظلمة
الاورهام) قال في المصباح ادخل ادا لا جامل أكرم اكراما سارا لليل كل ثم قال فان خرج آخر الليل فقد
ادخل بالتشديد اه والاورهام جمع وهم قال في القاموس الوهم من خطرات القباب أو هم جوح طرفي
المتردد فيه وفي التعبير بأدلو وادون ادلو والاشارة الى خسران جميع عملهم ومجاهدتهم لان جميعه في
ظلمة الاورهام ليس من نور الشريعة في شئ فمن ذلك انهم يقصرون الصلاة ويفترون رمضان في
نصف يوم ويقولون الصائم في السفر كالصائم في الحضر ويصلون على الجنازة بغير وضوء ويسجدون
للاللادة كذلك ويقولون من غسل ميتا فليغتسل وجوبا ومن حمله فليستوضأ وجوبا ويقولون بعبدة
امامة المرأة ولولذ كور فاما قصر الصلاة في نصف يوم فهو قول طائفة من الظاهريه مردود
عليهم تمسكوا بظاهر قوله تعالى واذا ضربتم في الارض الآية ولم يجدوا مسافة وعبادوا مسلم وأبو داود
عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال قصر الصلاة وهو أصح
ما روى في ذلك وأصرحه والجمهور على خلافه وان أقل ما تقصر فيه الصلاة أربعة بردثمانية
وأربعون ميلا عند مالك والشافعي وثلاثة أيام عند أبي حنيفة وأجلوا عن الحديث المتقدم بأنه بيان
للمسافة التي يبدأ منها القصر لا غاية المسافة للسفر والآية قد بينت السنة المراد منها وأما فطر

رمضان

فيا أيها الحساد موتوا بغيطكم *

فليس لكم شئ سوى الموت نافع
ففي كل وقت فضله في زيادة * وما دامت الاشياء الذكرا شائع وله في العلوم العقلية

والتقليدية مجال من غير كبير سعى ولا تنفرغ للطلب وله المدارك الدقيقة والمباحث الرقيقة ومن شاركه عرف قدره وحقق أمره
فان غالب أحواله المباركة لا ندرك الا بالمشاركة والله سبحانه متى أحب عبدا كره وعلمه واستعمله جل الله واهب المنن انما أمره

اذا أراد شأنا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون
قل الحق لا تزهب وحدث بفضلته *

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولدرضى الله عنه سنة خمسين بعد المائتين والالف حسبا مع من والده بناحية نجوع غام بجوار فرج حوط من أعمال قنابها نشأ وترى في حجر والده وعهد اليه وهو صغير ان لا يطعمه الا من خالص الحلال كما أخبرني بذلك والده رحمه الله قال فكنت أتحرى له ذلك وأعزله له حتى جعلت له مؤنة تخصصه وما زلت كذلك حتى كبر واستقل بنفسه ومحمد من الخلفية بلدة بصعد مصر بجوار جرجا وموطن آبائه بها معروفة الى الآن وأهله وأقاربه لم ير الوابها وبينهم وبينه التعارف التام وانما انتقل عنها أحد أجداده أبو جامع عبد السلام وتوطن ناحية النجوع وغت أولاده فيها ولكنهم مازالوا مشهورين بين أهلها بالخلفية نسبة الى البلدا الأصلية هذا وليس لقائل ان يقول انما الاجتهاد للمتقدمين (١٤٧) فان الله تعالى لا تقيده عليه

وطرق الفقه متعددة في كل زمان وأوان كما في المدخل قال ولا حجة لمن يقول ان هذا زمان ذاك زمان لان المعطى فيه ما واحد لا يتغير ولا يزول اه وفيه الاولياء والحمد لله موجودون لا تخلو منهم الارض الى ان تقوم الساعة باخبار صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه اه قال المبرد ليس لعدم العهد بفضل القائل بالقاء أى ضعيف الرأى ولا لحدثه يهضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق اه وقال الدمايني في شرح التمهيل وكثير من الناس من تخرى هذه البلية الشنعاء فقرأهم اذا سمعوا شيئا من النكات الحسنة غير معزوق الى معين استحسنوه بناء على انه لا متقدمين فاذا علموا انه لبعض ابناء عصرهم نكصوا على الاعقاب واستقبحوه او ادعوا ان صدور ذلك من

رمضان في هذه المسافة فلم يقل به أحد ولعلمهم قاسوه على القصر فيها وأما قولهم الصائم في السفر كما لم يطر في الحضر فليس بمحدث كما لبسوا به على كثير من الجهلة وانما هو من كلام بعض انظار هرية كما قاله بعض الاشياخ وأما صلاتهم على الجنائز فغير وضوء فهو مذهب الشيعة وواقعه ابن جرير وهو مذهب شاذ مرغوب عنه فقد روى مالك في الموطاع نافع عن ابن عمر أنه كان يقول لا يصلى الرجل على الجنائز الا وهو طاهر وفي صحيح مسلم من فروعا لا يقبل الله صلاة بغير طهور وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على الجنائز صلاة في قوله صلوا على صاحبكم ولو كان الغرض الدعاء لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه لصلاتها الى المصلى ولما دعا في المسجد وأمرهم بالدعاء معه أو التأمين على دعائه ولما صنفهم خلفه كما يصنع في الصلاة ولما كبر في افتتاحها وسلم في آخرها ولما منع الكلام فيها فهذا كله دليل على انها صلاة على الابدان لا على اللسان وحده وانما يمكن فيها ركوع وسجود لا يتوهم بعض الجهلة انها عبادة للميت فيضل بذلك وأما سجود التلاوة فقد سئل مالك عن يقرأ أمعة وامرأة حائض تسمع هل لها ان تسجد فقال لا يسجد الرجل ولا المرأة الا وهما طاهران وحكى ابن عبد البر على ذلك الاجماع وأما ما في البخارى من ان ابن عمر كان يسجد على غير وضوء فيعارضه مالك بن نبي باسناد صحيح عن ابن عمر انه كان لا يسجد الا وهو طاهر وأما قولهم من غسل ميتا فليغتسل وجوابه وهو ما اختلف فيه قول مالك فروى عنه ابن القاسم وابن وهب وجوب الغسل قال ولم أدرك الناس الا عليه ابن القاسم وهذا أحب الى وروى عنه المدنيون انه مستحب لا واجب وهو مشهور المذهب وبه قال أبو حنيفة لما روى أن أسماء بنت عميس غسلت أبا بكر الصديق حين توفي ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين فقالت انى صائمة وان هذا اليوم شديد البرد فهل على من غسل فقالوا لا وأما مطلب الوضوء لحامه فن باب تحصيل الوسيلة لتحصيل المقصد وهو الصلاة على الميت الذى هو فرض كفاية وهو امام مستحب ان وجد غيره أو واجب ان لم يوجد وأما وجوبه لذاته فلم ينقل عن أحد وأما قولهم بجهة امامة المرأة ولولذ كورفه وقول مردود لابن المنذر وقال اللخمي بجهة امامتها عند فقد الرجال والحديث الصحيح يرد كلا من القولين والعجب انهم يدعون انهم مالكية ومع ذلك يصلون بالتيم الواحد الفرضين والثلاثة والاكثر ويقتنون بعد الركوع جهرا ويجهرون بالتأمين ويؤخرون الصبح الى الاسفار البين مع ان الثلاث الاولى انما هي مذهب الشافعي رضى الله عنه والاخير مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه فهذا مما ينادى عليهم بالكذب في دعواهم انهم مالكية اذ المالكى يجب عليه الاذعان لمشهور مذهبهم والعمل والفتوى به وان لم يظهر له دليله اذ قول امامه حجة عليه ولكن هؤلاء لما تركوا تقليد امام

عصرى مستبعد وما الحامل لهم على ذلك الاحسد ذميم وبني من رعه وخيم اه وما أحسن قول القائل

قل لمن لم ير المعاصر شيئا * ويرى للاوائل التقديما ان ذاك القديم كان حديثا * وسيبقى هذا الحديث قديما

بل ربما فضل اللاحق السابق ورب متأخر حاز الشرف الفائت أو ما ترى ان النبي محمدا * فاق البرية وهو آخر مرسل

انما هذه خديعة تدخل في اذهان الضعفاء وتسجهم في أودية القطيعة والحقاء فدع عنك شقة المبلسين على الخلق في أمر

آخرهم الصارفين لهم بأقوالهم المزخرفة عن باب مولاهم واعرف الحق وكن به أحق واطرح الهزل وكن بمن صدق والله

يتولى هذا وهو يتولى الصالحين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ذكر الايراد من مؤكدها صلاة التهجد﴾ وهي كالواجب عند العارفين وكانت فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعارض ذلك لفظ نافله من قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فقد قيل فيه فريضة زائدة لك دون أمثلك فالمراد بالنافلة معناها اللغوي وهو الزيادة فلا ينافي الفريضة وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام قال في المنهل ولا ينزى به التهجد الا اذا كان بعد نوم والا نوى به القيام من الليل اهـ والتهجد من الهجود وهو النوم بالليل ثم استعمل في الصلاة بالليل بعد الانتباه من النوم فهو من التسمية بالاضداد ومن فوائد هذا تحسين الوجه لما في الحديث المتقدم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وحل عقد الشيطان للحديث المتقدم في فوائد (١٤٨) الذكروا النجاة من بول الشيطان لما في الخبر انه ذكر عنده صلى الله

عليه وسلم رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه الى غير ذلك قال في المنهل وليكن المرید أخذہ علی نفسه بالرفق واللين ولا يحملها فوق طاقتها لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه رفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى رواه البراء عن جابر وعنه صلى الله عليه وسلم يا أباذر ان الجسدك عليك حقا ولا هلك عليك حقاً ولربك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه ففهم وأفطروهم وقم وأنت أهلك رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي جحيفة وإذا أراد النوم فلينبأ التقوى على طاعة الله تعالى وكان سيدي العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره يقول لا تباغضه لا توظوني من وردي اهـ

معين واتبعوا الاحاديث بزعمهم تاهوا في أودية الضلالات وافقوا بعض المذاهب النحيجة وتارة بعض المذاهب الشاذة وتارة خرفوا الاجماع وهذا شؤم الخروج عن المذاهب والابتداع فلا جرم ان هؤلاء قد ادخلوا في ظلمة الاوهام (واخطأتم الشمس) أنوار (الاکرام) الذي أكرم الله به العابدين المتبعين للمذاهب فانه يلوح على وجوههم نور الايمان وتتموق فيها انصار العرفان قال تعالى سيماهم في وجوههم من أنز السجود وأما هؤلاء فانهم لما استعدوا آل الغرور ونبذوا المذاهب خلف الظهور سلمهم الله هذا النور ومن لم يجعل الله نورا فلاه من نور (فاصبحوا غبر الوجوه الناضرة) التي تظهر عليها انصار العباد لولم يتدعوا (في الدار ذي) أي دار الدنيا (من قبل يوم الاخرة) أي انهم لشؤم حالهم وسوء فعالهم عجل الله لهم هذه العقوبة في الدنيا وسمهم بها قبل يوم الاخرة فترى أحدهم يبيت يتعبد ويعبدو يصبح مظلم الوجه أغبره وما من واحد منهم الا وهو كذلك وهذه سمة أهل النار والعياذ بالله ثم ان الاستاذ حفظه الله وأخذته الشفقة عليهم وعلى غيرهم من ذوى الضلال فدعا للجميع باصلاح الحال والتخلص من الاحوال عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فقال (فنسأل الرحمن ذا الجلال ان ينقذ الكل) أي كل ضال من هؤلاء وغيرهم (من الاحوال) جمع وحل بالتحريك وهو في الاصل الطين الرقيق الذي يعسر الخلاص منه اسنعاره هائل الشبه التي يعسر الخلاص منها أي نسأل الله تعالى ان ينقذ كل ضال من أحوال شبهه (وان يرد للهدى من ضل) عنه (وأخطأ السبيل) أي سبيل الهدى التي لا تكون الا اتباع المذاهب كما قال السيد البكري رضى الله عنه

ونعتقد مذاهب الأئمة * فيها الهدى وهم هداة الامم

(واضحلا) أي ذهب وفقى بسبب ضلاله وعدم سلوكه سبيل الهدى فان وجوده حينئذ كلا وجود * انما الميت ميت الاحياء * فالمراد الاضمحلال المعنوي قال في المصباح اضمحل الشيء اضمحلالا ذهب وفقى وفي لغة امضعل بتقديم الميم وضمحل السحاب انقشع اهـ وزاد في القاموس لغة ثالثة وهي امضغن بالنون بدل اللام (حتى يرى) بالبناء للمجهول (من جملة الاخوان) الظاهر انه أراد اخوان الحق مطلقا لا خصوص اخوان الطريق وقوله (في منهج التحقيق والاتقان) يصح تعلقه بيري أي نسأله سبحانه وتعالى ان يرد للهدى من ضل عنه حتى يرى سائر في منهج التحقيق والاتقان الذي هو اتباع السنة والجماعة من جملة الاخوان السائرين في ذلك ويصح انه متعلق بمحذوف حال من الاخوان نسأله سبحانه وتعالى ان يدعنا على الاتباع وبحفظنا من الابتداع بحجاء سيدنا محمد سيد الانام عليه وعلى آله واصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام ولما فرغ من الكلام على النوع

باختصار وقوله في الحديث فأوغل فنفخ همزة القطع أي سرفه رفق من غير تكلف ولا تحمل نفسك ما لا تطيق فتعجز الاول وترك العمل فان المنبت بضم الميم وسكون النون وقع الموحدة وتشديد المشاة فوق معناه المنقطع المتخاف عن رفقته لكونه أجهد دابته حتى أعياها أو عطبت ولم يقض وطره لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى أي فلا هو قطع الأرض التي قصدتها ولا هو أبقى ظهره ينفعه فكذلك من تكلف من العبادة ما لا يطيق فيكره التشديد في العبادة كذلك اهـ من المناوي وابراوى على الجامع الصغير وفي المدخل كان السلف رضوان الله عليهم يقولون جوابا لمن طلب الاجتماع بأحد من اخوانه ويكون تائما هو في ورد النوم والنوم وما شاكله هو من جملة الايراد التي يتقرب بها الى الله عز وجل فلا يأتي بشئ مما أبغى له فعليه أو ندب اليه الابنية التقرب الى الله تعالى وهذا هو

حقيقة الورد أعني التقرب الى الله تعالى اه وقال في الاحياء في بيان أو راد الليل الورد الثالث النوم ولا بأس ان يعتد ذلك من الورد
فانه اذا روعيت آداب احتساب عبادة فقد قيل ان العبد اذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعاره
ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له الله وفي الخبر انه اذا نام على طهارة رفع روحه الى العرش هذا في العوام
فكيف بالخواص والعلماء وأرباب القلوب الصافية فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة
ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئا وتفوق القرآن فيه تفوقا قال
معاذ لكن أنا أنام ثم أقوم واحتسب في نومي ما احتسب في قومي فذكر ذلك لرسول (١٤٩) الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ

أفقه منك انتهى وتفوق
القرآن قراءته شيئا بعد شيء
وأصله من الفواق بضم
الفاء وفتحها ما بين حلقى
الناقصة من الوقت لانها
تجلب ثم تترك سوية
يردها الفصل لتدثر ثم
تجلب يقال ما أقام عنده
الا فوفا كذا يؤخذ من
الختار

في التهجد بالليل

(وحاصل ما بينوه فيه انه
اذا اتته من نومه آخر الليل
قرأ قوله تعالى ان في خلق
السعوات والارض الى آخر
السورة وينبغي ان يكون
بعد الاستبالة والمضمضة
أو بعد الوضوء ثم يصلي
ركعتين خفيفتين يقرأ
فيهما بعد الفاتحة
بالكافرون في الاولى
والاخلاص في الثانية ثم
ركعتين يقرأ فيهما بعد
الفاتحة قوله تعالى سنة
من قد أرسلنا الى قليل ان
كان يحفظ ذلك ثم ان كان
الوقت متعبا استغفر الله
تعالى له ولوالديه ولما يخه

الاول والثاني مما أورده في هذا المورد الرحاني أخذ يتكلم على النوع الثالث وهو فن التصوف
الذي هو حياة القلب وبه الختام فقال ادام الله نفعه للانام (هذا) أي افهم هذا أو هذا كذا كرنا
وهذه اللفظة تذكرة للفصل بين كلامين أو بين وجهي كلام قال أبو البركات في شرح خريده وحده
التصوف علما هو علم باصول يعرف به صلاح القلب وسائر الخواص وعملا هو الاخذ بالاحوط
من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات ويقال هو الجسد في
السلوك الى ملك الملوك ويقال هو حفظ الخواص ومراعاة الانقاس والمعنى متقارب وغايته
حفظ القلب وسائر الخواص في الدنيا والنور بأعلى الرتب في العقبي وموضوعه التخلق بالاخلاق
المحمدية من حيث التخلق بها اه وقال معروف النكري التصوف الاخذ بالحقائق والباسمافي
أيدي الخلائق وقال الشبلي هو ان لا يستغنى بشئ دون الحق وقال الجنيد التصوف أن يمينك
الحق عنك ويحييك به وهذا معنى قوله وقد سئل عنه ان تكون مع الله بلا علاقة وهو معنى قول ررويم
أيضا التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وقال عمر بن عثمان المكي التصوف أن
يكون العبد في كل وقت مشغولا بما هو أولى في الوقت وقال بعضهم التصوف أرله علم وأوسطه عمل
 وآخره موهبة وقال الغزالي هو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه أي اعتقاده انه لا يضر ولا ينفع
قيل وأقوال المشايخ في التصوف تزيد على ألف قول ولكنها كلها متقاربة المعنى والحق ان التصوف
ثمرة جميع علوم الشريعة وليس فواء مخصوصة مدونة وهي بالذات وفي الغلبة لبس الصوف على
أهله ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والمتقشفين والعباد وفي الحديث عن ابن
مسعود قال قال رسول صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى عليه السلام كان عليه جبة صوف
وسراويل صوف وكساء صوف وكمة صوف ونعلاه من جلد جاز غير مذكي وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من بالعبادة من الرخاء سبعون نياحاة عليهم العباء يؤمون البيت الحرام
وكان عيسى عليه السلام يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى وقال
الحسن البصري لقد أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف فالصوفية على هذا نسبة الى
الصوف للباسهم له وهذا هو الملائم من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال
تقمص اذا لبس القميص وانما نسبوا الى ظاهر اللبسة لانه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعمت
أبواب المريد علموا حلال علمهم مفتوحة وبواطنهم معدن الحقائق وجمع العلوم فلما تعذر تقييدهم
بجمال اتنوع وجدانهم وتجنس مزيجهم نسبوا اليها وكان ذلك أبين في الاشارة اليهم وأدعى الى حصر
وصفهم وأيضا فلما كان الاعتزاء الى القرب وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى أمر صعب يعز كشفه

على حسب ما يسره الله له ويدعو الله بان يسهل له الطريق ويحفظه فيها من العطب والتعويق ثم يصلي عشر ركعات يقرأ في جميعها في
الاولى بعد الفاتحة أنا أنزلناه مرة وفي الثانية بعد الفاتحة قل هو الله أحد ثلاث مرات قال أبو البركات في تحفته وان شاء قرأ بسورة
يس يقسمها على العشر ركعات وان كان له ورد من القرآن كان يرتب لنفسه كل ليلة جزءا من القرآن يقسمه عليها قال في المنهل هذا
اذا كان الوقت ممتدا بحيث يمكنه ذلك والاقتصر على الاخلاص مرة مرة لئلا يفوته بعض التهجد اه (ثم ان لم يكن قدم الشفع
والوتر صلاهما يقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بالاخلاص
والمعوذتين) لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بهما بسبح

اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كذا في المعالم وعن علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سجع اسم ربك الاعلى رواه أحمد وعن أبي نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نبيت أفضل المسبحات فقال أبي بن كعب رضي الله عنه فلعلمها سجع اسم ربك الاعلى قال نعم كذا في الاتقان وكانوا قبل ورد السحر يستغفرون الله مائة مرة ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويسهونه ورد المسحبة فان وجد مسحبة في الوقت تسعها وتسع ورد السحر آتى بها (ثم يقرأ ورد السحر) والاقتصر على ورد السحر فاذا فرغ منه ولم يطلع الفجر ذكر الله تعالى حتى يطلع الفجر (ورد طلوع الفجر) (١٥٠) (فاذا طلع الفجر قرأ ورد القبلي) وتقدم ان واضعه الاسناد

والاشارة اليه وقعت الاشارة الى زعيم ستر الحالمهم وغيره على عزير مقامهم ان تكثر الاشارة اليه وتداوله الاسنة فكان هذا أقرب الى الادب في الظاهر والباطن وفيه معنى آخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة تنبئ عن قتلهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعو النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى ان المبتدئ المرید الذي يحب الدخول في طريقهم يوطن نفسه على التقشف والتقليل ويعلم ان المأكول أيضا من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وقيل انهم لما آثروا الذبول والنجول والتواضع والانكسار كانوا كالصوفة المرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها الا الصوفي نسبة الى الصوفة كالكوفي نسبة الى الكوفة وقيل هو واصوفيه لان حالهم يشبه حال أهل الصفة لكونهم مجتمعين متتابعين متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا انما من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر جرحوا انفسهم في المسجد وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحيططون ويرضخون النوى بالنهار ويشغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته بالليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم وياكل معهم وكان اذا صاحفهم لا ينزع يده من أيديهم وكان يفرقهم على أهل السعة يبعث مع الواحد ثلاثة ومع الاثني اربعة وكان سعد بن معاذ يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أهل الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا أصحاب الصفة فمن بقى منكم على النعت الذي أنتم عليه اليوم راضيا بما فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي ولكنه صحيح من حيث المعنى وقيل هو واصوفيه نسبة الى الصفا لصفاه قلوبهم قال سهل بن عبد الله الصوفي من صفات الكدر وامتلاء الفكر وانقطع الى الله عن البشر وتساوى عنده الذهب والمدر وينسب لسيدى عبد الغنى النابلسي

يا واصلني أنت في التحقيق موصوفى * وعارفي لا تغالط أنت معروفي
ان الفتي من بعهد في الازل يوفى * صافي فصوفي لهذا سمي الصوفي
وما أحسن ما أنشده صاحب المدخل
ليس التصوف لبس الصوف ترفعه * ولا بكائك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب * ولا اختباط كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر * وتتبع الحق والقرآن والدنيا
وان ترى خاشع الله مكتنبا * على ذنوبك طول الدهر محزونا

العارف الخضيرى (بان) يقول سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ما جسد سبحان من خلق الخلق وأحصاهم عدد سبحان من قسم الارزاق بين خلقه ولم ينس منهم أحد سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) روى ان أبا حنيفة رضي الله عنه قال رأيت رب العزة في المنام تسع وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رأيته تبارك وتعالى تمام المائة لا سأله به فنجوا الخلائق من عذابه يوم القيامة قال فرأيت تمام المائة فقلت يا رب عز جارك وجل ثناؤك وقد ست أسماؤك بم تنجي عبادك يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي

سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ما جسد سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدد سبحان من قسم الارزاق بين خلقه ولم ينس أحد سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فحان عذابى نعله صاحب جمع الاحباب ولا يخفى ما فيه من بعض الخافسة لما هنا فله رواية أخرى والرواية بسكون الدال في جميع الالفاظ ثم يقول (سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من ردى بالكبرياء سبحان من احجب بالنور سبحان من انفرد بالوحدانية سبحان من قهر العباد بالموت) لم أقف على شيء مخصوص في هذه التسبيحات الخمسة والشيخ واضع هذا الحزب رحمه الله حجة وتقدم انه قال والله ما زدت ولا نقصت شيئا الا باشارة واذن فلا بد له من

سند فيها وسناهن بثه بسناهن ثم بعد كتي هذا رأيت بخط بعض الثقات انه جاء في الاثر ان من عليه فوائت وعجز عن قضائها يقول كل يوم سبحان من تعزى بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تقرب بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت فان الله تعالى يوكل به ملكا يقضى ما عليه من الفوائت والصوم والديون ونحو ذلك اهـ لكن لا يخفى ما فيه من بعض المخالفة لما هنا فلعن روابه أخرى وتعزى بالعظمة تمنعهم فلا يغلبه أحد ولا يدفعه عن مراده شئ وتردى بالكبرياء احتجب بها وجعلها صفة خاصة به فلا تحيط به العقول ولا تدركه الافهام وفي الحديث القدسي الكبير يا رداي والعظمة ازارى فمن نازعني في واحدة منها اقيته في النار وفي رواية قصته واحتجب بالنور اى احتجب عن (١٥١) الابصار لعظم نوره وذلك كالشمس

فان قوة نورها حجت الابصار الضعيفة عن ادراك كنهها وفي الحديث حجاب النور وفيه ايضا ان الله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرق سبحات وجهه كل ما أدرك بصره قال في المصباح والسحات التي في الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه اهـ ثم يقول (سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح) روى الديلمى عن أنس ان الله تعالى يجرا من نور حوله ملائكة من نور على جبل من نور يأيدهم حراب من نور يسعون حول ذلك البحر سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح من قال ذلك في كل يوم أو شهر أو سنة أوفى

وامم الصوفى لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة لكن نقل عن الحسن البصرى أنه قال رأيت صوفيا في الطواف فاعطيته شيئا فلم يأخذ وقال معى أربع دوانيق بكفتى مامعى وروى عن سيفيان انه قال لولا أبوهاشم الصوفى ما عرفت دقيق الرباء فهذا يدل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما اهـ لمخاض من عوارف المعارف مع زيادة من غيره هذا (وان رمت) يا مريد الحق (الرضا) المخصوص باهل الحضرة الخاصة (والمغفا) أى مغفم العارفين المعهود عندهم وهودوام الوجود في حضرة الشهود (فالزم طريق القوم) أى الصوفية لان لفظ القوم غلب فيهم متى أطلق انصرف اليهم ولعله مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم في الذاكرين هم القوم لا يشقى جلسهم (كى) أى لا جلال ان (نكفى الظما) أى ظمأ القلب وهو غفلته عن الله تعالى اذ بهما مونه كما ان حياته لا تكون الا بالقطعة والحضور مع الله تعالى وهذا التعليل كالشرط في جواب الشرط أى الزم طريق القوم لاجل كفاية الظما وحصول الحياة للقلب لا غير بان لا يكون لك التفات الى نيل مقامات أو طلب مشويات فان العبادة لا جلال ذلك مع مولوة عند العارفين كما تقدم روى ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذى بلغ بكم ما أرى قالوا الخوف من النار قال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نخولا وتغير افعال ما الذى بلغ بكم ما أرى قالوا الشوق الى الجنة قال حق على الله ان يعطى بكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نخولا وتغيرا كأن على وجوههم المرائى من النور فقال ما الذى بلغ بكم ما أرى قالوا نحب الله عز وجل فقال أنتم المقر بون أنتم المقر بون أنتم المقر بون (واعلم بان الرشد) اغما يكون (في اقتضاها) أى اتباعها قال في المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب اهـ وفي القاموس رشد كنعصر وفرج رشدا ورشدا ورشادا اهـ ثم قال والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه اهـ (ولمعة) بفتح اللام أى اضاءة (الاسرار) واشراقها في القلب لا تكون الا (من سناها) أى نورها وضيائها فالرشد وتوثير البصيرة انما هو باتباع الطريق وملازمة التقوى لا بكترة العلوم كما تقدم أول الكتاب وأما للمعة بالضم فالبقعة من الكلال والقطعة من النبات تأخذ في اليبس والموضع الذى لا يصيبه الماء في الغسل والوضوء (وكل) بالنصب عطف على امم ان وبالرفع على انه مبتدأ أخبره الجلبة بعده على حذو قوله

وجائز فعله معطوف على * منصوب ان بعد ان تستكملا

(من لم يحكم طريقه) بأن أدخل شئ من أركانها وآدابها (فقد أخطأه) أى فاتته وغابت عنه (أمس) أى أنوار (الحقيقة) أى أنوار هي الحقيقة أذهى عبارة عن العلوم والمعارف التى تحصل

عمره مرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر أو رمل عاج أو فر من الزحف كذا في الجامع الكبير للسيوطى ذكره الشرقاوى في شرحه لورد السمر (ثم يصلى الفجر) قال في المنهل وقد استعجب الغزالي رضى الله عنه ان يقرأ فيها فاتحة الكتاب ولم يشرح في الأولى والفيل في الثانية وأفاد ان قراءتها فيما ترشد ذلك اليوم وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رواه مسلم كذا في الاذكار للنووى اهـ باختصار ويستحب تخفيف ركعتي الفجر لحديث مسلم كان يصلى ركعتي الفجر اذا سمع الاذان ويخففهما وعدم النفل بينهما وبين صلاة الصبح لحديث اذا طلع الفجر فلا صلاة الا ركعتي الفجر وعدم الكلام الا بذكر الله أو ما لا بد منه وقد رغبت فيه ما صلى الله عليه وسلم

بقوله ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وحض عليه ما بقوله صلوهما ولو طردنكم الخيل (ثم بعد) ان يسلم منهما
(يقول يا حي يا قيوم لا اله الا انت اربعين مرة) لما نقله في مناقب الابرار ومحاسن الاخبار ان ابا بكر الكافي قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ادع لي ان لا يموت قلبي فقال لي قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت ذكره في
المنهل (ثم يقول يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أسألك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا حي يا حي الموتي برحمتك يا ارحم
الراحين) لما روى عن الحكيم الترمذي قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب أخاف زوال الايمان فقال قل بين سنة الفجر
والفريضة يا حي يا قيوم الخ (ثم يقول ١٥٢) سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يمن ولا يمن عليه سبحان من يجبر ولا يجار عليه

لقلوب السالكين بعد صفائهم من كدورات الطباع البشرية وأما الطريقة فهي عبارة عن العمل
بالشريعة التي هي الاحكام التي وردت عن الشارع فالشريعة احكام والطريقة اعمال والحقيقة
أسرار فافهم واذا علمت أن كل من لم يحكم الطريقة تحطته شمس الحقيقة وأردت معرفة الاركان
لتظفر بالاتقان (فانفض) اليها مصاحبا أو متلبسا (بعض الصدق) في الاقوال والافعال والاحوال
والنيات (يا حبيبي) يطلق على المحبوب والمحبة وكلاهما صحيح هنا قال في القاموس والحبيب والحبيب
بالضم والحب بالكسر والحببة بالضم المحبوب ثم قال والحبيب المحب اه (تشرب كؤوس) في المصباح
الكؤوس بمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدر مملوءة من الشراب ولا تسمى كؤسا الا وفيها الشراب
وهي مؤنثة والجمع كؤوس واكؤوس مثل فلس وفلس وفلوس وكئاس مثل سهام اه والاضافة
في كؤوس (العز والتقريب) من اضافة السبب الى المسبب اذ المراد بالكؤوس كؤوس الحب
ولا جرم أنه سبب في العز والتقريب بل في أصل الايمان اذ هو أساس البنين قال قائل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم متى أكون مؤمنا وفي لفظ مؤمن اذ قال اذا أحببت الله فقال ومتى أحب الله
فقال اذا أحببت رسوله فقال ومتى أحب رسوله قال اذا نبتت طريقته واستعمت سنته وأحببت
بجسده وأبغضت ببغضه وواليت بولايته وعاديت بعداوته ويتفاوت الناس في الايمان على قدر
تفاوتهم في محبتي ويتفاوتون في الكفر على قدر تفاوتهم في بغضي الا الايمان لمن لا محبة له الا الايمان
ان لا محبة له الا الايمان لمن لا محبة له فالحبة أصل كل خير وبها يكون التوجه والسير وعنها يتسبب العز
والتقريب اذ هي الواسطة بين المحب والمحبيب على نفسه فليكن من ضاع عمره وليس له فيها نصيب
ولا سهم وفي البيت اشارة لطيفة أولها التعبير بقوله انهض المقنضى للاسراع دون سرا واذهب
مثلا ثانيها قوله بمحض الصدق المفيد لطلب المبالغة في الصدق حتى يكون صديقا ثالثها قوله
يا حبيبي المستدعي معرفته لكمال المتابعة رابعها قوله تشرب كؤوس العز والتقريب المؤذن بفضيلة
الصدق حيث جعل شرب كؤوس العز والتقريب مترابعا عليه ومتسببا عن النهوض به فله ما أرق
اللفظ وأدق المعنى وهذا هو الركن الاول من اركان الطريق وتقدم الكلام عليه أول الكتاب
الركن الثاني التوبة واليه أشار بقوله (وجدت) وجوبا (المتاب) أي التوبة والرجوع الى الله تعالى
(للدنوب) أي لاجلها مطلقا كبيرة كانت أو صغيرة قال النووي وانفقوا على أن التوبة من جميع
المعاصي واجبة على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة اه والدليل على
وجوبها قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أي المؤمنون لعلمكم تفعلون وقوله يا أيها الذين آمنوا توبوا الى
الله توبة تصوحا أو ما كونها واجبة على الفور فقال في الاحياء أما وجوبها على الفور فلا يستتاب فيه

سبحان من لا يبرأ من الحول
والقوة الا اليه سبحان من
التسبيح منه منه على من
اعتمد عليه سبحان من
يسبح كل شيء بحمده سبحانك
لا اله الا أنت يا من يسبح
له الجميع تداركني بعفوك
فاني خروء أستهقر الله
العظيم ما نته مرة) لما ذكره
سيدى أحمد زروق رضى
الله عنه في شرحه لحزب
البحر قال قد ذكر الناس
وجوها وأذكارا لطلب
الغنى وفي الحديث من قال
بين الصبح والفجر سبحان
الله العظيم وبحمده سبحان
من عن الخ ثم يستغفر الله
مائة مرة فإنه لا يأتي عليه
أربعون يوما الا وقد آتته
الدنيا بخدا فبرها وهو مجرب
الافادة اه وذكره في
مباحج الانوار في معارج
النبي المختار للشيخ محمد
البربري الشافعي الديمياطي
وقد جاء في فضل التسبيح
أحاديث كثيرة منها ما في
الموطأ عن أبي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ومنها ما رواه
مصعب بن سعد عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ابجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة وعن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وفي الحديث ان لكل بكلمة تسبيحة صدقة وفيه اذا قال العبد سبحان
الله كتبت له عشرون حسنة وتحط عنه عشرون سيئة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله صلى

الله عليه وسلم أي الكلام أحب إلى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما سطى الله سبحانه ملائكته سبحانه الله وبجوده سبحانه
الله العظيم وقد بشر هذا بفضل التسبيح على التهليل وبه قبل ولكن الصحيح والمشهور أن التهليل أفضل لحديث أفضل الذكر التهليل
وللحديث المتقدم من أنه أفضل ما قاله هو والنيبون من قبله وقد خرج الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا اله الا الله قال الترمذي حديث حسن ونقله النووي في أذكاره والتهليل
صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له فخطب سبحة الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون
أفضل من التسبيح لأن التوحيد أصل والتسبيح ينشأ عنه (٢٥٣) وبالجملة فرأس الذكر لا اله الا الله وهي

الكلمة العليا والقطب
الذي تدور عليه رجي
الاسلام والقاعدة التي
بنى عليها أركانها والشعبة
التي هي أعلى شعب الايمان
بل هي الكل وليس غيره
قل اغايبني الى انما
الهكم اله واحد أي الوحي
مقصود على التوحيد لانه
القصد الاعظم من الوحي
ووقع غيره تبعاً لآثارها
العارفون على جميع
الآثار كما فيها من
الخواص التي لا تعرف الا
بالوجدان والذوق (فائدة)
إذا ذكرت ذكراً قد ورد
لفظه في القرآن فأفوا
القرآن والذي كرجيه يحصل
لك أجرهما والله ذو الفضل
العظيم قال الاستاذ أبو
عبد الله محمد بن عربي
ينبغي لك إذا قلت لا اله الا
الله أن تقصد بذلك
التهليلات الواردة في
القرآن لا غير ذلك وكذلك
التسبيحات والتحميدات
قال ابن بطال والفضائل

أذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الايمان وهو واجب على انقور اه فتأخيرها ذنب آخر
ليكنه ذنب واحد ولو تراخي نعم يتفاوت في الكيف باعتبار طول الزمان وقصره خلافاً للمعتزلة
القائلين بتعدده بتعدد الزمان حتى لو أخرها لحظة بعد لحظة الذنب فأربع ذنوب الذنب الاول وتأخير
توبته في اللحظة الاولى وتأخير التوبة من هذين في الثانية وان أخر لحظة أخرى فثمانية وهكذا وتوبة
الكافر من كفره بالاسلام مقبولة قطعاً لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قدس لهم
واختلف في توبة المؤمن فقال الأشعري انها كذلك مقبولة قطعاً لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده وقوله غافر الذنب وقابل التوب وقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب
له وقوله كفارة الذنب الندامة الى غير ذلك وقال امام الحرمين والقاضي ان مقبولة ظناً لا يحتمل أن
معنى قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده انه يقبلها ان شاء، وهكذا الباقي ولكن الصحيح الاول
والدعاء بقبولها لعدم الوثوق بشروطها وأشار بقوله جدد الى أن التوبة لا تنتقض بالرجوع الى
الذنب قال سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان للارباب غفوراً في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب
ثم يتوب تاب بعض المريدن ثم عاد لما كان عليه ففكروا فقالوا عاد الى توبته كيف يكون
حكمه فهتف به هاتف يا فلان أطعنا فاسكرناك ثم زكمتنا فامهناك وان عدت بنا قبلناك

هذا الحبيب الذي تجللى * كقاب قوسين وهو أدنى
قد رفع الحجب ثم نادى * لا تحسبوا أننا مجنونا
لا تهجرونا بغير ذنب * ونحن عنكم فاصددنا
عودوا الى وصلنا وكونوا * انما كما كنتم وكننا
وما مضى لا يعاد يوماً * قد انقضى الهجر واصطلحنا

فلا يعود الذنب بالعود له بعد التوبة منه وانما الواجب تجديد التوبة خلافاً للمعتزلة لأن من شروط
التوبة عندهم ان لا يعاد الذنب بعد التوبة وتصح التوبة من ذنب دون آخر لكن لا يصح السير
الى الله تعالى الا بالتوبة من الجميع وشروط التوبة وقوعها قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من
مغربها وأركانها ثلاثة الاول الاقلاع من الذنب في الحال الثاني العزم على عدم العود الثالث الندم
وهو أعظمها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة فهو على حد قوله الحج عرفة بل من أهل
التحقيق من قال يكفي الندم في تحقيق التوبة لانه يستلزم الركبتين الآخرين فانه يستحيل أن يكون
نادماً على ما هو مصرع على مثله أو عازم على الايمان بمثله وبشرط في الندم ان يكون لله تعالى فلا ينفع
ان كان لاجل ضياع مال مثلاً وهذا اذا كانت المعصية بين العبد وربه أما اذا تعلقت بأدنى فلا بد

(٣٠ - الكشف الرباني) الواردة في التسبيح والتحميد ونحو ذلك اغماهي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة

من الحرام وغير ذلك فلا يظن ظان ان من أدمن الذكروا صر على ماشاء من شهواته وانتهك دين الله وحرمانه ان يلحق بالمطهرين
الاقديسين ويبلغ منازل الكاملين بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح اه ملخصاً من الزرقاني على الموطأ مع زيادة
من القوائد اللطيفة (ثم يقول) بعد ما تقدم (استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لا يملك
لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً) هذا لفظ حديث رواه ابن عباس ولكنه مقيّد بما بين الظهر والعصر في شهر رجب
وشعبان ورمضان ونصه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في رجب وشعبان ورمضان في ما بين الظهر والعصر استغفر

الله الخ أوحى الله تعالى الى الملكين أحرقوا كتاب سبائته من ديوان صحيفته فلعنه ورد مطلقاً (ثم يقول أستغفر الله العظيم مرة واحدة) وقد تقدم بعض ما جاء في الاستغفار في التوبة ومن ذلك ما روى عن الحاكم وابن عدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلأوها الاستغفار وعن أبي الدرداء طوي لمن وجد في صحيفته نبذاً من الاستغفار قال الاصبأ في النبذ الشيء اليسير (ثم يقول اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملأكتك وجميع خلقك انك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحده لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك أربع مرات) لما في سنن أبي داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ويمسي . اللهم اني أصبحت أشهدك الخ أعنتق الله ربعة من النار ومن قالها

(١٥٤)

وسلم قال من قال حين يصبح ويمسي

أيضاً من رد المظلمة أو تحصيل البراءة ولو أجازا لا عند المالكية فان لم يحسنه ذلك فالمطلوب منه الاستغفار للمطلوب والتصدق عليه بما يمكنه لعل الله يرضيه عنه . وسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال النوري التوبة أن تتوب عن كل شيء سوى الله عز وجل وقال بعضهم شتان ما بين نائب يتوب من الزلات ونائب يتوب من الغفلات ونائب يتوب من رؤية الحسنات وينقسم الاقلاع عن الذنوب الى ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فالتوبة بداية والاولوبة نهاية والانابة واسطتها فمن أطلع لحوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن أطلع طمعاً في الثواب فهو صاحب انابة ومن أطلع مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة ويقال أيضاً التوبة صفة المؤمنين قال تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أي المؤمنون لعلمكم تفعلون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال تعالى وجاء بقلب منيب والاولوبة صفة الانبياء والمرسلين قال تعالى نعم العبد انه أواب ولما كان الواجب على العبد بعد التوبة دوام الاستغفار مع التذلل والانكسار نبه حفظه الله على ذلك بقوله (واستغفر الساتر) أي اطلب منه المغفرة (للعيوب) قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن سنه صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار ففي الحديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي الحديث القدسي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ما كان مثلك ولا أبالي وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بكم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم قال قتادة القرآن يدلكم على دلائكم ودوائكم وأما ذنوبكم والذنوب وأما دوائكم فالاستغفار وقال علي كرم الله وجهه العجب من هلك ومعه النجاة قبيل وما هي قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله عبداً الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وقال صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل أذنب عبد ذنباً فعلم أن له رباً يأخذ بالذنوب ويغفر الذنب عبدى اعلم ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفروا ن عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كل من مذنب الا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدرة على ان أغفر له غفرت له ولا أبالي وقال حذيفة كنت ذوب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لسان النار فقال صلى الله عليه وسلم فإني أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي الحديث من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال علي رضي

مرتين أعنتق الله نصفه ومن قالها ثلاثاً أعنتق الله ثلاثة أرباعه ومن قالها أربعا أعنتقه الله من النار قال بعض الاشياخ اذا تكررت هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفاً وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضواً فيعتق الله بكل حرف منها عضواً من أعضائه (ثم يقول لا اله الا الله ثلاث مرات بعد أربع عشرة حركة ولفظ الجلالة ست حركات) لما تقدم ان من قال لا اله الا الله ومداه هدمت له أربعة آلاف ذنب من البكائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شيء من البكائر قال يغفر لاهله ولخيرانه رواء البخاري (ثم يقول لا اله الا الله والله أكبر أربع مرات) لما في الحديث ان من قال لا اله الا الله والله أكبر أعنتق الله ربعة من النار وهكذا كل مرة أعنتق ربعا وفي

الله

الحصن الحصين لا اله الا الله والله أكبر كلمتان احدهما ليس لها نهاية دون العرش والاخرى غلابة

ما بين السموات والارض رواه الطبراني في الكبير (ثم يقول لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) لما في الحديث عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا الى الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم

نظمه النار رواه الترمذي وحسنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله في يوم أوفى ليلة أوفى شهر ثم مات في ذلك اليوم
أوفى تلك الليلة أوفى ذلك الشهر غفر الله ذنبه وفي رواية غفرت ذنوبه وكلا الحديثين في الترتيب والترتيب للعقائد المنذرى وفي الترتيب
من دعاهم ولا الكلمات الخمس لم يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله اه والله أعلم **(حزب الصبح)** هي الصلاة الوسطى عند أهل
المدينة يقول اذا سلم منها (استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي (١٥٥) القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات)

لقوله صلى الله عليه وسلم
من استغفر الله في دبر كل
صلاة ثلاث مرات فقال
استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الى القيوم
وأتوب اليه غفرت ذنوبه
وان كان فر من الزحف
ولقوله صلى الله عليه وسلم
من قال بعد الفجر ثلاث
مرات وبعد العصر ثلاث
مرات استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الى
القيوم وأتوب اليه كفرت
ذنوبه وان كانت مثل زيد
البحر رواه ابن السني وابن
التجار (ثم يقول اللهم أنت
السلام ومنك السلام
تباركت يا ذا الجلال
والاكرام) لما روى عن
ثوبان رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا انصرف
من صلاته استغفر ثلاثا
وقال اللهم أنت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا
الجلال والاكرام وقالت
عائشة رضي الله عنها كان

الله عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتني الله عز وجل بما شاء ان
ينفعني به واذا حدثني أحد من أصحابه استخلفته فاذا حلف صدقته قال وحدثني أبو بكر وصدق
أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن
انظهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين اذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت له ذنوبه ولو كانت كذب النمل اه من الاحياء
والاحاديث في الاستغفار كثيرة وهي مجتمعة على الاستغفار المحبوب بالصدق بان يكون ناشئا عن
ندم والا كان استغفاره ذنبا فيعظم مصابه ويحق انتخابه

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
قال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستمرا بان الله وهو لا يعلم وقال الفضيل رحمه
الله الاستغفار بلا اقلع توبه الكذابين ومن هنا قالت السيدة رابعة استغفارنا يحتاج الى استغفار
كثير وقال الربيع بن هيثم لا يقول أحدكم استغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبان لم يفعل
ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وسمع اعرابي وهو متعاق بأستار الكعبة يقول اللهم ان
استغفاري مع اصراري للووم وان تركي لاستغفارك مع علمي بسعة عفوك للجز فكم تعجب الى
بالنعم مع غناك عني وكم أتبعض اليك بالمعامي مع فقرى اليك يا من اذا وعدتني واذا وعدتني
أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين لكن قال ابن السبكي اذا أحس الانسان من
نفسه عدم الصدق في الاستغفار أنى به وان احتاج الى استغفار آخر لان اللسان اذا ألف ذكر
يوشك أن يالفه القلب فيوافق فيه اه (فالتائبون حفهم مولا هم بالتبج) بطوبهم وهو عدم
المواخلة بذنوبهم أي جعل التبج حافا ومحيطا بهم قال في المصباح حفه أعطاه وحف القوم بالبيت
أحاطوا به وفي القاموس التجاع بالفتح والتبج بالضم الظفر بالشئ اه (و) حفهم أيضا (البشرى)
بأنه يحجم ويبدل شيئا بهم حسنات قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وقال تعالى ان الله يحب المتواابين وقال صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله وقال
ما من شيء أحب الى الله من شاب تائب (فما أسناهم) أي ما أشرقتهم عند الله تعالى وأكرمهم عليه
وحسبهم شرفا أنهم (قد قدموا) في عنوان المحبة والثناء أي قدمهم الله تعالى في ذلك عنايتهم وملاطفة
لهم وبسط السعة رجاؤهم لكي لا ينفذوا (في محكم القرآن) أي القرآن المحكم المتقن الذي لا يخل فيه
بوجه من الوجوه (على أولى) أي أصحاب (التطهير) قال الله تعالى ان الله يحب المتواابين ويحب

النبي صلى الله عليه وسلم لم يقعد الا مقداما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام كذا في مصابيح
السنة بتقديم وتأخير (ثم يقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) لما روى عن معاذ رضي الله عنه قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ يدي يوم مات قال يا معاذ وانى لا حب فتقلت بأني أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال أوصيك يا معاذ
ان لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان وابن
خزيمة في صحيحهم وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهذا الحديث مسلسل بالمحبة كما ذكره في التحافي الا كبر باسناد الفاتر (ثم
يقول وهو ثاني رجله قبل أن يسلكم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات)

لما روى عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثاقي رجله قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في يومه ذلك في حر من كل مكروه وحر من الشيطان ولا ينبغي لذنوب أن يدرك في ذلك اليوم الا الشرك بالله رواه الترمذي والنسائي وزاد فيه وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة ومن قال ذلك اذا صلى المغرب دبر صلاته بمثل ذلك حتى يصبح وفي رواية للنسائي من قال ذلك اثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب له بها عشر حسنات موجبات ومحامله بها عشر سيئات موجبات وكان له بعدل عشر (١٥٦) رقيات مؤمنات وزاد أحمد بن حنبل في روايته يحيى ويعيت وفي

رواية كان له بكل مرة عتق رقبة من بني اسمعيل ثمن كل رقبة اثنا عشر ألفا ولم يلحقه يومئذ ذنب الا الشرك بالله وفي رواية كان من أفضل الناس عملا قوله مسلحة بفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح اللام وبالهاء المهملة وهم الحرس من الملائكة بالأسلحة يردون بها العدو وهو من ابنة المبالغة والموجبات المهلكات وقوله وهو ثاقي رجله يعني في حالة التورك قبل ان يتكلم أي بالكلام الذي كان ممنوعا منه في الصلاة وقبل أن يتكلم مع غيره كذا في الأفوار السنية على الوظيفة الزرقية (ثم يقول لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا شيء قبله ولا شيء بعده لم أر هذا في الاذكار بعد الصلاة لا في الاذكار التوبة ولا في غيرها وانما

المتطهرين (و) على أولى (الاحسان) يعني الذين أحسنوا المعاملة مع الله تعالى يحفظ حدوده وهو اشارة لقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وال حافظون لحدود الله وفي كلامه رضي الله عنه من التوبة بشرف مقام التوبة ما لا يخفى وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة التائب من الظلمات النور ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومنها ما روى ان الله تعالى أوحى الى آدم عليه السلام يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة من دعائي منهم بدعوتك لبيتك كتليبتك يا آدم أحشر التائبين من القبور مستبشرين بي ضاحكين ودعائهم مستجاب الى غير ذلك الركن الثالث من أركان الطريق الشيخ واليه أشار بقوله (واطلب) أي لا بد لك أيها المرید أن تطلب (اماما) يهديك الى المسالك ويقيل في سيرك من المهالك قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قيل الوسيلة هو الشيخ المرشد لانه وسيلة المرید الى الله تعالى وبشتر طريقه أن يكون (عارفا بالسير) الى الله تعالى وهو فوجه القلب اليه عز وجل وتنقله من الصفات الذميمة الى الصفات الحميدة وهذا هو السير الحقيقي عند القوم وقيل أهل فليس كل من دخل الطريق يسير هذا السير خليلي قطاع القيا في الى العلا * كثير وان الواصلين قليل وجوه عليها للقبول علامة * وليس على كل الوجه قبول والعارف بالسير هو من يكون عارفا بالخواطر النفسية والشيطنية والملكية والباطنية عارفا بالاصل الذي تنبعث منه هذه الخواطر عارفا بجر كاتم الظاهرة عارفا بما فيها من العلل والامراض الصارفة عن صحة الوصول الى عين الحقيقة عارفا بالادوية واعيانها عارفا بالارزمنة التي يحمل المرید على استعماها فيها عارفا بالعوائق والعلائق الخارجة مثل الوالدين والاولاد والاهل والسلطان عارفا بسياساتهم وبجذب المرید صاحب العلة من أيديهم هذا كله اذا كان المرید له رغبة في طريق الله تعالى وان لم يكن له رغبة فلا ينفعه كما في شرح الرائية نقلا عن الشيخ محي الدين الخاتمي (ولا تسع) من السياحة وهي الذهاب في الارض للعبادة كما في القاموس (في سيجها) بفتح السين يطلق على الماء الجاري الظاهر وعلى مصدر ساح كما في القاموس والمراد الاول وفي كلامه استعارة تصریحية أصلية حيث شبه عتبات الطريق وبوائقها بالبحر يجتمع ان كلا محل الاغراق وان كان في المشبه به حسيما وفي المشبه معنويا واستعاره امامه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية والقريبة الاضافة الى ضمير الطريق أي لا تدخل أيها المرید في بحر الطريق دخولا متلبسا (بالضير) أي الهلاك بان تدخل فيها تنفسك بدون شيخ قال سيدي أحمد الرفاعي من لا شيخ له فشيخه الشيطان

ذ كره في الاحياء في أذكار الحج مما يقال فوق الصفا والمروة ولكن ليس فيه لاشئ قبله ولا شئ بعده ثم وقال في حديث رواه ابن أبي شيبة اللهم اني أسألك بانك الاول فلا شئ قبلك والاخر فلا شئ بعدك والظاهر فلا شئ فوقك والباطن فلا شئ دونك ان تقضى عنا الدين وان تغنيانا من الفقر وفي رواية لمسلم اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الاخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وفي رواية أبي داود اقض عنا الدين وأغنني من الفقر وذكر بعضهم ان عدته احدى وعشرون بعد الصبح والمغرب لقضاء الدين (ثم يقول لا اله الا الله ولا نعبد الاياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجليل لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) قال في المنهل وقد ذكرت هذه المصيغة

متفرقة بعضها في الاحياء وبعضها في عوارف المعارف اه (ثم يقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) لما في مصابيح السنة عن عبد الله بن الزبير انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ولما ورد انها كنوز الجنة وفي رواية باب من أبواب الجنة وفي رواية كنوز من كنوز تحت العرش وانما ادوا من تسعة وتسعين داء أسرها لهم وانما غراس الجنة فقد روى الامام أحمد بسند حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة عرجه الى السماء مر على ابراهيم عليه السلام فقال له

(١٥٧)

يا محمد مر أمتك فليكثر من غراس

الجنة فان تربتها طيبة

وأرضها واسعة قال وما

غراس الجنة قال لا حول

ولا قوة الا بالله وأخرج ابن

أبي الدنيا ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال من قال

لا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم مائة مرة في

كل يوم لم يصبه فقر أبدا

وروى الحاكم عن أبي

هريرة الأذلك على كلمة

تحت العرش من كنز الجنة

تقول لا حول ولا قوة الا

بالله فيقول الله أسلم عبدي

واسلم في رواية يامعاذ

أندري ما تفعل لا حول

ولا قوة الا بالله لا حول عن

معصية الله الا بقوة الله

ولا قوة على طاعة الله الا

بعون الله يامعاذ هكذا

حدثني جبريل عن رب

المعزة رواه الديلمي عن ابن

مسعود وفي بعض الآثار

لما خلق الله جملة العرش

أمرهم بحمله فقالوا يارب

مالنا قوة ولا قدرة على حمل

ذلك قال الله تعالى قسولوا

وقال سيدى مصطفى البكرى في العرائس انقدسية نقلا عن سيدى سعد الدين الفرغانى في مقدمات شرح التائية الفارضية من أهم المهمات على السالك الطالب أعلى المطالب وأولى الأسباب والشرايط في سلوكه حصول شيخ مرشد واصل عالم بالعلوم اثلاثة الشريعة والطريقة والحقيقة بصير عارف بحقائق الامراض النفسانية والادوية المزيلة لها ودقائق شهوات النفوس وشركها الخفي في كل مندوب أو مباح فان السالك بنفسه الواقع في مرض جهل وغفلته وأنواع الامراض المذكورة آنفا انما هو بمثابة مريض غير خبير بحقيقة مرضه وعلاجه فيعالج مرضه بهواه وشهوته عن جهل به وبسببه وبما يصاده من الادوية فلربما توهم شيئا أنه دواء وفيه يكون ختفه والذي نشاهده من بعض من ظن انه من السالكين العارفين محبا بنفسه مدعيا بوجهه انه ذاتي وشرب شرابا من الشهود ولم يشم رائحته ولا فطرة منه فيظهر عرفانا كسيما ظنه كشفا لشهوديا وتوحيد اناقصا بحال الاباحة توحيد او الزندقة معرفة حقيقية حتى ظن بعضهم وادعى انه المهدي أو عيسى أو قطب أو نحو ذلك جميع ذلك من نتائج السلوك بنفسه من غير شيخ مرشد والظن بان الخلوة والرياضة والاستغال بالذكريات شهوة النفس وارادتها واختيارها نافع أو موصول الى حضرة من حضرات الحق تعالى وجل جناب الحق أن يكون مورد الكل واردا أو يطلع عليه الا واحد بعد واحد يعنى على متابعة واحد لا يضع قدما في سيره الا بعده ومتابعة قدمه فكان داء السالك بنفسه من حيث دواؤه وختفه في عين علاجه اه بحروفه وقال الجنييد ولا يتخيل الطالب هذا الامر انه يبلغه بذاته أو ينظر في كتب الصوفية والحكام ويعمل ويحتمد ويصل لا والله ما الامر هين اه قال أبو عمر الزجاجي رضى الله عنه لو ان رجلا كشف له عن انفيغ ولا يكون له استاذ لا يجي منه شيء وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكتاب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم (فالخير) حينئذ انما هو (في سوح الشيوخ) السوح جمع ساحة وهي الناحية وفضاء بين دور الحى كما في القاموس قال في المستهجة والزعم بالاستاذ تفرد * وتكون بذلك خل نجبي

وقال أبو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة التي تنبت بنفسها لا تنمو وان أغرت كان ثمرها بغير لذة وسنة الله جاربه على انه لا بد من السبب فكما ان التوالد والتناسل الحقيقي لا يحصل بالاراسطة التوالد والتوالد كذلك التوالد المعنوي حصوله بغير مرشد معذر اه وقال عيسى عليه السلام لن يبلغ ملكوت السماء من لم يولد مرتين في الولادة الاولى بصير له ارتباط بعالم الملك وبالولادة الثانية بصير له ارتباط بالملكوت وبها يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصبه ميراث الانبياء ما ولد وان كان من ذوى الفطنة والذكاء لان الفطنة والذكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان يائسا من نور الشرع

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوها وحلوه ولا ينزل ملك من السماء ولا يصعد اليها الا قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي كتاب ابن السني عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ألا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلها قلت بلى جعلني الله فداك قال اذا وقعت في ورطة قل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء قال النووي الورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك (ثم يقول اللهم أجرني من النار سبعان كان وحده وان كانوا جماعة قالوا أجرنا) الحديث اذا صليت الصبح قل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرني من النار سبعان قلت اذا صليت المغرب قل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات قلت اذا صليت من ليلتك

كتب الله لك جوار من النار رواء أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عن الحارث التيمي (ثم يقول اللهم أجرني وأجر والدي من النار
بجاء النبي المختار وأدخلنا الجنة مع الأبرار بفضلنا وكرمنا يا عزيز يا غفار) لطلب الدعاء للوالدين لانه من جملة برهما والباء في قوله بجاء
النبي المختار للقسيم والمراد به التوسل والاستشفاع لا اليمين للنهي عن القسم بغير الله وفي الحديث توسلوا الى الله بجاهي فان جاهي
عند الله عظيم فالتوسل بالرسول والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين أمر مرغوب فيه في البخاري عن أنس ان عمر بن الخطاب
كان اذا قطعوا الاستسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا توسل بنبيك فتسفيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون
قال الامام ابن حجر ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصالح وأهل بيت

(١٥٨)

قال الامام ابن حجر ويستفاد من قصة

لا يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في الملك ولما ذكرنا فضل الله به ان الخير انما هو في سوح الشيوخ
ورأى فساد الامر في هذا الزمان فقد كثرت فيه الدعاوى التي لا تدخل تحت ميزان فكم من مدع
لم يدق من مطامع أهل الطريق خردله أصبح يدعي الارشاد وما ذلك له نهيك على انه يتأكد عليك
على ان لا تنهت على كل من لقينته يدعي الارشاد ويتصدي لنصح العباد ويريل بعض شفاشق
لسانه ويشير اليك ببوارق جنانه بل لا بد ان يكون من الشيوخ (الكامل) لان رتبة المشيخة
من أعلى الرتب في طريق الصوفية لانها تباية الرسالة في الدعاء الى الله تعالى كما قال سيدي عمر بن
القارص وعالمنا منهم نبي ومن دعا * الى الله منا قام بالرسالة

فلا يصلح لها الا الكمال وهم (من الزموا عين الحشى حب العلى) أى من الزموا ذات قلوبهم محبة
الله تعالى فلا تميل الى غيره كما سيأتى قال في المصباح والحشى مقصور والمعنى والجمع احشاء كسبب
واسباب فعلى هذا اطلاقه على القاب مجاز مرسل علاقته المجاورة ويصح أن يكون المراد انهم الزموا
قلوب المرادين محبة الله تعالى وذلك لانهم يسلكون بهم طريق التزكية واذا تركت النفوس
انجذت مرآة القلب وانعكست فيه أنوار العظمة الالهية ولا حقه جمال التوحيد وانجذبت احداق
البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورؤية اسكال الازلى فاحب العبد ربه لانه لا محالة وذلك ميراث
التزكية قال تعالى قد افلح من زكاهوا فلا حجابا لظفر بحسبة الله تعالى وكما انهم يحسبون الله الى
عباده كذلك أيضا يحسبون عباد الله الى الله وذلك لانهم يسلكون بالمريد طريق الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه به واتباعه له أحبه الله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لاقمن لكم ان أحب عباد
الله تعالى الى الله الذين يحبون الله تعالى الى عباد الله ويحبون عباد الله الى الله ويعشون على الارض
بالنصيحة اه فالشيخ من جنود الله تعالى يرشده بالمريد ويهدي به الضالين (واستفرغوا)
أى فرغوا (القلب) أى قلبهم أو قلب المرادين على نسق ما تقدم (من الاغيار) وهو ما سوى الله
تعالى (واستمسكوا) وما يجمل البارى أى بعهد الذى عهد اليهم وأوصاهم به في كتاب العزيز قال
تعالى ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط
مستقيم وفي المصباح الحبل معروف وجمعه حبال مثل سهم وسهام والحبل الرسن جمعه حبول مثل
فلس وفلوس والحبل العهد والامان واتواصل اه ويحتمل أن يكون شبه الكتاب العزيز بالحبل
بجامع الاعتصام بكل واستعاره اسم على طريق الاستعارة التصريحية الاصليه (ومالوا) أى
عطفوا ومالوا (في) حال (سيرهم للعق الى) شئ ما من (الدنا) بضم الدال لغه في الدنيا وجمع لها كفاي

النبوة وفيه فضل العباس
وفضل عمر بن الخطاب
للعباس ومعرفة بحقه
وفي حديث عمر قال آدم
يارب بحق محمد لما غفرت
لي فقال الله يا آدم وكيف
عرفت محمد اولم أخلفه
فقال يارب انك لما خلقتني
رفعت رأسي فرايت على
قوائم العرش مكتوبا لا اله
الا الله محمد رسول الله
فعرفت انك لم تضيف الى
اسمك الا أحب الخلق عليك
فقال الله صدقت يا آدم
ولولاه ما خلقتك ويظهر
من كلام الشيخ عز الدين
تخصيص ذلك به صلى الله
عليه وسلم لعلود رتبته
وارتفاع رتبته وهو خلاف
مذهب الجمهور وفي نوازل
المعيار من فتاوى المتأخرين
جواز أخذ التراب منهم
للاستشفاء به ودليله فعل
السلف ذلك في قبر جرة
رضي الله تعالى عنه وقد
ذكر الامام الغزالي انه يجوز
شد الرحال لزيارة الصالحين

القاموس

قال ولا يعارضه حديث لا تشد الرحال الا للمساجد الثلاثة لتساوى المساجد في الفضل دون

الثلاثة وتفاوت العلماء والصالحاء في الفضل فيجوز الرحلة عن الفاضل الى الافضل ويعرف ذلك من كرامته وعلو سيمان ظهرت
كرامته بعد موته وقد قال الشافعي قبر مومي الكاظم الترياق المحرب وكان أبو عبد الله الغوري يقول اذا كانت الرحلة تنزل عند
ذكرهم فأنظركم عواطف اجتماعهم على ربهم ويوم قدومهم عليه وهو يوم وفاتهم وهذه المسئلة بجز لا ساحل له فلنقتصر على ما
ذكرنا والله در القائل اسرر حديث الصالحين ومهمهم * فبذكرهم تنزل الرحمت والزم مجالسهم نزل بركاتهم *
وقبورهم زرها اذا اماما قوا اه ملخصا من الانوار السنية وسئل شهاب الدين بن حجر العسقلاني عن قال شئى الله يا سيدي

عبد القادر هل هو شريك كما زعم بعض الناس فأجاب بأنه كان الأولى أن يقول أسأل الله وأتوسل إليه بعبد فلان أن يقضى حاجتي وأما اطلاق كون ذلك أمراً كافلاً اهـ (ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثلاثاً) لقوله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن رواه الطبراني ومن تعوذ به صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وفي مصابيح السنة عن سعدانه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من دبر كل صلاة اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر اهـ وكان صلى الله عليه وسلم يجبه استئثيث في الدعاء والتعوذ (ثم يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً)

(١٥٩)

الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً

لماروي ان من قالها أصبح

حفظ الى المساء والعكس

وتوكل به سبعون ألف

ملك يصليون عليه واذا

مات مات شهيداً وفي

الحديث أمانه لو قال حين

يمشي وذكره لم تضربه لدغة

جاء تلك الليلة والجمعة يضم

الحاء المهملة وتخفيف الميم

السم أو اللدغة من كل ذي

سم أو أبرة العنق وفي

الجامع الصغير ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم

قال اذا نزل أحدكم منزلاً

فليقل أعوذ بكلمات الله

التامات من شر ما خلق فانه

لا يضربه شيء حتى يرتحل

منه وشكرا رجس الى النبي

صلى الله عليه وسلم انه

يفزع في منامه فقال صلى

الله عليه وسلم اذا أويت

الى فراشك فقل أعوذ بالخ

فقالها فذهب عنه ذكره

التوروى قال السيوطي

ينبغي أن يقول ذلك في كل

مجلس وعند مقامه من كل

موضع اهـ (ثم يقول بسم

القاسموس وهي نقيض الاخرة قال القشيري وكل من يدبقي في قلبه شيء من عروض الدنيا مقدر وخطر فاسم الارادة له مجاز وفي المنح السنية وكان أبو الحسن علي بن المزين رحمه الله تعالى يقول لوز كيتم رجلا حتى جعلته صديقاً لا يعبأ الحق تعالى به وهو يساكن الدنيا بقلبه فقيس له فاذا ساكنها الاجل اخوانه وعياله وغيرهم من الملازم لينفقها عليهم فقال دعونا من هذه الزلقات والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلالة الغنى في نفوسهم والله الذي لا اله الا هو اني لاعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمه على حقوق الله تعالى فيصير ذلك مع براءة ساحته حجاباً قاطعاً له عن الله تعالى وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول لا يترقي من يدق الا ان صحت له محبة الحق تعالى ولا يحبه الحق تعالى حتى يبغض الدنيا وأهلها ويرى نعيم الدار من وقال أيضاً كل من يدأب الدنيا فالحق تعالى يكرهه على حسب محبتها كثرة وقلة (ولا لعذب الذوق) من اضافة الصفة للموصوف والذوق عندهم عبارة عما يجردونه من غمرات التجلي وتتأخ الكشوفات وبواده الواردات كافي الرسالة القشيرية والمعنى انه يشترط في الشيخ المرشد أن لا يكون اقلبه ميسل الى غرض مامن الاغراض الدنيوية ولا يطلع الى شيء من المقامات فان من سار بهذا الغرض لا يجي منه شيء فلا يصلح للارشاد قال سيدي أبو الحسن التستري رضي الله عنه ولا تلتفت في السير غير اقل ما * سوى الله غير فالتخذ كره حصنا ومهما ترى كل المقامات تجتلي * عليك فخل عنها فغن مثلها حلما وكل مقام لا تقسم فيه انه * حجاب بخد السير واستجاب العونا وقل ليس لي في غير ذلك مطلب * فلا صورة تجلي ولا طرفه تجني واغاذ كرهذا وان كان داخل في قوله واستفرغوا القلب من الاغيار لتأكد اشتراطه فكانه شيء قائم بنفسه خارج عما قبله كما يقال جاء الرجال وزيد مثلاً (وما عدوا) أي تعدوا وتجاوزوا (ومحبة) أي طريقة وسنة (المختار) صلى الله عليه وسلم قال سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه طريقتنا هذا مضبوط بالكاتب والسنة فن أحدث فيه ما ليس في الكتاب والسنة فليس هو منا ولا من اخواننا ونحن برئون منه في الدنيا والاخرة ولو انتسب اليها بدعواه وقال الجنيد رضي الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الاعلى من اقتنى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله وفي الحديث ان الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجاب ولا عمرة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل ولا يخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما يخرج الشعر من الجبين وقد وقع لسيدي أبي زيد البسطامي رضي الله عنه انه سافر لزيارة

الله الذي لا يضرم مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثاً) لما في الحديث من قال حين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلام حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلام حتى يمسي رواه أحمد وأبو داود وابن حبان عن عثمان وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء الخ ثلاث مرات فيضربه شيء ينصب يضرب في جواب النبي وهو عام في نبي الضرر مطلقاً وينبغي للمؤمن أن يلزم هذا الذكر صبراً وطمعاً للحصول له هذه البركة العظيمة وله مع ذلك الثواب على الذكر وبركة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وامتنال أمره (ثم يقول رضيت بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمداً

صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ثلاثا) الماروى عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي رضيته الله تعالى وبالحق كان حقاً على الله ان يرضيه ومن قال حين يصبح فكذلك وفي رواية من قال ذلك وجبت له الجنة وفي أخرى فانا الزعيم لاخذى يده حتى أدخله الجنة وروى أبو بكر بن أبي شيبة بسنده عن أبي يحيى لاحق بن حديد أنه قال من خاف من أمير ظمأ فقال رضيته الله الخ فجاه الله منه قال النووي في أذكاره وقع في رواية أبي داود وغيره بمحمد رسولاً وفي رواية الترمذي نبياً فيستحب الجمع بينهما وإن اقتصر على أحدهما كان عاملاً بالحديث قال بعضهم والمواظبة على ذلك من أسباب حسن الخاتمة ومن قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن

(١٦٠)

محمد عبده ورسوله رضيته الله رباً الخ حين يسمع المؤذن يقول رجل مشهور بالولاية والصلاح فلما دخل عليه وجده يبصق نجاه القبلة فأعرض عنه ولم يجتمع به فقيل له في ذلك فقال هذا غير مأثور على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأثوراً على أسرار الله تعالى فعلى المريد أن ينظر أولاً فين يري إذا أخذ عنه فان وجد أعماله مضبوطة بالكتاب والسنة أقبل عليه والا فليخ من نفسه والله يتولى هدايته (وقد دخلوا) أي انفردوا (بالحق) أي بما رقبته ومشاهدة تجلياته (في الأسفار) جمع صحرو وهو الثالث الأخير من الليل وخصها بالذكر لأنها أوقات التجلي (واستعدوا) أي استملوا (شراهم) أي الطريق أي وجدوه عذاباً كيف وهو للارواح غذاء وللادواء شفاء بل من ذاقه لا يبصر عنه ولا يعيش بدونه

انما الكاس رضاء بيننا * فاذا لم ترتضه عالم نعش

(ف) من ثم (نافسوا) أي القوم أي رغبوا فيه قال في القاموس نافس فيه أي رغب على وجه المباراة في الكرم كتنافس أه (ببذل أرواح) في طلبه (وماتقاعسوا) أي تأخروا عن طلبه بأرواحهم بل لو وجدوا في كل طرفه عين أرواحاً وجادوا بها المكان ذلك فيه رخيصة

من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح يشريه

ولو تعوض أرواحاً وجاد بها * في كل طرفه عين لا يساويه

والشراب عند القوم أعلى من الذوق وأدنى من الرى فصفا معاملة الله بهم مع الله يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلهم وانتقالهم في أحوالهم يوجب لهم الشراب ودوام مواسلاتهم لمعاملاتهم يقتضى لهم الرى فصاحب الذوق متساوياً صاحب الشراب سكران وصاحب الرى صاحب ومن قوى جبهه تسمى مشرباً فاذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكران وكلما قوت عليهم الكؤوس يزدادون ظمأً وذو الصبا به لو بقي على عدد الكؤوس نفاس والكون كؤوس ليس يرويه

شربت الحب كأساً بعد كأس * فما انفد الشراب ولا رويت

ويقال كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي في هذا المقام من شرب كأساً من الحبة لم يظمأ بعده فكتب إليه أبو يزيد عجبت من ضعف حالك ههنا من يحتش بحمار الكون وهو فاقره يستزيد وقال بعضهم لو شربت في كل لحظة ألف بحر لارتى ذلك القلب لا وكل ذلك كناية عن عدم النهاية وان المقصود غير منضبط بالعبرة وانما المقصود منها التقريب والاشارة وهذا أمر لا يسعه إلا الايمان حتى يمن الله على السالك بقيام الاحسان قال الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقنا هذا ولاية صغرى واعلم أن كاسات القرب لا تلهى إلا على أسرار معتقة وأرواح عن ريق الاشياء محررة نسأله سبحانه وتعالى أن يعنى أسرارنا عن ريق الشهوات ويحرر أرواحنا من التعلق بالعادات بجاه محمد

أشهد أن لا إله إلا الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص (ثم يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) قال في المنهل قد ورد بعض هذه الصيغة في دعاء الرفع من الركوع اه وذكر في الحصن الحصين ان من أذكاره صلى الله عليه وسلم بعد السلام من الصلاة اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم ومنها اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم وفي مصابيح السنة من الصحاح عن المغيرة بن

سيد

شعبة رضى الله عنهما ان نبي الله كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له

الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم اه وهو في البخارى أيضاً وهو أنسب بما هنا والحمد يفتح الجيم الغنى ومنع يعنى عندك كافي المصباح أى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك ويصح ان يراد به العظمة كافي قوله تعالى وانه تعالى جدر بنا وقوله في الحديث تبارك اسمك وتعالى جدك أى لا ينفع صاحب العظمة عندك عظمته وان يراد به جد النسب لحديث من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لانه يستحب الاتيان بها قبل القراءة قال تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ابن عباس رضى الله عنهما

اجلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استعاذ بالله في اليوم عشر مرات وكل الله به مائة كذبة عنه الشيطان وفي الخبر ان المؤمن اذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الشيطان قصمت ظهري لا طاقة لي قال أهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المقربين واعتصام الخائفين وربحي الهاككين ومباعدة المجتنبين وهو امتثال قول رب العالمين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقد صرح ابن رجبين تسابعا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما قد اجز وجهه وانفتحت أوداجه فقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد ذكره النووي (١٦١) في أذكاره وقال اعلم ان اللفظ

المختار في التعوذ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولكن المشهور هو الاول وفي خزينة الاسرار ثم المختار في صيغتها قول الجهور وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو أثبت رواية وفي الحديث هكذا أقرأه جبريل عن اللوح المحفوظ وان كان استعذ بالله أوفق دراية لمطابقة المأمورية في قوله فاستعذ بالله وأخرج ابن السني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أجبر من الشيطان حتى يمسي ذكره السيوطي في لفظ المرجان في أحكام الجان (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم) لان كل من أراد أن يتسدى قراءة آية أو سورة كان مأمورا بان يستعذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول بسم الله

سيد الكائنات وآله الطيبين ذوى المكرمات (واستعظموا المندوب كالختم * وأهملوا المكروه كالحرم) اذ هم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب قال في المنع السنية قال سيدي على المرص في رحمه الله تعالى لا يصح لمريد قدم في الارادة حتى يترك فعل المباحات ويجعل مكان كل باح يتركه مأمورا بامر عيان من مندوب أو أولى ويجتنب المباح كأنه منهي عنه كراهة تنزيه وقد اجعوا على ان كل من مهد لنفسه ارتكاب الرخص دون العزائم لا يجي منه شيء في الطريق وقال سيدي على الخواص رحمه الله تعالى لا يبلغ المرید مقام الصدق حتى يزيد في تعظيم أمر الله ونهيه فيفعل المندوب كأنه واجب ويجتنب المكروه كأنه حرام ويجتنب الحرام كأنه كفر وينوى بجميع المباحات خيرا يثاب على ذلك فينوى بالنوم في القبولة التقوى على قيام الليل ويتناول بعض الشهوات مداواة لنفسه اذا انفرت عن العبادات بالكلية فان لسان حال النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض أغراضى والا صرعتى وكذلك ينوى بلباس الثياب الفاخرة اظهار نعمة الله تعالى دون الحظوظ الفسائسية وكذلك يأكل الزائد من الطعام والبارد الخاوم من الشراب لاجل استجابة أعضائه لشكر الله تعالى بعزم (فهو لا) المتعقون بهذه الصفات المشار اليها بقوله من الزموا عين الحشى حب العلى الى قوله وأهملوا المكروه كالحرم هم (الناس) الذين يصلحون للارشاد (يا اخداني) وبهم يقتطف المرید أنمار المعاني

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم * نحن الى التقوى ونرتاح للذكر
سكون الى روح اليقين وطيبه * كما سكن الطفل الرضيع الى الحبر
(وما سواهم) من الناس (لعبة الصبيان) في القاموس اللعبة بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه واللاحق يستخر به

ما القوم سوى قوم عرفو * لا وغـيرهم هجج هجج
شربوا بكنؤس تفكرهم * من خمره والقمم جوا
دخلوا قراء الى الدنيا * وكما دخلوا فيها خرجوا
وغرض الاستاذ بذلك التنفير من محبة من لم يكن على الصفة المتقدمة فانما هو أحق يستخر به والمرء على دين خليله فبحسبته له يصير هو أيضا مثله لعبة ولا ينبغي للعاقل أن يعجب الامن يده على الله حاله وينهض به اليه مقالاه قال سيدي أبوالحسن الشاذلى رضى الله عنه لا تعجب الامن تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الامن تزداد به يقينا وقليل ما هم وقال تاج الدين أحمد بن محمد

(٢١ - الكشف الرباني) الرحمن الرحيم وأول ما نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى اقربا بهم ربك قال في النزعة ما الحكمة في اقتران التعوذ بالبسملة قال النيسابورى لان البسملة فيها شفاء المؤمن والاستعاذة فيها سم الشيطان وفي الحديث اغلقوا أبواب المعاصى بالاستعاذة واقفوا أبواب الطاعة بالتسمية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له عبادة سبع مائة سنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قالت الجنة ليبلد وسعدك اللهم ان عبدك فلا نا قال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم زحزحه عن النار وأدخله في جنتك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قوما يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم على سبب أنهم فتقول الامم

الانحرى ما أخرج حسناهم فيقال لهم اغنا ذلك لان ابتداء كلامهم بسم الله الرحمن الرحيم هي أسماء الله العظام لو وضعت في كفة الميزان ووضعت السموات والارض وما بينهما في كفة الميزان لرجت عليها بسم الله الرحمن الرحيم وأخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءني بالوحي أول ما يلقى علي بسم الله الرحمن الرحيم وروى انهم لما نزلت فرح أهل السموات من الملائكة واهتز العرش لتزولها ونزل معها ألف ملك وزادت الملائكة ايماناً وخرت الجبال على وجوههم وتحركت الافلاك وذات لعظمتهما وعن عائشة انهم لما نزلت سبحت الجبال حتى سمع أهل مكة ومنهم ما قالوا سمع محمد الجبال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقناهم سبحت معه الجبال الا انه

(١٦٣)

البكرى المعروف بالشريشي في رأيه

وللشيخ آيات اذ لم تكن له * فما هو الا في ليالي الهوى يسرى
اذ لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به بلج البحر
وان كان الا انه غدير جامع * لو صف فيها جمعا على أكل الامر
فأقرب أحوال العليل الى الردى * اذ لم يكن منه الطبيب على خبر
ومن لم يكن الا الوجود اقامه * وأظهره منشوراً لوبية النصر
فأقبل أرباب الارادة نحوه * بصدق يحمل الهش في جلد العنبر
وآيته أن لا يعيل الى هوى * فدنياه في طي وأخراه في نشر
وان كان ذاجع لاكل طعامه * مر يد فلا تعجب به يوما من الدهر
ولا تسأل عنه سوى ذى بصيرة * خلى من الاهواء ليس يغتر
فن صدئت مرة ناظر فوجه * أرتبه بوجه الشمس من كلف البدر
ومن لم يكن يدري العرّوض فرجاء يرى القبض في التطويل من أظهر الكسر

وقوله ومن لم يكن الا الوجود اقامه البيتين يريدان من لم يكن له اذن صريح من ربه ولا من شيخه الذي هو في الحقيقة اذن من الله سبحانه وتعالى وما أثبتته في التريية الا الناس باقبالهم عليه وصدق رغبته فيه لما رأوه من حسن المعاملة مع ربه وأظهره أو ثلث الناس حال كونه منشوراً اعلام التريية بما نشره من صيته وأعلوا من ذكره وقدموه على نفوسهم وفوضوا اليه أمورهم فأقبل عليه بسبب ذلك أهل الهمة اطلب القرب من الله بحسن نية وتصميم جازم لا ترد فيه لفرط تعظمهم الى من يوصلهم الى ربه فهو أى المتصدى للشجبة بسبب اثبات الخلق له فيها كذلك أى غير مقبول كالذى قبله لتعرضه بخروجه للخلق بنفسه بدون اذن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان أعطيتهم من غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتهم عن مسئلة وكلت اليها فقله ومن لم يكن الخ من شرطية وجوابها محذوف يدل عليه ما قبله تقديره فهو كذلك أى غير مقبول كالذى قبله والكاف السواد والقبض حذف الخامس الساكن من الجزء كالباء من مفاعيلن ومن لم يكن عالما بن العرّوض رجا وجدها كذلك فيرى ان ذلك عيب وكسر والعارف بالقرن يعلم أنها لا تستعمل الا كذلك ما لم يدخل في البيت التصريح اه ملخصاً من شرح القامى عليها وهو المراد حيث ذكر في هذا الكتاب ولما كثرت في هذا الزمن الذي عمت به البلوى التمشيح بمحض الدعوى نبه الاستاذ على ذلك لينتبه اليه السالك فيقتصر في حاله وبطاب من يخلصه من أحواله

لا يسمع منها وأخرج الديلمي عن ابن عباس مر فوعان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها ككتب للمعلم وللصبي ولا بويه براءة من النار وروى ان عيسى عليه السلام مر بقبر فرأى الملائكة يعذبون صاحبه فلما انصرف من حاجته رآهم ومعهم اطباق من فور فتعجب من ذلك فأوحى الله اليه ان هذا كان صاحبا وقد ترك ولد صغيرا فسلمته أمه الى المعلم فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت أن أعذبه وولده يذكر اسمي ذكر ذلك القاضي محمد الدين الشيرازي في تفسير الفاتحة وروى عن بعض الصالحين انه قال من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة آخر كل ألف يصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل حاجته ثم يعود

فقال

الى القراءة فاذا بلغ الالف فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك فضيت حاجته كائنه

ما كانت باذن الله تعالى وفضائل البسملة وفوائدها كثيرة (ثم يقول الحمد لله رب العالمين الى آخر الفاتحة) وينبغي وصلها بالبسملة لما في الحديث القدسي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على اني قد غفرت له وتقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر ومن عذاب النار وعذاب يوم القيامة والفرع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء أجمعين اه وقوله ويلقاني له في بعض المواطن ثم المزية لا تقتضي الافضلية وأخرج الديلمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال آمين لم يبق ملك في

السما مقرب الاستغفرله ومجيت بالفاتحة لافتتاح القرآن بها اولها اسماء كثيرة ثم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وسورة الحمد والكافية والاساس والشفاء في الحديث فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي رواية شفاء من السم وهي أفضل سور القرآن فمن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلاً ما فيها السبع المثاني والقرآن العظيم وفي الجامع الصغير فاتحة الكتاب بثني ان قرآن فاتحة الكتاب أنزلت من كنز تحت العرش فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأهما عبد في دار قصدهم في ذلك اليوم عين انس أو جن وفضائلها لا تحصى ومن خواصها انها ان كتبت حروفاً مقطعة ومجيت بما طاهر وشربه المريض يرى باذن الله تعالى ومن (١٦٣) كتبها في اناه نظيف ومحامها

بما وشرب منه زال نسيانه واذا قرئت احدى وأربعين مرة بين سنة الصبح والقر بضة على وجع العين يرى باذن الله تعالى ومن واظب على قراءتها هذا العدد عند الصبح فح الله عليه من غير تعب ولا مشقة ومن خاف من الظما فقرأ الفاتحة عند أن يصبح وتفل في يديه ومسح بهما وجهه وبطنه كفاه الله ظمأ ذلك اليوم (ثم يقول والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) روى عن أسماء بنت زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد الآية وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو والحي القيوم (ثم يقول الله لا اله الا هو والحي القيوم الى آخر آية الكرسي) لما أخرجه في الفردوس عن علي وأبي امامة وأنس رضى الله

فقال (وقد تصدى) أى تصدرو وتفرغ (البعض) من الناس (للطريقه) أى للارشاد اليها في زعمه (لكن) تصديه لذلك بدون تأهل ولا استحقاق وانما هو (بدعواه) فقط (بالحقيقه) أى بالتحقق بها في نفس الامر بل قد آل الحال الى أن صار هذا الامر ورائه فصاروا اذا مات الرجل يأتون بابنه وربما كان صغيراً لا يعرف الطريقه ما هي فيخلفونه ويجمعون عليه ويرأسونه ويتبركون بآثاره ويقبلون يديه ويمشون امامه فيشب على ما يناقض الشريعة والطريقة من الاحوال الذميمة كالعجب والكبر وحب الرياسة ولقد شاعت في الآفاق فتنتهم وكملت في هذا الامر غرثهم ومالهم من دافع ولا مانع بل اتسع الخرق على الرافع وماذا يصنع من يرفع وكثير من يمزق خلفه ويقطع

أرى أنف بان لا يقوم هادم * فكيف بيان خلفه ألف هادم

فان الله وانما اليه واجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فصار) عطف على تصدى والفاء تؤذن بالسرعة وعدم المهلة يعنى أن هذا البعض تصدى للارشاد فقام مسرعاً وصار (بدعو) اليه لكن بلا علم ولا بينة من ربه ولا اقامة له للعق في ذلك بل (بالهوى) وحظوظ النفس من طلب الاستعجاب وصرف الوجوه اليه ومحبة الاستمباع والظهور وقد سلف قول صاحب الرائية وآيته أن لا يعيىل الى هوى فكيف بمن يدعو بنفس الهوى فهذا الاشئ أنه كالمجذوم يريد أن يداوى مثله فلا يريد القرب منه الاجداما وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طيب يداوى والطبيب عليل

قال أبو بكر الوراق ان الله عز وجل لم يجعل في الدنيا والاخرة شيئاً أخبت من الهوى المخالف للعق وقال الفضيل أفضل الاعمال خلاف هوى النفس وبالجملة فان هذا المقام لا ينبغي لكل أحد وانما هو لقوم صدقوا في التقوى وكل زهدهم فيما سوى الله تعالى وتحققوا بالعبودية وقاموا بحقوق الربوبية ولم يبق للهوى عليهم سلطان فصفت منهم الاسرار وغرثهم الانوار قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فاياك ان تنجح لمن صار يدعو بالهوى (ويحبط تكبى عشوا في الدجى ويسقط في لجة الغرور والحرامان) فانه هوى بل الى أودية الضلال ويقودك الى أسوأ حال والخطب الضرب باليد والعشواء تأتت الاعشى وهى التي لا تبصر ليلا ويقال في المثل هو خابط خطب عشواء أى قد ركب رأسه في الضلالة كالنفاق التي لا تبصر ليلا فتخطب يديها على فرجها ترتد في مهواة وربما وطنت سبعا أوجية أو غير ذلك والدجى جمع دجبة وهى الظلام من الليل ولجة الماء معظمه والغرور سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويعيىل اليه الطمع عن شبهة وخدعة من الشيطان فالغرور من اعتقد أنه على خير عن شبهة فادع وأكثر الناس مغرورون وان

عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر صلاته المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى وكان الرب عز وجل يتولى قبض روحه بيده وكان بمنزلة من قابل عن الانبياء حتى يشهد ولم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وكان له مثل أجر نبي أو صديق أو شهيد ولا يداوم عليه الا نبي أو صديق أو شهيد وأخرج ابن الجار في تاريخ بغداد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة أعطاه الله تعالى قلوب الشاكرين واعمال الصديقين وثواب النبيين وبسط عليه الرحمة بمنه ولم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت فادامات فيدخلها وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه انه قال سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول

الجنة الاموات ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايان حوله كذا في روح البيان وفي تفسير الواحدى الوسيط بسند صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرق سبع سموات فلم تلتئم خروفا حتى ينظر الله الى قارئها فيغفر له ويبعث الله تعالى ملكا يكتب حسنة الى الفرد من تلك الساعة وفي رواية جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في دبر كل صلاة آية الكرسي فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس من ساعة الا يصعد له فيها سبعون ألف حسنة كذا في الجامع البهي وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٦٤) يا أبا المنذر ان تدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله ورسوله

أعلم قال يا أبا المنذر ان تدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضررب بيده في صدرى وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر وفي رواية ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وروى انها لما نزلت معها سبعون ألف ملك من الملائكة الكرام اجلالا لقدرها ومن فواتها ان من قرأها سبع عشرة مرة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة في موضع خال وجد من قلبه حالة لم يعهدا قبل فاذا دعا في تلك الحالة استجيب له ومن قرأها وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله قبر كل ميت من المشرق الى المغرب أربعين فورا ووسع الله قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى القارئ ثواب ستين نبيا وجعل الله تعالى لكل حرف ملكا يسجد له الى يوم القيامة

اختلف اصناف غررهم واختلفت درجاتهم فيه فمنهم من اغتر بالدين ومنهم من اغتر بالعبادة ومنهم من اغتر بالعلم ومنهم من اغتر بالنسب وصلاح الآباء ومنهم غير ذلك ويكفي في ذم الغرور قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم وتريضتم واربتهم وغرنكم الاماني الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرمهم كيف يغبنون سهر الحقي واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى وبقيت افضل من ملء الارض من المغترين انتهى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان الغرر سيغلب على قلوب آخر هذه الامة وقد كان ما وعده صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات ويؤتون ما اتوا قلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون يحافون على انفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر من الشهوات والشهوات ويبكون على انفسهم في الخلوات وأما الاآ فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع اكابهم على المعاصي وانما اكهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واثقون بكرم الله وفضله وراجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصالحين والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوى فعلى ماذا كان بكاء أولئك وخوفهم وحزنهم اه من الاحياء والحرمان بالكسر المنع والابعاد والاضافة في لغة الغرور والحرمان من اضافة المشبه به للمشبه وان اختلف وجه الشبه في المتعاطفين اذ هو في الغرور من حيث الاهلاك وفي الحرمان من حيث العظم والاتساع يعنى ان بعضا من الناس تصدى للطريقة والارشاد بدون تأهل ولا استحقاق فقام يدعوا اليه بهواه وركب متن عمية فقط في غرور قابل وحرمان بعيد الساحل ويصح أن يكون وجه الشبه فيهما العظم والاتساع فيكون متعذرا وما كفاه هذا التصدر والتصدى بل قد تجاوز الحد في البغي والتعدي فغدا يظهر ذوق المعاني (ويذكر الرقي للاحسان) أى لمقامه المشار اليه بان تعبد الله كأنك تراه وليس المقصود الحصر فان الدعوى كثيرة كما سيأتى في النظم قريبا هيئات لا يثبت المقام الا لمن استقام لا يجلس على موائد الاحباب من لم يذق لباب أولى الابواب لا يرفع الحجاب لمن يخطر في ثياب الاعجاب لا تصدق انقراسه لمن طلب الرياسة لا يختص بالحضور من ارتكب المحذور كيف يغنى السراب عن الشراب كيف يعرف ذوق الشراب من قلبه خراب كيف يسمع الخطاب من هو من الخبث ما طاب واقصد خفيت حال هذا الدجال عن كثير من الجهال (فأما الجمل الغفير الامدش) في

القاموس

رواه انس ذكره في خزينة الاسرار وعن ابن عباس من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم

تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود الى منزله وكان ابن عوف اذا دخل الى منزله قرأ فيه آية الكرسي وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك اليه ان ما في بيته ممعوق البركة فقال أين أنت من آية الكرسي ما نلت في شيء من ادم ولا طعام لاننى الله بركة هذا الطعام والادام وفضائلها وفوائدها لا تحصى (ثم يقول آمن الرسول الى آخر السورة ويكرر واعف عنا وافرنا وارحمنا ثلاثا) لانه دعا والدعاء ينبغى فيه التكرار وكان عليه الصلاة والسلام اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا الى سبع مرات لما أخرجه المديلى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة سورة البقرة حتى يحنثها

في ليلة أجزأت عنه قيام تلك الليلة وعنه عليه الصلاة والسلام قال أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألبي عام من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل وقال عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألبي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرأن في دار ثلاث ليال فيقر بهما الشيطان كذا في المعالم وأخرج الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن فوجا آتيا من ههنا قرآن وهما يشفيان وهما يماجيهم الله تعالى الآيتين من آخر سورة البقرة وأخرج الدارمي عن جبير بن نفير عن سلا بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطينهما من الكنز الذي تحت العرش فقلعهما وعلوهما أنساءكم (١٦٥) فانهما صلاة وقربان ودعاء روي

انه صلى الله عليه وسلم لما دعا هذه الدعوات قبل له عقب كل كلمة قد فعلت وعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أعانته الله على الحكيمة قدس سره من داوم على قراءة هاتين الآيتين ليلا ونهارا أعانته الله على الحفظ وانبساط النفس وقضى دينه وأهلك عدوه وكفى الظلمة ورزق حسن اليقين ونال جميع مطالبه (ثم يقول شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى الاسلام) لما في الحديث من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والآية خلق الله سبعين ألفا من الملائكة يستغفرون له الى يوم القيامة وعن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بجاها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عسدي

القاموس أمه أمان باب قتل قصده وفيه الجمل انكثير من كل شيء ثم قال وجاؤا جاعفيرا والجماء الغفير باجمعهم وفيه الامدش المهرزل وقليل العقل اه والمراد الثاني (وهب) أي شرع (يعني) أي بقصده (الاصم) الذي لا يسمع النصيحة (الاعمش) الذي عينه قريحة قال في المصباح عشت العين عشا من باب تعسا لدمعها في أكثر الاوقات مع ضعف البصر فالرجل أعمش والاني عشا والجمع عمش من باب أجرا تهمي والاصم الاعمش اسم هب وجملة يعنيه خبر (وأثبت) أي غرس (الخدلان) بالكسر الرد وعدم القبول (في الطلاب) قال أبو سليمان الداراني لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء (وأثبت الغرور في الاصحاب) أي أثبت فيهم الخدع بالباطل والغش في الدين لا تعجب التسلان في حالته * كم صالح بفساد آخر يفسد (وأثرت صحبته العقيمة) التي لا تنتج أسراراً ولا تكسب أنواراً (حالا) فاسدة فهي وان (زهت) في الظاهر (لكنها) في نفس الامر (ذميمة) لعدم موافقتها لقواعد الشريعة الغراء فاستبصر الحق ولا تكن من المغترين وانظر بعين التحقيق لتسليم من هؤلاء المقترين اذ ليس عندهم سوى شقة اللسان الخالية عن الدليل والبرهان اذ (مخونهم) أي هزلهم قال في المصباح مجن مجنوناً من باب قعد اه (بدعونه) أي بسمونه (بالجذب) هو الاخذ بغتة لقلب العبد من الاكوان بالعناية الالهية وادخاله في مقام الاحسان وغرضهم بذلك دفع اللوم عنهم في أفعالهم المنبوذة شرعا المموعة طبعاً الخارجة عن القانون الشرعي المحملة بالادب المرعي فاذا طالبتم بالوقوف على الحدود الشرعية والآداب المرعية أنوامن القول بمجون يشبه الجنون ويسمون ذلك جذبا ستر على حالهم فان المجدوب قد يغيب عن احساسه ويفقد شعوره فيسقط عنه التكليف اذ هو منوط بالعقل وغاب عنهم ان للعبادة علامات وعلى أهلها من الانوار سمات وان علامة صحة الاقوال استقامة الافعال وان المجدوب في أخذه محفوظ وفي رده ملحوظ فقد كان الشك في رضى الله عنه مستعرقا في جذباته فاذا جاء وقت الصلاة قام اليها وأداها وهذه عناية من الله بعبدته وما يقال من أنه قد يصل العارف الى مقام يسقط عنه التكليف فيه فعنايه لا تبقى عليه كلفة في العبادات لانها تنصير في حقه كالعبادات لا بالمعنى الذي يفهمه أهل الاباحة والزندقة قال في الهائية

والجذب أخذ لعبد بغتة بيدي * عناية نحو أمر ليس يعنيه هو المراد ومخطوب العناية لا * بحس كلفة تكليف تلاقيه

قيل للعبيد ان جماعة يزعمون انهم يصلون الى حالة يسقط عنهم التكليف بها قال وصلوا وان كن الى سفر وقال في كلام آخر ان هذا كلام من يقول بالاباحة والسرقه والزنا عندنا أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة ولقد صدق رضى الله عنه في قوله هذا فان الزاني والسارق عاص برأه وسرقته ولا يصل

عهدا وأنا أحق من وفي بالعهد أدخلوا عبدي هذا الجنة قال الكبي قدم حبران من أجبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فقالا له انا نسا لك عن شيء فان أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال لهما ما سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان كذا في الخطيب وعن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الاحزاب شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي وديعة على عنده الى يوم القيامة اللهم اني أعوذ بنورك وسن وعظيم ركنك وعظمة طهارتك من كل آفة وعاهة ومن كل طوارق الليل والنهار الاطراف بطرق بخير بالله اللهم أنت غياني بك أستغيث وأنت ملاذي بك ألوذو أنت عيادي بك أعوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له

أعناق الفراغة أعوذ بك من كشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أناني حرك ليلتي ونهاري وفومي وقراري
وظفني وأسفاري وحياتي ومماتي ذكرك شعاري وثناؤك دنائي لاله الأنت سبحانك وبمجدك تشرى بالعظمى وتكبرى بالنفحات
وجعل أجرني من خزيك ومن شر عبادك واضرب سرادقات حفظك على وأدخلني في حفظ عنايتك وجد على بخير يا أرحم الراحمين
اه من الفوائد في الصلوات والعوائد (ثم يقول قل اللهم مالك الملك الى غير حساب) قال اليا فعي في خواص القرآن من أكثر من تلاوة
هاتين الآيتين في أعقاب الصلوات المفروضة والنافلة وامامها نال سعة الرزق والغنى والبركة وأثمر ما في يده وزال عنه الفقر وخرج
المستغفر من نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال (١٦٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى

الى حد الكفر وأما القائل بسقوط التكليف المعتقد لذلك فقد انسل من الدين كانه لال الشعرة
من العجين (ورقهم يدعونه بالقرب) فاذا انكرته عليهم يقولون اناني حالة القرب من الله وانت
محبوب عن قدامنا واذالم ندق معنى شراب الهوى دعنا ولقد كذبوا في ذلك واقتروا اذلو صدقوا
في دعوى القرب من الله تعالى لما رقصوا فان القرب منه يورث الخضوع والخشوع اذ هو كما قال
الشيخ أبو سعيد الخراساني رحمه الله تعالى فقد حس الاشياء من القلب وهذا الضمير الى الله تعالى وأما
الرقص فاوّل من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم مجلسا جسداله خوارقها ما يرقصون
حواليه ويتواجدون فهو دين النكفار وعباد العجل (ورقهم) أي خوضهم واسترسالهم (في قلة
الحياة يدعونه بالمحو والفناء) المحو عندهم عبارة عن فزع أو صافي العادة بغيرها والفناء عبارة عن
غيبوبة العبد عن نفسه لشغله بربه فهو لا يخوضون في قلة الحياة مع الله تعالى بعدم المبالاة بحدوده
وحرمانه واذا نهيهم عن ذلك يقولون نحن قد سميت أو صافنا وفنيت رسوما فلا ندري ما يقع منا وهذا
زخرف من القول وزور أقرى الثاني بالله بعبادته (وكثرة الجدال في) اصطلاح (ذا السرب) أي
الفرق الزائغ (قد سميت فتعا لم وهي) يعني ان كثرة الجدال تسمى في اصطلاحهم فتعا لم وهي من
الله تعالى فاذا اردت عليهم أفعالهم بالنصوص الشرعية يقولون هذا وقوف منك مع علم الظاهر
ونحن قد دفع الله علينا بعلم لدني وهبه البينا نتعرف به وجوه أفعاله فان الله اني يؤفكون (ومحض)
أي خالص (دعواهم) للمقامات (بلا تحقيق) بشئ منها (يدعونه بالشطخ يارفتي) الشطخ عبارة عن
كل كلمة عليها راحة رعونية ودعوى ويحصل غالباً حال الاستغراق وهؤلاء يحدون شطحات أهل
الحق في كتب القوم فيعرفون أسماءها وينشاطعون وانما هي أسماء لا تتحقق لهم بمعانيها البتة
وحاصل ما أشار اليه حفظه الله ان هؤلاء اللثام الذين قطعوا طريق الحق تعالى قد انحرفوا عن
الشرعية واستندوا الادلة مقطوعة الثبوت هي أو هي من بيت العنكبوت كأنها ألعاب الشمس
وهي أبعد عن الحق من أمس يتسكعون بكلام السكاري ويحتجون بأقارب الحياى مع ان
الصحابة اذا خالفوا نص الشارع لا يقول على كلامهم ولا يلتفت بعد وجود الحق الصراح لما يضافه
من أفهامهم اللهم الا أن يكون فهما لا يعارض نصا ولا يوجب في مقامه نقضا ولقد أحسن
المقدمي في وصفهم حيث قال في آخر كتابه حل الرموز

ذهب الرجال رجال مثل مجالهم * زهر من الاوباش والاندال
زعموا بأنهم على آثارهم * ساروا ولكن سيرة البطل
لبسوا الدلو قمر قعوا وتشفوا * كتمشفوا الابطال والابدال

أحدكم سوء حال أو حاجة
فليسجد وليقل قل اللهم
مالك الملك الى غير حساب
وروى ان من أراد قضاء
دينه قرأ كل يوم قل اللهم
مالك الملك الى غير حساب
وقال يارحمنا الدنيا
والآخرة ورجمها تعطى
منهما من تشاء اقض عني
ديني فلو كان عليه ملء
الارض ديناً لاداه الله
وأخرج الطبراني عن معاذ
ابن سعد بن منصور عن
أنس رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم يا معاذ
ألا أعلمك دعاء تدعوه به فلو
كان عليك من الدين مثل
ثبير آداه الله تعالى عنك قل
اللهم مالك الملك الى غير
حساب يارحمنا الدنيا
والآخرة تعطى منهما
من تشاء وتنتع منهما من
تشاء اللهم أغني من الفقر
واقض عني الدين وقوفى
في عبادتك وجهاد في سبيلك
وارحمي رحمة تغني عن

رحمة من سواك اه ذكره في خزينة الاسرار وقال في المنهل روى الحافظ أبو بكر بن السني بسنده قطعوا

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير
حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن تهبطنا الى أرضك الى من يصيبك فقال الله تعالى بعزتي حلفت لا يقرأ كن أحد من
عبادي وكر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولا سكنه حضيرة القدس ولا نظرن اليه بعيني في كل يوم سبعين مرة
ولا قضين له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولا عيذنه من كل عدو وحاسد وانصره عليهم رواه المستغفر في كتاب الدعوات اه

(ثم يقول اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين وأنت حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) المقصد بالدعاء بطلب الرزق
توسعة وتيسيره والافهم مضمون قد تكفل الله به وامان دابة في الارض الاعلى الله رزقها ووجه اختيارهم للدعاء بذلك هنا مناسبة
للاية قبله وكونه تعالى خير الرازقين لان المخلوق برزق فان سخط قطع رزقه والله تعالى يسخط ولا يقطع الرزق وفي الحديث ان الله
لا يذهب قطع الرزق وفيه عن الله تعالى اني والجن والانس في نساء عظيم اخلق وبعد غيري وارزق ويشكر غيري ولما قال الخليل
وارزق اهلك من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر قال له تعالى ومن كفرو يحكي ان كسرى غضب على بعض مرارته
فاستؤم في قطع عطائه فقال يحط عن مرتبته ولا يقطع (١٦٧) من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب

بالحرمان وفي مسند
الفردوس من حديث
شدد بن اوس موقوفا
حسبنا الله ونعم الوكيل
امان كل خائف وعن أبي
هريرة مرفوعا اذا وقعتم في
الامر العظيم فقولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل وعن ابن
عباس حسبي الله ونعم
الوكيل قالها ابراهيم عليه
السلام حين ألقى في النار
وقالها محمد عليه الصلاة
والسلام حين قالوا ان
الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم الآية واختاروا
ذكر الحولة هنا لانهم
فوع ما قبلها مما فيها من كمال
التفويض والتسليم من
الحول والقوة وتسليم
الامر كله اليه وعدم
منازعته تعالى في شيء منه
ولها تأثير عجيب في جلب
الرزق والغنى والشفاء
وتحصيل القوة ودفع البز
وطرد الشياطين والجن
أخرج ابن أبي الدنيا ان
النبي صلى الله عليه وسلم

قطعوا طريق السالكين وأظلموا * سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا وظواهرهم بأبواب التقي * وحشوا أبوابهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله * هم زلهم المنكر المغتال
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي * عن جالوتي عن شاهدي عن حالي
عن صفوتي عن حقيقة حكمتي * عن ذات ذاتي عن صفات فعلي
دعوى اذا حققها ألقبها * ألقاب زور لقبتم بها
تركوا الحقائق والشرايع واقتدوا * بطرائق الجهال والضلال
جعلوا المرافقة وألفاظ الخطا * شطحا وصالوا صولة الادلال
ورصدوا أكل الحرام تخادعا * كتحادع المتلصص المحتال
فهناك طاب المخلصون وأصبحوا * مستبصرين بصورة الافكال
فهم خواص الله أيتهموا * الذاكرون الله في الاتصال
القانتون المحبتون لربهم * الناطقون باصدق الاقوال
التاركون حظوظهم ونفوسهم * المؤثرون بخالص الاموال
ماشأهم في شأنهم دعوى ولا * عمالوا القصد مرا ولا الجدال
عملوا بما عملوا وجادوا بالذي * وجدوا وما بخلوا بفيض نوال

الى آخر القصيدة الفريدة وقد أشار اليهم الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره في كتابه المسمى
مر الحولة في أوائله من الوصايا حيث قال يا أخي رحمت الله قد سافرت الى أقصى البلاد وعاشت
أصناف العباد فلا رأت عيني ولا سمعت أذني أشم ولا أتبع ولا أبعد عن جناب الحق من طائفة تدعي
انها من كل الصوفية وتنسب نفسها الى الكمال وتظهر بصورتهم ومع هذا لا تؤمن بالله ورسوله
ولا باليوم الاخر ولا بتفصيل التكالييف الشرعية وتقرر أحوال الرسل وما جاز به على وجه لا يرضيه
من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فكيف من وصل الى مراتب الكشف والعيان ورأيت منهم
جماعة كثيرة من أكابرهم في بلاد أذربيجان وروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم فانه الله
يا أخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطائفة لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا
منكم خاصة وان لم يتيسر لك فاجتهد ان لا تراهم ولا تتجاوزهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم وان
لم تفعل فامتنعت نفسك والله الهادي اه ومما ضلوا به وأضلوا قولهم ان الشريعة جعلها الله ستارة
على الحقيقة لاجل العوام وليس المراد من الصلاة الا الوصلة والصيام يراد به الامساك عن رؤية

قال من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبدا وقال عليه الصلاة والسلام من عسر عليه أمر
أوحل دينا فليقل ألف مرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أكثروا من ذكر لا حول ولا قوة الا بالله فانها تدفع عن قائلها تسعا وتسعين بابا من الضر أداها الله لهم وروى ان عوف بن مالك
الاشجعي رضي الله عنه أسر المشركون ابنه يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسر ابني وشكك اليه
الفاقة فقال عليه الصلاة والسلام ما أمسى عند آل محمد الا مدافني الله واصبروا أكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل
فيئنا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستأفها فآثر قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا كذا في تفسير الكشاف وعن ابن عباس ان عوف بن مالك الاشجعي قال يا رسول الله ان ابني أسره العدو وجزعت أمه فأتاها في قال أمرتك واياها ان تستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت المرأة نعم ما أمرتك فجعلنا كثيرا منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى المدينة فنزل قوله تعالى ومن يتق الله الآية ذكره في أسباب الترويل (ثم يقول لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه الى آخر السورة ويكرر فان قولوا فقل حسبى الله الى آخرها سبعا) لما روى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى انه قال جماعة ممن يقتدى بهم في الدين يتخافون بقرأة لقَدْ جاءكم رسول (١٦٨) الى آخر السورة خلف كل صلاة مفروضة والواهب يحفظونها بها يرزق

وبها يطلب وبها يشاهد
وغيرها كذا في الخواص
ومن داوم على قرأة هاتين
الآيتين سبع مرات في دبر
الصلوات المكتوبات ان
كان ضعيفا قوى أو ذليلا
عززا أو مغلوبا انتصرا أو
معسرا يسر الله تعالى أمره
أو مدينا قضى دينه أو
مكروا برفع عنه الهم والغم
والحزن أو مضيقا وسع الله
عليه الرزق والخيرات أو
مغلقا عليه فتح عليه أبواب
المغلقات والكشوفات
وعن أبي الدرداء رضي الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال
في كل يوم سبع مرات فان
تولوا فقل حسبى الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم كفاه
الله عز وجل ما أهمله من
أمر ديناه وآخرته صادقا
كان أو كاذبا كذا في
الاحياء قال السنوسي فاشكر
الله على ذلك فان كثيرا من
الاذكار متوقف على

السوى والجميع القصد الى الله وعرفات براد به جبل المعرفة واستدلوا بذلك بعبارات العارفين وهم
اغما أرادوا ذكر المعنى الباطني فان كل شيء له ظاهر وباطن فالتمسوا بالظاهر من النصوص فرقة
ضالة يقال لها الظاهرية والتمسوا بالباطن ففرقة أخرى ضالة يقال لها الباطنية والجامع بين الظاهر
والباطن هم أهل السنة والجماعة الذين فرقهم لكل خير جماعة وكل هذه الطائفة هم الصوفية
الابرار والسادة الاخيار فاذا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كتاب
ولا صورة أخرجوا من بيوتهم الكلاب والصور عملا بظاهر الحديث وفهموا من اشارته ان المراد
بالبيت القلب وبالكتاب الصورة تصور الغير فيادروا الطهارة القلب منهما عملا بإشارة النص
والإشارة لا تعارض العبارة وليس مرادهم بهذه الخزعبلات الا مجرد الاحتياط على اسقاط
التكاليف الشرعية وابطال شعار الملة المرعية قال الامام العارف السهروردي في عوارف المعارف
ومن أولئك المنتمين للصوفية وليسوا منهم قوم يفرقون في بحار التوجيه يدور بسقطون ولا يثبتون
لنفوسهم حركة وفعلا ويرغمون انهم محبوبون على الاشياء وان لا فعل لهم مع الله تعالى ويسترسلون في
المعاصي وكل مائد والنفس اليه ويركعون الى البطالة ودرام الغفلة والاعتقار بالله والخروج عن
الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل عن رجل يقول أنا كالباب لا أتحرك
الا اذا حركت قال هذا لا بقوله الا أحد رجلين اما صديق أو زنديق لان الصديق يقول هذا القول
إشارة الى أن قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق يقول ذلك اشارة
للاشياء على الله واسقاطا للملازمة عن نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه فاما من كان معتقدا للحلال
والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها فهو سليم
صحيح اه واعلم يا أخي سلك الله في وبك سبل التحقيق الموصل الى أقوم منهج وأعدل طريق ان
القول بظواهر الاحكام المشروعة للادنام خاصة بالعوام منابذة للدين وخروج عن الشرع المتين
ويلزم عليه ان طريق الخواص ليس فيه شيء من أعمال البر الظاهرة وانما هو على دعواهم أعمال
باطنة باهرة وهذا القول يناقضه حال أكمل الانام وقيامه حتى تورمت قدماءه من طول القيام
ومكابدة الاصحاب ومجاهدة الاحباب بما ليس في وسعنا الايمان ببعض ذلك واقرارهم بالقصور
والعجز عن الوفاء بحقوق السيد المالك وما سمع منهم ولا نقل عنهم ما يقول به هؤلاء الانذال
مع انهم في الحضيض الاسفل عن منازل أولئك الابدال وهذا القول الجأهم الى تمييز الشريعة عن
الحقيقة ودعوى انفصالهما للحيث والاذناس لواعن مخالفتهم التي هي بالذم حقيقة ان هذه الامور
من خلف ستور الحقيقة مع ان كل العارفين لم يفرقوا بينهما الا بقصد التعريف قال ابن عطاء الله في

تاج

الذكروا الحضور وهذا قد حصلت به الكفاية من الهموم الدنيوية والاخرية لمن وفقه الله وان لم يكن

له قدم في التوكل وقد ذكر أهل التفسير والامام الغزالي والشيخ الشاذلي والامام القرطبي قدس الله أسرارهم مرفوعا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قرأ في اليوم آيتين من آخر سورة التوبة لم يمت ذلك اليوم وفي رواية لم يقتل ولم يقر به أحد بمجدي وان قرأها في
ليلة فكذلك وذكر هذا الحديث بعض الصالحين وكان يستعمله في حال مرضه وأظنه كان ابن سبعين سنة فبقى بقرأة الآية الى
ان بلغ مائة وعشرين سنة حين أراد الله موته عند تمام المدة رأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فقال له كم تهرب منا فركنا
الآية فأتى رحمه الله تعالى كذا في خواص القرآن (ثم يقرأ الاخلاص ثلاثا) لقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ثلاث

مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع وسبغت بذلك لان من لازم قراءتها رزق الاخلاص أولان قارئها يخلص من النار في الحديث من قرأ سورة الاخلاص باخلاص حرم الله جسده على النار وتسمى أيضا سورة المعرفة لانه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأها فقال هذا رجل عرفه به وسورة الاساس لقوله صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد وسورة الولاية لان من قرأها صار وليا لله تعالى وكان بعض الصحابة رضي الله عنه يكثر قراءتها في كل ركعة فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اني أحبها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حبك اياها أدخلك الجنة وفي تذكرة القرطبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الاخلاص في مرضه الذي يموت فيه لم يفن في قبره (١٦٩) وأمن من ضغطة القبر وجلته

الملائكة يوم القيامة بأجنتها حتى يجيزوه على الصراط الى الجنة وروى ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قام على المنبر فقال يا أيها الناس اني قارئ عليكم جميع القرآن في هذه الساعة فتعجب الناس ثم قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كذا في تفسير الخنفي وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة أعطاها الله من الاجر كمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأعطي من الاجر كمثل أجر مائة شهيد كذا في التفسير الكبير وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى وأخرج السباز عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال

تاج العروس من استرسل مع اطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في بحر الزندقه ولكن الشأن أن تكون بالحقيقة مؤيدا وبالشرعية مقيدا وكذلك المحقق فلامنطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فان الوقوف مع ظاهر الاسناد شركا والانطلاق بالحقيقة من غير تقييد بالشرعية تعظيم ومقام الهداية فيما بين ذلك اه قال الشيخ أحد زروق رحمه الله في كتابه قواعد الطريقة في الجمع بين الطريقة والحقيقة قاعدة أصل كل أصل من علوم الدنيا والاخرة مأخوذ من الكتاب والسنة مدحاً للممدوح وذملاً للمذموم ووصفاً للامام وموربه ثم للناس في أخذها ثلاث مسالك أولها قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جملته وهؤلاء أهل الجود من الظاهرية لا عبرة بهم الثاني قوم نظروا للنفس المعنى جمعاً بين الحقائق فتأولوا ما يتأول وعولوا على ما يعول وهؤلاء أهل التحقيق من أصحاب المعاني والفقهاء الثالث قوم اثبتوا المعاني وحققوا المباني وأخذوا الاشارة من ظاهر اللفظ وباطن المعنى وهم الصوفية المحققون والائمة المدققون لا الباطنية الذين حلوا الكحل على الاشارة فهم لم يثبتوا معنى ولا عبارته فخرجوا عن الملة ورفضوا الدين كله نسأل الله العافية بمنه اه وهؤلاء الفرقة ماضوا الى ما من عدم اعتنائهم بسايل طريق الله وضبطهم لاصوله قال أبو سليمان الداراني قدس الله سره ماحرموا الوصول الابتصيعهم الاصول فن أخذ كلام أهل الذوق الذين بذلوا في تحريره الجهد والطوق وفهمه بعقله القاصر واستعمل فيه فكره الفاتر فقد ضل عن سواء السبيل اه ملخصا من السيوف الحداد السيد مصطفى البكري وان أردت المزيد فراجعته تحظ بما تريد واذا علمت ما قدمناه اليك وفهمت ما تلونا عليه وتذرت هذه النصوص وكنت ممن بالفهم على المعاني يغوص (فاحذر على الدين التزيه) عن الخلل والاضطراب (الغالي) القيمة بلا شك ولا ارتياب (من) هذه الفرقة (فرقة الابعاد والاضلال) عن طريق الحق والاعتدال (واجعلهم كأنهم أبحار مطروحة في البحر) أي البحر (لا تختار) أي لا كاحجار الجواهر به ذات الخصوصية أي احذرهم غاية الحذر وانبذهم كل النبذ وهب انهم ليسوا من جنس بني آدم بل ولا من الاحجار التي تختار للخصوصيات اذ لا خصوصية في هؤلاء اللئام أصلا فلا تختار منهم أحدا (و) لكن (اختر لحفظ الروح باصديق طودا) أي شيخا رايا في المعارف والاسرار رسوخ الطود وهو الجبل العظيم فهو استعارة أصلية علاقتها الثبات والرسوخ وقرينتها (سرى) من لبس الاغيار الى الواحد القهار (في مسلك) أي طريق (التحقيق) فان الروح أنفس ما كان وأعز فلا ينبغي للعاقل أن يتخير لحفظها الامن يحسن تربيتها كما قيل والنفس من أنفس شئ خافا * فكان عليها ما حيت مشفقا

(٢٢ - الكشف الرباني) رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى ونادى مناد من قبل الله تعالى في سمواته وفي أرضه ألا ان فلانا عتيق الله فن له قبله تباعة فليأخذها من الله عز وجل وفضائلها وفوائدها كثيرة جدا وقد أفردت بالتأليف (ثم يقرأ المعوذتين مرة مرة) لقوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا المعوذتين دبر كل صلاة وقال عقبه بن عامر رضي الله عنه أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرأ المعوذات دبر كل صلاة والمراد قل هو الله أحد والمعوذتان فهو تغليب ومن لازم قراءة الفلق يسر الله رزقه وقراءة الناس سلم من شرهم وقد ورد ان من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتاب التي أنزلها الله تعالى وعن عقبه بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما سأل سائل ولا استعاذ معبد بثلثهما وعنه أيضا

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ومن خواصهما ان من قرأهما عند الدخول على ظالم كفاه الله شره وعن علي كرم الله وجهه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكماتما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها ومن قرأ قل أعوذ برب الفلق كتب الله له بكل آية عبادة سنة وأعطاه ثواب الصديقين ومن قرأ قل أعوذ برب الناس فتح الله تعالى في قبره بابين من الرحمة وأعطاه الله تعالى بكل آية قرأها ثواب من تصدق بألف دينار وأخرج الطبراني عن علي رضي الله عنه انه قال لدغ النبي صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بآية ولم يجعل يسمع عليها وبقرا قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق (١٧٠) وقل أعوذ برب الناس وقد نقل سيدي عبد الوهاب الشعراني

ولا تسلط جاهلا عليها * فقد سبق حنفها إليها وهي أعز من المال وقد قال تعالى ولا تؤنقوا السفها أموالكم واجمل من النطف وقد قال صلى الله عليه وسلم تخيروا النطفكم (وكن على لقبه) أي الشيخ الراشح الكامل الذي سري في مسلك التحقيق (مبحثا) أي كثير البحث والتفتيش عليه والجا إلى الله تعالى في ذلك عساه أن يجمع له ولكن لا نعجه ولا ندخل تحت تربته (حتى زاه على حثا) أي كثير الحث والحض عليها فاما إذا لم يكن كذلك فأنبذوه وراظهرك وفوض الى الله جميع أمرك فاحفظ هذه النصيحة (فذا زمان الخط) فان أكثر أهله يخبطون خبط عشواء لا يميزون بين الاحوال ولا يفرقون بين الهدى والضلال (والهتكان) أي الكذب (وذا أو ان الطمس) للبصائر (والحسران) أي النقص في الدين وذلك بعد العهد منه صلى الله عليه وسلم روى عن أنس رضي الله عنه انه قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفصنا التراب عن أيدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم حتى وجدنا النقص في قلوبنا وفي الحديث ما من يوم الا والذي بعده شرمته فامن يوم الا ويريد الشرا قبل الا والخير اذ بارأه فذا زمان (طاعاته) أي طاعات أهله (يا صاح تخيليه) أي لا وجود لها الا في خيال صاحبها وأما في الحقيقة ونفس الامر فهي عدم محض لا خلال أركانها وتختلف شروطها فهي صور لاحقا تليها فعلى العاقل أن يعين النظر ولا يغتر بازدهاء الصور فكمن من صورة أبي من حقيقة وكمن من غابة أزهى من حقيقته فلا تحكم بآول ما تراه * فاول طالع فجر كذب

(أما المعاصي) في هذا الزمان (فهى تحقيقه) أي موجودة في الحقيقة ونفس الامر بل كثير مما يعد فيه قربان اذا وزنته بميزان الشرع وجدته منكرا اقراها بل ربما كان كفرا صراحا وان شئت أن تخنق فتأمل وزن فواغوثاه من زمان أحياء وميتون وموقظوه نائمون وحرشدره ضالون وعارفوه جاهلون (زهاده) في طلب الدنيا ممتكالبون وعلى جمعها يتواثبون قد أحبوا الظهور فطاشوا في أوديته وهاموا فهم في الهيئة (كانهم حكم) تمشى (امامهم وخلفهم خدام قد ضيقوا) أولئك الخدام (الاكمام) جمع كبا انضم مدخل اليد ونخرجهما من الثوب اما بالكسر فهو عاء الطلع وغطاء النور كافي القاء وس (الجلباب) كسر داب وسنمار القميص وثوب واسع للمرأة دون المخففة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالمخففة أو هو الخمار اه قاموس والمراد به هنا القميص وتعين اللغة الاولى للوزن (وقصروا) أي الخدام (الذيول للاثواب) الذيول جمع ذيل وهو آخر كل شئ ومن الازاروا ثوب ماجر كافي القاموس يعنى انه قد فسد الحال في هذا الزمان وتنقض فيه القول والفعل حتى ان زهاده قدموا أعينهم الى ما منع الله به أبناء الدنيا فاقتدوا بهم في جميع أحوالهم

في كتابه المسمى بالدلالة على الله عن الخضر انه قال سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن استعمال شئ يأمن به العبد من سلب الايمان فلم يجبهني منهم أحد حتى اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فاخبرني عن جبريل عن الله ان من واظب على قراءة آية الكرسي وآمن الرسول الى آخر السورة وشهد الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب ولقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاحة عقب كل صلاة آمن من سلب الايمان انتهى (ثم يقول) وان من شئ الا يسجد بحمده سبحانه وتعالى ثم يقول كل واحد على انفراده سرا سبحان الله ثلاثا وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك ويحتم المائة

بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير ويرفع أحدهم بها صوته فجعلوا لقوله صلى الله عليه وسلم من سجد الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فكذلك تسع وتسعون وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت ذنوبه وخطاياها وان كانت مثل زبد البحر رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة وزيادة بحجي ويميت رواية قال الزرقاني على الموطا وظاهر سياق هذا الحديث انه يسجد ثلاثا وثلاثين متوالية ثم كذلك ما بعدها وقيل يجمع في كل مرة بين التسبيح وما بعده الى تمام الثلاثة وثلاثين واختاره بعضهم للاثبات فيه بوار العطف فيقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر لكن الروايات الثابتة للأكثر بالافراد قال عياض وهو أرحم الحافظ وبظهور ان

كلام من الامر بن حسن لكن تفسير الافراد بان الذم يحتاج الى العدد وله على كل حركة لذلك سواء كانت باصابعه أو بغيرها ثواب لا يحصل لصاحب الجمع منه الا الثلث اه وفيه قبل هذا ولمسلم في حديث كعب بن عجرة والنسائي في حديث أبي الدرداء وابن عمر يكبران بها وثلاثين قال النووي ينبغي ان يجمع بين الروايتين بان يكبران بها وثلاثين ويقول معها لا اله الا الله الخ وقال غيره بل يجمع بان يتخم مرة بزيادة تكبيرة ومرة بزيادة لا اله الا الله الخ على وفق ما وردت به الاحاديث اه بخلاف ولفظ الصلاة في الحديث يشهل الفرض والتفهل لكن جله أكثر العلماء على الفرض فانه قد ورد التقييد بالمكتوبة ففي الحديث معقبات لا ينجب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وثلاث (١٧١) وثلاثون تكبيرة فكانهم حملوا المطلق على المقيّد ثم مقتضى الحديث ان الذم كالمذكور

يقال عند الفراغ من الصلاة فان تأخر عنه وقبل بحيث لا يكون معرضاً أو كان ناسياً أو متساعجلاً ورد أيضاً بعد الصلاة كآية الكرسي فلا يضر وهل تكون الرتبة بعد المكتوبة فاصلاً بينهما وبين الذم كالأول أو لا يحمل نظر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يعقد التسبيح بيمنه وورد انه قال واعقدوه بالانامل فانهم مسؤولون مستنطقات وجاء بسند ضعيف عن علي مرفوعاً نعم المذكرة السجدة قال ابن حجر والروايات بالتسبيح بالنوى والخصى كثيرة عن الصحابة وبعض أمهات المؤمنين بل رآها صلى الله عليه وسلم وأقرها عليه وعقد التسبيح بالانامل أفضل من المصححة وقبل ان أمن من الغلط فهو أولى والافهى أولى كذا

فجعلوا لهم خداماً تشي أمامهم وخلفهم كأنهم من ولاية الامور ومن فرط اقتدائهم هم انهم جعلوا خدامهم لباساً كلباس خدام الحكام فانبسوه ثياباً بضيقة الاكام قصيرة الذنوب كما هي هبة لباس من يخدم الحكام فانظر كيف اقتصدوا بآبائنا الدنيا وتركوا الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وبالسلف الصالح ومع ذلك يزعمون انهم زهاد في الدنيا لثبوتهم في الدنيا فبأبائهم السادة الزهاد والاساتذة العباد أمامهم قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير مما يأتى آواه قد تبدلت الاحوال المرضية (وصارت الاتباع كالرعية) فترى الشيعيون في هذا الزمان يستخدمون الاتباع في حوائجهم الدنيوية ويكلفونهم الاعمال الشاقة فيها ويفرضون عليهم عوائد من الدنيا واذا حصل من أحد منهم تقصير في ذلك تغيروا عليه تغير الوتر ك الصلاة ما قابلوه ببعضه قال أبو البركات في شرح خريدته ومن الناس من يزعم انه سالك طريق أهل الله تعالى في تزيارهم ويتكلم بمبايهم الناس انه منهم والحال انه بطل بطلاً بطنه من الطعام سواء كان حلالاً أو حراماً واوله من المنام ويتب على الدنيا وثوب الاسد على الفريسة وربما جعل نفسه شيخاً وله أتباع يصطادون له بشر كمشيخته فاذا ورت الحطام الفاني يزعمون انهم على شئ أولئك هم النكاذبون وقد أشار لهم العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا فهم في السرى لم يبرحوا عن مكانهم * وما ظنوا في السيرة عنه وقد كلوا بل تأخروا ورجعوا لله قري لانهم تبعوا هوى أنفسهم والشيطن يقودهم الى كل ما يحبه منهم كما قال وعن مذهبي لما استعجبوا العمى على الشهدى حسداً من عند أنفسهم ضلوا حتى صار من اخلاقهم ان من تصدق عليهم بصدقة أو أكرمهم بكرامة اتخذوا ذلك عادة وطالبوا بها من فعل معهم الاحسان حتى يضيقوا عليه المسالك ويقولون اعطنا عاداتنا ولا تنتوش علينا فيوهمون الناس انهم أرباب احوال وان الله تعالى يصدقهم في المقال كلاماً بهذه طريقة الفقراء أهل الله انما طربتهم التواضع والانكسار وحب الخمول والعفة والزهد والورع والابتناء والتوكل وأما هؤلاء فهم اشرا الناس يأكلون أموال الناس بالباطل ويدعون المراتب العلمية وهم في الدرجات السفلية وقد كثروا في هذا الزمان حتى ملأوا طباق الارض في كل قطر ومكان نعوذ بالله منهم قال أستاذنا البكري في الفية التصوف

وقد غاف في هذا الزمان شرهم * حتى سمى في الناس جد اضرهم ولم يكن لهم هناء من يردع * من أجل ذا الدين الحنيفي ودعوا

في شرح المشكاة اه من حاشية الطهطاوى على مراقي افلاح وفي الزرقاني على الموطا قال بعض العلماء الاعداد الواردة في الاذكار كالأدعية الصلوات اذا رتب عليها ثواب مخصوص فزاد الاتى بها على العدد لا يحصل لذلك الثواب المخصوص لاحتمال ان تلك الاعداد حكمها خاصة تفوت بمجاوزة العدد ونظيره الحافظ العراقي بانه أتى بالنقد الذي رتب الثواب على الايمان به فحصل له ثوابه فاذا زاد عليه من جنسه كيف تزيل الزيادة ذلك الثواب بعد حصوله قال ويمكن ان يفرق الحال فيه بالنسبة فاذا نوى عند الانتهاء اليه امتثال الامر الوارد ثم أتى بالزيادة لم يضر وان نوى الزيادة ابتداءً بأن يكون الثواب رتب على عشرة مثلاً فذكر هو مائة فيجبه القول الماضي وبالغ القراني في القواعد فقال من البدع المكروهة الزيادة في المنذوبات المحدودة شرعاً لان شأن العظماء اذا احسدوا شيئاً

ان يوقف عنده وبعد الخارج عنه مسبب الادب اه ومثله بعضهم بالدواء يكون فيه مثلا اوقية سكر فلوز يذفيه اوقية اخرى تخاف
 الانتفاع به فلواقصر على الاوقية في الدواء ثم استعمل من السكر بعد ذلك ماشاء لم يتخلف الانتفاع ويؤيد ذلك ان الاذكار المتغيرة
 اذا ورد لكل منها عدد مخصوص مع طاب الايمان بجميعها متوالية لم تحسن الزيادة على العدد المخصوص لما في ذلك من قطع الموالاة
 لاحتمال ان للموالاة حكمة خاصة تفوت بفواتها والله اعلم اه بلفظه (ثم يقول) هذه الآية (ان الله وملائكته يصلون على النبي
 يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ليكون للصلاة والسلام بعد ما وقع في الامتثال (فيقولون جميعا) اورحده ان لم يكن معه
 أحد اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد (١٧٢) وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكأله عشرة) قال العلامة

اه بلفظه فيها المشايخ المسلمون والائمة الهادون أهكذا كانت طريقة القوم أم التصوف
 صار الى هذه الحالة عندكم اليوم فانهم الله قد غير وامعالم الصوفية (فأصبحت طريقةهم صوريه)
 لاحقيقة لها في الواقع لانها (قد جردت عن بهجة الاسرار) وقد خلت عن لمعة الانوار) قال شارح
 الرائية نقلا عن سيدي أحمد زروق رضى الله عنه انه قال تتبع الطرق التي يأبى الناس فلم أجد مع
 أحد منهم حقيقة بل ولا طريقة ولا ترى ثم لا مجرد النسبة يعرف ذلك من تأمله معتمدا اه واذا
 كان ذلك في زمنه فبالكالاتن فان الله وانا اليه راجعون واذا علمت انه قد عز الا أن وجود
 المرشدين الصادقين (فان) من الله عليك (و) ظفرت يا أخي بواحد من الكرام الكمل (الامجد)
 بحيث يكون مستجعا للشروط المتقدمة (فاعلق) أى استسكن (به) وحده واياك أن تتعلق بغيره فان
 هذا وبال عليك قال في شرح الرائية قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الساحلي رحمه الله الرابع
 يعنى من الشروط التي تلزم المريدمع الشيخ الاقتصار على قدوة واحد وهل الانقياد للقدوة الا
 كالانقياد للطبيب ولا شأن للعلاج اذا اختلف والمعاينة اذا تبينت ان الخلاص من العلل متعذر
 ومن استند الى قدوة فهو القيم بالسياسة في تأديبه وتهذيبه وهو أدري بذلك من غيره مع ان القدوة
 الكامل ربما تعذر وجوده اليوم فضلا عن أن يكون منهم عدد فاذا ظفر التلميذ بواحد فليعلم انه قد
 ظفر بمراده فلا ينبغي به بدلا ومهما مال عن قدوته بظاهرة أو باطنه ولو لمحفة فان ذلك وبال عليه
 ونقصان له وقال أبو العباس زروق رضى الله عنه الثالث يعنى من الشروط اللازمة للمريدمع
 الشيخ حصر الامل في جهته لكل مهم ديني او دنيافي هو وسبلتك الى الحضرة المحمدية علما وعلا وحالا
 وهى وسيلة الى الله تعالى فتمسك به بكامل يكن لك بكاه حتى يرجح الحق تعالى خاطره من التهمم بك
 وبفضاء حاجته فيلزم هذا معنى قولنا خاطرك أى تسكن على بالك لعل الحق ينظر الى قلبك فيرجو
 منك وكذا شئ لله اذا قصدت به الطلب والله اعلم اه وقال ولا تنتقل عنه ولورأيت من هو اعلم منه
 فتحرم ركة الاول والثاني ثم قال اللهم الا ان يعرض امر شرعى يمنع من وجود الاقداء الضرر بما يلحقك
 في نفسك أو يلحق غيرك في دينه أو دنياه فلك في التخلف وجه هو تحقيق المناط وقال فكما ان من
 أرباب الاصلاح من يكون عقيما في الولادة مع توفر قواه كذلك من أرباب الحقائق من يوجد عقيما
 مع علوم مقامه فتمسك بمن تتشبع به ودع ما ورا ذلك اه قال في العرائس فان قلت أليس نقض العهد
 مذموم قلنا نعم لكن طلب معرفة النفس أمر مهم معلوم والرضا عنها بما هى فيه جهل يبق صاحبه
 محروم واذا شاهدت ان سائر الدعاة فواب السيد المعصوم وان مقصودك الجهاد في نفسك لا الحظ
 النفساني المسموم وقد وجب عليك التداوى من الكاوم وبدون طبيب حاذق لا يبرأ المسموم فلم

الصاوى في شرح الصلوات
 وهى من أورادهم المهمة
 التي يقال عقب كل صلاة
 عشرا وثوبا لانها به
 وذكر بعضهم انها بأربعة
 عشر ألف صلاة فلذلك
 اختارها أهل الطريق
 اه باختصار وقد ذكرها
 صاحب نزل الابرار في صيغ
 الصلوات المأثورة عن أئمة
 هذه الامة حيث قال في
 مجت الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم بعد ان
 ذكر الالفاظ الواردة منها
 في الاحاديث وصل تقدمت
 ألفاظ الصلوات المأثورة
 عنه صلى الله عليه وسلم
 المروية في درواوين الاسلام
 من صحاح السنة المطهرة
 وحسانها وضعافها وأما
 الواردة عن ساف هذه
 الامة وأئمتها الابرار
 وقادتها وسادتها الاخيار
 فثنى كثير لا بأتى عليه
 الحصر فكملت به
 مصنفات المعتنين بالصلاة
 عليه صلى الله عليه وسلم

الوالهين بحمالة صلى الله عليه وعلى آله على قدر جماله وكأله فنهاما أخرجه أبو موسى المديني عن ابن
 عباس رضى الله عنهما بلفظ اللهم بادئهم الفضل على البرية ياباسط الدين بالعظيمة يا صاحب المواهب السنية صل على محمد خير
 الورى مبيحة واغفر لنا يا ذا العلى في هذه العشيبة الى ان قال ومنها الصلاة التي نقلها الشيخ عبد الباقي عن أشياخه اللهم صل وسلم
 وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكأله اه وقد وصلت الميناهذه الصيغة من الامام أبي البركات تاج أئمة
 المالكية وهى في صلواته التي انشرت في أقطار الارض وعم النفع بها وتلقها الأئمة على اختلاف مذاههم بالقبول وجعلوها من جملة
 أورادهم وهذا الامام قد تلقاها عن استاذه شيخ الاسلام الحنفى صفوة السادة الشافعية وهو عن أستاذة القدوة صاحب

التأليف المعبرة والكرامات المشهورة سيدى مصطفى البكرى واسطة عقد الائمة الحنفية وهو من شيوخه أبى المواهب البعلى جمال السادة الحنبلية ونص عبارة الامام البكرى فى المنهل العذب فى بيان ورد المسبحة ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويجزى به أى صبغة كانت لكنه اذا كان بهذه الصبغة كان أولى وهى اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكاله فانه قد أجازنا بها شيخنا المرحوم لازل بالرحمة مغمورا ما نجلى الحى القيوم وكشف عن جهالة ستور الشيخ أبو المواهب الحنبلى البعلى رحمه الله تعالى فانها ضمن ثبت والده الشيخ عبد الباقي وقد أجازنا بـشيخته وثبت والده ونقل والده فى ثبته عن بعض أشياخه ان كل مرة منها بأربعة عشر ألف مرة انتهى فلا يصدقك (١٧٣) عنهما من لا يؤمن بهما من بعض أهل الجود

المتخفين اعقادا هلى

ما ذكره العلامة ابن عابدين فى حاشيته على الدر المختار من

عدم جواز الصلاة بها على

النبي صلى الله عليه وسلم

لايها مها تناهى كاله تعالى

بسبب اضافته لفظه عدد

اليه وهو محال فانه بعد ان

تعلم انه غير متعين حصر

الكال المذكور فى القديم

لا يمكن أن يكون المعنى

عدد كمال الله الذى أفاضه

على من اختاره من خلقه

وهو حادث متناه لا يسلم

له ان العدد يوههم ذلك ومن

أين وان مر انبه اصطلاحا

على ما شتهر لا تنتهى فهو

بحسب ما يضاف اليه من

متناه وغيره والى هذا

بشير قول العلامة الونائى

فى شرح هذه الصبغة أى

اجعل صلاتك ومأمعها

على مس تقدم لانهاية لهما

كأن كالك لانهاية له اه

ويومئ اليه قول العلامة

الصاوى فى عبارته السابقة

وثواب الانهاية له على ان

بعد اذا أخذك بهذا القصد المفهوم نقضاً ولا نقصاً بل تتميماً للاول عند القواص فى العلوم سيما اذا كان بعد الاستخارة وأذن فى ذلك الحى القيوم اه (واظرسنى امداد) أى انظر بعين قلبك نور الامداد المقاض منه على قلبك أى اعتقد ان هذا النور انما هو من امداده لك ولا تفتقد انه ناشئ عن عبادتك وأوردك فقد قالوا يجب على المريد أن يعتقد أن كل خير وصل اليه انما هو من بركات شيخه (وأجزم بان الرشد) أى الخير والصلاح انما هو (فى ارشاده) فاذا أرشدك الى شئ فعلا أو تركا ولو بالاشارة فبادر اليه بالامثال والطاعة قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فكذلك لا يكون الطالب طالبا حتى يكون هواه تبعا لما جاء به شيخه اذ الوارث مسلكه مسلك مورثه فجميع ما تأخذ من الشيخ كالتأخذ منه صلى الله عليه وسلم لان الشيخ هو الذى تحقق كمال المتابعة له صلى الله عليه وسلم قولا وفعل وحالا فاذا خالفته فى شئ من ظاهره أو باطنك فكأنك خالفته صلى الله عليه وسلم وان لم تعقد فى شيخك هذا المعنى لم تنتفع به وان اعتقدت فيه ذلك وجب عليك احترامه ولزمتك أو امره وأحكامه وكان عند أبى زيد شاب يخدمه فقدم عليه شقيق البلخى وأبو زراب النخشبى رضى الله عنهم فقدمت السفرة فقال له كل مغنايا فتى فقال انى صائم فقال له أبوزراب كل ولك أبحر صوم شهر فابى فقال له شقيق كل ولك أبحر صوم سنة فابى فقال أبوزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فأخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده هذا ورعا أدت زيادة تعظيم الشيخ الى مخالفة أمره ومحافظة على علوقه فقد روى البخارى فى صحيحه عن البراء رضى الله عنه قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فأبى أهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا لو تعلم انك رسول الله ما منعتك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله فقال ان رسول الله وانما محمد ابن عبد الله ثم قال اعلى امر رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبدا الحديث فلم يدع عليا كرم الله وجهه ما خامر قلبه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان يغير اسمه ويمحوه وان كان قد أمره بذلك وكذلك تجدد المريد بخبر لتقبل رجل الشيخ وبفهم عن الشيخ التهى له عن ذلك ويتمادى وقد أمر بعض الشيوخ مريده ان يركب فرسه وحث عليه فأبى استحياء منه واعظاما له ان يحمل محله فقال ما معناه لو ركب ما نزل أبدا ولكن لا بد من زيادة ما يفهم من قرآن الاحوال فانه قد بدأ أمره وينهاه أمر حزم ونهييه وقد يكون ذلك هضمامن حقه فقط أو توقير للمريد اه ملخصا من شرح الرائبة (وأعطه حقاعنان الروح) العنان ككتاب سير اللجام الذى تملك به الدابة كفى القاموس فى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الروح بفرس يجامع سرعة الجولان وحذفها ورعى اليها شئ من لوازمها وهو العنان على

العلامة ابن عابدين لم يذكر المنع نصافى المذهب ولا عمه فى كل مذهب كما تشدق به هذا المتخفف المتعسف وعبارته تنبيه لينظر فى انه يقال مثل ذلك أى مثل ما قيل فى الدعاء بمقد العزم من عرشك من كراهته تخريا أو جوازه لابي يوسف ربه أخذ أبو اليت فى نحو ما يؤثر من الصلاة مثل اللهم صل على محمد عدد علمك وحلمك ومنتهى رحمتك وعدد كلماتك وعدد كمال الله ونحو ذلك فانه يوههم تعدد الصبغة الواحدة أو انتهاء متعلقات نحو العلم ولا سيما مثل عدد ما أحاط به علمك ووسعه سمعك وعدد كلماتك اذ لا منتهى لعلمه ولا لرحمته ولا لكاملاته تعالى وللفظة عدد ونحوها توهم خلاف ذلك ثم قال أقول ومقتضى كلام أئمتنا المنع من ذلك الافيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما اختاره الغيبة فتأمل والله أعلم اه فانت اذا تأملت فى قوله لينظر الخ وفى قوله ومقتضى كلام أئمتنا الخ تبين لك

غاية البيان ان النهي عن الصلاة بما تقدم غير نص في المذهب وانه خاص بمذاهبهم وغير متفق عليه عندهم وانه في غير ماورد وعبارة
العيني في الدعاء بمعقد العزم من عرشك بعد ان ذكر الكراهة فيه وقال ابو يوسف لا بأس به لانه عليه السلام دعاه وبه قالت الثلاثة
وبه أخذ الفقيه أبو الليث وقوله لانه عليه السلام دعاه هو كما في الزيلعي ما روى انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك
بمعقد العزم من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم ووجدك الاعلى وكلما تكلمت التامة اه لكن قيل انه خبر آحاد وقد
وردت في السنة لقطة عدم مضافة لما لا يتناهى نصاب في تنبيه الغافلين للإمام السمرقندي في باب ما جاء في التسبيح مانصه وحديثي
الثقة بإسناده عن الضحالك عن ابن عباس (١٧٤) رضى الله عنهم ما قال جاء اسرافيل عليه السلام الى النبي

صلى الله عليه وسلم وقال
قل يا محمد سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله
الاعلى العظيم عدد ما علم الله
تعالى وزنه ما علم الله تعالى
الحديث ومن المأثور في
دعاء يوم عاشوراء سبحان
الله ملء الميزان ومنتهى
العلم ومبلغ الرضا وزنه
العرش ومنه تسبيحات
ابن المعتمر التي روى انها من
الله عز وجل بمكان
وذكرها حجة الاسلام
الغزالي من كتاب الاحياء في
باب الادعية المأثورة التي
يستحب ان يدعو بها المرء
صباحا ومساءً ويعقب كل
صلاة وهي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله الاعلى العظيم عدد ما
خلق وعدد ما هو خالق
وزنه ما خلق وزنه ما هو
خالق ومل ما خلق ومل
ما هو خالق ومل سمواته
ومل أرضه ومثل ذلك

طريق المكنية واثبات العنان تخييل وهذا كناية عن كمال الانقياد الى الشيخ والوقوف مع مراده فان المرید اذا لم يكن محتلياً بسلب الارادة والاختيار مع شيخه والاستسلام لرأيه واستصوابه في جميع تصاريقه واسلام نفسه اليه بحيث لا يتصرف في نفسه وجميع أموره الا بمراجعته وأمره فهو في غاية نهاية البعد عن ان يحصل له شيء من هذه الطريق أو يشم لها رائحة قال الشيخ محي الدين بن العربي ومن شرطه به - بنى المرید أن لا يكون له ارادة ومتى كان للمرید ارادة فهو صاحب هوى وهو مع نفسه لا مع شيخه اه فينبغي له أن لا يخالفه في ورود ولا صدور لا يبيح في متابعتها شيأ ولا يذرو يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب فان بدر منه شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ولا يترحم في الغرامة ما يحكم به عليه فاذا رجع المرید الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران نقصه به مهمته فان المرید بن عيال على شيخه وفرض عليهم أن ينفقوا عليهم من قوت أحوالهم ما يكون جبراً بالتقصير هم واعلم ان المرید اذا لم يحضر نفسه مع الشيخ بانسلاخه من ارادة نفسه وفنائه في الشيخ بترك اختياره حتى تنصبغ نفسه بذلك لا يستعذب بطنه لقبول امداد الشيخ وسر بائها فيه حتى يودعه نفائس الاحوال المراقبة له الى ترك الاختيار مع الكبير المتعال المؤدى ذلك الى نيل مراتب القرب ومنازل الوصال اذا صل كل خير ومبدؤه هو أن يعرف انه ساقدره ولا يتعدى طوره ويكون عند نفسه عبداً كما هو كذلك حقيقة فيترك التدبير والاختيار مع مولاه ولا يعرج على أحد سواه وبالجملة فيقدر حفظ حرمة الشيخ وسلب الاختيار معه تكون معاملة المرید للمحقق به - بحسب سنة الله الجارية فأعرف ذلك أم المرید فانه أمر أكيد قال في الوائبة
ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمع من في شمر رائحة الفقر

وهذا وان كان حله ثقيلا ووجوده نادرا قليلا الا انه عند ركوب مطية العزم وادخال النفس في ذلك بالرغم يسهل الوصول اليه ويمكن العثور عليه كما قال
وهذا وان كان العزيز ووجوده * ولكنه في العزم خال من العسر
وقال الشاعر لا تسهلهن الصعب أو أدرك المني * فإنا نقادت الا مال الالصابر
فأسلم تسلم وجاهد تغتم وألق للشيخ عنان الروح (كي ترثي من مهمل السبوح) في القاموس المنهل
المشرب والشرب والموضع الذي فيه المشرب والمنزل يكون بالمفازة اهـ لكن الملائم للمقام هنا الاول
كالثالث ان استدير للشيخ أو قلبه فانه مهمل السبوح للمريد قال في العوارف والمريد الصادق اذا
دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتأدب بآدابه يسرى من باطن الشيوخ حال الى باطن المرید كسراج

واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمة ومداد كلماته ومبلغ رضاء حتى يرضى وإذا
 رضى وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ماضى وعدد ما هم ذا كروه فيما بقى في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات
 وشم ونفس من الانفاس وأبد من الآباد من أبد الى أبد أبد الدنيا وأبد الآخرة وأكثر من ذلك لا ينقطع أوله ولا ينفد آخره ومؤلفات
 الأنعم الا كابر مشحونة من مثل ذلك في الصلوات الجليلة القيروانية المستخرجة من زهاء مائة ألف حديث كما قال مؤلفها كثير من
 قوله عدم معلومات ومداد كلماته وقدر جلاله وقدر كماله وقدر جلل وقدر قدرته وفي دلائل الخيرات للإمام الجزولى من هذا كثير
 ونص عبارة العلامة الفاسى عليه عند قول المصنف وصل على محمد عدم ما خلقت وما تخلق وعدد ما أحاط به علمي وعدم ما أي الذي

أحاط به علمك مما خلقته وأبرزته للوجود أو من المخلوقات المذكورة أو المراد ما في اللوح المحفوظ من علمه ويحتمل أن يكون على سبيل
المبالغة في الطلب وإنما احتج إلى تخصيصه ولم يبق على عمومه لكونه معذرا لأن ما أحاط به العلم لا يمكن فيه العدد فلا بد فيه من
التخصيص ليجرى على قاعدة الامكان العقلي والمخصص في مثل هذا هو العقل كافي قوله تعالى الله خالق كل شيء فإن العقل يخصه
لا نادر له به ضرورة أنه تعالى ليس خالقا لذاته ولا لصفاته فالمراد ما عداها وما قد اختلف في جواز إطلاق الموهوم عندهم من لا يتوهم به
أو كان سهلا التأويل واضح المحمل أو تخصيصه بعرف الاستعمال في معنى صحيح وقد اختلفت جماعة من العلماء في كيفية الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وقد احتوت على مثل ما لم يصنف من قوله عدد (١٧٥) علمك وعدد ما أحاط به علمك

وقالوا إنها أفضل الكيفيات

منهم الشيخ عفيف الدين
النافي والشرف البارزي
والبهاء ابن العطار ونقله عنه
تلميذه المقدسي رحمه
الله ورعى عنهم اه وقال
أيضا في قول المصنف بعد
ذلك ومبلغ علمك أي
معلوم وهذا أيضا من
معنى ما تقدم فإن ظاهره
تناهى المعلومات وبلغ
العلم إلى غاية يقف عندها
وهو محال فيتعين صرفه
عن ظاهره بأن يراد به مبلغ
المعلوم الواقع على ما أعده
الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم وما هو له أهل
عنده ونحو هذا من الوجوه
الصحيحة اه في فائدة فيقال
العلامة السبلاوي في
شرح فضائل رمضان
للأجهوري من قرأ بعد
صلاة الصبح والمغرب قبل
أن يتكلم ان الله
وملائكته يصلون على
النبي الآية وصلى على
النبي مائة مرة بقوله اللهم

يقتبس من سراج وكلام الشيخ بفتح باطن المرید ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الحال
وينقل الحال إلى المرید بواسطة المحبة وسماع المقال اه والسبوح من أسمائه تعالى ومعناه المبرأ
والمنزّه عن كل عيب قال في المصباح وهو سبوح قدوس بضم الأول أي منزّه عن كل سوء وعيب قالوا
وليس في الكلام قول بضم الفاء وتشديد العين الأسبوح وقدوس وذو روح وهي دويرة جراء
منقطة بسواد تطير وهي من ذوات السموم وقع الفاء في الثلاثة لغة على قياس الباب وكذلك ستوق
وهو الزيف وفلوق وهو ضرب من الخوخ ينقلق عن فوائده ولكنهما بالضم لا غير اه في فائدة في ما ذكر
من سلب الاختيار مع الشيخ وعدم التصرف إلا بأذنه لا يجرى في الواجبات والضروريات لأن
الشيخ معزول عن النظر فيها والمرید ممنوع من الاختيار فيها لزمها له على كل حال فاستدانه
جهل واشترطه ضلال لمخالفته للسنة في التضييق وما كان الصحابة رضي الله عنهم يستشيرونه عليه
السلام إلا في الأمور المهمة المتجددة لا اللازمة بكل حال ولا نهرا بما يتضمن ترك واجب متعين أو
مندوب متحقق كصلاة الجنازة وفضيلة أول الوقت ونحو ذلك نقله في شرح الرائية عن الشيخ زروق
بأبسط من هذا (واحد) أي أملا (الحشي) أي القلب (إذا) أي بأصاحب (الوفا) بالعهد وقد قصوده
بالخطاب المرید الصادق (من حبه) أي الشيخ اذ على قدر المحبة تكون سرابته حال الشيخ في المرید
فهو علاقة التعارف الجسدي الداعي إلى التالف المعنوي والحشي قال في الهائية
أخلص ودادك صدقا في محبته * والزم ترى بابه واعكف بناديه
وعلامه صدق محبتك له ان تحب من يحبه وتبغض من يبغضه كإفلال

وكن محب محبيه وناصرهم * والزم عداوة من أضغى بعاديه

وهي ترجع إلى المحبة في الله والبغض في الله لأن الشيخ الكامل هو المتحقق بكامل المتابعة له صلى الله
عليه وسلم أقوالا وأفعالا وأحوالا فمن أحب مثل هذا فكأنما أحب الله ورسوله ومن عاده فكأنما
عادى الله ورسوله قال بعضهم وقع جذب في بعض البلدان فاستسقوا ولم يسقوا فخرج انسان وقال
يا رب بحق ما في هذا الرأس اسقنا فسقوا وارتوا فقال له بعضهم وما في هذا الرأس فقال عينا رأنا
أباريد فقال له ذلك القائل أنا جاري بريد فقال أنت إذا حق مني بالإجابة فإذا كان هذا المقام لعين
وأنت فكيف بقلب حشي يحب فاحش إذا الوفاء قلبك من حبه (واحد الوفي) بفتح الواو والنون أي
البعده وأصله الفتور فإطلاقه باعتبار اللازم (عن حبه) متعلق بالوفا وقوله (من قر به) متعلق بأخس
أي أخس من قر به البعد عن حبه أي داره وذلك لأن قرب المرید من الشيخ يوجب سقوط حرمة
من قلبه ومتى سقطت حرمة عنده طرد ثم هذا الطرد تارة يكون بالقلب والقلب وتارة بالقلب فقط

صلى عليه قضى الله له مائة حاجة سبعون في الآخرة وثلاثون في الدنيا وقد جاء في فضل الصلاة والتسليم على صاحب الخلق العظيم
ما يطول ذكره ويعز حصره ولها فوائد كثيرة وعوائد شهيرة منها أن أكثرنا عليه صلاة أكثرنا أزواج الجنة ومنها أنها تنجي
من أهوال يوم القيامة فقد جاء في الحديث يأياها الناس أن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة في دار الدنيا
ومنها أن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى عليه عشر صلى الله عليه مائة ومن صلى عليه مائة صلى الله عليه
ألفا ومن صلى عليه ألفا حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة وجاءت
صلاته على نور على الصراط مسيرة خمسمائة عام ويعطى بكل صلاة صلاها قسرا في الجنة ومنها أنها تعدل ثواب الحج وثواب الجهاد

ومنها انها تحل العقد وتفرج الكرب وتكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق وتغضى الحوائج كما نطقت به الاحاديث بل هو واقع بالمشاهدة والتجربة وقد خرج الامام احمد والحاكم والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال يا رسول الله افلا اجعل ثلث دعائى فى الصلاة عليك قال فان زدت فهو افضل قال اجعل الثلثين قال فان زدت فهو افضل قال يا ابي أنت وأمى يا رسول الله اجعل دعائى كله الصلاة عليك قال اذا بكفيناك الله تعالى أمر الدنيا وأخرتك وأخرج ابن الملقن مرفوعا قال عليه الصلاة والسلام من صلى على صلات عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شئ من السموات السبع والارضين السبع والجار السبع والاشجار والنبات (١٧٦) والطيور والسباع والانعام الاصلى عليه كذا فى الحقائق (ثم يقولون رضى الله

تبارك وتعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين آمين يا الله) طلب الترضى عنهم وهو مأخوذ من قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وأكثراستعمال الترضى فى الصحابة ويجوز لغيرهم من الصالحين خذافا لمن خصه بالعقب (ثم رفعون جميعا أيديهم للدعاء) يقول ابي امامة الباهلى قبل يا رسول الله أى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير رددت الصلوات المكتوبات وقال مجاهد ان الصلاة جعلت فى خير الساعات فعليككم بالدعاء خاف الصلوات وأخرج ابن عساکر عن ابي موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة قلبه دع بها بركل صلاة مفروضة وفى الحديث ما رفته قوم أكفهم الى الله يسألونه شيا الا كان حقا

وهو أضر بالمريد لكونه لا يشعر بنفسه انه مقام مقام البعد ولا يحس بحاله انه استوجب الطرد حتى يلجأ الى الشيخ بالتوبة والاستغفار والذل والانكسار فمن معنى الاول قول الشيخ محي الدين رضى الله عنه ويحب على الشيخ اذا علم أن حرمة سقطت من قلب المريد ان يطرده عن منزله بسياسة فانه من أكبر الاعداء قال ويحب اليه الاشتغال بطواهر الشريعة وطريق العبادة المحبوبة فى العموم ويغلق الباب بينه وبين من عنده من اولاده فانه لا شئ على المريد أصغر من محبة الضد اهـ رايه يشير قول الاستاذ واخش الونى عن حيه ومن معنى الثانى قول الاستاذ ابي القاسم القشيري رضى الله عنه وان بقى من أهل السلوك قاصد لم يصل الى مقصوده فليعلم أن موجب محبة اعتراض خامر قلبه على بعض شيوخه فى بعض أوقانه فان الشيوخ بمنزلة السفراء للرب يدى وقال أيضا سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول بد كل فرقة المخالفة يعنى به من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلة بينهما وان اجتمعما اليقظة فمن حب شيئا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد المحبة ووجب عليه اتوبه على ان الاشياخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنه اهـ وقيل من أشد الحرمان ان تجتمع بالولى ولا ترزق القبول عنده وما ذاك الا سوء أدبك فى الباطن فيجب على الحاضر بين يدي أولياء الله تعالى ان يحفظ سره فانهم انما ينظرون الى القلوب والسرار والحاصل ان النفع المرتب على الاجتماع بالاولياء انما يحصل بحفظ القلوب معهم وعظيم الحرمة لهم وقد زار بعض الملوك قبر ابي يزيد رضى الله عنه فقال هل ههنا أحد ممن اجتمع به وسمع كلامه فأشاروا الى شخص مسن هنالك فقال له الملك ماذا سمعت من كلامه فقال سمعته يقول من رآنى فلا تحرقه النار فاستعظم الملك ذلك وقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه أبو لهب والنار تحرقه فقال له ذلك الشيخ ان أبالهب مارأى محمد صلى الله عليه وسلم وانما رأى يتيم أبى طالب يعنى أنه لم يره بعين التعظيم وان رسول وانما رآه بعين الحقارة وانه يتيم رآه أبو طالب فلذلك أحرقته النار اهـ ملخصا من شرحى الرئيسة والهائية ثم قال فى شرح الرئيسة واعلم ان هذه الامور التى تصدر من المعتقدين على قسمين أحدهما ان تكون مما يحسن فيه التأويل على فاعله المعتقد وذلك كاخذ مال من شخص لاحتمال استحقاقه وضربه لاحتمال وجوبه عليه وقتله لاحتمال تعلقه عليه والثانى ان تكون مما لا يحسن فيه التأويل كالأوطا والزنا بعينه وادمان شرب الخمر قال الشيخ أبو العباس زروق رضى الله عنه فلو أنى بأمر لا يباح فلا تأويل الا عصى الله وفسقه وما لا يباح بوجه هو اللواط والزنا بعينه وادمان شرب خمر ونحوه لا قتل أو اخذ مال أو نحوه مما له وجه فى الاباحة عند حصول شرطه وانما التوقف عند الاحتمال باطنا ولا توقف فى الحكم الظاهر قال وذلك لا يصرفه عن حرمة

على الله ان يضع فى أيديهم مأساؤه وراه الظهري وفيه ان الله حي كريم يستحي اذا رفع الرجل يديه ان يردعه ماسفرا خائبا يتبين رواه احمد وأبو داود وابن ماجه ثم ان رفع اليدين للدعاء يكون حدا الصدرا والمنكبين كفى ابي داود عن ابن عباس المسألة ان ترفع يديك خذو منكبيك أو دونهما أماما روى من انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه فمحمول على حالة الاستسقاء ونحوها من شدة البلاء ويستحب أن يكون بطنه مائحا والسماء لانها قبله الدعاء على ماسياتى وان لا يضع إحدى يديه على الاخرى وأن يكون بين الكفين فرجة قليلة ولا يعارضه انه صلى الله عليه وسلم جمع بين كفيه يوم عرفة الدعاء لان المعنى جمع بينهم فى الرفع ولم يفردهما به وقد ورد فى الكتاب والسنة ما يدل على طلب الدعاء وفضيلته قال تعالى ادعوا

ربكم تضرعوا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال ادعوني استجب لكم وقال واذا سالك عبادي عنى فاني قريب الآية وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وقال لبس شئ اكرم على الله من الدعاء وروى الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض بل قد ورد الوعيد في تركه فقد قيل انه المراد من العبادة في قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أى ذليين حقيرين وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله من فضله غضب عليه لكن الاجابة تارة تكون بعين المسئول وتارة بغيره وتارة تكون على الفور وتارة على التراخي بل قد تنأخر لا تحرة وقد ورد التمسى عن الاستجبال في الحديث يستجاب لاحدكم ما لم يعجل (فيقول أحدهم (١٧٧) اللهم يا مقلب القلوب والا بصر

ثبت قلوبنا على دينك يا الله) لما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب والا بصر ثبت قلبي على دينك ثقيل له في ذلك فقال انه ليس آدمى الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله تعالى فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ (ياحى يا قيوم لا اله الا انت يا الله) كان صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في الدعاء قال يا حى يا قيوم وفي الحديث ان ربكم عز وجل حي كريم يستحي ان يرفع العبد يديه فيرثهما صفرافاذا رفع أحدكم يديه فليقل يا حى يا قيوم لا اله الا انت يا أرحم الراحمين ثلاث مرات ثم اذا رديده فليفرغ ذلك الخبر على وجهه أى فليمسح بيديه وجهه كذا في الصحيحين على الاربعين (يا ربنا يا واسع المغفرة) روى ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يا رب فقال تعالى

الا في الحال الحديث لا يرني الزاني حين يرني وهو مؤمن أى كامل الايمان وفيما بعد ذلك تعود حرمة بتوبته فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اه فهذا ما يلزم فيما يصد منه في خاصة نفسه وأما فيما يأمر به فقال الشيخ أبو العباس زروق رضى الله عنه غيث بان الحق أو الباطل فليس الا الفعل أو الترك وان خالف ذلك أمر الشيخ أو مراده وقصده اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحيث أشكل واحتمل فبصيرة الشيخ مقدمة والاتباع لازم والاعتراض حرمان وعليه ينزل قولهم من قال لا ستأذنه لم لا يفلح أبدا معنى انه لا ينفذ لا انه ينتفى عنه الفلاح أصلا وفصلا والله أعلم وهذا كله بعد تحقيق رتبة المشيئة اه وذكر أيضا ان الشيخ اذا أمر المريد بما يخالف الحق فيجتل في حسن التخلص حتى لا يعمل عنسكرو ولا يستظهر بمخالفته فيغير قلبه عليه اه بلفظه والى الثاني وهو الطرد القلبى اعادنا الله تعالى من ذلك بجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أشار الاستاذ زرقنا الله احترامه واجلاله واعظامه بقوله (اذ كم فتى قد لازم الجهابذه) جمع جهيد بالكسر النقاد الخبير (وما انطوى) أى اندرج (في جملة التلامذة بل) هو (صاحب) في الظاهر والصورة فقط دون الباطن والمعنى فانه مطرود في ذلك والعباد بالله ولكنه هو يرى نفسه (في هيئة الاتباع) لعدم شعوره بطرده لانه خفى اذ هو قلبى (ويدعى احسانه) أى يدعى ويظن في نفسه أنه يحسن (المساعى) الى الله أنى وهو طريد الاحباب فهذا المسكين بعزل عنهم (مع كونهم يولونه) أى يوالونه (المباشطة) وكيف لا يكون طريدا (وحرمة الارشاد انضمت ساقطه) من قلبه اللهم أمدنا بعددهم واجعلنا من أهل محبتهم وودهم واحفظنا من تغير بواطنهم وطردهم آمين يارب العالمين فهم نفعنا الله بهم (لما رأوا) بقولهم (حليفهم) أى محالفهم ومعاهدتهم (قد اطرح) أى ترك وأهمل (ونفقه بعهدهم) يطلق العهد على رعاية الحرمة وعلى الوصية وعلى الامان وعلى اليمين والانصب بالمقام هنا الاول أى لما رأوا معاهدتهم قد طرح من قلبه حرمتهم فلم يراعها (وما صلح) بفتح اللام من باب قعد صلحا وصلاحا وصلح بالضم لغة وهو خلاف فسد وصلح يصلح بفتحين لغة ثالثة فهو صالح كذا في المصباح والمراد أنه ما صلح باطنا فهو لما لم يصلح باطنه ولم يصف قلبه طرده معنى ولكنهم (استعملوا) معه في الظاهر (الحلم مع البشاشة) أى طلاقة الوجه وانعا ما ملوه بذلك (لعله) وعساه (للقوم يدنى) أى يقرب (جاشه) في القيام من الجأش رواع القلب اذا اضطرب عند الفرع ونفس الانسان وقد لا يهزم اه وهو هنا بلاهزم واذ علمت ان النفع انما يحصل بالعجة القلبية (فاصحب رجال الحق بالفؤاد) أى القلب والحاصل ان الجزاء من جنس العمل فان أعطيتم ظاهرك فقط جازوك بمثله وان أعطيتم باطنك أعطوك باطنهم جزاء فافا قال في الهائية وليس ينفع قطب الوقت داخل في الاعتقاد

(٢٣ - الكشف الرباني) لبيك يا موسى فقال يارب أنت أنت فن أنا حتى أجاب بالتلبية فقال يا موسى انى آليت ان لا يدعوني عبد من عبادى بالربوبية الا أجبت بالتلبية فقال موسى هذا الكل عبد طائع قال ولعل عبد مذنب فقال يارب أما اطاع فبطاعته فما بال المذنب فقال يا موسى انى اذا جازيت المحسن باحسنه ونصبت المسىء باسائه فأن جودى وكرهى اه صميمى (يا أرحم الراحمين ثلاثا) الحديث ان الله ملككم وكلابن يقول يا أرحم الراحمين فن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فأسأله وحر صلى الله عليه وسلم رجل يقول يا أرحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك (اللهم آمين) أى يا الله استجب وفى الحديث اذا دعا أحدكم بدعاء فليختمه بآمين فان آمين فى الدعاء مثل الطابع فى العجفة وسمع صلى الله عليه وسلم رجلا يلح فى الدعاء

فقال أوجب ان ختم بآمين أى أوجب لنفسه الجنة أو لدعائه القبول ان ختم بآمين (ثم يقول وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين) لانه يستحب تعقيب الدعاء بالصلاة والسلام والثناء وهو امتثال لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله كما تصلون على فأنهم أرسلوا كما أرسلت رواه أبو الحسن أحد بن ميمون والخطيب عن أبي هريرة وقوله عليه السلام اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فاعلموا أنا أحدهم وختم بالحمد لله رب العالمين لانه آخر دعاء أهل الجنة قال تعالى وآخروا هم أن الحمد لله رب العالمين وفي الحديث ما من شئ أحب الى من الحمد ^(في فائدة) يستحب بعد الفراغ من الدعاء مسح الوجه بالكفين للحديث المتقدم ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا (١٧٨) دعوت فادع الله بباطن كفيل ولا تدع بظهوره فما اذا فرغت فامسح

بهما وجهك ولقوله صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون ا كفكم ولا تسألوه بظهورهما فاذا فرغتم فامسحوا بهما وجهكم رواه البيهقي وأبو داود وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه والحكمة في مسح الوجه بالأيدي بعد الدعاء عود البركة عليه وسر بانها الى باطنه وتفاوتها بدفع البلاء وحصول العطاء ولا يمسح بيد واحدة لانه فعل المتكبرين ودل الحديث على انه اذا لم يرفع يديه في الدعاء لعذر أو غيره لم يمسح وهو قيد حسن (ثم يقولون جيعا لا اله الا الله ثلاثا مع المد والهمة) ففي رواية البخاري عن أبي سعيد مولى ابن عباس رضى الله عنهما أخبره ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه

ولما كان ما تقدم انما يفيد التسليم والانقياد ولا يفيد الاخلاص فيه مع أنه لا بد منه منه عليه بقوله (وأخلص التسليم للقياد) بأن لا يكون عندك حرج وضيق في أحكامهم لانهم ورثته صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال في العوارف بعد كلام على هذه الآية وشرط عليهم في الآية التسليم وهو الانقياد ظاهر او في الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا شرط المريد مع الشيخ وسأل بعض أصحاب الجنيب مدحمة منه فأجاب الجنيب دفعارضة في ذلك فقال الجنيب فان لم تؤمنوا الى فاعتزلون (وعمر القواد بالاساذ) أى بحجة أى اجعله عامرا دائما بحجة فهذا الاستفاد من قوله سابقا واحش الحشى اذا الوفا من حبه فاس مكر راعه (واسمطرا الحكمت) جمع حكمة وهى العلم النافع أى اطلب امطارها على قلبك وورودها عليه (بالملاذ) أى بمنته قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه والله ما بينى وبين الرجل الا ان أنظر اليه وقد أغنيتة قال في الهائية ونظرة منه ان صحت اليه على * سبيل وتد باذن الله تغنيه

ونقل شارحها عن الشيخ أبي الحسن الشاذلى أنه قال ان السلفاء تبيض وتجلس في البحر بعيدا عن بيضها وترى به بالنظر اليه فاذا كانت السلفاء تربي أولادها بالنظر اليهم فكيف لا يربي الشيخ أولاده بالنظر اليهم وستان بين النظرين اه قال شارح الرائية وهذا ليس على اطلاقه وانما هو كما قال في العوارف ان نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين تريا نافع ينظر أحدهم الى الرجل الصادق فيستشف بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستمالة مواهب الله تعالى الخاصة فيقع في قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم أحوالانية ويهجون آثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من قدرة الله ان الله سبحانه وتعالى كما جعل في بعض الافاعي من الخاصة انه اذا نظر للانسان يملكه بنظره قادر بان يجعل في نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حلا وحياة وقد كان شيخنا يطوف في مسجد الخيف بمنى فقبل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظر الى الشخص أكسبه سعادة فانا اطلب ذلك اه ولما كان التسليم للشيخ أو كذا الاداب وأهمها وأشملها نفعها وأعمها وأعادها ثانيا بقوله (وكن كيت يا أخى في ساحتها تلقى المنى والمشتهى) أى ما تمناه وما نشتهيه من المعارف والاسرار (في راحته) القلبية قال في الهائية

واترك مرادك واستسلم له أبدا * وكن كيت مخلى في أياديه
اعدم وجودك لا تشهد له أثرا * ودعه يهده طور او يبينه

وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك وتقدم حديث عبد الله بن الزبير متى من انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلاة قال بصوته الاعلى لا اله الا الله الخ وانما استحب المشايخ أن يكون ذكرهم عقب الصلوات لا اله الا الله لانها أفضل الذكر على الصحيح كما تقدم (ثم يقول الداعي اللهم استجب دعاءنا واشف مرضانا وارحم موتانا وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا واقبلنا بسر الفاتحة وقرئونها جميعا ثم يقول الداعي اللهم برحمتك عنا وكفنا شر ما همنا وعلى الايمان الكامل والكتاب والسنة توفنا وأنت راض عنا اغفر اللهم لنا ولوالدينا وللمشايخنا ولاخواننا في الله تعالى أحبنا وأموانا ولكافة المسلمين أجمعين والجماعة يؤمنون) لما في الحديث الداعي والمؤمن في

الاجر شريكان والقارى والمسمع فى الاجر شريكان والعالم والمتعلم فى الاجر شريكان رواه الديلى فى مسند الفردوس عن ابن عباس وعنه صلى الله عليه وسلم لا يجتمع ملائكة قديعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا اجابهم الله رواه الطبرانى والحاكم والشيخان عن حبيب ابن سلمة الفهرى وعند قوله واكفنا شر ما همنا يجعل هو والجماعة بطون اكفهم الى الارض لما ذكره فى الفوائد عن بعض العلماء من ان الدعاء اذا كان اطيب خير كان بباطن الكافرين واذا كان لا فاع شر كان بظاهرهما مقلوبين وعن محمد بن الحنفية ايضا ان دعاء الرهبة يجعل فيه الدعاء على ظهر كفيه الى السماء وبطنه الى الارض كالمستغيث من الشئ وفيه الدعاء لجميع المسلمين والراجح جوازه خلافا لما ذكره القرافى من حرمة الدعاء للمؤمنين جميعا بغفران جميع (١٧٩) الذنوب لانه مسمى على القول

بعد جواز تخلف الوعيد وانه لا بد من تنفيذه ولو فى بعض من كل طائفة والراجح جواز تخلفه وهو مذهب الاشاعرة لانه حلم وكرم وحسن على عدم جواز تخلفه لا يلزم من سؤال المغفرة لهم حصولها بالفعل فقد لا يستجاب الدعاء وعلى تقدير الاجابة لا يلزم ان يغفر لهم جميع الذنوب فى التنزيل حكاية عن ابراهيم رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات بل هذا هو المطلوب الحديث اذا دعوتهم فعمموا وحديث اذا دعوتهم الله فاجعوا فاعل فعمم تجمعون من تناولون بركته وقد وجد موسى عليه السلام رجلا يدعوهم ارافلم يجب الى سؤاله فقال يا رب لو اجبته فقال انه يجبل يدعو لنفسه فأخبره موسى بذلك فعمم

مضى رأيت شيئا كنت محتجبا * برؤية الشئ عما أنت ناوية
قال شارحها وهيئات يتم مثل هذا التسليم الا ان فرد بعد فرد من المرادين ولهذا لا تجد النتائج تظهر الا فى القليل منهم اه وفى شرح الرائية وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن عقبه الحضرمى رضى الله عنه لو طفت من أقصى بلاد المغرب فى طلب مرید مستقيم الارادة ظاهرا وباطنا بكل وجه ما وجدتوه فكيف بالعارف الكامل وقال أبو عبد الله محمد بن عباد رضى الله عنه لا أدري أى المصيبين أعظم فقد الشخ الحقيق أو المرید الصادق وقوله (واستكملن بقية الآداب) حال كونك (مستمسكا) فى معرفتها (بنهج) أى طريق (الانجاء) أى على الحد الذى ذكره فيها يصح أن يكون معناه ان هذه الآداب التى ذكرتها لك بقولى فاعلق به الى هنا هى بعض الآداب المتعلقة بالشخ فاعرفها واستكملن بقيتها و يصح أن يكون معناه ان هذه الآداب التى ذكرتها لك هى آداب المرید مع الشخ فقط دون آدابه مع نفسه وآدابه مع اخوانه وآدابه مع عامة الناس فاعرف هذه واستكملن بقية الآداب وقد تقدم فى صدر الكتاب من بيان الآداب ما فيه الكفاية فراجعها ان شئت والانجاء جمع نجيب ككريم وزناو معنى وهو نجاسة القوم وزان رطبسة أى خيارهم وانجيتهم استخلصته كذا فى المصباح والله سبحانه وتعالى أعلم الركن الرابع من أركان الطريق المذكور وهو عمدتها وأكبرها وأعظمها نفعاً وأكثرها وقد أفردنا الاشياخ قديما وحديثا بالنايات ويف وينو مالهم من الخصائص والفضل المنيف وقد ألف فيه شيخنا قبل ذلك رسالتين فريدتين فى بابهما يتيمتين أولاهما نصيحة الدارين وارغام المكابرين وقد شهد بكامل فضلها من أئمة العصر الاعلام ونورها جميعا بحسن الثناء على هذا الامام والثانية شمس التحقيق وعروة اهل التوفيق وهذه أكبر من الاولى وأوسع وأكثر منها فائدة وأنفع أوردها من نصوص الأئمة المحققين ما يستنير به وجه الحق المبين وجمع فيها من الفوائد والفرائد ما تقر به العيون ويبلغه الفؤاد بالخشبة والسكون ولعدم نظير لها فى ذلك الباب شرحت منها هذا المبحث من هذا الكتاب أدخلتها اخلال آياتها وهرجت كلماتها بكلماته فما كان فيه معززا والمصنف أو تصنيف فذال من عزوها الا من عزوها الضعيف الا ما كان من قليل وعلى الله قصد السبيل وقد قسم رضى الله عنه كغيره الذكر على قسمين لسانى وقلبى وبدأ بالكلام على الاول لانه الموصول الى الثانى وان كان الثانى أعلى وأكمل فقال (ولازم) أيها المرید (الذ كر على الاطلاق) أى من غير تقييد بمكان ولا زمان ولا حال بل اذكره قائما وقاعدا فى كل مكان وزمان صالحين فتخرج الا ما كن التجسس وأوقات الصلاة وقضاء الحاجة ونحوها هذا هو المتبادر ويحتمل أن يكون معناه من غير تقييد بذكر

فقبل الله دعاءه (ثم يحتم الدعاء بقوله سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) لما روى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاته أو حين ينصرف سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعن علي رضى الله عنه قال من أحب أن يكل بالمال الا وفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون الخ كذا فى حاشية الصاوى على الجلالين والذى فى المنهل عن علي من سره ان يكل بالمال الا وفى من الاجر يوم القيامة فليقل عند انصرافه من الصلاة سبحانه ربنا الى آخره (فاذا تم الورد على هذا الوجه المتقدم تخلفوا فيقرأ الشيخ أو المأذون له أو من تختاره الجماعة ورد الستار المفيض

بالأنوار وهم يسمعون بلقون بالهم جدا حتى كأنهم هم والقارئ روح واحدة وبهذا يتم اتحادهم وتمكن محبتهم وهذا هو السرفى كون القارئ واحدا فاذا وقف على اسم من أسماء الله الحسنى قالوا جميعا بجملة جلالة واذا وقف عند أوصافه عليه الصلاة والسلام يقولون صلى الله عليه وسلم بجملة وعند ذكر واحد من الخلفاء رضى الله عنه ويريدون عند ذكر الخليفة الرابع وكرم الله وجهه ويقولون عند ذكر السبطين والعمين رضى الله عنهم ما فاذا قال القارئ وحدا كثيرا الى يوم الحشر والقرارد عوا جميعا سراب دعاء الاخفاء وهو اللهم زين ظواهرنا بخد متك وبواطننا بعرفتك وقلوبنا بمحبتك وأرواحنا بعبادتنا وتلا وأمرنا بعبادتك اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري (١٨٠) نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً وفوقى نوراً وتحتى نوراً وأمامى

نورا وخلقى نوراً واجعل لى نوراً واجعل لى نوراً برجتك يا أرحم الراحمين قال فى المنهل وهذا مأخوذ من حديثين ذكرهما فى الجامع الصغير (ثم يجهر القارئ والجماعة بقولهم والحمد لله رب العالمين واستجب دعائنا واشف مرضانا وارحم موتانا لا اله الا الله ثلاثا بحمد رسول الله حقاً وصدقاً وصل على كل نبي وولي وملائكة استغفر الله ثلاثاً من جميع ما كره الله قولاً وفعلًا وخاطرًا وانظرنا وأتوب اليه ثم يقول كل واحد على حدة سر اسبحان الله ثلاثاً وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك أو أربعاً وثلاثين ان قلت قد تقدم هذا الذى كره قبل ورد الستار فى حزب الصبح قلت نعم لكن ما تقدم من الاذكار المأمور بها عقب الصلاة وما هنا من ضمن ورد الستار الذى علمه النبي صلى الله عليه وسلم

مخصوص وهذا الاختيار بعض الاكابر من القوم قال لان استخراج الشئ من محله انما يكون باذخال الضد عليه أبدأ فان تعددت تعددت وان اتحد اتحاداً حسب سنة الله تعالى فيؤمر المريد فى ابتدائه بتعدد الاوراد واكثرها نفعاً لما فى نفسه من آثارها ولكن الاكثر على خلافه قال سيدى أحمد زروق رضى الله عنه لان الاشتغال بذكر واحد أقوى فى التوصيل الى حضرة ذى الفضل الجزيل فان طاب الشئ بوجه واحد مع الحاح أقرب لشواله وأدعى لدوام سببه المطلوب فى نفسه لافراد الحقيقة فلهزم التزام ورد لا ينتقل عنه حتى تحصل نتائجه والا فالمنتقل قبل الفتح كخافر يترادى اوم على محل واحد وكالمطر قطرة على كل محل يريد تأثير المحل بالقطرة أن ترى يظهر لعمله مع ذلك أثر والقول الفصل فى هذه المسئلة كما أشار اليه فى العوارف ان يقال يصلح لقوم ملازمة ذكر واحد وقوم ادامة الاوراد وتوزيعها على الاوقات وقوم دوام المراقبة وقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد وقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر وكل ذلك موكول الى معرفة الشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها (كيميا) أى لازم الذكر لاجل ان (ترى من جملة العشاق) لانه اذا لازم الشخص الذكر استولى عليه فلا يزال مدياً له حتى يحيا القلب ويتمكن منه الذكر ويحذو بحاجى الذكر على اللسان بلا اجراء ولا تعمل ولو أمسك اللسان عن الذكر فانه يجرى على القلب قال الشيخ أبو العباس زروق رضى الله عنه ووجه ذلك من طريق الحكمة هو ان القلب له علاقة بالحواس والتفات لما يبدو منها فاذا ذكر اللسان انتفت اليه القلب فكان تارة معه وتارة عاقل عنه ثم يصير مصاحباً له باعتبار الف الاتفات اليه حتى تنطبع معاني ما يجرى على اللسان فيه فلا يصح خلو عن تلك المعاني وما يرجع اليها عنده فاذا تمكنت هذه الحقيقة عاد ذكر اللسان ترجمة فقط ثم بأتى الفناء فى المذكور بالغيبة عما سواه من ذكر وغيره بحيث يرى انه منعزل عن البين ومولاه هو الذاكر والمذكور ولان كل شئ منه بدأ اليه يعود اه وقال فى عوارف المعارف واختار جمع من المشايخ من الذكر لاله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية فى تنوير الباطن وجمع الهم اذا دام عليهم اصادق مختص وهى من مواهب الله بهذه الامة ثم قال فلا يزال العبد فى خلونه يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى نصير الكلمة متأصلة فى القلب فزيلة لحديث النفس ينوب معناها فى القلب عن كل حديث النفس فاذا استوت الكلمة وسهلت على اللسان شربها القلب فلو سكنت اللسان لا يسكت القلب ثم تجوهر فى القلب وتجوهرها يستمكن نور اليقين فى القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب فلا يزال نورها تجوهرها ويتجدد الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاني ودون هذه الموهبة ما يفتح

فى المنام لصاحب هذا الورد سيدى يحيى الباكو بى رضى الله عنه وأمره بقراءته بعد حزب الصبح ليعمر على به هذا الوقت المندوب الى الذكر فيه حتى لو حصل عذر أو جب تأخير هذا الورد عن هذا الوقت لكان هذا الذكر معه فليس هو من الاذكار التى لا تنقل الابد الصلاة على ان المتقدم الذى قبل ورد الستار يحتمل بالتميلية فى أشهر الروايتين وما هنا لا يحتملها سواء كان التكبير ثلاثاً وثلاثين أو أربعاً وثلاثين فهو غير قطعاً هذا وقد ورد استعمال هذا الذكر بهذه العدد عند النوم على اختلاف الروايتين فى التكبير فى مصابيح السنة عن على رضى الله عنه أن فاطمة أنت النبي صلى الله عليه وسلم تشكوا اليه ما تلقى فى يدها من الرضى وبلغها انه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها فلما جاءه أخبرته عائشة قال خفاء ناوقدا أخذنا مضاجعنا

فذهبنا نقرم فقال على مكانك جاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال ألا ذلك كما على خير مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واجدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكم من خادم اهـ والذي في القوائد ان التكبير ثلاث وثلاثون وقال قال على رضى الله عنه ما تركها ولا ليلته صفيق فن واطب على ذلك زال عنه ما يجده من التعب والاعياء في الجسم وتمون عليه الاعمال الشاقة الجسدية وذلك مجرب اهـ (ثم يقول التالى الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً وتعالى الله ملكاً جباراً قهاراً استار اسطاراً معبود أقديماً قديراً ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعف عنا يا كريم واغفر لنا ذنوبنا يا رحمن يا رحيم برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يقرؤن جميعاً (١٨١) الفاتحة) وسبب تأليف هذا الورد الشريف ما روى عن بعض

الثقات من صلحاء أهل الطريق وقدمائهم ان بعض المنكرين افترى كذباً على الشيخ السيد يحيى الباكوبي صاحب هذا الورد قدس الله سره وقالوا ما قالوا رب الله أفواههم يعنى أسندوه الى الرضا فاغتم من ذلك فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه ذلك الورد وأمره بتلاوته بعد الصبح كما مر فقام وامتلئ ذلك الامر فلما سمعه المنكرون خجلوا من مقالهم الكاذبة وهو على ثلاثة فصول الاول مناجاة وثناء واثبات وحدانية الله تعالى والثاني صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه واثبات نبوته والثالث رضى عن العجوبة ومدحهم فتكون مواظبتنا عليه بعد الصبح سنة من سنتى الاولياء والطريقة التى استقر عليها العمل فى قراءته ان

على العبد من العلوم الالهية اللدنية والى حين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر اذا صفا باطنه قد يغيب فى الذكر من كمال أنسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق فى غيبته فى الذكر بالنائم اهـ من شرح الرائية باختصار فعملك أيها المريد لازمة الذكر (فهو) دون غيره من العبادات هو (الذى على الولا) أى الولاية (عنوان) أى علامة قال فى المصباح عنون الكتاب جعلت له عنواً بضم العين وقد تكسر وعنوان كل شئ ما يستدل به عليه ويظهره اهـ وقال القشيري سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل اهـ والمنشور أصله ما يكتب لمن ولى الولاية على جهة من الجهات ليعلم أهل تلك الجهة تحقيق ولايته عليهم قال بعض الصوفية اذا أراد الله ان يوالى عبداً من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب قر به ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الجلب فادخله دار الفردانية وكشف عنه حجاب الجلال والعظمة فصارت فى حفظه سبحانه من دعاوى نفسه ورعونات طبعه فعند ذلك تصح له الولاية ويكون الحق وليه على التحقيق وفى بعض شراح وظيفة سيدى أحمد زروق مانصه وقلد روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرر بالا يزال يصعد فى علم الله وهو يقول الله الله وينزل على موضع صعوده عود من نور قد سد الاق في غلب نوره على نور الشمس ثم لا يزال ذلك العمود يتسع حتى يملأ الكون طويلاً وعرضاً فالعبد بشتان الا أخذه وأذله ورباً أرفقه ويقول الله تعالى يا ملائكتى هذا عبد من عبادى قد أجرى على لسانه اسمى الاعظم فوعزنى وجلالى لا فيضن عليه فوالى وجودى وانا الجواد الكريم وانى لا أختص لاسمى الامن ارتضيت لى وأوليت له على دائرة حضرتى فهو لى مادام ذا كرامى (وهو) أى الذى كرهه (الذى نعى به الأدران) أى الذنوب قال تعالى فاذكرونى أذكركم أى بالمغفرة والرحمة والتفضل والاحسان وفى الخبر ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول أعطيت أمتك ما لم أعط أمة من الامم فقال وما ذاك يا جبريل قال قوله تعالى فاذكرونى أذكركم لم يقل تعالى هذا الا حد غير هذه الامة وقد روى الطبرانى لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فى من عنده والمراد بها أدران القلب وظلمات الاغيار فقد قال سيدى على المرصنى رحمه الله تعالى قد عجز الاشياخ فلم يجدوا للمريد دواء أسمى من جلاء قلبه من مداومة الذكر فخكم الذكر فى الجلاء لا القلب فككم الحصى فى النحاس وحكم غير الذكر من سائر العبادات فككم الصابون فى النحاس وذلك يحتاج لطول زمن اهـ وقال بعضهم الذكر اكسير الاوصاف الذميمة فكأن الاكسير يقلب الاعيان الجسدية الى الاعيان النفيسة

يقرأ واحد وسائر الفقراء يستمعون وكافوا ولا يقرؤنه واحداً بعد واحد والباقي يستمع ثم صار بعضهم يقرأه بجماعته جملة واحدة معاً ثم استقر الامر على ما ذكرنا من لم يحضر مجلسه ممن لم يكن موقفاً فليقرأه وحده لئلا يغيب قر فيض فتوحه وشرط حضوره البقطة والانتباه ظاهر اللاستماع وباطن الالتحاق وحضوره متناً كد على المريد لا كما يظنه بعض القاصرين ان عدم حضوره مع اخوانه وقراءته للورد وحده أولى فان ذلك جهل منه بالطريق اذا أهله لا يأمر بشئ للمريد الا ويكون أنفع له من غيره وان ظن فيهم خلاف هذا فقد أساء الادب مع أهل الطريق حيث أنهم هم بعدم التصح له وحيث كان مقصود أهل الطريق من هذا الورد المراقبة والمشاهدة وحضرة الجمعية الباطنية بواسطة الجمعية الظاهرية فاستماعه أرفع من قراءته فان تلاوته ذكراً لسانى وذكراً لقلب أرفع

منه وغمرته المشاهدة وهي المقصودة من المجاهدة وفي جمع الظاهر والباطن على الله سر كبير وهذا تعرف كيف تجلس لورد الستار
اذا رمت رفع الستار وقد نزلت لك في العبارة والا فالذوق لا يدخل تحتها ولا تحت الاشارة فهذه جلسة الصادق في سلوكه الراغب
محو أوهامه وشكوكه بخلاف الذي يكون مطلوبه مجرد الانتماء لاهل الحى وقطان الحى فانه يقنع بالنسبة الظاهرة ولا يسأل عن
الملابس العرفانية والنسبة الباطنية الفاخرة اه ملخصا من المنهل (ثم بعد ذلك يقرأ التالى سورة يس الى آخرها) لما روى عن
يحيى بن كثير انه قال بلغنا انه من قرأ يس حين يصبح لم يرل في فرح حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي لم يرل في فرح حتى يصبح وأخرج
الامام الهادى من رواية مكحول (١٨٢) من سلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس بكرة أعطى

كذلك الذكر يقلب ظلمة الاغيار فوراً وبالجلسة فهو عمدة الطريق ولا يصل أحد الى الله تعالى الا به
قال بعضهم وهو أكبر من الصلاة وذلك لانها قد لا تجوز في بعض الاوقات ولا يحصل لاحد الكشف
الابه كما قال سيدى أبومدين من دامت أذكركه صفت أسرارته ومن صفت أسرارته كان في حضرة
الله قراره وبه يزول الغم وتذهب القسوة من القلب وتخمد الامراض الباطنية كالكبر والجح
والرياء والحسد والمكرو وغير ذلك وبه تنقطع الخواطر الشيطانية وتندفع الآفات وقد قالوا كل من
تساهل بالغفلة ولم تكن عليه أشد من ضرب السيوف فهو كاذب لا يجيئ منه شئ في الطريق وقال
التورى لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر وقالوا اذا ترك العارف الذكر
نفساً أو نفسين فيض الله شيطاناً فانه وله قرين وأما تهمير العارف فيساع بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في
مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمانين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وقد روى مسلم
والنسائي والبخاري أن أنس بن مالك أخبرهم عن أبيه عن عائشة أنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن انفاق الذهب والورق وخير لكم أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى
قال ذكر الله عز وجل وروى الطبراني ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكر الله
تعالى فيها وروى أيضاً مثل الذي يذكره والذي لا يذكره الحى والميت وروى أيضاً يقول الله
تعالى يا ابن آدم انك ان ذكرتني شكرتني وان نسيتني كفرتني وروى أيضاً من صلى الصبح في
جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة
تامة وروى البخاري ان الله تعالى في الغافلين بمنزلة الصابر في الغارين وعن ابن عباس رضى الله
عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل أن يكابه وعن العدو أن يقاومه
ويجمل بالمال أن ينفق فيه فليكثر ذكر الله تعالى وروى ابن أبي شيبه ما من مؤمن الا وقلبه بيتان في
أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس وان لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان
منقاره في قلبه ووسوس له وقال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله شفاء وان ذكر الناس داء وقال
أعظم الناس درجة اذا كروا وقال من أكثر ذكر الله أحبه الله تعالى وقال من أكثر ذكر الله
تعالى فقد برئ من النفاق وقال أكثر وامن ذكر الله تعالى على كل حال فانه ليس بعمل أحب الى الله
ولا أنجى لعبده من ذكر الله تعالى وقال لذكر الله بالعادة والعشى خير من حطم السيوف في سبيل
الله وفضائل الذكروا فوائده كثيرة ولكنها للذكر الشرعى وأما غيره فلا يعتد به اذ هو معدوم شرعا
والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا وهو أقسام منها الملحون الذى لم يوافق العربية فلهذا قال (وصح) أيها
الذاكر (المبنى) أى اللفظ الموضوع للذكر (بلاها مال) للتصحیح فانه لا ثواب الا به والمراد بتصحیح كونه

سلطان ذلك اليوم ومن
قرأها مائة أعطى سلطان
تلك الليلة أى يعطى الحجة
فلا يحتاجه القرآن يوم
القيامة انه لم يقرأنى اذا
قرأ يس كل يوم ولبسة وفي
حديث الدارمى عن شهر
ابن حوشب قال قال ابن
عباس من قرأ يس حين
يصبح أعطى يس يومه حتى
يمسي ومن قرأها في صدر
ليلته أعطى يس ليلته
حتى يصبح وقال صلى الله
عليه وسلم ان في القرآن
سورة يشفع قارئها ويغفر
لمسئمتها ألا وهى يس
وأخرج الحكيم والبيهقي
عن أبي بكر الصديق رضى
الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
سورة يس تدعى في التوراة
المعجزة ثم صاحبها بخير
الدينا والآخره وتكابد
عنه بلوى الدينا وتدفع عنه
أهاويل الآخره وتدعى
الدافعة والقاضية تدفع عن
صاحبها كل سوء وتقضى كل
حاجه ومن قرأها عدلت له

عشرين حجة ومن معها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شر بها أدخلت في جوفه ألف دواء وألف نور
وآلف يقين وألف بركة وألف رجة وزرع عنه كل غل وداء وأخرج الدارمى والترمذى عن أنس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر له واعطى من الاجر كما غفر القرآن
ثنتين وعشرين مرة وإماما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف عشرة أملاك وحروفها ثلاثة آلاف حرف يقومون
بين يديه صفوا فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وإماما مسلم قرأ يس
وهو في سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيشه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان

ويحكى في قبره وهوريان ولا يحتاج الى حوض من جياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهوريان وأخرج المحاملي في أماليه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل يس أمام حاجة قضيت له وفي الحديث يس لما قرئت له وروى بإسناد صحيح عن أبي بكر الصديق وابن عباس رضي الله عنهم من قرأ سورة يس الى قوله تعالى اذ جاءها المرسلون ودعا على اثرها استجيب له وقد جرب ذلك وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ يس في ليل ونهار لم يدركه يومئذ نوب ووردان قارئها يشفع يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر وان من دخل المقابر وقرأها خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وعن عائشة عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر رديه أو أحدهما كل جمعة فقرأ عنده (١٨٣) يس غفر الله له بعدد كل حرف منها

وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس قلب القرآن لا يقرأها أحد يريد الدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم وذكر الاخرى من حديث أم الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هو ان الله عليه والا حاد في فضلها كثيرة جدا وفوائدها أكثر من أن تذكر منها ما شهر وجرب مرارا فصحت ان من قرأها احدى وأربعين مرة في حاجة قضيت كأنه ما كانت وانما الفوائد في العقائد والعلم في العقد والحمد لله رب العالمين (ثم يقرأ أوائل الصافات الى قوله مبين) لما فيها من اثبات وجود الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته مع تحقيق ذلك بالقسم والتوكيد في قوله ان الحكم لواحد رب السموات والارض الخ واثبات أحوال المعاد من

معربا قال سيدي مصطفى الكري ومما يجب على المريد ان لم يكن عارفا بالاعراب أن يقرأ الاوراد على عارف فان الدعاء المحنون لا يقبل وأما حديث من قرأ القرآن فأعربه كله كان له بكل حرف أربعون حسنة ومن أعرب بعضه وحسن بعضه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن لم يعرب منه شيئا كان له بكل حرف عشر حسنات فقد قال العلامة العدوي في حاشيته على شرح الرسالة المراد بأعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به ما قبل اللحن لان القراءة مع فقد البست بقراءة ولا ثواب عليها قاله السيوطي اه وأما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموالي وهم يقرؤون ويلحنون فقال نعم ماتقرؤون ومرب بالعرب وهم يقرؤون ولا يلحنون فقال هكذا أنزل فالمراد باللحن فيه التطريب وتحسين الصوت فهو كقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم ويؤيد هذا ما ذكره من ان اللحن لم يوجد الا في خلافة علي رضي الله عنه وكان هو السبب في أمره لابي الأسود بوضع النخوة وان ما موصول اسمي لاحرف في الممدح للقرآن المقروء لا لقراءتهم أو يقال ان الموالي كانوا عاجزين لانهم غير متأصلين في العربية فيعذرون لانهم أتوا بما في طاعتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه بما استطعتم على ان الحديث لم يصح إسناد له للنبي صلى الله عليه وسلم وعبارة المحقق الامير في حاشيته على شرح المختصر لعبد الباقي لماساق الشرح هذا الحديث دليل على صحة الاقتداء باللاحق قوله بالموالي العتقاء غير المتأصلين في العربية واعلمهم كانوا عاجزين أو ان اللحن بمعنى التطريب أو أنه مدح لنفس القرآن المقروء لا لقراءتهم وعلى كل في اطلاق الاستدلال به شيء قال السيد وانظر موضع هذا الحديث قلت هو في الخطاب بصيغة روى مجهولا اه والاحتجاج على جواز اللحن في ذلك بوجوب قراءة الفاتحة في الصلاة المحونة على من لا تعلمه معربة مردود اذ هو في حق من لا يحسن الصواب على ان العلامة العدوي استبعد هذا قائلا ان القراءة المحونة لا تجوز بل لا تعد قراءة فصاحبها ينزل منزلة العاجز اه (واستحضر المعنى) أي معنى الاسماء التي تذكرها ولو اجالا (بلا امهال) أي بلا تراخ فكأنه قال واستحضر المعنى حال ذكره فهو كقول السنوسي فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه وهذا من جملة آداب الذكر لا أنه شرط في حصول الثواب لان الذكر موضوع للعبادة نعم يشترط أن لا يقصد به غيره والا فلا ثواب له كأن قال سبحانه الله بقصد التعجب كذا في حاشية الشرفاوى على الهدى ومنها المقطع الذي تتخلل كلماته أحرف أجنبية زائدة غير أحرف الكلمة ولهذا قال (واحد من التقطيع في الامماء) حال الذكرفان تقطيع اسمائه تعالى حرام وأما قول أبي على المساوى لم أره هذا أي القول بجرمة التقطيع الا لاجهوري ومن تبعه قال وانظر هل يصح فان الاسم اذا تقطعت لنفس ونحوه على

البعث والحشر وما بعدهما بقوله فاستفتهم الخ عن عكرمة انه قال من أصابه لم من طارق الجن فليقل بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا الى قوله ثاقب فانه ينصرف ذلك عنه وقد جربت ذلك قراءة وكأية غير مرة فوجدته صحيحا والعلم في فضل السورة قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل جن وشيطان وتباعدت عنه الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين كذا في أبي السعود ثم قوله ولقد سبقت كلمتنا الى آخر السورة) لما فيه من البشارة بضمون وان جندنا لهم الغالبون فان المراد بهم اتباع الرسل كذا ذكره المفسرون وتصديره بلام القسم وأداة التحقيق في قوله ولقد سبقت كلمتنا واقترانه بآيات اللام في قوله وان جندنا لهم الغالبون مبالغه في تحقيق مضمونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ان لم يصبروا في الدنيا يصبروا في الآخرة فالعاقبة للمتقين والخيبة للمعتدين سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي قوله عز من قائل فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون تحقير لشأن الاعداء حتى كأنهم محمل لا ينبغي الا الاعراض عنه وايدان بقرب نكالهم وتحقق وبالهم وفي كل ذلك ترويح لاهل الله تعالى ومتنفس عنهم فانهم اذا سمعوا كل يوم قول ربهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين الخ ذهب عنهم ما يجذونه من ألم ايداء المعتدين اليهم وشدة حدة المنكرين عليهم فان الله تعالى قد ابتلى الاخيار بالاشراق والجلال السيوطي واعلم انه ما كان عظيم في عصر الا كان له عدو من السفلة لان (١٨٤) الاشراف لم تزل بتبلى بالاطراف فكان لا دم عليه السلام ابليس وكان

لنوح يام وغيره وكان لداود جالوت واضرابه وكان لسلیمان صخر وكان لعيسى في حياته الاولى مجتنب في الثانية الدجال وكان لاراهيم التمر ذو وكان لموسى فرعون وهكذا الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان له أبو جهل اللعين اه وقال انعارف الشعراني أوائل البواقيت نقلا عن الجلال المذكور في كتابه المختار بالنعمة ومما أنعم الله به على ان أقام لي عدوا يؤذيني ويمزق في عرضي ليكون لي اسوة بالانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون رواه الحاكم في مستدركه وأوصى الله تعالى الى عيسى عليه السلام لا يفقدني حرمة الا في بلد روى البيهقي ان كعب الجبار قال لابي موسى الخولاني كيف تجد قومك قال مكرمين مطيعين قال ما صدقتني

نية التلفظ به لا يمنع وقد عللوا النهي عن قراءة القرآن جماعة بالتقطيع ومع ذلك قالوا النهي للكرهه لانه منع اه فراده بالتقطيع الفصل بين أحرف الكلمة بتنفس ونحوه كمثل ذلك الدسوقي بقوله كالونطق بالميم والحاء من محمد والثاني بالميم والدا لالتقطيع الكلمات بأحرف أجنبية فان هـ دائما أجمع العلماء على تحريمه على ان المحقق الامير في ضوء الشروع أجاب بأنه محمول على تقطيع الجمل فلا ينافي حرمة التقطيع في الكلمة الواحدة ومنها المقصور الذي لم يستكمل فيه الاسم المذموم الطبيعي كقال (والقصر) بالجر معطوف على التقطيع أي واحذرا ايضا من القصر في الاسماء كان تقول الله بدون مد طبيعي فان هذا لا يعد ذكرا ولا تنعقد به عين قال المحقق الامير في نتائج الفكر وأمامد كلمة الجلالة فلا يجوز نقصه عن حركتين وهو المذموم الطبيعي الذي لا يتحقق طبيعته الحرف بدونه وفي البحث والتفتيش لشرح صلاة ابن مشيش مانصه قال يعني الفخر الرازي وأما حذف ألف الله فهو لحن لا ينعدم معه ذكر اه وكما لا ينعدم به ذكرا لا ينعدم به صريح الجين وتفسد به الصلاة كما ذكره القاضي في تفسيره قال وأما حذفها في قول الشاعر

الا لا بارك الله في مهيل * اذا ما الله بارك في الرجال

فضرورة اه وكذا في الضياء الشمسي اسيدى مصطفى البكري ومثله في الجوهر الخاص لسيدى محمد الغمري ومن صرح بذلك اللقاني في وسطه على جوهرته والزرقاني على العزبة والخرشى في كبريه على المختصر والعدوي في حاشيته على شرح الرسالة والامير في مجموعته وغيرهم من المحققين على ان صاحب المصباح ذكر ان حذف ألف الله خطأ محض لا أصل له في اللغة ولا يعرفه أئمة اللسان ونصه قال أبو حاتم وبعض العامة يقول لا والله فيحذف الالف ولا بد من أنباتها في اللفظ واسم الله تعالى يحل ان ينطق به الاعلى أجل الوجوه قال وقد وضع بعض الناس بيتا حذف فيه الالف فلا جرى خيرا وهو خطأ محض ولا يعرف أئمة اللسان هذا الحذف اه ومنها الممدود الخارج عن حده كما قال (والممد) أي واحذرا ايضا من الممد في غير محله بأر تشيع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة يا قال في الجوهر الخاص المسئلة الثانية عشرة قوله وما يجب قصره فيها ولا يجوز مده الجواب يجب هنا قصر الهاء من اله لانه اذا مد عليها صار مشني واللام من الأ أيضا للقاء الساكنين وفقد سبب المد وهو عدم الهزة بعد حرف المد وهو الالف والله أعلم ثم قال المسئلة الخامسة عشرة هل يجوز مده هزة الا المكسورة الجواب لا يجوز ذلك اختيارا فانها تصير أي لا الله لان أي حرف جواب مشل نعم فيخرج عن المعنى المقصود وهو الاستثناء الى معنى الجواب وهذا أيضا خلاف ما أنزل الله والله أعلم وفي نتائج الفكر ثم اذا وصلت كلمة الجلالة بشئ كان تقول لا اله

الا

التوراة اذن واين الله ما كان ربه حليم في قوم قط الابقوا عليه وحسدوه وأخرج ابن عساكر

مرفوعا أن هذا الناس في الانبياء وأشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما أنزل الله عز وجل وأنذر عشيرتلك الاقربين وكان أبو الدرداء يقول أرشد الناس في العالم أهله وجيرانه ان كان في حسبه شئ غيره وان كان عمل في عمره ذنبا غيره اه ومما ينسب للإمام الشافعي رضي الله عنه عداى لهم فضل على ومنه * فلا قطع الرحمن عنى الاعاديا فهم عرفوني زلتى فاجتنبتها * وهم ناقشوني فارقت الاعاليا (ثم يقرأ أوسيق الذين اتقوا ربهم الى آخر السورة) لما فيه من بيان شرف حال المتقين بسوقهم الى الجنة زمرا وتبشير الخزيه لهم بالبدارات الثلاث الاولى قولهم لهم سلام عليكم وهذه بشاره لهم بالسلامة من كل الآفات

الثانية قولهم لهم طبت وهذه بشارة لهم بطيب العيش ومزيد السرور الثالثة قولهم لهم فادخلوها خالدين وهذه بشارة لهم بالخلود في هذا النعيم العظيم قال الفخر فان قبل السوق في أهل النار للعذاب معقول لانهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب والشقاوة لابد ان يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذ أمروا بالذهاب الى موضع الكرامة والراحة والسعادة فاي حاجة فيه الى السوق فالجواب من وجوه الاول ان المحبة والصدقة باقية بين المتقين يوم القيامة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لواحد منهم اذهب الى الجنة فيقول لا أدخلها حتى يدخلها أحبائي وأصدقائي فيمتأخرون لهذا السبب فيمتدحون حتى يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة الثاني ان الذين اتقوا ربهم قد عبدوا الله تعالى لا للجنة (١٨٥) ولا للنار فتصير شدة استغراقهم في

مواقف الجلال والجمال مانعة لهم عن الرغبة في الجنة فلا يحرم يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة والثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة البهائم وعليون للابرار فلهذا السبب يساقون الى الجنة والرابع ان أهل الجنة وأهل النار يساقون الا ان المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سبق الى الحبس والقيود والمراد بسوق أهل الجنة سوقهم الى كبرهم لانهم لا يذهب بهم الا راكبين والمراد بذلك السوق اسرارهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل عن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك فثمان ما بين السوقين ثم قال فان قيل فهذا الذي تقدم ذكره هو الشرط فأين الجواب قلنا فيه وجهان الاول ان الجواب

الا لله محمد رسول الله أو كررت كلمة التوحيد مراراً متصلة من غير وقف على كلمة الجلالة فلا ترد على حركتي المد الطبيعي وأما اذا سكنتها الجلالة ووقفت عليها فيجوز ذلك الزيادة في المد الى ست حركات لاجل السكون العارض لاجل الوقف ويجوز التوسط بين ذلك هذا ما تواترت عليه أشرف العبارات الاسلامية وذكر بعض أهل العلم انه اذا مد كلمة الجلالة في تكبيرة الاحرام للتعظيم واستحضار النية أو غير ذلك فلا تنصرف الزيادة الى أربع عشرة حركة وهو أقصى ما نقل عن القراء أي ولو في الوجوه الشاذة اه ولا حجة على جواز المد في غير محله بما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق ملكاً ابداً يقول لا اله الا الله لا ينتمى من قوله الى يوم القيامة فان للملائكة أحكاماً يختصون بها لا ترى ما ورد من ان بعض الملائكة ساجد لا يرفع الى يوم القيامة فهل يجوز للمصلي الاقتصار على السجود وترك بقية الاركان اعتماداً على هذا الا والله وقوله (الامتراة) متعلق باحد فهو راجع لكل من الثلاث قبله والامتراة الشك قال في المصباح امتري في أمره شئ والاسم المربة بالكسر اه وأما المرء والجدال كالمماراة (والزم) في الذكريا (أخو قانونه الشرعي) بأن تنطق به كما ورد في السكاب العزيز ونطق به البشير النذير قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله قال في نتائج الفكر واعلم ان جميع كلمة التوحيد مرفقة فلا يفهم منها الا لام لفظ الجلالة فقط وأما مخارج حروفها فقد انحصرت حروفها في أربعة الالف واللام والهزة والهاه فخرج اللام من طرف اللسان بوضع في أصل الثنايا العليا ومخرج الالف من أصل الجوف خارجة من محض النفس ومخرج الهزة والهاه كلاهما من الخلق غير ان الهزة أشد من الهاء وأيسر ونهى العلماء عن السكت على لا اله الا الله فيسهل من إيهام التعطيل بل يصلح بالاستثناء والاثبات بقوله الا الله بمرعة خلاف الماسمعة من بعض هؤلاء الذين ينسبون الى الفقراء الصوفية وما هم منهم ولكنهم قوم لا يفقهون بل ربما انفسهم افرقتين بفرقة تقول لا اله وفرقة تقول الا لله ويتواجدون في ذلك ويستغفرونهم الشيطان ويجذرون بما يقع لبعضهم من تفخيم اداة النبي ورعاً مالاً بالقها الى جهة الشفتين فتصير كالواو أو لجهة وسط اللسان وما فوقه فتصير كالياء أو يبدل همزة الهاء أو يشبع همزة فيتمول منها ياء أو يزيد في ألف اله على المد الطبيعي أو يسكت هناك كته أو يشبع همزة لا فيتمول منها ياء أو يشب ألفها فانه لحن بل يجب حذف ألف الا الاخرة لا لتقاء الساكنين وهؤلاء الجهلة يشتمونها ويمدونها وينفثون في مذهبها وبعضهم يمدوها اله ويقولون ان شباعها ألفا بل سمعت بعضهم يثبت همزة الله ويمدوها حتى تصير كالاسم فتفهم وكل هذا مخالف لما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به وتارة يزعمون انهم انجذبوا فإيا كانوا بعض

(٢٤ - الكشف الرباني) محذوف والمقصود من الحذف ان يدل على انه بلغ في التكامل الى حيث لا يمكن ذكره الثاني ان الجواب هو قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم والواو محذوف والصحيح الاول اه ومما ورد في فضل السورة قوله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه ثواب الخائفين وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها كل ليلة (ثم يقرأ قوله تعالى فله الحمد رب السموات ورب الارض الى آخرها) لما فيه من الشفاء على الله تعالى وتذكر ان رب السموات ورب الارض ورب العالمين جميعاً قال أبو السعود وتكرر الرب للتأكيده والايذان بان ربو بيته تعالى لكل منها طريق الاصاله وانه هو الذي له الكبرياء في السموات والارض لا غيره وانه هو العزيز الذي لا يغلب الحكيم في كل ما قضى وقد ورد لك يدل على انه لا اله

للخلق الا هو ولا محسن ولا متفضل الا هو ومما ورد في فضل هذه السورة قوله عليه الصلاة والسلام من قرأ حم الحائثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب وقوله من قرأ سورة الحائثية حبه الله عن كل بؤس في الدنيا والاخرة كذا في الدر المنظم (ثم يقرأ قوله تعالى اقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخر السورة) لما فيه من تقوية اليقين وزيادة الايمان به صلى الله عليه وسلم ومن البشارة باجتماع الامر وعلوها النصر ومن ذكر مثل العجالة في التوراة والانجيل فيخلق المؤمن باخلاقهم ويهتدى بهمديهم رضي الله عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمكة وكرمه قال البيهقي في الدر المنظم وهذه الآيات أعنى قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة للثناء (١٨٦) والبركة والقوة والحراسة من كل آفة للرجال والنساء والاطفال ثم قال

ومن أكثر من تلاوتها وجبت له اجابة الدعاء والخروج من الضيق الى السعة ويكون له أعوان يعينونه على الخير وقيل يرزق خير الدنيا والاخرة وعن بعض العارفين انه قال مما جرب لذهاب الخوف والفرع والحزن والهم والغم ان يكتب بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين الاولى من سورة آل عمران وهي قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة تعالسا الى قوله المصدور والثانية من سورة الفتح وهي قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة ثم تحملان في جنحهما بارك الله له في جميع أحواله ونصره على أعدائه وفرج الله عنه كل هم وغم وهما تنفعان للامراض الباطنة وكل ألم يحدث في الجسم وكل آية منهما تجمع حروف المعجم جميعها من أراد ذلك

حروف هذه الكلمة ويحذفونها ويرجعوا الى سماعهم الأصوات - اذ جهة أو شئ يشبهه فيقارن الحرف أو هدير الطائر الى أن قال بخسوا أنفسهم في نطقهم بهذه الكلمة التي توضع في بطاقة صغيرة يوم القيامة في الميزان فترجع على سجلات كثيرة من السجلات كل سجل منها مد البصر كما في الحديث فليت شعري كيف توزن لهم بل يخشى من تقطيع أسماء الله تعالى وتخريف أذكاره انهم يذكرونها وهي تعلمهم كما ذكرنا في التحذير من ترك التجويد حديث رب قارئ القرآن والقرآن يلغنه اه كلامه بحروفه رضي الله عنه وقد اعنى بضبط هذه الكلمة المشرفة وحذر من اللحن فيها جمع كثير من أئمة الدين منهم سيدي محمد الغمري في الجوهر الخاص وسيدي قاسم الخاني في السير والسلوك والعارف السنوسي في شرح صفراء والقطب الدريدي في شرح خريده وسيدي محمد السمنودي في تحفة السالكين والمحقق السجاعي في شرح الحفيدة والعارف الشعراي في النفحات القدسية وقد ذكر الأستاذ نصوصهم في شمس التحقيق فراجعها ان شئت وكيفية ذكرها على ما استحسنته ساداتنا الخلوتية أن يبدأ الذكرا بالنفي من أسفل من جهة اليمين ويجعل الله على صدره ويختم بالاثبات على القلب في جهة اليسار لتثبت فيه أنوار الازكار واستحسن الشاذلية البداءة بالنفي من أسفل من جهة اليسار ويدور على جهة اليمين حتى يختم بالاثبات على أعلى القلب والخلاف في المبدأ والنهاية واحدة وأما الاسم الأعظم فيجب الاثبات به على أكل الوجوه كما هو في الكتاب والسنة قال في الجوهر الخاص المسئلة الثالثة والعشرون هل يشترط في الذكر بالجلالة ان تكون مفسرة الاحرف كلها الجواب نعم يشترط ذلك مادام واعيا وقال سيدي محمد الجفري في شرحه لتوسل أستاذه العارف السمان عند قوله الله يا الله يا الله يالما القاصدا بغوثاه بعد ان تكلم على لفظ الجلالة بكلام نفيس وليحذر من قلب همزته هاء ولا بد من اظهار همزته مع اسكان هائه وكذا قال القشاشي في ضوء الهالة في كيفية الذكر بالجلالة وقد تقدم انه لا بد ايضا من اثبات ألفه التي قبل الهاء في اللفظ وذلك بعد مدا طبعيا وكيفية ذكره ان يرفع الذكرا رأسه الى فوق ويضرب به على صدره ولا يلتفت يمينا وشمالا وبالجملة فقد اتفقت كلمة الفقهاء والصوفية وتطابقت نصوصهم على انه لا بد في الذكر من النطق بالاسماء كما وردت في الكتاب والسنة ولا يجوز غير ذلك وصرح في المدخل بتأديب من يلحن في الذكر وأما حديث سين بلال عند الله شين فلا أصل له قال سيدي محمد الرزقاني في مختصر المقاصد حديث سين بلال عند الله شين باطل لا أصل له بل كان فصيحاً وعلى فرض وروده فلا حجة فيه لانه انما كان منه عجزا اذ لا يسمعه ان يقول اختيار السهد بالمهملة مع كونه يسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أشهد بالمهملة نعم المأخوذ عن حسه الغائب عن نفسه كل ما

يجري

فليكتبها في اناء تطيب ويعجها بدن ورد أو زيت طيب أو شيرج ويطل به الدامل والحراز والنايل

ونحوها فانه يزول باذن الله تعالى وقد جرب ذلك مراراً فصح وقد ورد في سورة الفتح أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لقد نزلت على الليلة سورة أحب الى من الدنيا وما فيها جميعا وفي رواية أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأنا ففتحنا لك فتحا مبينا ومنها قوله عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفتح فكأنما كان بمن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وفي حديث آخر من قرأ سورة الفتح كان له من الاجر كأنما كان بمن بايع محمد صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ومن قرأ سورة الفتح في أول ليلة من رمضان في صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام وقال بعض العارفين

من قرأها ثلاثاً عند رؤية هلال رمضان وسع الله عليه رزقه في ذلك العام (ثم يقرأ قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغداً إلى قوله يتفكرون ثم ينوي القطع ويسكت سكتة لطيفة ويضع يده على رأسه ويقول أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجيم ثلاثاً ثم يتم السورة) لما روى عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ خواتيم
الحشر من ليل أو نهار فقبض من ذلك اليوم أو الليل فقد استوجب الجنة وأخرج الثعلبي في تفسيره عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي نفسه الكواشي عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال سألت جبري عليه الصلاة والسلام عن اسم الله (١٨٧) الاعظم فقال عليه السلام يا آخر سورة

الحشر فأكثر قراءته
فأعدت عليه فأعاد على
فأعدت عليه فأعاد على
كذافي الكشاف وأخرج
الامام أحمد والطبراني
والبيهقي وابن السني
والبغوي عن معقل بن
يسار رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قال حين يصبح
ثلاث مرات أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرأ ثلاث آيات من
آخر سورة الحشر هو الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة الى آخر السورة
وكل الله به سبعين ألف ملك
يصلون عليه وفي رواية
الترمذي والدارمي
يحرسونه حتى يمسي فان
مات في ذلك اليوم مات
شهيداً ومن قالها حين يمسي
كان بملك المنزل وروى انه
عليه الصلاة والسلام قال
لعلي رضي الله عنه اذا
تصدع رأسك فضع يديك
واقرا آخر سورة الحشر

يجري على لسانه لا لوم عليه فيه وانما كلاماً منافي هؤلاء الذين يتعمدون ذلك وهم باختيارهم لم
يخرجوا عن حد التكليف ونظر ألهم مواجبه نفسانية يتجملونها وارادات رحمانية كلاً والله
ما كل وجد بمحمود الا اذا ورد على طريق الشرع المحدود وبرحم الله سيدي عبد الرحمن
الاخضري حيث قال

ومن شروط الذكر ان لا يسقطا * بعض حروف الاسم أو يفرطاً
في البعض من مناسك الشريعة * عمدًا فتلك بدعة شنيعة
والرقص والصراخ والتصفيق * عمدًا بذكر الله لا يلق
وانما المطلوب في الاذكار * الذكر بالخشوع والوقار
وغير ذاك حركة نفسه * الامع الغلبة القوية
فواجب تنزيه ذكر الله * على اللبيب اذا ذكر الاواه
عن كل ما تنفعه اهل البدع * ويقعدى بفعل ارباب الورع
فقد رأينا فرقة ان ذكروا * تبتعدوا ورعاً قد كفروا
وصنعوا في الذكر صنعا منكراً * صعباً فاهداهم جهاداً كبيراً
خلوا من اسم الله خرف الهاء * فألحدوا في أعظم الاسماء
أقعد أنوا والله شيئاً اذا * تخزمنه الشائعات هذا
والالف المحذوف قبل الهاء * قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغيرهم اسقاطه في الخط * وكل من يتركه فخطي
قد غيروا اسم الله جل وعلا * وزعموا ينزل المراتب العلى
تفرزهم مذاقة طبعيه * سيها حركة نفسه
فرغموا ان لهم أسراراً * وان في قلوبهم أنواراً
وزعموا ان لهم أحوالاً * وانهم قد بلغوا الكمال
والقوم لا يدرون ما الاحوال * فكونهم المثلهم محال
حاشا بساط القدس والكمال * تطؤه حوافر الجبال
قد ادعوا من الكمال منتهى * بكل عن تحصيله أولوا النهى
والجاهلون كالحير المؤكفه * والعارفون سادة مشرفة
وهل يرى بساحل الانوار * من لج في بحر الظلام سارى

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت فاتحة سورة الحشر قال لي ضع يدك على رأسك
فان جبريل عليه السلام لما نزل بها الى قال لي ضع يدك على رأسك فانها شفء من كل داء الا السام والسم الموت وعن يحيى الدين بن
العربي انه يقرأ سبع مرات لكل داء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر
لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرم ولا حجاب ولا السموات السبع ولا الارضون السبع والهوام والطيور والريح والشجر والدواب
والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه فان مات من يومه أو ليلة مات شهيداً كذا في كشف الامرار
(يقول اذا سلم منها استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثاً ثم يقول اللهم أنت السلام

ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
 بسم الله الرحمن الرحيم إلى قوله سبحانه رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين إلا أنه هنا لا يكرر فان تولوا
 إلى آخر السورة سبعاً ثم يقرأ الفاتحة وسورة تبارك الملك لما روى على كرم الله وجهه أن من قرأها يحيا يوم القيامة على أجنحة
 الملائكة وله وجه في الحسن كوجه يوسف عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم لم سورة من كتاب الله تعالى ما هي إلا ثلاثون آية
 شفعت لرجل وأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وقال عليه الصلاة والسلام وددت أن تبارك الذي
 بيده الملك في قلب كل مؤمن وأخرج (١٨٨) الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى

الله عليه وسلم أنه قال هي
 المانة هي المنجية تنجي
 من عذاب القبر وكانوا
 يسمونها على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 المنجية وعن ابن مسعود
 رضي الله عنه قال يؤتى
 الرجل في قبره من قبل
 رأسه فيقال ليس لكم
 عليه سبيل أنه كان يقرأ
 على رأسه سورة الملك
 فيؤتى من قبل رجله فيقال
 ليس لكم عليه سبيل أنه
 كان يقوم فيقرأ سورة
 الملك فيؤتى من قبل جوفه
 فيقال ليس لكم عليه
 سبيل أنه وعى سورة الملك
 وأودعها في جوفه وبطنه
 من قرأها في ليلة أو يوم
 فقد أكثر وأطاب كذا في
 روح البيان وعن بعض
 العلماء أن من قرأ سورة
 الملك عند رؤية الهلال
 نال في ذلك الشهر كل خير
 وكفى فيه كل شر كذا في
 الفوائد (ثم يقرأ الكافرون)
 لما في الحديث من قرأ

فها هو قد بان لك القانون الشرعي في الإذكار فالزمه وعض عليه بالتواجد (ولا تزم) أي لا تقصد
 (نهجاً) أي طريقاً (عذاب عيافاً) أي الخير أجمع في اتباع المصطفى * والشر أجمع في ابتداء الذنوب
 الشرع وأعرض عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا ولا تبتدعوا فإنا هلك من كان قبلكم
 عما ابتدعوا في دينهم وتركوأ سنأ أنبيائهم وقالوا يا رآئهم فضلوأ وأضلوأ وقال صلى الله عليه وسلم من
 أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد عليه وقال من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله
 وقد تقدم حديث أن الله لا يقبل لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة ولا زكاة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً
 ولا صرفاً ولا عدلاً ويخرج من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما يخرج الشعر من العجين وقد
 كثرت هذه البدعة وظهرت كل الظهور وعكف عليها كثير من ذوي الجهل والغرور ومن لم يجعل
 الله له نوراً فخاله من نور قال في النتائج والداهية الطامة أنهم إذا نوا قالوا لا تعترض وهذا أدهى وأمر
 حيث يجعلون تعليم السنة المحمديّة اعتراضاً ينهى عنه وما خالفها إسلاماً وانقياداً وهذا أمر يحشى
 منه الكفر والردة اه قال الاخضرى

وهاجت الطائفة الداجلة * الساكنون للطريق الباطلة
 وكثرت أهل الدعاوى الكاذبة * وصارت البدعة فيهم غالبه
 فالقوم إذ زاغوا آزاغ الله * قلوبهم فانسحو وتاهوا
 وجاء في الحديث عن خير الورى * أن يخرج الدجال أعني الأكابر
 حتى تقوم قبلة داجله * كل يلوذ بطريق باطله
 من لم يلج بالمنهج المحمدي * باء بسخط الله طول الابد
 هيأت أن يطعم في نيل الوفا * من حاد عن شرع النبي المصطفى
 فانه هو السراج الانور * وباب حضرة الاله الاكبر
 فكل من يرغب عن سنته * فليس عند الله من أمته
 من حاد عن سنته فقد غوى * وفي غيابات الضلال قد هوى
 والمصطفى خير وسيله الى * الهنارب السموات العلى

وقد تساهل في هذه البدعة كثير من ينسب لعلم فأن الله وانا اليه راجعون اما سمعوا قوله صلى الله
 عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله وقوله اذا ظهرت الفتن والبدع وسب
 أصحابي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له
 صرقالاً عدلاً وقوله من نظر الى صاحب بدعة بغضاله في الله ملائكة الله قلبه أمناً وإيماناً ومن انتهر

صاحب

سورة قل يا أيها الكافرون أعطى من الاجر كما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين

وبرى من الشرك ويعاقب من الفرع الاكبر كذا في التفسير وقال ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظاً لا إبليس منها لانها توحيد وبراءة
 من الشرك وقال صلى الله عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة
 الدخان تمنع أهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومات الخصماء
 وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس
 كذا في مشكاة المصابيح وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله تعالى ومعه سورتان فلا حساب عليه قل يا أيها الكافرون وقل هو الله

ولو الدين ولمشايتنا ولكل
المسلمين أجمعين سبحان ربك
رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وقد
تم ورد الظهر وهو بعينه
ورد العشاء) علم من ذلك
انه ليس من ورده اللهم
صل وسلم على سيدنا محمد
في الاولين وصل وسلم على
سيدنا محمد في الاخرين
وصل وسلم على سيدنا محمد
في كل وقت وحين الى آخر
الصيغة المعروفة في
افتتاح مجلس الذكر وهو
كذلك كما استقر عليه
اختيار الاستاذ الان
وقد كانوا ولا يهتمون
بها ورد الظهر والعصر
والعشاء ويذكرون الله
بعدها على حسب الامكان
ثم يهتمون وقد درج على
هذا في مغناطيس الارواح
وأما الان فقد اختار ما
ذكرنا وعليه استقر عملنا
قال الا اذا أرادوا افتتاح
مجلس ذكر بعد هذه

من الدين كشف العيب عن كل كاذب * وعن كل بدعي أني بالمصائب
ولولا رجال مسلمون لهم دمت * صوامع دين الله من كل جانب

وقال بعض السادة المتبعين * في رجزه جوابه المبتدعه

وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ بِالتَّغْيِيرِ * وَيَشْطَعُونَ الشَّلْطَ كَالْحَمِيرِ
وَيَنْجُونَ النِّجْجَ كَالسَّكَلَابِ * طَرَفَهُمْ لَا يَسْتَعْلَى الصَّوَابِ
وَلَا يَسْفِهُنَّ مَنْ فِي مَطْبَعِ * فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ

(ولانقل) كما قال أهل الزيغ ان الذكر (مداره قصد العلي) سبحانه وتعالى فتي قصدت ذاته الاقدس

الآوقات والأقوابها وذكروا الله ثم ختموا وصورة الختم في الذكر ان يقول اذا كان وحده أو الشيخ أو المقدم ان كانوا جماعة لا اله الا الله هو باسكان الهاء من الله ومد لفظ هو ثم يقول محمد رسول الله حقار صدقا وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وعليهم السكينة والوقار ثم يقرؤون الفاتحة ويهدون ثوابها لحضرتة صلى الله عليه وسلم ثم لحضرة سلسلة الطريق ويسألون الله ان يمددهم بعدد هم ويدعون بما فتح عليهم ثم يمسخون وجوههم ويضعون أيديهم على صدورهم قائلين الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يا نبي الله الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله العظمة لله تكبير الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد واعف عنا يا كريم واغفر لنا ذنوبنا يا راحم يا رحيم رحمتك يا أرحم الراحمين ثم يقرؤون الفاتحة

ويهدون ثوبهم المن ذكروا بعد هدايد عون الله مرآتهم بقول الشيخ أو المأذون له اللهم استجب دعاءنا واشف مرضانا وارحم موتانا
واخصم أعداءنا وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وينبغي أن يصافح بعضهم بعضاً عند القيام من مجلس
الذكر لأن فيه إشارة لا خد كل واحد بيد صاحبه اظهار العجز والذل وتأكيدها للمعجزة وزوال البغضاء ففي الحديث تصافحوا يذهب
الغل من قلوبكم ﴿ورد العصر﴾ (وأما ورد العصر فإنه يقرأ فيه بعد الفاتحة سورة عم يتساءلون وسورة اذا جاء نصر الله
والايتين من آخر سورة الحديد يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الى آخر السورة بدلا عن سورة بارة وسورة الكافرون
وآية قل يا عبادي اللاتي في ورد (١٩٠) الظاهر وهو فيما عدا ذلك كورد الظاهر) ومما جاء في السورة الاولى قوله

بأي لفظ جاز الذي كرهه ولقد سمعت بعضهم يقول يجوز الذي كرهولو يجوز رزق الله حصل يا يصل
أوحرات يا بخل حرات فانظر ثم انظر الى هذا ما أقطعهم وما أشنعهم (فان ذا) القول (يلزمه قبح جلي)
لا خفاء فيه اذ يلزمه ان جميع الالفاظ التي في الدنيا أسماء الله تعالى ولودت على معنى خبيث وبغالي
الله عن ذلك علوا كبيرا (فان ذكر) تعليل لقوله يلزمه أي وانما كان هذا القول يلزمه قبح جلي
لان الذكر انما هو (ترداد السمانيا صاح) والسمان بثلث السين والقصر احدى لغات الاسم
الثمانية عشرة المجموعة في قول بعضهم

سمائة اسم اسم ورد سمائة * كذا اسماء بثلث لا زلها

(على لسان ذا كرافتاح) جل وعلا والجار والمجرور متعلق بترداد والمعنى أنه يلزم من القول بجواز
الذكر بكل ما قصد به المولى جل وعز من الالفاظ أن سائر الالفاظ يصح اطلاقها عليه تعالى اذا قصد
بها لان الذكر هو تراد اسماءه تعالى على لسان الذي كرهه هذا لا خفاء في قبحه مع أن أحدهم بغضب لوقلت
له يا جارا أو يا كلب أو نحو ذلك كانه جعل ذاته أعز من ذات الله تعالى فيبئس اللازم والمسلموم كسيف
(واسماؤه) باسقاط الهمزة للضرورة (قد وردت بالنص) فلا يجوز اطلاق غير الوارد عليه تعالى
ولودل على معنى رفيع قال في الجوهرة

واختبر ان اسماءه توقيفيه * كذا الصفات فاحفظ السمعيه

على أن مقابل المختار لا يقول بجواز اطلاق كل ما قصد به تعالى كما قال هذا المحدث بل لابد عنده أن
يكون ذا الاعلى معنى رفيع (فان ترد علمائها) أي باسمائه تعالى (فاستقص) وتبع لها واسأل عنها فما
ثبت وروده فاذكره به كما ورد وقد ذكر الخازن والفتحر عند قوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذر الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون أن من جملة الاحادان تسميته تعالى بعالم
بسم به نفسه كالسني وأبي المسكار لم عدم وروده وان دل على كمال فسبالك بثلث الالفاظ المخترة تعود
بالله من ذلك وكان هذا القائل أخذها من محو قول المحقق الامير في النتائج نعم المأخوذ عن حسه
الغائب عن نفسه كل ما جرى على لسانه لا لوم عليه فيه لكن أنت خبير بان هذا مقيد فكيف يجعل
مطلقا على أنه لو وجد في كلامهم نص مطلق لوجب تقييده للقاعدة الاصولية المشهورة من أنه اذا
وجد مطلق ومقيد وجب تقييد المطلق بقيد المقيد كافي آيتي القبل والظهار فان ادعوا الغيبة قلنا
لها علامات كافي رسالة الشرفوني قال فعلا ماتها هز القلب والجوارح وطرش الاذنين وعمى العينين
وجولان الوارد في القلب كجولان الرعد في السماء حتى يغيب في القرب عن القرب اعظم القرب
ولا يبقى يعرف ما يقول ولا ما يقال له فيسلم قياده الى واردة يتصرف فيه كيف يشاء اهـ وأما هو لا فلم

صلى الله عليه وسلم من قرأ
عم يتساءلون على الدوام
بعد صلاة العصر وسع الله
تعالى رزقه ولا يخرج من
الدنيا حتى يرى مكانه من
الجنة وقوله عليه الصلاة
والسلام من قرأ عم
يتساءلون بعد صلاة العصر
خفف الله تعالى عنه
عذابه يوم القيامة وان
كان كافرا وعن أبي بن
كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ
عم يتساءلون سقاه الله
تعالى رد الشراب يوم
القيامة ومن خواصها لمن
طال عليه السهر ان يقرأها
ويكرر قوله وجعلنا قومك
سبيانا يحصل مطلوبه وهي
مجرة مشهورة وان قرأها
المسافر حفظه الله تعالى
من الطوارق ورجع
سالم ومن جملها آمنه الله
تعالى من شر السلطان
ومن قمتة الأعداء كذا في
خواص القرآن ومما جاء
في السورة الثانية ما ذكره

يتطهروا

في الكشاف عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا جاء

نصر الله والفتح أعطى من الاجر كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقد جاء انها تعدل ربع القرآن وكان صلى الله
عليه وسلم بعد نزولها بكثرا يقول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وروي عن ابن شهاب انه قال تعاهدوا قلوبكم يا أيها
الكافرون واذا جاء نصر الله فانه ما ينبغي ان الفقر ذكرا السيوطي في الاتقان انها تسمى سورة النصر وسورة التوديع لمافيها من
الايام الى وفاته صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر رضي الله عنهما نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم يعني في وسط أيام
الشمري في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما ونحوها وروي ان عمر لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وأما الايتين من آخر

سورة الحديد فلما فهم ما من البشارة والاشارة الى حصر الرجاء والامل في الله تعالى وحده لان الفضل بيده وفي ملكه وتصرفه يؤتبه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم اذ لا يكون فضل العظيم الا عظميا وهذا أعني تلاوة الآيتين جميعا من اجتهاد الاستاذ واختياره الآن وقد كان العمل قبل ذلك على قراءة وان الفضل بيد الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فقط بعد سورة النصر وكان هذا المأذ كروه في آداب التلاوة من انه يطلب من التالى * ان يتبدى من أول الكلام المرتبط ببعضه ببعض ومن المعلوم ان قوله وان الفضل بيد الله معطوف على ما قبله وليس هو ابتداء كلام ونص عبارة السجاعي في شرح الوظيفة الزروقية ويستحب للتأري اذا ابتدأ من وسط السورة ان يتبدى من أول الكلام المرتبط (١٩١) بعضه ببعض وكذلك اذا وقف

يقف عند انتهاء الكلام ولا يتقيد في الابتداء ولا في الوقف بالاجزاء والاحزاب والاعشار فان كثير منهم في وسط الكلام المرتبط بالكلام ولا يغتر بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يراعي هذه الآداب اه ملخصا من الازكار للنورى وفي الاتقان عن علي في قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ففيه دليل على وجوب ذلك وورد عن ابن عمر ما يدل على ان تعلمه اجماع من الصحابة اه بلفظه وكذا قال الباقى في الدر المنظم ونصه ويستحب للقارئ اذا ابتدأ من وسط السورة ان يتبدى من أول الكلام ولا يتقيد بالاجزاء والاحزاب والاعشار فان كثيرا منها في وسط الكلام المرتبط بالكلام فلا يغتر الانسان بكثرة

يتطهر وامن الادناس ولم يفقدوا شيئا من الخواص يشهد بذلك كل من اتقى السمع وهو شهيد (ولا تقل) ايضا كما قال بعض الضالين المضلين مستدلا على جواز تحريف اسمائه تعالى في الذكر (هذا السبيل) أى الطريق الذى هو تغيير اسمائه تعالى حالة الذكر (قد سلك للقوم أرباب النهى وما ترك) في المصباح النهى جمع نهية وهى العقل لانها تنهى عن القبيح مثل مديونية ومدي اه أى لا تقل ان هذا الامر قد سلكه وفعله القوم العارفون ذوو العقول وما تركوه (فان ذا) أى هذا القول لاجبة فيه على جواز التحريف في الاذكار لانه كذب وافتراء والقوم برآء من ذلك وعلى فرض وقوع ذلك منهم في بعض الاحيان فانه يجب حمله على حالة غلبته الحال والمغلوب معذور والمقتدى به مغرور اذ شرط المقتدى به في هذا الطريق ان يكون ثابت القدم في مقامه حاكما على حاله لا يؤثر فيه الاهوال ولا تعدو عليه سطوات الاحوال قال ابن العربى

لا تقتدى بالذى زالت شريعته * عنه ولو جاء بالانبا عن الله

فهذا القول لا فائدة فيه ولا حجة على كل حال وانما هو (يقدم) أى موجب للقدح والطعن (في الاختيار السادة الامجاد الابرار) الاختيار جمع خبر بالشديد أى ذو خير والسادة جمع سيد وسيد القوم رئيسهم وأكرمهم والامجاد جمع ماجد وهو الكريم الشريف والابرار جمع بر يقال بر الرجل يبرر اوزان علم يعلم علمافه وبر بالفتح وبارا أى صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثانى بررة كذا في المصباح (وقد هم) أى القدح والطعن فيهم بنسبتهم لما يحالف الشريعة (يؤذن) أى يشعر (بالمحاربة من حضرة الجبار ذى) أى صاحب (المعاقبة) لمن آذى أولياءه لغيرته تعالى عليهم ففي الحديث القدسى من آهانى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ولا شئت أن القدح فيهم آهانته وفي الحديث أيضا كما في العهد الصغرى بأنى رجل يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال الرواسى حتى يتجيب أهل الموقف من ذلك فيأمر الله تعالى به الى النار فتقول الملائكة بارئنا له لم يعصك في معروف فيقول الله تعالى بلى ولكن كان لا يوالى من والانى ولا يعادى من عادانى اه هذا أول فظ حضرة في النظم مقسم للتعظيم قال الشعرانى في المنح السنية والمراد بحضرة الله تعالى حيث أطلقت في لسان القوم شهود العبد أنه بين يدي الله تعالى فإدام هذا مشهده فهو في حضرة الله فاذا حجب عن هذا المشهد فقد خرج منها (حاشاهم من مسلك) أى طريق (الغمور) جمع غمر ويجمع أيضا على أغمار والغمر هو الذى لم يجرب الامور وأصله الصبى الذى لا عقل له قال أبو زيد ويقاس منه لكل من لا خبر فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأى ولا عمل كذا في المصباح (حاشاهم من منهج الغرور) أى الخدع بالباطل يقول تزيه الهؤلاء الكرام ان يسلكوا مسلك من لا خبر فيه أو ينهجوا منهج الباطل بان

الفاعلين لهذا الذى نهينا عنه اه (ورد المغرب) (وأما ورد المغرب فانه يقول فيه بعد الاستغفار ثلاثا اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخر ما تقدم ويكررفان تولوا الى آخر السورة سبعا فاذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير الكائن بعد التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثا وثلاثين قالوا اجبعا اللهم أجرنا من النار سبعا وان كان منفردا قال اللهم أجرنى ثم يقول ان الله وملائكته الآية الى آخر ما تقدم فاذا قال اللهم استجب دعائى الى قوله والحمد لله رب العالمين قال كل واحد منهم سمر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولوشئنا لا تبنا كل نفس هداها الى وهم

لا يستكبرون ثم سجدة ثلاثون وبقول في سجوده ما ورد في الحديث اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واقبلها مني كاقبلتم من عبدك داود أو يقول سجدة وجهي للذي خلقه وصوره وشفق سمعه وبصره بجوله وقوته أو يسبح الله ويدعو بما فتح به عليه فإذا رفقوا قال القاري ربنا تقبل منا واقبلنا بسر الفاتحة وبقرونها ثم يقول اللهم برحمتك عنا إلى قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وبذلك تمت أو راد الاوقات واعلم انه كان الشان أولا في هذه السجدة ان يقرأ التالي وحده جهرا انما يؤمن بآياتنا الا به فقط ثم يسجد هو والجماعة المستمعون له فغير الاستاذ ذلك إلى ما ذكرنا من ان كل واحد منهم يقرأ وحده سرا (١٩٢)

يقع منهم تحريف لاسمائهن تعالى كإسببه لهم هؤلاء الضالون (اذ هم نجوم) أي كالنجوم في (الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال مصدر هداه إذا أرشده ودله بفتح الهاء وكسرها وسكون الدال الطريقة بفتح الكاف والقاموس (البحران) الذي لا يدور وجهه الصواب (وهم كؤس) أي بأيديهم كؤس (القرب للظمان) لكن لما كانوا الذين على الله تعالى ومقر بين اليه بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم جعلهم نفس الكؤس مباغاة ففروا نديم الأولى لا ينبغي ترك الذكر لوجود الغفلة وعدم الحضور قال في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلة مع وجود ذكره وعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز وسئل أبو عثمان فقيه له نحن نذكر الله تعالى ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال الحمد لله على ان زين جاحدة من جوارحك بطاعته وقال الامام سهل سير والى الله تعالى عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الحجة فان انتظار الحجة بظالة (الثانية) قال في المنع أجمعوا على انه يجب على المرید الجهر بالذكر لان ذكر السر والهوى لا يفيد رقيما لكن ينبغي أن يكون برفق حتى لا يعقر صوته (الثالثة) قال فيها أيضا قالوا يجب على المرید أن يذكر بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع وقد قالوا اذا ذكر المرید بربه بقوة وعزم طويته لمقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر أو أكثر (الرابعة) الصحيح ان الذكر في الجماعة أفضل لانه أشد أثرا في رفع الحجب فقد شبه الحق تعالى القلوب بالحجارة ومعالم ان الحجر لا يتكسر الا بقوة جماعة لان قوتهم أشد من قوة شخص واحد ولانه من باب التعاون على البر والتقوى هذا ما ذهب اليه جهور المحققين كالامام الغزالي والمتبولي والحافظ السيوطي والاستاذ الشعراfi والسيد البكري والشمس الحفني والقطب الدردري وغيرهم من الاكابر واعظم هؤلاء قدوة وأيضا فالسنة تشهد لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يجتمعون يذكر الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم فقد بدت سيئاتكم حسنت وقال مجالس الذكركر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتعشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه وقال اذا هم رتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الذكركر وقال صلى الله عليه وسلم فيما روي عن ربه أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه ان ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاذ ذكرته في ملاخيره من ملته وقال لأن أجلس مع قوم يذكر الله بعد صلاة الصبح الى أن تطلع الشمس أحب الى مما طاعت عليه الشمس وقال سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل يا رسول الله ومن أهل الكرم قال أهل مجالس الذكر وأخرج الامام أحمد

كل ثلاثون لان السجدة في هذه الحالة مطلوب من غير خلاف بخلاف ما كان أولا فان المذهب لا يرى سجود السامعين فيه لان شرط سجود السامع في المذهب ان يكون سماعه لخصوص التعلم أو التعليم لان كان مجرد الثواب أو الاتعاظ بالقرآن أو لأجل السجود كما هو قصدهم وقتئذ فسجود السامعين حينئذ انما هو على مذهب الغير وكذلك التالي المختصر على الآية الواحدة اختلف المذهب في سجوده وحاصل الحكم فيه انه ان قرأ أكثر من آية سجدة اتفقا وان اقتصر على لفظة السجدة كسجدة وسلا لا يسجد اتفقا وان قرأ آية واحدة ففقه خلاف قيل يسجد وقيل لا وهو الاشبه بقواعد المذهب فخرى الله هذا الاستاذ خير اما أرغبه في الوفاق فله هو حفظه

الله ونفع به ومما جاء في هذه السجدة ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبى في النار ففائدة في كفاية الطالب على الرسالة كره مالك وجماعة من العلماء لأئمة المساجد والجماعات الدعاء عقب الصلوات المكتوبة جهرا للعاشرين فيجتمع لهذا الامام التقديم وشرف كونه ينصب نفسه واسطة بين يدي الله تعالى وبين عباده في تحصيل مصالحهم على يديه في الدعاء فيوشدان تعظم نفسه وبفسد قلبه وبعض ربه في هذه الحالة أكثر مما يطيعه الى ان قال ويجري هذا المجري في كل من نصب نفسه للدعاء لغيره وهناك قال المحقق العدوي قال ابن ناجي قلت وقد استقر العمل على جوازه

عندنا باقر بقیه و كان بعض من لقبته ينصره بان الدعاء ورد الحث عليه من حيث الجملة فقال تعالى ادعوني استجب لكم وقال قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم اه عبارة مباركة بعد ان ذكر عبارة الشارح نصها وحاصل ما انفصل عنه الامام ابن عرفة والغبر بنى ان ذلك ان كان على نية انه من سنن الصلاة أو فضائلها فهو غير جائز وان كان مع السلامة من ذلك فهو باق على حكم أصل الدعاء والدعاء عبادة شرعية فضلها من الشريعة معلوم عظمه انتهى المراد منه ﴿ورد اليوم والليل﴾ (فاما ورد اليوم والليل فهو الاستغفار ما نه بصيغة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مائة بالصيغة الكتابية مالم يعين له الشيخ صيغة مخصوصة غيرهما والا أتى بها (١٩٣) والثلثمائة تميلة ويشترط فيها ترك

الكلام والطهارة من الحدث والخبث واستقبال القبلة والجلوس كهيئة الصلاة وتغميض العينين واستحضار الشيخ ويتأكد ذكرها مهمة قوية ودفع الخواطر ليتفرغ القلب لله تعالى ومراعاة بقیه الآداب المتقدمة ولا ترتيب بينها وبين المائتين فان شاء قدمها عليهما وان شاء أخرها وأما المائتان فالاستغفار فيهما مقدم قال الفقهاء أقل الاكثر من الذكر للثلاثين في اليوم والليله فن أتى بالثلثمائة كان من الذين كثر الله كثير او عن ابن عباس في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا قال هم الذين يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح في منزله وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله

في الزهد عن ثابت قال كان سلمان في عصابة يذكرون الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال اني رأيت الرحمة تنزل عليكم وأحببت ان أشارككم فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرني ان أصبر نفسي معه وأخرج مسلم والترمذي وحسنه عن معاوية رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على خلقه من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلستنا نذكرك الله ونحمده فقال أتاني جبريل فأخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم غنبة مجالس الذكر الجنة قال العز بن عبد السلام وهذا الحديث وأمثاله يلحق بدرجة الامر لان كل فعل مدحه الشارع أو مدح فاعله لاجله أو وعد عليه بنجى عاجل أو أجل فهو مأثور به وهذا هو الصحيح وان أنكره صاحب المدخل وجعل مثل هذه الاحاديث على مجالس العلم وتذكر الاحكام فانه بعد وصرف لها عن ظاهرها ومما يدلك على بعده ما رواه الامش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوم ما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجبثون فيصفون بهم الى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أى شئ تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويعبدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف رأوني فيقولون لورأوا لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا ونعبيدا فيقول لهم من أى شئ يعوزون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأى شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله اني أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم اغماجا الحاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى جلسهم اه من الاحياء الخامسة لا بأس بالاهتزاز والتمايل في الذكركلما رواه الحافظ أبو نعيم عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى غايوا لولم يمتوا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى ورا ذكره الشمس الحفنى في رسالته نقله عن الشعراني في الاجوبة المرضية ويروى عن رجل من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه قال صليت خلف على رضى الله عنه الفجر فلما سلم انقلع عن يمينه وعليه كآبة فكشحت حتى طابت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم شيئا بث بهمهم كانوا يصيحون شعنا غبرا صفر اقدابوا لله سجدا وقباما يتلون كتاب الله تعالى براوحون بين أقدامهم وجبا همهم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم

(٢٥ - كشف الراني) تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة وأبي سعيد رضى الله عنهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصلوا ركعتين كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات كذا في الجامع الصغير وسئل ابن الصلاح عن القدر الذي يصير به الانسان من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا واطب على الاذكار الماثورة المثبتة صباحا ومساء وفي الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا ﴿ورد المساء والصباح﴾ (وأما ورد الصبح والمساء فهو المسبوعات العشر والصلوات والمنظومة لابي البركات الدردري والوسيلة الحسنات بأسماء الله الحسنى للاستاذ وتطلب قراءتها دائما وان قضاء كل ذي كرم مقبدا بحال أو وقت) أما

المسبغات فقال أبو البركات في أوائل الصلوات انه اتروى عن الخضر عليه السلام وتروى عن سيدي محمد بن سليمان الجزولي وجاز أن يكون رواها عن الخضر عليه السلام وهي من الأحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة وهي من أوراد الطريق تقرأ صباحا ومساء أول كل يوم مرة أو كل جمعة مرة أو كل سنة مرة ومن فوائد هذا زوال الحقد والحسد من القلب وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباله ولا شك انه اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى اه قال العلامة الصاوي ان هذه المسبغات من أوراد الطريق تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ولكن شيخنا المؤلف قدس الله روحه جعلها مطلقه تقرأ مع الصلوات في أي وقت وهذا اجتهد منه في الطريق وهو من كبار (١٩٤) المجتهدين فيها وسعته يقول هذه المسبغات كان أهل الطريق يخصون

الريح وهملت أعينهم حتى تبسل ثيابهم وكان القوم ياتوا غافلين يعني من حوله ذكره في الأحياء في باب المجاهدة وقيل روح الحب المشوق كالغصن المشوق كلما مرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة نظيفة كإفيل اهتزاز عند غنى وصلها طربا * ورب أمنية أحلى من النظر وقال الشاعر واني لتعروفي لذكر الكرامة * كما انتقص العصفور بالله القطر بل في حاشية المحقق الامير على شرح المختصر لعيد الباقي ان الرقص اختلف فيه الفقهاء فذهبت طائفة إلى الكراهة منهم القفال وذهبت طائفة إلى الإباحة منهم امام الحرمين والعمادو السهروردي والرافعي والغزالي فاحتجوا بما روت عائشة رضي الله عنها في الصحيح من رقص الحبشة بالمسجد يوم عيد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فوضعت رأسها على منكبيه فقالت فجعلت أنظر اليهم حتى كنت أنا الذي انصرف عن النظر اليهم وان زيد ابو جعفر او عليا جابوا الما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشئ فقال لعلي أنت منى بمنزلة هرون من موسى ولجعفر أشبهت خلقي وخلق ولزيد أنت منا ولا نأوذك في انقلا عن أبي المواهب المسالك الشاذلي انه سمع من غير واحد عن الشيخ قاضي القضاة شمس الدين البساطي رحمه الله تعالى انه كان يرقص في السماع وهو من أعيان أئمة المالكية لكن ينبغي أن يقيد الرقص بما ليس فيه تن وتحنث السادسة لا بأس أيضا في مجلس الذكر بانشاد الشعر المحرك للأحوال السنية الجاذب إلى حضرة الالهية بل هذا إلى الطلب أقرب ففي فتاوى البرزلي مانصه وأما سماع الانشاد المحرك للأحوال السنية المذكر لما يتعلق بالآخرة فلا بأس به بل يندب اليه عند القنور وسامة القلوب لان الوسائل إلى المندوب مندوبة اه وفي حاشية الصاوي على شرح الخريدة ما لفظه وكل شعر فيه النبوة أو الاسلام أو الحكم أو الزهد أو مكارم الاخلاق أو حث على طاعة أو اجتناب معصية أو انشأؤه وانشاده واستماعه طاعة لانه وسيلة إلى طاعة فقد صرح ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان له شعراء يصغي اليهم في المسجد وغيره منهم حسان وابن رواحة اه وقال المحقق الامير في شرحه لمنظومة السجاعي في العروض ولا يذم الشعر بما ورد وما علمناه الشعر وما ينبغي له فان ذلك الحكمة أمساك السن السفلة حتى لا يعابوا بقولهم شاعر وقد كان يعجبه ويطلبه ويصغي اليه ويحيز عليه ولا يخوفه تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون الآية فبعد ذلك الا الذين آمنوا قال ابن رواحة رضي الله عنه علم الله اني من الشعراء فقال ذلك ولا بما ورد أيضا لان عتلي جوف أحدكم فيما خيره له من أن عتلي شعرا فان ذلك لعوارض نهى الشارع عنها كذم من لا يذم أو مدح من لا يمدح والافقه دوردان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وروى الديلمي في الفردوس تعلموا الشعر فانه يعرب أسنتكم وروى فيه أيضا تعلموا من الشعر حكمه وأمثاله

بها الخواص من المريدين واني لما رأيت الأهوال قد كثرت والشروع قد تراكت والتعجب من عيون على دينه رضعته عامة يستعملها كل مسلم كان من أهل الطريق أولا رحمة لعباد الله وهذا لرسوخه رضي الله عنه وعنايه اه باختصار فسيب المسبغات لأبي البركات لكونه جعلها تقرأ مع صلواته فهي من ورده حتى اذا قيل ورد الدرديركان المراد به المسبغات والصلوات والمنظومة والافا اصل فيها الخضر عليه السلام روى عن كرز بن وبره رحمه الله وكان من الأبدال قال أنا في أخ لي من الاشياخ فاهدي لي هدية وقال يا كرز اقبل مني هدية الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا أخي من أهدى لك هذه الهدية قال اعطانيها ابراهيم التيمي قلت أفلم تسأل ابراهيم من

أعطاه اياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التهليل والسيح والتحميد فجاءني رجل فسلم علي فجلس عن يميني فلم أر في زماننا أحسن منه وجهًا ولا أحسن منه ثيابًا ولا أشد بياضًا ولا أطيب ريحًا منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شئ جئت فقال جئت للسلام عليك وحبالك في الله تعالى وعندى هدية أريد أن أهديك لك فقلت ما هي قال ان تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبعًا وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعًا وتستغفر لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات سبعًا وتقول اللهم افعل بي

وهم عاجلوا وأجلا في الدين والدينا والآخر ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر ان لاتدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العطية فقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني ثواب ذلك فقال اذا قيمت محمد صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثواب ذلك فانه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم النبي انه رأى في ذات يوم في منامه كان الملائكة جاءت فاحتمته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف أمورا عظيمة تمارأه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا فقالوا الذي يعمل مثل عملك وذكر انه أكل من ثمارها وسقوه من شرابها قال فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبياً وسبعون صفاً من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب (١٩٥)

فسلم على وأخذ يدي فقلت يا رسول الله الخضر أخبرني انه أخذ من هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى في الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا أو علمه لم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئاً مما أعطيتك فقال والذي بعثني بالحق نبياً انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه ليعفر له جميع الذنوب التي عملها ويرفع عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه خطيئة من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبياً ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيداً ولا يتركه الا من خلقه الله شقيماً وكان ابراهيم التيمي يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فلعنه كان بعد هذه الرؤيا كذا في

نقلها المناوي في كنوز الحقائق وفيه أيضاً لابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه الشعر كلام خسنه حسن وقيحه فيج وقد نقله الافاضل قدما وحديثا اه بجره وقد روى أبو طالب المكي في كتابه باسناده ان رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يقرؤون القرآن وقوم يمشون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وروى القشيري في رسالته عن جابر بن عبد الله الانصاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها انكسحت ذات قرابتها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أهديتم الفتاة فقالت نعم قال فارسلني من يعني قالت لا فقال ان الانصار فيهم غزل لو أرسلتم من يقول آتيناكم فحيانا وحياكم الى ان قال وآما صوت طبيب بشعر موزون فقد صحت الاخبار وتواترت الا تاريا تاريا بالاصوات الطيبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في حل الرموز واعلم انه قد حضر السماع وسمع وماتع بالسماع حتى كشف القناع وتواجد وتحرك كثير من الاكارم والمشايخ والتابعين وسمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم رضوان الله عليهم ومن قال باباحته من السلف مالك بن أنس وأهل الجواز جمع بينهم الغناء وأما قول الامام مالك وقد سئل عنه أمن الحق هو قيل لا قال ما بعد الحق الا الضلال وقول عبد الله بن المبارك ان السماع ينبت التفائق في القلب وقول بعض السلف ان السماع رقية الزنا ونحو ذلك فلا يؤخذ على اطلاقه بل هو محمول على ما هو كالأوقع في هذه الأزمنة من التفاحش به وخراجها عن قانون الادب من ذكر الحدود والقدود والشعور والنجور والاعطاف والاراد في هذا الايخاف أحد في منعه خصوصاً في حق من هو مولع بالشهوات ولهذا قال في النتائج وأما اذا غنى لهم من شدة حاله الذكر فنهناك راعوا ألقائهم وحركانه وجعلوا الذكراً بالله في نهزاته أفلا يعلمون ان كلمة الله هي العليا ولذا كرر الله أكبر الى ان قال ويشغلون عن الذكر بسماع مغاني الشعرو بئس أهون والشعراء يتبعهم الغاؤون أفلم يسمعوا حديث أنا جالس من ذكرني في هذا الذي يقول أنا ملك الملوك والها لا اله الا الله الكبير المتعال أفلا ينظر الانسان كيف يجالس ويدكره وهو يقول اذكرني اذكرني فكم فتنه فكم فتنه فكم فتنه كيف يذكرك له ليعلم كيف يذكرك ويرحم الله شيخنا العدو حيث نهى عن الانشاد حاله الذي كرسه الله هذه المفاسد وان كان أصل من استحسنه على حد الادب من الشيوخ لم يخرج عن حسن المقاصد ولكم هم تفاحشوا به حتى الحقوا الذكراً بالمغاني وصاروا يتخذونها في ليالي الافراح وغيره فارجح كمالها هي اه ثم أشار الى القسم الثاني من قسمي الذكرو هو الذكركر القلب فقال (وجرد القلب) أي نقه وخله (عن الاكدار) أي عن كل ما يكرهه ويذهب صفوه من حسد وحقد وعجب وكبر وغير ذلك لانها توجب

الاحياء قوله وتقول سبحان الله والحمد لله الخ هذه الباقيات الصالحات التي قال الله تعالى فيها والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيراً أملاً على أحد التفسير وهي غراس الجنة وعن الامام أحمد عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والاقصار على هذه الكلمات الاربع رواية وروى أيضاً زيادة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي التي جرى عليها عمل أهل الطريق وقوله ولا يتركه الا من خلقه الله شقيماً أي ان تركه هذا فيه منكره لا مطلق ترك ان قلت ان في هذه المسبغات تنكيس السور قلت لا بأس بذلك بعدما علمت من رواية الخضر عليه السلام لها عن النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه وتلقى العارفين لها كذلك وأكرمهم قدوة وأعظمهم حجة على ان الصحيح الذي ذهب اليه جمهور

العلماء منهم الامام مالك والقاضي الباقلاني في أصح قوليه ان ترتيب السور لم يكن بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم حين كتبوا المصحف حتى ان ابن مسعود رضي الله عنه لم يرجع عن ترتيب مصحفه ولم يرض باعدامه وأمر من معه من أهل الكوفة ان يحافظوا عليه وكان أوله البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الاعراف ثم الانعام ثم المائدة ثم يونس ثم براءة ثم النحل الى آخر ما فيه فلو كان ثم توقيف لما سألوا ان يحالف ذلك وقد جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقرأ في الركعة الاولى البقرة ثم النساء ثم آل عمران قال الجلال السيوطي في الاتقان لان ترتيب السور في القراءة ليس بواجب فلعلة (١٩٦) فعل ذلك لبيان الجواز اه وفي البخاري قرأ الاحنف بالكهف في الاولى وفي الثانية

بيوسف أي يونس وذكر انه صلى مع عمر رضي الله عنه الصبح بهما وقال القاضي عياض في شرح مسلم والذي نقوله ان ترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التعليم وانه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نص ولا حد تحرم مخالفته وقال الامام ابن بطال القرطبي في شرح البخاري لا نعلم أحد قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها بل يجوز ان يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلاً وأما ما جاء عن السلف من النهي عن قراءة القرآن منكوساً فالمراد به ان يقرأ من آخر السورة الى أولها اه وفي التتائي على المختصر في الكلام على السورة ما نصه وظاهره أي المصنف حصولها أي السنة ولو قرأ في الثانية سورة قبل سورة

يجبه عن الله تعالى وقورثه الغفلة وعدم الحضور (وهذب السر) أي خلاصه وصفه (من الاغيار) حتى لا يشاهد الا الواحد القهار قال في الرائية

وأفضل ذكر المرحومين لقلبه * حضور يغيب الذكرفيه عن الذكر قال شارحها وأفضل ذكر المرحوم واشرفه وأرفعها حين يكون لقلبه حضور مع مولاه يغيب الذكرفيه بسبب ذلك الحضور لقوته وغلبته واستيلائه عليه عن الذكرفيه وعن غيره من الخلق فلا يبقى له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار وبغيب بعده في قربه وبيته عقله بحيطته وبتغى وجوده بوجوده كحضور القمر في ضوء الشمس بحيث يرى انه منعزل من البين ومولاه هو الذا كرو المذكور لان كل شئ منه بدأ وبه يعود قال الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن الاستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله عنهم الذا كرا ندرج الذا كرفي مذكوره واصطلام السر عند ظهوره وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه حقيقة الذا كرا الانقطاع عن الذا كرا الى المذكور وعن كل شئ لقوله تعالى واذ كر اسم ربك وتبذل اليه بتيلا اه المراد منه والقلب لطيفة من عالم الامر محلها المضغة للحمية التي هي من عالم الخلق تتكون بين الروح العلوي والنفس في عالم الامر كتسكون الذرية بين آدم وحواء في عالم الخلق كذا قال صاحب العوارف وأطال في بيان ذلك وعندده الروح والنفس والقلب والعقل أمور مختلفة كاختلاف اسمائها وعند أبي حامد رضي الله عنه القلب لطيفة ربانية روحانية قال وهي الروح والنفس والعقل وليس ثم أمر آخر زائد قال في العوارف وأما السر فقد أشار القوم اليه ووجدت في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح وأعلى منه وألطف وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت اشارة القوم اليه غير مذكور في كلام الله وانما المذكور في كلام الله الروح والنفس وتنوع صفاتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم نجد في كلام الله ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف في القول فيه وأشار قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه ألطف من الروح فنقول والله أعلم الذي سموه سرا ليس هو شئ مستقل بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس وانما المصفت النفس وتركت انطاق الروح من وثاق ظلمة النفس فأخذ في العروج الى أوطان القرب وانتزع القلب عند ذلك من مستقره متطوعاً الى الروح فاكسب وصفه فافاز انداعلى وصفه فاستجعم على الواحد من ذلك الوصف حيث رآوه أصفى من القلب فسموه سرا الماصراً للقلب وصفه فافاز انداعلى وصفه فبطلعه الى الروح اكسب الروح وصفه فافاز انداعلى عروجه واستجعم على الواحد من فسموه سرا والذي زعموا انه ألطف من الروح روح متصفة بوصف أخص مما عهدوه والذي سموه قبل الروح سرا هو قلب انصف

الاولى عياض ولا خلاف في جوازه ثم قال وسمع ابن القاسم هر من عمل الناس وهو والترتيب سواء انتهى وجبته فلا يلتفت لمن أنكر من أهل الجود والقصور قراءة المسبغات على هذا الوجه وأفتى بعدم جوازها معلا بوجود التنكيس فيها فلا جرى خيرا وبرحم الله شهاب الدين الامام أحمد بن قاسم العبادي حيث قال من نصب الاقفا قد انحطت رتبته وسوره كل من أراد بل تجرأ عوام الطلبة على الكلام فيما شأوا عبا شأوا وعلى اساءة الادب في حق الدين وسادات العارفين لتعاقل العلماء من أولى الامر عن أحوالهم وتشاغلهم عن البحث عن أوصافهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى هذا وفي قول سبدي ابراهيم التيمي فقلت أخبرني بشواب ذلك ايذان بأن العمل للشواب محمود وهو كذلك قال المحقق الامير في حواشي عبد السلام واعلم ان

بوصف

والصف الاول ثم لم يجدوا
الا ان يستموا عليه
لاستموا ولو يعلمون ما في
التهجير لاستبقوا اليه
ولو يعلمون ما في العمة
والصبح لآتوهما ولو حبا
ونحو ذلك ثم لا يقدح في
اخراج العبدان يريد
بعمله حظوظ نفسه من
النعم الموعودة في الجنة
ولا يغير صحة نيته لان الله
تعالى مدح ذلك ورغب
فيه في كتابه العظيم ووصف
نبيه ورسوله الكريم
انتهى ومن ههنا ذكرنا في
هذه المطبعة ماورد في هذه
الاوراد من الثواب
تشويقا للمريد وترغيبا
للطلاب وأما الصلوات
ففضائلها وقوائدها أشهر
من أن نذكر ويكفي فيها
موافقته سبحانه وتعالى
في الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وموافقته
ملائكته وانما سبب
لصلاة الله والملائكة على
المصلي وسبب لردده صلى

الله عليه وسلم على المصلي وسبب لمحبة الرسول لله صلى وسبب لعرضه عليه صلى الله عليه وسلم عليه و
في النفس والا حاد في فضلها والامر بها غير محصورة والكتب المشهورة بها مشهورة وقد قدم
ولكنه قل من كل **فائدة** **خرج** الدارقطني عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي
فسلم عليه فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأطلق وجهه وأجلسه الى جنبه فلما قضى الرجل حاجته
وسلم يا أبا بكر هذا الرجل يرفع لك يوم كعمل أهل الارض قلت ولم ذلك يا رسول الله قال انه كلما أصبح
الخلق أجمع قلت وما ذلك قال يقول اللهم صل على محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقت وصل على

من خلقك وصل على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه وصل على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه اه من الدر المنثور للامام السيوطي ((فائدة أخرى)) عن أبي هريرة مرفوعا من صلى على يوم الجمعة غائبين مرة غفر الله له ذنوب غائبين سنة قبل يارسول الله كيف تقول قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيلك ورسولك النبي الامي ويعقد واحدة رواه الدارقطني ذكره في مسالك الخنفا في فضل الصلاة على النبي المصطفى وفي رواية عن أبي هريرة أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مجلسه اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم وكذلك المنظومة والوسيلة فانه ما من الاوراد الجليلة لما فيها من الذكر باسماء الله الحسنى (١٩٨) ومن حيازة فضل حفظها المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة

وتسعين اسماء من أحصاها دخل الجنة ومن طريق آخر ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسماء مائة غير واحد ان الله وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة وفضل الدعاء بها المندوب اليه في قوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها المرغب فيه بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تسعة وتسعين اسماء مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعوه بها الا وجبت له الجنة الموعود فيه بالاستجابة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله مائة اسم غير اسم من دعائها استجاب الله له حتى قال بعضهم والله الذي لا اله الا هو لقد دعوت بها امرارا كثيرة على مهمات خفت على نفسي منها الهلكة فخلصني الله تعالى منها والحمد لله ولا يقال ان المنظومة تغني عن الوسيلة لانا نقول المطلوب فيها مختلف كما يشهد به الوجدان

تدعو الى النوم وكانت له مسورة من آدم اذا غلبه النوم وضع صدره عليه او خفق خفقات ثم يفرغ الى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة في النوم فمعه يقول وعزتي وجلالي لا كرم من منوى سليمان التيمي فانه صلى الى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة وفي قول الشيخ ولازم اشارة الى أنه ينبغي المواظبة على قيام الليل فقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبع يحيي بن زكريا عليها السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيي أوجدت دارا خيرا لك من دارى أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزتي وجلالي يا يحيي لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهرقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلود بعد المسوح وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي وغت فاذا أناني المنام بجارية كأن حسن ما يكون وفي يدها رقعة فقات لي أن تحسن تقرأ فقلت نعم فدفعته الى الرقعة فاذا فيها

أألهتك اللذائذ والاماني * عن البيض الاوانس في الجنان

تعيش مخلد الاموت فيها * وتلهو في الجنان مع الحسان

تنبه من منام ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

ويروي ان أم السيد سليمان عليه الصلاة والسلام قالت بابني لا تترك قيام الليل فان ترك قيام الليل يدع الرجل فقيرا يوم القيامة وقدم بعض الصالحين من سفره فهداه فراش فنام عليه حتى فاته ورده خلفه ان لا ينام بعدها على فراش أبدا قلت لكن اذا غلبه النوم ليلة عن ورده فانه يكتب له من الاجر ما كان يكتب له في غير هافقد قال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه صدقة عليه (واستغنى الرشف) أى اطاب اغتنامه وتحصيله بقيام الليل ودع عنك التسكسل فانه مفقوت اغنية الرشف (مع الابطال) والرشف أخذ الماء بالشفتين وهو فوق المص كافي المصباح والمراد به هنا ما يرد على القلب من روح الانس بلذيد المناجاة والابطل جمع بطل وهو الشجاع سمي بذلك لبطلان الحياة عنده ملاقاته أولبطلان العظام به والمراد بهم هنا الانقباء المكابدون لقيام الليل

ليس من يقطع طرفا بطلا * انما من يتنى الله البطل

قال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال (فالليل فيه النجى) أى الفوز (باللذات) قال أبو سليمان أهل الليل في ليالهم أذن من أهل الله في لهوهم ولولا الليل ما أحيت البقاء في الدنيا وقال أيضا لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال بعضهم ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم الجنة الا ما يجده أهل التلحق في

قلوبهم

أترى من يقول اللهم اكفنى يستغنى عن أن يقول اللهم اشفنى ومن يقول فندعوك يا الله يا مبدع

الورى * يقينا يقينا اللهم والكرب والعناء يستغنى عن أن يقول اقض صميم القلب يا الله * وامرجه بالتوحيد يا مولاه وقد رأيت في خطب بعض اخواننا هذا الفظه نظمها أستاذنا رضى الله عنه فريدة بين أخواتها تقطر المعارف من رشح ظواهر آياتها تأخذ بزمام الارواح الى حضرات الكرم الفتح متضلعة من دقائق الرقائق الذوقية مترصعة بنفائس جواهر النفعات الشوقية ولقد كنت حاضر امعه حين نظمها فلم يكن يتكلف كلماتها ولا يتسلف شطراتها وانما ينطلق لسانه بما يرد على قلبه من المواهب وفي الحقيقة هي صفاته التي تحقق بها من محض فضل الرازق الواهب وتجمل بها من حيث لا يشعر صديق ولا صاحب وبها يعلم ان

مطلبه فوق كل المطالب ومشر به عزيز بين المشارب وانما حاول الدعاء مع انها أوصافه وطعامه من صغره وسلافه ليعلم مرديده انه هكذا يكون التوجه الى المقاصد العلية وبمثل هذا فيمكن ورود الموارد الاقدسية اه وقولنا واطلب قراءته دائما الخ يعني ان من فاته ذكر من الازكار في وقته المعلوم له لزمه ان يتداركه في وقت آخر حتى لا ينقطع المدد فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطاء والدليل على هذا قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا أي يخفف أحدهما الا تخلفه تدارك في أحدهما ما فات في الآخر وأخرج مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه من الليل أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنه قرأه من الليل هذا وقد

(١٩٩)

ورد الترغيب في الذكر بعد

الصبح الى طلوع الشمس

وبعد صلاة العصر الى

غروب الشمس قال تعالى

واذكر اسم ربك بكرة

وأصيلا وقال تعالى

واستغفر لذنبك وسبح بحمد

ربك بالعشي والابكار

وقال تعالى فسبح بحمد

ربك قبل طلوع الشمس

وقبل الغروب وقال تعالى

ومن آتاء الليل فسبح

وأطراف النهار وقال تعالى

انما نخرنا الجبال معه

يسبح بالعشي والاشراق

فاذا كانت الجادات تسبح

الله تعالى في هذين الوقتين

فكيف يصح للعاقل ان

يغفل عن ذكر الله تعالى

فيهما وعن أنس قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم لان أقعد مع قوم

يذكرون الله تعالى حتى

تطلع الشمس أحب الى من

ان أعتق أربعة من ولد

اسماعيل ولا أن أقعد مع قوم

يذكرون الله تعالى من

قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من الدنيا انما هي من الجنة أظهرها الله لا وليائه لا يجدها سواهم (والليل يحلو) أي يلدو يطيب (بالتجلى الذي) أي بسبب تجلى الذات الاقدس واشراق أنوار اقباله على قلوب القائمين قال أحمد بن أبي الحواري دخلت على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك رجل الله قال ويحك يا أحمد اذا جن الليل افترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وأشرف الجليل جل جلاله عليهم فقال بعيني من يلدو بكلامى واستراح الى مناجاتى وانى مطاع عليهم في خلواتهم أسمع أنبيهم وأرى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذى أراه فيكم هل أخبركم مخبر أن حبيبا يعذب أحباءه بالنار بل كيف يحجب بي ان أعذب قوما اذا جنهم الليل فلقوا الى فبي حلفت اذا وردوا القيامة على أن أسفر لهم عن وجهى وأبيهم رياض قدسى وقال بعض العلماء من القدماء ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ان الى عباد من عبادى أحبهم ويحبونى ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويذكروننى وأذكروهم وينظرون الى وأنظرو اليهم فان حذرت طريقهم أحببتك وان عدت عنهم مقتك قال يارب وما علامتهم قال براعون الظلال بالنهار كبراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخللا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجوني بكلامى وتعلقوا الى باناعى فبين صارخ وبكى وبين متأوه وشاكى بعينى ما يحملون من أحلى وبسمة ما يشكون من حبي أول ما أعطيهم أقذف من ثورى في قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارضون السبع وما فيها من موازينهم لاستقلاتهم الله والثالثة أقبل بوجهى عليهم أفترى من أقبلت بوجهى عليه أيعلم أحدا ما أريد ان أعطيه (والليل فيه الوصل للمشتاق) لانه وقت الخلوة بالمحبوب والوصل عند القوم بالذات القلب بشهود الرب بعد زوال الحجب كلها نورانية أو ظلمانية فاذا دام الشهود بحيث صار لا حضور له مع غير مولاه سمى وصل الوصل أى الوصل المكامل وهو مطلوب ابن الفارض في قوله

وان اكنفى غيرى بطيف خياله * فان الذى بوصاله لا اكنفى

أى بل أطلب وصل الوصل ولما كان الليل فيه الوصل كانوا يستقصرونه كما يستقصرون الحب ليلة وصال الحبيب كما قيل سنة الوصل سنة قيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته اذا جاء وأغتم بفجره اذا طلع ماتم فرحى به قط وقال على بن بكار منذ أربعين سنة ما أجزنى شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربى واذا طلعت حزنت لدخول الناس على (والليل فيه القرب للعاشق) لانه وقت الخلوة كما تقدم والقرب من الحق

صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب الى من ان أعتق أربعة من ولد اسمعيل وكان عليه الصلاة والسلام اذا صلى الصبح تربع في مجلسه يذكرك الله حتى تطلع الشمس وعن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلى ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر الله له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي حديث من صلى العصر فجلس (٢) يصلى خيرا حتى تغرب الشمس كان أفضل من أعتق ثمانية من ولد اسمعيل وقال صلى الله عليه وسلم من سب الله مائة مرة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن جدد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحدا باكثر مما أتى به الا من

قال مثل ذلك أوزاد على ما قال وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال معها وقال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفل ما بينهما وأخرج الطبراني عن عبد الله بن شبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفغ أول نهاره بخير وختمه بخير قال الله ملائكة لا تكتبوا عليه ما بين ذلك ذكره السيوطى فى دعاى الفلاح (ورد النوافل) (وأما أوراد نوافل الصلوات فركعتان بعد شروق الشمس وركعتان بعدهما للاستعاذة بالمعوذتين ويتعوذ بعدهما بما يتيسر من الوارد وركعتان للاستعاذة بالكافرون والاخلاص ويدعو بعدهما بدعائهما الوارد و صلاة الضحى ويقرأ (٢٠٠) فيها كالاشراق بسورة والشمس وضحاها وسورة الضحى أو

بالضحى وألم نشرح والاخلاص والامر فى ذلك واسع وأربع ركعات قبل الظهر وأربع بعده وأربع قبل العصر) تنأكد المحافظة على هذه النوافل لانها من جملة أوراد الطريق ولما فيها من مزيد الفضل فاما ركعتا الاشراق فعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ففجئت الكفرة وأعظمت الغنيمه فقالوا يا رسول الله مارأينا نأقظ أعجل كره وأعظم غنيمه من سرينك فقال ألا أخبركم بأعجل كره منهم وأعظم غنيمه قالوا بلى يا رسول الله قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون مجالسهم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى أهاليهم فهو لأعجل كره وأعظم غنيمه ذكره أبو الميث و تقدم ان ذلك كن

لا يكون الا بالبعد عن الخلق قال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتعبد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكافوا يرون ما يجدون من الرقة والحلاوة فى قلوبهم والافوار من قرب الرب تعالى من القلب قيل الحسن ما بال المتعبد من أحسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحن فألبسهم نورا من نوره قال الشعرانى رضى الله عنه سألت شيخنا الخواص رضى الله عنه عن قولهم فلان بعيد من الله وفلان قريب من الله ما معناه فقال رضى الله تعالى عنه والقرب والبعد راجع الى شهود العبد فى نفسه فان أطاع العبد مولا شهد نفسه قريبا وان عصاه شهد نفسه بعيدا فهو أمر اضافى لله تعالى والله أعلم ولهذا قال سيدى محيى الدين قدس سره فى حديث فاذا أحببته كنت سمعه وبصره الخ والمراد بذلك انكشاف الامر لمن تقرب اليه بالنوافل لانه لم يكن الحق سمعه وبصره قبل التقرب ثم كان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اه (والليل فيه المنهل المورود) فى المصباح والمنهل بفتح الميم والهاء المورود وهو عين ماء ترده الابل اه والمراد به هنا عين الاسرار الالهية والمعارف الربانية التى تردها القلوب الزكية والارواح العلية قال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالاسرار الى قلوب المتيقظين فيجلاها أنوارا فرد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العواقي الى قلوب الغافلين (والليل فيه الحظ) فى المصباح والحظ التصيب والجمع حظوظ مثل فلس وفلس (والمقصود) أى ما يقصد من خيرى الدنيا والآخرة ولهذا كان سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه يقول لا صحابه عليكم بالقيام فى الثلث الاخير من الليل ولا تفرطوا فى ذلك انه ما من ليلة من ليالى السنة الا وينزل فيها رزق من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم منه النائمون وفى الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ويقول من يدعونى فاستجب له من بسألتى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وروى انه كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم رجل اذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلى ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أجرنى منها فاذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوفى فأثاء فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله انى لست هناك ولا يبلغ عملى ذاك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبريل عليه السلام وقال أخبر فلانا ان الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة (والليل فيه الموكب الربانى) فى القاموس وكب يكب وكوبا وكبانا مشى فى درجان ومنه الموكب للجماعة ركبا نأومشاة أو ركاب الابل للزينة اه يعنى ان الليل فيه اجتماع كبراء الحضرة الالهية وذلك بعد دخول النصف الثانى منه ومن ثم استحب بعضهم ان لا يشروع فى قيام الليل الا بعد انقضاء النصف الاول اذ من الادب ان لا يقف العبد بين يدى سيده الا بعد وقوف من هو اكبر منه وعلى ذلك أهل حضرة

ملوك

حججة وعمره تامه تامه تامه واختلف العلماء فى صلاة الاشراق هل هى من الضحى وعليه الجمهور

أم لا وهو ما ذكره ابن حجر فى شرح الشمايل والشعرانى فى كشف الغمة ويدل الاول ما روى عن على كرم الله وجهه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى ستا فى وقتين اذا أشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين واذا انبسطت الشمس وكانت فى ربيع السماء من جانب الشرق صلى أربعاً ويدل للثانى ما روى عن أم هانئ رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق وأما ركعتا الاستعاذة فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأكل شياً حتى تطلع الشمس فوصل ركعتين فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة والمعوذتين غفرت له ذنوبه أربعين سنة وعن

ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم اضمن لي ركعتين من أول النهار كفضل آخره واستحبوا ان يتعوذ بهما بما يسروا من تعوذ به صلى الله عليه وسلم اللهم أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وبخافة نقمتك وجيع سخطك ومنه اللهم اني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم وقال له بعض الصحابة يا رسول الله علمني تعويذاً تعوذ به فقال له قل اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر مني وكان يعلم أصحابه من الفرع أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون واما ركعة الاستخارة ففي البخاري عن جابر بن عبد الله قال كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا (٢٠١) الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا

السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي

ملوك الدنيا فلا يقف الا دون الابد وقوف الا كبر كذا في المنح السنية وقال فيها وتأمل يا أخي من يعكس في حضوره موكب السلطان كيف يقطعون جامك بتهمة تبصرة وذكري لا ولي الا للباب (والليل فيه المشهد) أي الشهود والتجلي (الرحاني) أي المنسوب لصفة الرحمانية يعني ان الليل وقت تجلي الله على عباده بصفة الرحمانية فيفيض عليهم جلائل نعمه (والليل فيه الشرب بالاقداح) أي شرب الاسرار الربانية والمعارف اللدنية لانه وقت فراغ القلب من الاغيار قال في الحكيم فرغ قلبك من الاغيار تلامه من المعارف والاسرار اه وذلك لانهم اطهروا مقدسة فلا تسكن الا ما كان مطهرا من الاغيار فاذا اوردت فوجدت القلب مملوا بالاغيار ارتخت من حيث زالت لانها لا تجد محلا للنزول والاقداح جمع قدح وهو لغة آنية تروى الرجلين أو اسم يجمع الصغار والكبار وأما عند انقوم فهو كما قال الشاذلي اللطيف الموصل شراب المحبة الى أفواه القلوب وشراب المحبة هو النور الساطع من جلال المحبوب (والليل فيه السكر للارواح) لانه وقت المصافاة ورفع الاستار فتصير بما تشاهده حينئذ من مطالعة الجمال الالهى سكروها ثم لا تعرف زيد ولا عمرا والسكر عند انقوم غيبة بوارد قوي وكرز كرا ليليل ببيان فوائده استنهاضا لله ثم وتشوبه بالنفوس لانها اذا علمت فائده استطابت مكابדתه (أكرم بوقت بالابادي قدزها) وازداد خيرا بالمنى (المشهى) أي ما أكرمه وأشرفه من وقت قدزها أي حسن أو أشرف أو ناه أو افتخر بالنعم وازداد خيرا بيسلوغ الامنيات ونيل المرادات وفي ذلك إشارة الى تفضيل الليل على النهار وهو الصحيح وربما استؤنس له بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا وبما يعصده وقوع الاسراء والمعراج فيه ولما كان الغالب ان الانس بالحبيب انما يكون للاحق اليه المحبون واستظاؤوه حتى زلوه منزلة العاقل لخطابوه وطالما لهجوا به وذكروه وأعادوه في أشعارهم وكرروه واستعذبوا ذكره واستلذوه أي استلذوا وفي ذلك يقول الاستاذ

ألا يا بيل ان الصب أنا * ألا يا بيل سر القرب عنا
ألا يا بيل صلنا وارض عنا * وخذنا للاجبة ثم دعنا
ألا يا بيل بد شمل بعدى * ألا يا بيل روع روع صدى
ألا يا بيل أطلع بدر سعدى * وألبسنى دروعك كي أهنا
ألا يا بيل نهي نهي بحبي * ألا يا بيل فوجنى بهربى
ألا يا بيل أترع كاس شربى * وروحنى بروح الوصل منا
ألا يا بيل ثم السعد تاحا * ألا يا بيل فخر العز لا حا

(٢٦ - الكشف الرباني) وولدى واخواني وجيع من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلهما من اليوم الا آخر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله فاقدريه لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان جميع ما أتحرک فيه أو أسكن في حق وحق غيري من أهلي وولدى وسائر من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلهما من اليوم الا آخر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به انما فعل ذلك كل يوم أوليله لا يتحرك قط في حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد في حقه الا كان ذلك خيرا بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه خيرا المسافيه من الادب مع الله تعالى والتفويض اليه ويقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وسورة قل يا أيها

الكافرون وفي الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إلا آية وسورة قل هو الله أحد وإذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما اختار فيه فعلا أو تركا مع انشراح صدره وعدمه وفي مسند الامام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن آدم صلواته الاستخارة ورضاء بما قضاه الله تعالى ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى قال الشنواني في حاشيته مختصر الجارقي قد ورد ان الانسان يستخير لغيره وربما يؤخذ من قوله عليه الصلاة والسلام من استطاع منكم ان ينفع أخاه فلينفعه ومن جملة النفع الاستخارة للغير وأما صلاة النخى فقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٠٢) من حافظ على شفعة النخى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر

ومنها ما أخرجه الطبراني والامام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فغنموا وأسرعوا الرجعة فتحث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم ومرة رجعتهم فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أقرب منهم مغزى وأكثر غنمة وأوشك رجعة من نوضاً ثم خرج الى المسجد لسجدة النخى فهو أقرب منهم مغزى وأكثر غنمة وأوشك أى أسرع رجعة ومنها ما أخرجه الطبراني عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له النخى فاذا كان يوم القيامة يقال أين الذين كانوا يدعون صلاة النخى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله وأفضل وقتها اذا مضى ربيع النهار كما قال في الاحياء وان كان أصل الفضل يحصل بايقاعها

ألا يا بليل مسك القرب فاحا * فقال اشطح فانا قد أبجنا
ألا يا بليل جددلى شهوى * ألا يا بليل طرزلنى برودى
ألا يا بليل أحسن لى ورودى * فقل لى للولا الا صلى حنا
ألا يا بليل حبي فيك كشف * ألا يا بليل ضغمي فيك لطف
ألا يا بليل مزجي فيك صرف * وسرى فيك بالخطب اطمانا
ألا يا بليل خدرك محض هتكى * ألا يا بليل صفول عني فتكى
ألا يا بليل عقدك عني فكى * وفقدى فيك المحبوب أغنى
ألا يا بليل دهر الحب يوم * ألا يا بليل فطر الحب صوم
ألا يا بليل سهد الحب نوم * وذم الحب محمدة ومثنى
ألا يا بليل ذلى فيك عزى * ألا يا بليل بالتصريح رمزى
ألا يا بليل طمرى فيك خرى * وحينى فيك أحيانى وأدنى
ألا يا بليل روض الحب نار * ألا يا بليل حجر الحب دار
ألا يا بليل رحمتك انتهار * ومهلك سلسيل للمعنى
ألا يا بليل زادى فيك حبي * ألا يا بليل شربى فيك قربى
ألا يا بليل خذ بيدى وحزبى * وفى فدن الاحبة أجلسنا
ألا يا بليل سقمى فى شفاى * ألا يا بليل منعى فى عطائى
ألا يا بليل قبضى فى ازدهائى * وبسطى زادنى جزعا وحرنا
ألا يا بليل شد الحب أزرى * ألا يا بليل طم الحب بحرى
ألا يا بليل فيك الدل نخرى * وفيك القلب للمحبيب مغنى
ألا يا بليل صحتك اعتلال * ألا يا بليل قوتك اختلال
ألا يا بليل وصلتك انفصال * وظلمتك الضياء لمن تعنى
ألا يا بليل ضرى فيك نفع * ألا يا بليل فرقى فيك جمع
ألا يا بليل وترى فيك شفع * وفيك الرجوع سير فاسترنا
ألا يا بليل طوقنى جلالا * ألا يا بليل ألبسنى جبالا
ألا يا بليل توجسنى دلالا * لعلى القلب يدرك ما عسى
ألا يا بليل ظهري فيك بطن * ألا يا بليل حرى فيك عدن

الا

أول حل النافذة لما روى انه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه

وهم يصلون عند الاشراف فنادى بأعلى صوته الا ان صلاة الاوابين اذا رمضت الفصل قال فى المصباح ورمضت الفصل اذا وجدت حر الرضاء فاحترقت اخفافها وذلك وقت صلاة النخى اه وقال فى المختار الرضاء يفترق بين شدة وقع الشمس على الرمل وغيرها والارض رضاء بوزن جراء وقد رمض يومنا اشتد حره وبابه طرب وأرض رضاء الحجارة ورمضت قدمه أيضا من الرضاء أى احترقت وفى الحديث صلاة الاوابين اذا رمضت الفصل من النخى أى اذا وجد الفصل حرا الشمس من الرضاء يقول صلاة النخى تلك الساعة اه وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت الشمس من

مطلعها كهيسة صلاة العصر من مغربها فقام العبد فصلى ركعتين وأربع سجودات كتب له أجر ذلك اليوم حسنة وكفر عنه خطيئته وأغفر له وباعه الله منه ان فضلهما يحصل ركعتين وهو كذلك فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب للرجل في ركعتي الضحى ألف حسنة وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الغنخي ركعتين أيماناً واحداً كتب الله تعالى له مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ورفع له مائتي درجة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر إلا القصاص ومات شهيداً وعنه صلى الله عليه وسلم ما من يوم يطلع شمس الا هو يقول يا ابن آدم آيا يوم جديد وعلى مائة عمله شهيد فخدمني قبل ان آخذ منك فقالوا يا رسول الله كيف تأخذ منه (٢٠٣) قال صلاة ركعتين عند ارتفاع

النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة ثم قال من فعل ذلك كل يوم غفرت له ذنوب خسين سنة كذا في شفاء القلوب قال في الاحياء وأكثر ما تغفل فيها ثمان ركعات روت أم هانئ رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم صلى الغنخي ثمان ركعات أطالهن وحسنهن فاماء أشبه فانهذا كرت انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربعاً ويريد ما شاء الله فلم تحدد الزيادة اه يتدفق لكن روى عن أم سلمة وعائشة أيضاً انه ما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات فإذا فرغ أطال السجود وأكثر البكاء والثناء على الله وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال

ألا يا ليل خوفي فيك آمن * وأمني فيك خوف فأعجبنا
ألا يا ليل عييد العزأتنا * ألا يا ليل نمت وقد سمونا
ألا يا ليل كل الفضل خزنا * وفيك سرى المشفع فأنخرنا
ألا يا ليل غدري فيك انجى * ألا يا ليل قتلي فيك نجى
ألا يا ليل طل وانف التخي * فطيرك بالمكارم قد تغنى
ألا يا ليل فيك المربح لو * ألا يا ليل كم بالصب تعلو
ألا يا ليل فيك الضوء يحلو * غيوم الرين والارواح تفي
ألا يا ليل قد حزت النهماني * ألا يا ليل هيأت التداني
ألا يا ليل روقت المعاني * وأثمار التصافي فيك تجنى
ألا يا ليل كم واصلت صبا * ألا يا ليل كم أبدبت قربا
ألا يا ليل كم أصفيت شربا * وكم تحظى بوصولك من معني
ألا يا ليل لهوى فيك صحو * ألا يا ليل صحوي فيك زحمو
ألا يا ليل ذلي فيك زهو * وجهي فيك بالمحجوب أقبى
ألا يا ليل منك القرب رافى * ألا يا ليل فيك الحب صافى
ألا يا ليل هيأت اتلافا * وأبعدت الرقيب وفيك فزنا
ألا يا ليل نورت الزوايا * ألا يا ليل أهديت الهدايا
ألا يا ليل أعطيت العطايا * وأسدت الحجاب وقد سترنا
ألا يا ليل همس الحب جهر * ألا يا ليل هتم الحب ستر
ألا يا ليل ذل الحب غفر * فأنتهم باحترافي واحسننا
ألا يا ليل وفد القرب فازوا * ألا يا ليل سرب العز جازوا
ألا يا ليل ركب السعد حازوا * صنوف البر والافراح ثبني
ألا يا ليل لان الصلدمني * ألا يا ليل زال العزم عني
ألا يا ليل لاطفني وصلني * وأكرم بالوفاء وانعمنا
ألا يا ليل يم الحب نهري * ألا يا ليل طي الحب شمري
ألا يا ليل فيك الروح تسري * وفيك الى الاحبة قد وصلنا

في خاتمة الامور الميسرة لقيام الليل ثمانية أربعة تتعلق بالظاهر وأربعة تتعلق بالباطن فاما التي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر ان صليت الغنخي ركعتين لم يكتب من الغافلين وان صليت أربعاً لم يكتب من المحسنين وان صليت ستاً لم يتبعك يومئذ ذنب وان صليت ثمانياً لم يكتب من العابدين وان صليت عشرة أو ثنتي عشرة بنى الله تعالى لك بيتاً في الجنة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الغنخي باثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات نزل من السماء سبعون ألف ملك يكتبون له الحسنات الى ان ينفخ في الصور فإذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة فيقومون على قبره ويقولون يا صاحب القبر قم فالت من الآمنين ولا تخف مخالفة هذا الحديث في القراءة فيها للحدِيثين قبله وبخلاف الثلاثة ما أخرجه الحاكم عن عقبه بن عامر انه قال أمرنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي الضحى بالشمس وضحاها والضحى وعن بعضهم انه يصلي أربع ركعات الاولى بسورة والشمس وضحاها والثانية بسورة والليل والثالثة بسورة والضحى والرابعة بسورة لم يشرح وذكر ان السنة جاءت بذلك وانظروا ان الامر في ذلك واسع فقد ورد ايضا في السنة غير ما تقدم كله في القراءة ومما ورد في هذه السورة ما ذكره أبو السعد في آخر تفسيره حيث قال في آخر تفسير سورة الشمس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر وقال في آخر تفسير سورة الليل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر وقال في آخر تفسير سورة الفجر عن النبي (٣٠٤) صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر جعله الله تعالى فيمن يرضى

تعلق بانظاها فهي أن لا يكثر الاكل وان لا يتعب نفسه في النهار وان لا يترك القيلولة وان لا يحتجب الاوزار فان ذلك مما يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن يا أبا سعيد اني أبيت معافي وأحب قيام الليل وأعدت ظهوري فإني لا أقوم فقال ذو الفقار قندل وأما التي تتعلق بالباطن فهي سلامة القلب من الحقد على المسلمين ومن فضول هموم الدنيا فالمستغرق في الهم يتدبر الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام فلا يفكر الا في مهماته كاقيل

يخبر في الباب انك نائم * وانت اذا استيقظت أيضا فنام والخوف الغالب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة ودرجات جهنم طار فومه كما قال طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكى ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيده ان قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتيه النوم ويقال ان مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقال المغيرة بن حبيب رمت مالك بن دينار ققوضا بعد العشاء ثم قام على مصلاة فقبض على خيطه فخنقه العبرة فجعل يقول اللهم حرم شبة مالك على النار الهى قد علمت ساكني الجنة من ساكني النار فاي الرجلين مالك وأي الدارين دار مالك فلم يرل ذلك قوله حتى طلع الفجر قال ذوالنون المصري رحمه الله

منع القرآن بوعده ووعده * مقل العيون بلبها ان تهجعا
فهو واعن الملك الجليل كلامه * فراقهم ذات اليه تخضعوا

وقال ابن المبارك

اذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهو وركوع
أطار الخوف نومهم وبقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع

ومعرفة فضل قيام الليل بهماع الآيات والاخبار والآثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه الى ثوابه فيهبه الشوق الى طلب المزيد والرغبة في درجات الجنة كان عبد العزيز بن أبي رواد اذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيريد عليه ويقول انك لايين والله اني في الجنة لا اين منك وحكي ان بعض الصالحين رجع من غزوة فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يرل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كئنا ننظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله اني كنت أنفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقم طول ليلتي شوقا اليها اه من الاحياء ومعظم ما في هذا المبحث منه كالمباحث الآتية والله سبحانه وتعالى أعلم بالركن السادس من

المحمدان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل ياتيم وسأل وقال في آخر تفسير سورة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني اه وفي خريفة الامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى كان له مثل أجر من وافى مني وعرفات وأخرج عبد الحميد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى أعطاه الله تعالى ثواب جميع المؤمنين والمؤمنات كاملا وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الضحى جعله الله شافعا لاقربائه وأهل بيته وجيرانه وأجابه يوم القيامة كذا في تفسير مفتي زاده اه في إشارة روى انه لما نزل قوله تعالى

ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عليه الصلاة والسلام اذا لأرضي وواحد من أمتي في النار ولهذا قال بعضهم اركان

قرأت في الضحى ولسوف يعطى * فسر قولنا ذلك العطاء وحاشا يا رسول الله ترضى * وفيما من يعذب أو يساء

ومن المدخل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وهي تلعب بلبعتهما ما هذه يا عائشة فقالت خيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقه فقال مالك يا حبيبي فقالت يا أي رسول الله ادع الله أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى روى بياضا طيبة فقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ولا تتركها ولا تخطئ ولا تأنم قال صلى الله عليه وسلم أفرحت يا عائشة فقالت اي والذي بعثن بالحق فقال أما والذي بعثني بالحق ما خصصتني بهما من بين أمتي وانها

اصلا في لامي بالليل والنهار فمضى منهم ومن بقي ومن هوات الى يوم القيامة وأنا أدعولهم والملائكة يؤمنون على دعائي اه
 بشاره أخرى يروي انه لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا الآية قال عليه الصلاة والسلام ابشروا قد جاءكم اليسر ان يغلب عسر
 يسرين وورد لو كان العسر في جوارحه اليسر حتى يدخل عليه انه ان يغلب عسر يسرين وذكر بعض الصالحين ان من واطب على
 قراءة السورة عشر مرات عقب الصلوات الخمس حصل له التيسير في الرزق والتوفيق في العبادة ومن شرب ماء هارزقه الله الحفظ
 والفهم ومن صلى ركعتين وجلس مستقبلا على طهارة وقرأها مائة وثلاثة ودعاهن اهنه استجيب له وهو مجرب صحيح وأما الاربع
 ركعات قبل الظهر والاربع بعده فقد أخرج أبو داود والنسائي (٢٠٥) والترمذي وابن ماجه عن أم حبيبة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر أربعاً كان كمن أتى الله من الليل وأما الاربع ركعات قبل العصر فقد أخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل العصر أربع ركعات غفر الله له عز وجل مغفرة عظيمة وفي رواية أم سلمة حرم الله بدنه على النار وفي رواية أم حبيبة بنى الله بيتاً في الجنة

في نافلة المغرب
 (وعشر ركعات ورد نافلة المغرب ركعتان بنية مؤنس القسيري يقرأ فيها بالكافرون والنصر وست

أركان الطريق الجوع واليه أشار بقوله (وجوع) اختياراً (الأكاد) جمع كبد قال في المصباح والأكبد من الامعاء معروفة وهي أنثى وقال الفراء تذكروا تؤث ويحجزوا التخفيف بكسر الكاف وسكون الباء والجمع أكباد وكبود فليسلا اه والمراد مطلق الامعاء من اطلاق الجزاء واردة الكل كانه قال وجوع الامعاء (للمطلوب) أي لاجل المطلوب في الجوع أي لاجل ما فيه من الفوائد المطلوبة وهي عشر فوائد (الاولى) صفاء القلب وانفاذا البصيرة فان الشيع يورث البلاء ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك قال صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته فقطن قلبه وقال نور الحكمة الجوع وقال لا تشبعوا فتقوا نور الحكمة من قلوبكم وقال الشبلي ما جعت يوما الا رأيت في قلبي بابا مفتوحا من الحكمة والعبرة ما رأيت به قط (الثانية) رقة القلب التي بها يتم الادراك للذة المنارة والتأثر بالذكركم من ذكر يحري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر قال صلى الله عليه وسلم لا تغموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزراع يموت اذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم أحيوا قلوبكم بقلة الخسك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون الى العبادة اذا التصق ظهري ببطني وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره محلاة من الطعام ويريد ان يجد حلالة المناجاة (الثالثة) الاتكسار والذل فان النفس لا تنكسر ولا تذلل بشئ كالتذلل بالجوع وذكر ابن العربي في فتوحاته ان الله تعالى لما خلق النفس قال لها من أنا فقالت من أنا فاسكنها في بحر الجوع ألف سنة ثم قال لها تعالى من أنا فقالت أنت ربى ولهذا المعاضة الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال (الرابعة) ان لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع والفطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الاخرة فيمتدح كرم عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل النار حتى انهم ليجوعون فيطعمون الضريع والزقوم ويسقون الغساق والمهل قيل لايوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزان الارض فقال أخاف ان أشبع فأنسى الجائع (الخامسة) كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة قال ذو النون ما شبع قط الا عصبت أو هممت بعصية وقيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعهد بذلك وقد انهم قد قال لانه سربع المرح فاحش الاشرف أخاف ان يجمع في فيورطني فلا أن أحمله على الشدائد أحب الى من أن يحملني على الفواحش السادسة دفع النوم فان من

ركعات صلاة الاوابين ركعتان بالكافرون في الاولى والاخلاص في الثانية وركعتان بالقدر مرة والاخلاص ستا والمعوذتين مرة مرة في كل منهما ويقول في كل سجدة من سجداتهما الاربع اللهم اني استودعك ديني وایمانی فاحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي وركعتان بآية الكرسي في الاولى والهاتم التكاثر في الثانية وبعد هذه الستة يصلي ركعتين بنية حفظ الايمان يقرأ في كل منهما بعد الفاتحة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم منهما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلاثا وهو اللهم اني استودعك ديني فاحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي واستحسن شيخنا زيادة ركعتين لبسلة الجمعة يقرأ في كل منهما بعد الفاتحة الزلزلة خمس عشرة مرة) هذا ورد صلاة النافلة بعد المغرب قال ابن أبي زبدى في رسالته والتنفل

بين المغرب والعشاء، ثم غلب فيه قال في الكفاية قال الغزالي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تجافي جنوبهم عن المضاجع فقال الصلاة بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بعلاغة النهار وتذهب آخره وقد جعل أشياء خاورد هذا الوقت من صلاة النافلة عشر ركعات ركعتان بنية مؤنس القبر لانه قد ورد ان العمل الصالح يتصور في صورة شاب حسن الصورة والثياب طيب الرائحة والعمل السعي يتصور في صورة شجاع أقرع ينهش صاحبه وقد ألف السيموطي في تصورات الأعمال رسالة فلهذا استحب أهل الطريق هاتين الركعتين بهذا الخصوص لتكون صورتهما مؤنس لهما في قبورهم طمعا في فضل ربهم ان ينيلهم ذلك كذا في المنهل وفيه انه يقرأ (٢٠٦) فيهما بالكافرون في الاولى واذا جاء نصر الله والفتح في الثانية

وست ركعات بنية صلاة الاوابين فقد خرج الائمة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات كتب له من الاوابين وثلاثة لله تعالى انه كان للاوابين غفورا وأخرج الطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال رأيت جبري رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد صلاة المغرب لم يتكلم بهن بسوء عدل له بعبادة ثلثي عشرة سنة وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم غفر الله له ذنوب خمسين سنة وقوله

شبع شرب كثير او من كثرت شربه كثرت فومه ولهذا قال بعض الاشياخ يامعشر المرادين لا تأكلوا كثيرا فاشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجدة وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفس الجواهر وهو رأس مال العبد (السابعة) تيسير المواطبة على العبادة فان الاكل يحتاج الى زمان يشغل به فيه وربما يحتاج الى زمان في شراؤه وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر رداه الى بيت الماء والاولا والمصرفه الى هذا الوصف فها الى العبادة لكثرة بجه قال السري رأيت مع علي الجرجاني سويقا يستف منه فقلت ما حملك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستيقاف سبعين تسبيحة فامضغت الخبز منذ أربعين سنة (الثامنة) صحة البدن قال صلى الله عليه وسلم البطنه أصل الداء والحمية أصل الدواء (التاسعة) خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاءه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما لازماله أخذنا بمخنفه في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم فيحتاج الى ان يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل وربما يحتاج الى ان يمد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يسأل أصحابه عن سعر الماء كولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك (العاشر) ان يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل فيكون يوم القيامة في ظل صدقته وقد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خير لك أي لو قدمته لا تحزنك وآثرت به غيرك لكان خيرا لك فهذه عشر فوائد يتشعب من كل فائدة فوائد لا تنهاى ولهذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الاخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة وقد ورد في فضل الجوع أحاديث كثيرة قال صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الله من جوع وعطش وقال لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله أي الناس أفضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضى بما ستر به عورته وقال سيد الأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكر في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نائم أو كسل شرب وقال ان الله يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشر به في الدنيا يقول الله تعالى انظر الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركهما لا جلى اشهدوا يا ملائكتي ما من أكلة يدعها الا بدلتها بدرجات في الجنة وقال عيسى عليه السلام يامعشر الحوار بين أجمعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وفي خبر مرسل ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وروى الحسن عن

عائشة

قبل أن يتكلم أي بكلام أجنبي غير مشروع كأنقله المحقق العدوي في حاشية أبي الحسن عن

الاجهوري فلا يضر تعديم الاذكار المشروعة عليها بل هو الاولى لما رواه أبو داود ان رجلا صلى الفريضة فقام يتنفل فجذبه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأجلسه وقال له لا تصل النافلة باثر الفريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أصبت يا ابن الخطاب أصاب الله بل ثم ان هذه الست ركعات يقول فيها ما ذكرنا من القراءة والدعاء وجاء في التسليمة الوسطى منها انها الحفظ الايمان فقد ذكر صاحب بستان العارفين بسنده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله علمني شيئا يحفظ الله به على الايمان حتى ألتق ربى عز وجل فقال صل كل ليلة ركعتين بعد المغرب وفي رواية بعد سنة المغرب قبل ان تتكلم تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة

وسورة القدر مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل أعوذ ب الفلق مرة وقل أعوذ ب الناس مرة وتسلم منها فان الله تعالى يحفظ عليك الايمان حتى توفي القيامة ولعل الدعاء في السجود بما تقدم من اجتهاد الاشياخ وهو حسن لموافقته المطلوب فالسبب في صلاة هذه التسليمة بهذه الكيفية تحصيل هذه الفائدة الجليلة مع أداء صلاة الاوابين وفي الحديث من قرأ سورة القدر أعطى ثواب من صام رمضان واحيا ليلة القدر وفيه من قرأنا أنزلناه في ليلة القدر ففتح الله له بكل آية قرأها ثواب من قرأ الانجيل وفيه من قرأنا أنزلناه في ليلة القدر في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر الله لك ما مضى من ذنوبك فاستأنف العمل ووردان من أخذ من تراب القبر حال الدفن وقرأ عليه السورة سبع مرات وجعله

(٢٠٧)

قال بعضهم وينبغي أولوية كون التراب من غير القبر ان كانت المقبرة منبوشة اما سورة التكاثر فقد أخرج الديلمي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقي الله تعالى وهو ضاحك في وجهه فيل يارسل الله ومن يقوى على قراءة ألف آية فقرا بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى آخرها ثم قال والذي بعثني بالحق والذي نفسي بيده انها لتعدل ألف آية وعن أسماء بنت عيسى قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قارئها كم التكاثر يدعى في الملكوت مؤدى الشكر وعن جوير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم سورة الهاكم فمن بكى فله الجنة اني قارئها عليكم الثانية فمن بكى فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكي

عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أدبوا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلت كيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظما وتجشأ أبو جحيفة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أقصر من جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا وعن أنس رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى آتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما به أول طعام دخل فم آتيتك منذ ثلاثة أيام قال أبو سليمان لان أترك القسمة من عشائي أحب الى من قيام ليلة الى الصبح وقال أيضا الجوع عند الله في خزنة لا يعطيه الا من أحبه وكان الفضيل بن عياض يقول اللهم أجمعني وأجمع عيالي وركعتي في ظلم الليالي بلا مصباح وانما تفعل ذلك بوليائك فأبى منزلة نلت هذا منك قال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وقال رجل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال هذا أكل الصديقين قال فاككتين قال هذا أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك يبنون لك معلما واشتهى أبو الخير العسقلاني السمن سنين ثم ظهر له بعد ذلك من موضع حلال فلما مديده اليه لبأ كل أخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يارب هذا من مديده شهوة الى حلال فكيف بمن مديده شهوة الى حرام وقال أبو تراب الخشبي ماتت نفسي على شيأ من الشهوات الامرة واحدة فتمت خبزاً وبيضاً وانى سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فصر يوى سبعين ذرة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا أبو تراب فاعتذر والى فحماني رجل الى منزله وقدم الى خبزاً وبيضاً فقلت انفسى كلى بعد سبعين ذرة وسبيل الرياضة في تقليل الطعام ان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد لانه اذا انتقل الى القليل دفعه واحدة لم يحمله مزاجه وضعف وعظمت مشقة قال بعضهم أدب الجوع أن لا ينقص من عادته الا مثل أذن السنور وكان بعضهم يزن قوته بقطعة خشب خضراء كل ليلة وهي تنقص كل يوم نقصا يسيرا ينتفع به ولا يظهر له أثر يضره (واملا صميم القلب) أي وسطه قال في المصباح الصميم وزان كريم الخالص من الشئ وصميم القلب وسطه اه (بالحبوب) وهو الله تعالى أي بأفواره ومعرفته وذكره وهذا من عطف العلة على المعلول فكانه قال وجوع الا كبد لتعلا الخ (وكن محمل السر والافوار) وذلك لا يكون الا بالجوع كما تقدم (لامر كرا) وزان مسجد أي موضعا (للخبث والافذار) أي الفضلات من بول وغائط وذلك بكثرة الاكل (ودقق) أي أنخل بالجوع (الاركان) أي الجوارح (في) طلب (المقصود) من الفوائد المتقدمة (ولا تغادرها) أي تتركها (غدا) يفتح الغين والدال

فليتباك كذا في الاكمال وأما الركعتان الاخيرات اللتان بنية حفظ الايمان فالاصل فيهما ما في مصابيح الجنان ان من صلى بعد المغرب ركعتين يقرأ في كل ركعة منهما آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين كل واحدة مرة فاذا سلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات وهو اللهم اني استودعك الخ يثبتني الله على الايمان ويأمن من الفزع والخذلان اه وذكرهما أيضا سيدي محيي الدين في باب الوصايا من الفتوحات وكانوا يصلونها من جلوس اشارة للجزع كما في المنهل كأنهم يقولون ياربنا انا عاجزون وبالفقر والضعف موصوفون ففساك بعجزنا وقدرتك وضعفنا وقوتك وذلنا وعزك وفقرنا وغناك ان تحفظ علينا ايماننا ولا تسلبنا اياه حتى نلقاك وانت راض عنا قال وفي صلاتهما من قيام تحصيل الثواب الكامل لكن نفوت اشارتهم واختار

الشيخ حفظه الله صلاته من قيام لانهم وردنا كذلك ولان فيه تحصيل الثواب الكامل كما قال في المنهل لان ثواب صلاة الجلوس على النصف من صلاة القيام كما وردت به الاحاديث الصحيحة والعجز المأخوذ من الجلوس بطريق الاشارة قد وضع له دعاء يقال بعدهما بصرح العبارة وهو اللهم ان عجزى اليك طريقى وذلى ليدل رفقى فحق عجزى اليك وذلى بين يديك ارجعنى الى نشأتى الاصلية وردنى لنشوقى القلبية حتى أتوجه الى حضرتك الخاصة منزوياعن الوهم والخيال منطوياعن قيدي المقام والحال واجعلنى ممن سترته عن العارفين بحاله وحجته عن السائرين بعقابه فلا لاهل التمكين عليه عثور ولا لاهل التلوين به شعور وخذنى اليك عن سؤالي انك على كل شئ قدير وصى الله على سيدنا محمد النبي (٢٠٨) الا على وعلى آله وصحبه وسلم على ان الدعاء في ذاته عبادة بل هو مع العبادة وأيضا

فليس كل شخص يفقه الاشارة بل قد غلبت الغفلة على الغالب فالقليل من يتنبه لهذه الاشارة وما يعقلها الا العالمون وأما ركعتا الزلزلة ليلة الجمعة فانه سهل الموت وما بعده من الاحوال قال المحقق الامير في حاشيته على عبد السلام ومما يسهل الموت وجميع ما بعده من الاحوال ما ذكره السنوسى وغيره ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب بعد الفاتحة الزلزلة خمس عشرة مرة وروى ان سورتها تعدل نصف القرآن وبذلك يدخل في الموكب الالهى قال الشعرانى كما سبق اوله الثالث الاخير الليلة الجمعة من الغروب اه فن هنا استحسن الشيخ زيادتهما في وردنا ليلة المغرب ليلة الجمعة كما استحسن ان يقال عقب السلام من الجمعة قبل ان يثنى الشخص رجليه وقبل ان يتكلم قراءة الفاتحة

المهمة أى بعد الموت طعاما (للدود) في القبر لانك ان سمعتها انقلت حركاتها فنقولك الفوائد المتقدمة وانما يكون الحظ والفائدة للدود والله أعلم بالركن السابع من أركان الطريق العزلة واليه أشار بقوله (وارحل وسر) جمع بينهم للتأكيده وحسنه وجود التغير لفظا أى يتأكد عليك أيها المريد أن ترحل بقلبك وقالبك (عن جملة) أى جميع (الاكوان واشغل) بفتح الغين من باب نفع (سويد الروح) قال فى التاموس السواد الشخص والمال الكثير ومن البلدة قراها ومن الناس عامتهم ومن انقلب حبه كسودائه وأسوده وسويدائه اه والروح القلب لانهم ما مترادفان كما للغزالي وحبه القلب وسطه فكانه قال واشغل وسط القلب (بالرحن) أى براقبته والتفكير في عظمتيه وصفاته وأفعاله فان هذا هو المقصود بالعزلة ولا عبرة بمن انفرد بشخصه دون قلبه وان كان متعرضا لشفعات ربه والحاصل ان الناس في العزلة على ثلاثة أقسام منفرد بقلبه لا بشخصه فهو كائن بائن راحل قاطن ومنفرد بشخصه دون قلبه وهذا سالم ان توفرت شروطه متعرض لشفعات الرحمة وان كان لا عبرة به في الحال ومنفرد بهما معا وأنواع هذا ثلاثة معتزل يسلم ومعتزل يغتم ومعتزل يسلم فشرط الاول القيام بواجبات وقته وسلامة الناس من سوء ظنه وشرط الثانى التحفظ في السنة مع الجدى في العمل وشرط الثالث تحرير الاحوال والتسبى من المقال وقد أجمعوا على انه لا بد للمريد من العزلة عن الناس في البسدية لضعف قواه وهى من أمارات الوصلة الى الله تعالى قال فى المنع وكان سيدى الشيخ محمد المنير رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم فظنوا ان من اعتزل عن الناس خرج عن كون المؤمن القام أوفوا والحالة أنها أولى ببقاء الاقصة لانه اذا اعتزل الناس صفت نفسه واشتاق الناس الى رؤيته فألقوه أكثر من الحفاظ وأصل الائتلاف اغما هو بالروح الحديث الارواح جنود مجنونة فما تعارفت منها ائتلفت وما تناكر منها اختلف اه وقد قيل من آثر العزلة حصل العزلة وقيل اذا أراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آتسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة وقيل لابن المبارك ما دواء القلب قال قلة الملاقاة للناس وكان السرى رحمه الله تعالى يقول من أراد ان يسلم لدينه وان يستريح بدينه بقل غمه فليعتزل الناس ويؤيده حديث ليا تين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من قرى بدينه من قرية الى قرية ومن شاق الى شاق ومن حجر الى حجر كالتغلب الذى يروغ وكان الشيخ أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى يقول ما ظهرت الفتن من عهد السيد آدم عليه الصلاة والسلام الى وقتنا هذا الا من الخلطة ومن جانب الناس كان الى السلامة أقرب وقد ورد في السنة ما يدل بظاهره على فضيلة العزلة فن ذلك ما رواه الشيخان عن أبي سعيد

الحدري

والاخلاص والمعوذتين سبعاً سبعاً والدعاء بياغنى يا حيد يا مبدى يا معيد يا رحيم يا ودود اغنى

بجلا لك عن حرامك وبفضلك عن سؤالي أربع مرات لما نقله الشرقاوى في حاشية التحرير عن غير واحد ان من واطب على ذلك أغناه الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحفظ له دينه ودنياه وأهله وولده ذلك ابن حجر والخطيب قال شيخنا الحنفى والدعاء المذكور ورد فى حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اه وكذلك رغب ورغب فى قراءة هذين البيتين خمس مرات بعد صلاة الجمعة وهما الهى لست للفردوس أهلا * ولا أقوى على نار الحميم فهبلى توبة واغفر ذنوبى * فانك عاقر الذنب العظيم لما ذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى ان من واطب على ذلك توفاه الله على الاسلام من غير شك

في نافذة العشاء

(وورد النافذة بعد العشاء)
أربع ركعات غير الشفع
والوتر يقرأ في الأوليين
آمن الرسول الى واليسكن
المصير في الأولى ولا يكلف
الله نفسا الا وسعها الى
آخر السورة في الثانية
وفي الاخيرتين اذا زلزلت
الارض زلزالها في الأولى
والهاكم التكاثر في الثانية
والأفضل تأخير الشفع
والوتر لا آخر الليل لمن
طمع ان يقوم آخره) أما
الركعتان الأولىان فلما
وردان من قرأ الايتين
من آخر البقرة آمن
الرسول الى آخر السورة
في ليلة اجزأناه أي عن
قيام الليل فقراء تمافي
الصلاة أرحى في ذلك لان
القراءة في الصلاة أفضل
ففي الجامع الصغير عن
عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قراءة القرآن
في الصلاة أفضل من
قراءة القرآن في غير الصلاة
وقراءة القرآن في غير
الصلاة أفضل من التكبير
والتسبيح والتكبير
والتسبيح أفضل من
الصدقة والصدقة أفضل
من الصيام والصيام جنة
من النار اه وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله

الحدري رضى الله عنه ان رجلا قال أي الناس أفضل يا رسول الله قال رجل يحاهد نفسه وماله
في سبيل الله قال ثم من قال رجل يعتزل في شعب من الشعب يعبد ربه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
الا أنبئكم بخير الناس قالوا بلى يا رسول الله فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل أخذ بعنان فرسه في
سبيل الله ينتظر ان يغبر أو يغار عليه الا أنبئكم بخير الناس بعده وأشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في
غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حق الله في ماله اعتزل مشرو الناس ومن ذلك قوله لعبد الله
ابن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاة قال ليسعت يبتك وأمسك عليك لسانك وأبك على خطيئتك
وقال عمر رضى الله عنه في العزلة راحة من القرن السوء وقيل لعبد الله بن الزبير الا تأتي المدينة
فقال ما بقي فيها الا حاسد نعمة أو فرح بنقمة وقال ابن السكيت كتب صاحب لنا ما بعد فان الناس
كافوا دوا، يتداوى به فصار دواء، لا دواء له فقر منهم فراروا من الاسد وقال بعض العلماء ما أحب الله
عبد الا أحب ان لا يشعر به وقال ذواتون المصري لم أر شيئا أبعت على الاخلاص من الخلوة وقال
أبو عبد الله الرملي ليكن خدتك الخلوة وطعامك الجوع وقال الجنيد مكابدة الخلوة آيسر من مداراة
الخلطة وقال أبو بكر الشبلي الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا أبا بكر ما علامة الافلاس فقال من
علامة الافلاس الاستئناس بالناس وقال الجنيد من أراد أن يسلم له دينه ويستريح يده وقلبه
فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقلة من اختار فيه الوحدة قال شيخ الاسلام قتائيل
يا أخي هذا قول الجنيد في زمنه فكيف تطلب السلامة بغير عزلة في زماننا الذي لا يجتمع فيه اثنان
ويفترقان الا عن خسارة منها ما يذكره أحدهما لا آخر من نقص بعض الاخوان متوجعا بذلك
ومتألما به وهو غيبة وخدعة من الشيطان اه واذا كان شيخ الاسلام وهو في القرن الثامن قال
ذلك في بالك زماننا آخر القرن الثالث عشر فإنا لله واننا اليه راجعون قبل لبعضهم ههنا أحد تأسس
به فقال نعم ومديده الى محكمه ووضع في حجره وقال هذا وفي معناه أشدوا

وكتب حولي ما تفارق مضجعي * وفيها شفا، للذي أنا كاتم

وأقارب المشايخ وحكاياتهم في العزلة كثيرة ومن فوائدها التفرغ للعبادة والفكر فان ذلك
يستدعي فراغا ولا فراغ مع الخلطة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتدائه يبيت في جبل حراء
وقد قيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة
وتثبت العلوم في قلوبهم ليجيوا حياة طيبة ويدققوا حلالة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك
على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جالس الله تعالى اذا شئت ان يشاجيني قرأت كتابه واذا شئت ان
أناجيه صليت بوقيل لبعض الحكماء الى أي شيء أقضى بكم الزهد والخلوة قال الى الانس بالله وفي مثل
ذلك قيل واني لاستغشى وماني غشوة * لعل خيالا منك يلقى خيالها

وأخرج من بين الجلولس لعلني * أحدث عنك النفس بالسرخا لبا

ومنها التخلص من المعاصي التي تعرض بالخطاة كالغيبة والنميمة والرياء والسكوت عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومشاركة الطبع عن الاخلاق الرديئة والكذب وكان الفضيل بن
عباض جالسا في المسجد الحرام وحده فجاء اليه أخ فقال له ما جاء بك قال الموانسة يا أبا علي فقال هي
والله بالوحشة أشبه هل تريد الا أن نتزين لي وأنزى لك وتكذب لي وأكذب لك اما أن تقوم عني
أو أقوم عنك وقد قيل معاشره الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومنها بقا، المستر على الدين
والمروءة والاخلاق والفقر وسائر العورات قال الحسن رضى الله عنه أردت الحج فسمع ثابت
البناني بذلك وكان أيضا من أولياء الله فقال بلغني انك تريد الحج فأجبت أن أحج فقال له الحسن
ويحك دعنا نتمشى بستر الله علينا اني أخاف أن نصطبغ فيرى بعضنا من بعض ما نتمسك عليه
ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحقي ومقاساة حقهم وأخلاقتهم فان رؤية الثقيل هي العمى

صلى الله عليه وسلم يحب
أحدكم إذا رجع إلى أهله
أن يجد فيه ثلاث خلفات
عظام سمان قلنا نعم
يا رسول الله قال ثلاث
آيات يقرأهن أحدكم
في صلاته خير له من ثلاث
خلفات عظام سمان كذا
في المصاييح والخلفات
بكسر اللام جمع خلفه
بكسرها أيضا الحامل
من الأبل وروى عنه
عليه الصلاة والسلام
أنه قال من قرأ القرآن
وهو قائم في الصلاة كان
له بكل حرف مائة حسنة
ومن قرأه في غير الصلاة
وهو على وضوء فله بكل
حرف خمس وعشرون
حسنة ومن قرأه على غير
وضوء فله عشر حسنات
وعن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أنه قال إذا قام
العبد من الليل فتسوك
وتوضأ ثم قام للصلاة وكبر
وقرأ وضع الملك فاه على فيه
ويقول الملك اتل اتل فقد
طبخت وطاب لك الأوان
قراءة القرآن مع الصلاة كثر
من كنوز الجنة وخير موضوع
فاستكثر وأمنه ما استطعت
وأما الركعتان الأخيرتان
فلما ذكره من أنهما
لبقاء الإيمان ولما كان
الإيمان أساس الدين
ورأس الخير أكثر الأشياء

الأصغر قيل للأعشى ثم عمشت عينك قال من النظر إلى الثفلة وقال ابن سيرين سمعت رجلا
يقول نظرت إلى ثقل مرة فغشي على وقال الشافعي رحمه الله ما جالست ثقيلا إلا وجدت الجانب
الذي يليه من بدني كأنه أنقل من الجانب الآخر في تنبيهات الأول من حق العبد إذا أثر العزلة أن
يعتقد سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامة من شر الخلق قيل لبعض الرهبان انك راهب
فقال لا أنا حارس كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق أخرجهما من بينهم ليسلوا منها (الثاني) يتأكد عليه
أن يمنع الناس من زيارته ثلاثا يشوشوا عليه أكثر وقتها وليكف عن السؤال عن أخبارهم وعن
الأصغاء إلى أراجيف البلد وإلى ما يقال فيه من إنشاء عليه بالعزلة أو انقذ بترك الخلطة وان ينفذ
بالسير من المعيشة والاضطره اتوسع إلى الناس وليكن مواظبا على الذكر والفكر ليحتج ثمر العزلة
ذاكر له موت ووحدة القبر مهمه ما خاف قلبه من الوحدة وليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله
ومعرفة ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال
الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفة (الثالث) محل طلب العزلة من العبد اذا استغنى
عن الناس واستغنى عنه والافتى دعاه الشرع إلى الخلطة بهم اما لتعلم منهم أو لتعليم لهم فلا خير في
البعده عنهم قال القشيري ومن آداب العزلة أن يحصل قبل اعتزاله من العلوم ما يحصل به عقد
توجيهه لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدى به فرضه ليكون بناء
أمره على أساس محكم وقال أبو يعقوب السوسى الانفراد لا يقوى عليه الا اقويا ولا مثالا
الاجتماع أنفع اغما يعمل بعضهم على روية بعض وقال أبو عثمان المغربي من اختار الخلوة على
العصبة ينبغي أن يكون خاليا من جميع الازدكار الاذ كرره وخاليا من جميع الارادات الارضار به
وخاليا من مطالبه النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة أو بلية
اه وبهذا يجمع بين الأدلة الدالة على طلب العزلة والأدلة الدالة على طلب الخلطة نحو قوله صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان لذنوب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية والناحية والشاردة وياكم
والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد فيعمل هذا على من اعتزل قبل تمام العلم وكذا
ما روى أن رجلا أتى الجبل لينعبد فيه فحى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت
ولا أحد منكم اصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم وحده أربعين عاما فهذا
اغما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام والله أعلم بالركن الثامن من
أركان الطريق الصمت وانيه أشار بقوله (واصمت) بضم الميم من باب قتل والمصدر الصمت
والصمت والصمت كافي المصباح (بالاصغر ين) بالدرج وهما القلب واللسان تقول العرب المرء
باصغريه وقال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

أى اسكت بلسانك وقلبك (يا ذا السائر) إلى الله تعالى (حتى عن الاخذان) جمع خدت وهو الصديق
في السر كافي المصباح (والعشائر) جمع عشيرة قال في القاموس وعشيرة الرجل بنو أبيه الادفون
أو قبيلته والجمع عشائر اه يعنى انه يلزم ويتأكد عليك أيها المريد السائر إلى الله تعالى ان نصمت
بلسانك وقلبك عن جميع الناس حتى عن أصدقائك وأقاربك وأفاد كلامه أن السكوت على قسمين
وهو كذلك قال القشيري والسكوت على ضربين سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر اه ثم
الصمت بالقلب ينقسم إلى ثلاثة أقسام صمت المتوكلين وصمت العارفين وصمت المحبين فالمتوكل
يصمت قلبه عن تقاضى الارزاق وثوابه وعد الله تعالى بضمائنها والعارف يصمت قلبه عن فضول
الفكرة في غير المرام والمحب يصمت قلبه عن الخطور في غير محبوبه ومنه قول ابن الفارض
ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردى

أى يرجوعى عن مقام المحبة وقد مدح صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه في غير ما حديث قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجى وقال الصمت حكم وقليل فاعله وقال من سره أن يسلم فليأزم الصمت وعن سعيد بن جبير مر فوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح ابن آدم أصبح الأعضاء كلها تذكر اللسان أى تقول اتق الله فيما فالت ان استقممت استقممتا وان اعوججت اعوججتا وقال صلى الله عليه وسلم ليس شئ من الجسد الا يشكو واللسان على حدته وقال صلى الله عليه وسلم ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال معاذ بن جبل يارسول الله أوصنى قال عبد الله كأنك تراه وعند نفسك في الموتى وان شئت أنبأت بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل النار فقال الاجوفان الفم والفرج قال معاذ بن جبل قلت يارسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال شككتكم أم لا يا بن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد الأسنة قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي بعبابن لحية ورجليه أتكفل له بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم من وفى في شرفه وذنبه ولقلقه فقد وفى الشركه والقبب البطن والذنب والفرج واللقى اللسان وقال صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تسكف فغم أو سكت فسلم وقبل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الابخير وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ يتدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه أكثر سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء اثنى منها في الصمت وخبر في الفرار من الناس وكان الصديق رضى الله عنه يضع حصاة في فيه يمنعها نفسه عن الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وقال طاوس لسانى سبع ان أرسلته أكلنى وقال الاوزاعى كتب اليه عمار بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فان من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال أبو بكر الفارسي من لم يكن الصمت وطنه فهو في الفضول وقبل لذى النون المصري من أصون الناس لنفسه قال أملكهم للسانه وقال بعض الحكماء خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليسمع ويبصر أكثر مما يقول أى فينبغى أن يكون كلامه أقل من سماعه ورؤيته وقال بعضهم تعلم الصمت كما تعلم الكلام فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيدك ويدلك على فضل الصمت أمر وهو ان الكلام أربعة أقسام قسم ضرر محض وقسم نفع محض وقسم فيه ضرر ونفع وقسم ليس فيه ضرر ولا نفع أما الذى هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذا ما فيه ضرر ومنفعة وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاستغال به تضییع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يمتزج بما فيه اثم من دقائق الربا والتصنع وغير ذلك فيكون الانسان مخاطرا واعلم ان آفات اللسان عشرون الاولى التكلم فيما لا يعنى وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد تقدم انه ضياع للزمن في غير طائل فلو هلك الله وسجعه لكان خيرا له فكم من كلفه يبنى بها قصر في الجنة الثانية فضول الكلام بان يزيد في الكلام الذى يعنيه على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يؤديه بكلمة فأداه بكلمتين والثانية فضول قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب

من الفوائد في حفظه
فخراهم الله عن المسلمين
خيرا ففائدة في ذكر
بعض الصالحين ان من
كان عليه دين فصلى
ركعتين قبل الوتر يقرأ في
كل ركعة فاتحة الكتاب
وقل اللهم مالك الملك الى
قوله بغير حساب خمس مرات
قضى الله دينه كأنما كان
كذافي الفوائد وقوله
والافضل الخ دليله ما في
مسلم وغيره من حديث
جابر رفعه من خاف ان
لا يقوم من آخر الليل
فليوترأوله ومن طمع ان
يقوم آخره فليوتر آخر الليل
فان صلاة آخر الليل
مشهودة وقيل تقديمه
أفضل مطلقا وقيل تأخيره
أفضل مطلقا والصحيح
التفصيل كما ذكرنا
في صيام الايام الفاضلة في
(ومن أورداهم صيام
الايام الفاضلة واحياء
الليالى العظيمة والانيان
بكل مندوب اليه شرعا
وان مرة ومحاسبة النفس
والتراور في الله والتعاب
فيه والتعاون على البر
والتقوى والدعاء لانفسهم
واخوانهم بلوغ المرام
والسلامة والعافية في
الدين والدنيا وحسن
الختام وصلى الله وسلم
وبارك على سيدنا محمد

وصحبه وآله عدد كمال الله
وكما يليق بكاله من أوراد
الطريق صيام الايام الفاضلة
كيوم الاثنين والخميس
لان الاعمال تعرض فيهما
وكسنة شوال لانها
مع رمضان بصيام الدهر
وانسعة ذى الحجة وعشرة
الحرم أو كاله ورجب
وشعبان لما في ذلك من
الثواب العظيم واحياء
الليالي العظيمة كليلة الجمعة
والعشرين وليلة عاشوراء
وأول ليلة من رجب وليلة
النصف من شعبان لما
ورد في السنة من الترغيب
في ذلك كما هو مشهور فيها
وكذا من أورادهم الايمان
بكل مندوب اليه شرعا
سواء كان سنة أو مندوبا
ولو في العمر مرة فقد قيل
ان لكل سنة أو مندوب
درجة في الجنة لا ينالها
الا من أتى تلك السنة
أو المندوب فن ذلك صلاة
التسايح قال في الاحياء
ويستحب ان لا يخلو
الاسبوع عنها مرة واحدة
أو الشهر مرة فقد روي
عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى
الله عليه وسلم قال للعباس
ابن عبد المطلب ألا أعظمين
ألا آمنين إلا أحبوك بشئ
إذا أنت فعلته غفر الله
لك ذنبك أوله وآخره قد عجمه

الناس الامر فأمكنوا فضل المال وأنفقوا فضل اللسان وتكلم رجل عند النبي صلى الله عليه
وسلم فأكثر فقال صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاى وأسنانى قال أما كان
لك في ذلك ما يرد كلامك وفي رواية انه قال ذلك في رجل أتى عليه فاستهتر في الكلام ثم قال ما أوقى
رجل شر من فضل في لسانه الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات أحوال
النساء ومجالس الخمر وقامات الفساق ونحو ذلك قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم
القيامة أكثرهم خوضا في الباطل واليه الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقوله
فلا تعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فهذا هو الخوض في الباطل وهو
غير ما سيأتى من الغيبة والتمجيد والفحش وغيره اذ هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها
وفي هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو يستغفرها فقد قال بلال بن الحرث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ به ما بلغت فيكتب الله
له بهارضوانه الى يوم القيامة وان الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ به ما بلغت
فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة يهتك بها جلاسه
يهوى بها أبعد من الثريا الرابعة المراء والجدال قال صلى الله عليه وسلم ذر المراء فانه لا تفهم حكمته
ولا تؤمن قنته وقال من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء فهو مبطل بنى
له بيت في ربض الجنة وقال لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا
وقال مالك بن أنس المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن الخامسة الصوم وهو غير الجدال
والمراء فان المراء هو الطعن في كلام الغير باظهار خلال فيه بقصد تحقيره والجدال عبارة عن قصد
اخماد الغير بتجيزه وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد وأما الصوم فهو هجر الجاه في
الكلام ليستوفى به مال أو حق وهذا يتناول الذي يخصم بالباطل والذي يخصم بغير علم كوكيل
القاضي فانه قبل ان يعرف الحق في أى جهة يتوكل في جانب ويخصم فيه بغير علم ويتناول الذي
يطالب حقه ولكن لا يقتصر على قدر الحاجة في الخصومة بل يخرج بالخصومة كلمات مؤذية بل
قد يكون المقصود محض العناد والابذاء فأما المظالم الذي ينصر حجة بطريق الشرع من غير
لدر واسراف ففعله ليس بحرام ولكن الأولى تركه ما وجد الله سبيلا فان ضبطا للسان على حد
الاعتدال معذر وفي الحديث ان أبيض الرجال الى الله الا لد الخصم وفيه من جادل في خصومة
بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع قال ابن قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكر فقال
ما يجلس لك ههنا قلت خصومة بنى وبين ابن عمى فقال ان لا يملك عندى يد او انى أزيد ان أجزيك
بها وانى والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا تنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من
الخصومة قال فقمت لا تصرف فقال لى خصمى مالك قلت لا اخاصمك قال انك عرفت ان الحق لى
قلت لا ولكن أكرم نفسى عن هذا قال فافى لا أطلب منك شيئا ههنا السادسة التقعر في الكلام
بالتشديق ونكاف السجع والفصاحة والتصنع فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى
وأبعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون في الكلام وقال شرار امتى الذين غدوا
بالنعيم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال ألا هلك
المنظعون ثلاث مرات وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا واستحسن لفظه مزقه وغيره
وقيل ان أبا حنيفة البغدادي رحمه الله تعالى كان حسن الكلام فتهتف به هاتف فقال له تكلمت
فاحسنت بقى ان تسبكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات السابعة الفحش والسب وبذاءة
اللسان قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش وقال
ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال سباب المؤمن فسوق وقناله كفر وقال

ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب الآثر
 أباه الثامنة اللعن اما الحيوان أو جاد أو انسان وكل ذلك مذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس
 بلعان وقال لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا يجهنم وقال أنس كان رجل يسير مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرم معنا على بعير ملعون قال
 ذلك انكارا عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شفعا ولا شهداء يوم القيامة
 وسمع صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبا بكر صديقين ولعانين
 كلا ورب الكعبة هرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 لا أعود وشرب نعيمان الانصارى الخمر فخذ مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك
 وفي رواية لا تقل هذا فإنه يحب الله ورسوله وهذا يدل على ان لعن فاسق بعينه لا يجوز ويقر
 من اللعن الدعاء بالشر فحولا صحح الله جسمه ولا سلمه الله التاسعة الغناء والاشعر وقد تقدم في محبت
 الذكرا ما يجوز من ذلك وما لا يجوز فلا يعيده العاشرة المزاح قال صلى الله عليه وسلم لا تعارأ خالاً
 ولا تعارحه والمذموم اغما هو الا فراط فيه والمواظبة عليه لانه يورث كثرة الضحك وهي تميم القلب
 وتورث الضغينة في بعض الاحوال قال عمر من مزح استخف به وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله
 واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجري الى القبيح تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان تقل عليكم
 فحديث حسن من حديث الرجال وقال سعيد بن العاص لانه يابى لا تعارح الشريف فيحقد عليك
 ولا الدني فيتجرأ عليك أما القدر اليسير الذي لا يخرج عن حد السميت والوقار فخائر وقد قال صلى الله
 عليه وسلم لا في المزح ولا أقول الاحقا الا ان مثله يقدر ان يمزح ولا يقول الاحقا فن الغلط العظيم ان
 يتخذ الانسان المزاح حرفة فيواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعله صلى الله عليه وسلم الحادية
 عشرة السخريه والاستهزاء قال تعالى لا يستخرقوم من قوم الاية وقال صلى الله عليه وسلم ان
 المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال لهم لهم فيجيبون بكره وغمه فاذا آناه أغلق دونه ثم
 يفتح له باب آخر فيقال لهم لهم فيجيبون بكره وغمه فاذا آناه أغلق دونه فمأزال كذلك حتى ان الرجل يفتح
 له الباب فيقال له لهم لهم فلا ياتيه الثانية عشرة افشاء السر وهو حرام ان كان فيه اضرار ولو لم يكن
 يكن فيه اضرار قال صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهى امانة الثالثة عشرة
 الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك
 من امارات النفاق قال صلى الله عليه وسلم العدة عطيبة وقال الواي مثل الدين أو أفضل والواي
 الوعد ولما حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال انه كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وقد كان منى
 اليه شبه الوعد فوالله لا ألقى الله بثلاث النفاق أشهدكم اني قد زوجته ابنتي الرابعة عشرة الكذب
 في القول واليمين وهو من قباخ الذنوب وفراش العيوب قال صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب
 فانه مع الفجور وهما في النار وقال ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال كبرت خيانة ان تحدث
 أخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له به كاذب وقال لا يزال العبد يكذب ويهجرى الكذب حتى
 يكتب عند الله كذابا وقال الكذب ينقص الرزق وقال موسى عليه السلام يا رب أى عبادك خير لك
 عمدا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وقال عمر بن عبد العزيز ما كذبت كذبة
 منذ شددت على أزارى الخامسة عشرة الغيبة وتحررها ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى ولا
 يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على
 المسلم حرام دمه وماله وعرضه وأوحى الله الى موسى من مات تأبى من الغيبة فهو آخر من يدخل
 الجنة ومن مات مصراعا عليها فهو أول من يدخل النار ودعى ابراهيم بن آدم الى دعوة فلما جلس

وحدثه خطاه وعمده
 سره وعلايته صلى أربع
 ركعات تقرأ في كل ركعة
 فاتحة الكتاب وسورة فاذا
 فرغت من القراءة في أول
 ركعة وأنت قائم تقول
 سبحان الله والحمد لله ولا اله
 الا الله والله أكبر خمس
 عشرة مرة ثم ركع فتقولها
 وأنت راكع عشر مرات
 ثم رفع من الركوع فتقولها
 قائما عشرا ثم تسجد
 فتقولها عشرا ثم رفع من
 السجود فتقولها جالسا
 عشرا ثم تسجد فتقولها
 وأنت ساجد عشرا ثم رفع
 من السجود فتقولها عشرا
 فذلك خمس وسبعون في
 كل ركعة تفعل ذلك في
 الأربع ركعات ان استطعت
 ان تصلها في كل يوم فافعل
 فان لم تفعل في كل جمعة
 مرة فان لم تفعل في كل شهر
 مرة فان لم تفعل في السنة
 مرة وفي رواية أخرى انه
 يقول في أول الصلاة
 سبحانك اللهم وبحمدك
 وتبارك اسمك وتعالى
 جدك ولا اله غيرك ثم يسبح
 خمس عشرة تسبيحة قبل
 القراءة وعشرا بعد القراءة
 والباقي كما سبق عشرا
 عشرا ولا يسبح بعد السجود
 الاخير وهذا هو الاحسن
 وهو اختيار ابن المبارك
 وان زاد بعد التسبيح

لاحول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم فهو حسن
 فقد ورد ذلك في بعض
 الروايات اه ببعض حذف
 ومن ذلك أيضا ما روى
 عن ابن عباس رضي الله
 عنهما عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قال
 بعد ما يقضى الجمعة سبحان
 الله العظيم وبحمده
 مائة مرة غفر الله له مائة
 ألف ذنب ولو لا ذلك أربع
 وعشرين ألف ذنب رواه
 ابن السني كذا في الأنوار
 السنية ومنه ما ذكره
 الخطيب في تفسيره عند
 قوله تعالى لا يعلو على
 الشفاعة الا من اتخذ
 عند الرحمن عهدا قال
 روى عن ابن مسعود أنه
 صلى الله عليه وسلم قال
 لا صحابه ذات يوم أي
 أحدكم أن يتخذ عند كل
 صباح ومساء عند الله عهدا
 قالوا وكيف ذلك قال يقول
 كل صباح ومساء اللهم فاطر
 السموات والارض عالم الغيب
 والشهادة اني أعهد اليك
 باني أشهد أن لا اله الا انت
 وحدك لا شريك لك وان
 محمد عبدك ورسولك فلا
 تكلفني الى نفسي فانك ان
 تكلفني الى نفسي تقر بني
 من الشرو تباعدني من
 قوله جمع ماثر الخ ليس في
 القاموس ماثر وانما فيه
 الاثر بالضم المكرمة
 كالمأثرة والمأثرة أي يفتح

أخذوا في الغيبة فقال عندنا يؤكل الخبز قبل اللحم وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم أشار لآية المتقدمة
 وهذا من باب التلطف في التنبيه على انكار الغيبة وهو مطلوب لاسيما اذا كان من تكلمها لا يحتمل
 الامر والتمهي لعظمته والاو لم يأتى بمثل ذلك ان يعدل الى الحكايات والامثال ليتنبه المغتاب
 على زلله فان عجز عن ذلك عرض بحديث آخر غير ما هم فيه ليشغل به المغتابون السادسة عشرة
 النعمة قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام وفي رواية قتات وهو الغمام وقال أحبك الى
 الله أحاسنكم أخلاقا الموطئون الكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الى الله المشاؤون
 بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتصقون للبراء العثرات ويدكران حكيما من الحكماء زاره بعض
 اخوانه فاخبره بخبر عن بعض أصدقائه فقال له الحكيم قد أبطأت في الزبارة وجئت بثلاث جنائيات
 بغضت أخي الى وشغلت قلبي الفارغ وأتهمت نفسي الامينة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين
 الذي يتردد بين المتعادين ويحكم كل واحد بما يوافقهم قال صلى الله عليه وسلم من له وجهان في الدنيا
 كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي
 يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث الثامنة عشرة المدح وهو منهى عنه في بعض المواضع قال
 صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح وقال لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك
 الله وأنتي رجل على كرم الله وجهه في وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه فقال له على انادون
 ما قلته وفوق ما في نفسك التاسعة عشرة الغفلة عن دقائق الخطا في الكلام لاسيما فيما يتعلق
 بالله وصفاته ويرتبط بأموال الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ في الدين الا العلماء الفصحاء فن قصر في
 علم أرفصاحه لم يحل كلامه من الزلل مثاله ما قال ابن عباس جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يكلمه في بعض الامر فقال ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم أ جعلتني لله عديلا بل
 ماشاء الله وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عدي ولا أمي كلكم عبيد
 الله وكل نساكم اما الله ولي قل غلامي وجاري بني وقتاي وقتاي وعن ابن عباس ان أحدكم لا يشرك
 حتى يشرك بكلبه فيقول لولا لسرقنا الليلة الا فة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى
 وعن كلامه وعن الحروف انها قد عسة أو محدثة وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والايان
 بما ورد به القرآن والتسليم بما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم في غير ما يتعلق بالعبادات سوء
 أدب منهم يستحقون به المقت من الله عز وجل ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة
 الدواب عن أسرار الملوك وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغه فهمه فهو مذموم لانه بالنسبة اليه
 عامي ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لم ذروني ما تركتم فأنما هلك من كان قبلكم به كثرة سؤالهم
 واختلافهم على أنبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وكل كبيرة
 يرتكبكم العامي فهي أسلم اليه من ان يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته فاذا تأملت جميع
 ما تقدم من آفات اللسان فهت مرقوله صلى الله عليه وسلم من صحت نجانهم قد يكون الكلام
 أحسن من السكون في بعض المواضع ولهذا قالوا السكون في وقته صفة الرجال كما ان النطق في
 موضعه من أشرف الخصال وقال أبو علي الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال أبو
 بكر القارمي اذا كان العبد ناطقا فيما بعينه وفيما لا بد منه فهو في حد الصمت والله سبحانه وتعالى
 أعلم بالركن التاسع الصبر واليه أشار بقوله (وحالف) أي لازم (الصبر على الخطوب) جمع
 خطب وهو الامر الشديد الشاق على النفس كالمرض والفقر وموت الاعزة وفقد المال وغير
 ذلك من أنواع الحزن والبلايا (واحمد) يفتح الميم أي احمد الله عليها (فدى) أي لان هذه الخطوب
 والمصائب (ماثر) جمع ماثر يفتح ثائه والمأثر والمأثرة المكرمة كافي القاموس فالمعنى احمده على هذه
 الخطوب لانها مكرمات من (المحبوب) وهو الله تعالى اذ بها تضعف الآمال ويتعلق القلب بالله

وينقطع عما سواه ويستغل اللسان بالدعاء الذي هو مع العبادة كما في الحديث ومن ثم قال الجبلي
قدس الله سره

تلذلي الآلام اذ أنت مسقمى * وان تمنحني فهي عندي صنائع

ودخل ذوات النون المصري على بعض اخوانه من كان يذكر المحبة فراه مبتلى ببلاء فقال لا يحبه من
وجد ألم ضره فقال الرجل انكني أقول لا يحبه من لم ينعم بضره فقال ذوات النون وانكني أقول لا يحبه
من شعر نفسه بحبه فقال الرجل استغفر الله وأتوب اليه قال الجنيد سألت سريالاً يحب المحبة ألم
البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة قال
بعضهم أحييت كل شيء بحبه حتى لو أحب النار أحييت دخول النار وقال بشر بن الحرث مررت
برجل وقد ضرب أنف سوط في شريعة بغداد ولم يتكلم ثم حمل إلى الحبس فتبعته فقلت له لم ضربت
قال لا في عاشق فقلت له ولم سكت قال لان معشوقى كان يحذاني ينظر الى فقلت فلو نظرت الى المعشوق
الا كبر فزعت زعقة خرميتا وروى ان الشبلي رضى الله عنه حبس في المارستان لنسبته الى الجنون
فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا أجباً أولاً جاك زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فهرجوا منه
فقال يا كذايون لو كنتم أجباً لاصبرتم على بلائى ثم اعلم ان الملحوظ في هذا الطريق عند ذوى
التحقيق انما هو كون الصبر ابتغاء مرضاة الله ونظر اليه وقد يكون الصبر لملاحظة حسن الجزاء من
الله تعالى وما وعد به الصابر من الاجر وجزيل الثواب كما روى ان امرأَةً فسخ الموصلى رضى الله
عنها عثرت فانقطع ظفرها فحككت فقبل لها أما تجددين الوجع فقاتل ان لذة ثوابه أزالته عن قلبى
مرارة وجعه قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه ولا يصبر العبد الا بأحد معنيين مشاهدة العوض
وهو أدناهما وهذا حال المؤمنين ومقام أصحاب اليقين أو النظر الى المعوض وهو حال الموقنين
ومقام المقربين وقال قبل هذا أو أفضل الصبر الصبر على الله عز وجل بالمحاسبة له والاصغاء اليه
وعكوف الهم عليه وقوة الوجود به وهذا خصوص للمقربين أو حبالة أو حيا منه أو تسليماً له
أو تفويضاً اليه وهو السكون تحت جريان الاقدار وشهودها من الانعام ومن حسن تدبير الاقسام
وشهود المشيئة لها والحكمة فيها والقصد والابتلاء بها وهو داخل في قوله عز وجل ولربك فاصبر
وفي قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال سهل في تأويل قوله عليه السلام ان الله سبحانه
يحب كل عبد فؤومة قال هو الساكن تحت جريان الاحكام عن الكراهة والاعتراض وقال عمر بن
عبد العزيز أصبحت ومالى سرور الامواقع القدر ويقال من علامة اليقين تسليم القضاء بحسن
الصبر والرضا وهو مقام العارفين فمن اجل الله واعظامه ترك التسخط وعقل اللسان عن الشكوى
الا للهولى قال صلى الله عليه وسلم ان من اجل الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعل ولا تذكر
مصيبتك وروى ان نبيا من الانبياء شكالى الله الجوع والفقر والقمل عشر سنين فما أجيب الى
ما أراد ثم أوحى الله تعالى اليه كم تشكوه هكذا كان بدوك عندي فى أم الكتاب قبل ان أخلق
السموات والارض وهكذا سبق لك منى وهكذا قضيت عليك قبل ان أخلق الدنيا أقر يد أن أعيد
خلق الدنيا من أجلك أم تريد أن أبدل ما قدرته عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب ويكون ما تريد فوق
ما أريد وعزنى وجلالى لئن لم يلج هذا فى صدرك مرة أخرى لا محول من ديوان النبوة في تنبيهه
من الصبر ان تصبر على أنواع الرفق والاكرام وضروب الامتنان والانعام ولا تزدري بسبب ذلك
بواحد من الانام وسواء كانت هذه النعمة من جنس ما ذكر أو من بخلوص المعاملة والاعمال
أو بجر التحق في مقامات الازال وغير ذلك من النوال فتقوم بواجب حق الله عليك فيما أنعم
به عليك من النعم الظاهرة والمنع الباطنة وتصرف كل شيء في مستحقه وتنزه منزله وتأتى به
على أمر الله ولا تخرج به الى البطر والطغيان وتعدى حدود الله في السر والاعلان ولا الى

الخبر وانى لا أتق الا برحتك
فاجعل لى عندك عهدا
توفينه يوم القيامة انك
لا تخلف الميعاد فاذا قال
ذلك طبع الله عليه بطابع
ووضع تحت العرش فاذا
كان يوم القيامة نادى
مناد أين الذين اهتم عند
الرحن عهد فدخلون الجنة
انتهى وهذا مما يحافظ عليه
الشيخ ويأمر بعض مرديه
ان يحافظ عليه وامثال
ذلك في السنة كثير قال
النووى في الاذكار وينبغى
لمن بلغه شيء في فضائل
الاعمال ان يعمل به ولو
مرة ولو كان الحديث به
ضعيفاً اه ومن أورداهم
محاسبة النفس على
الهفوات والزلات ولو مرة
في النهار ومرة في الليل لقوله
صلى الله عليه وسلم
حقيق بالمرء ان يكون له
مجالس يتخوف فيها ويذكر
ذنبه فيستغفر الله منها
ذكره في الجامع الصغير
وطريقها ان يجعل صحيفة
أعماله بين يديه ويسرد ما
صدر منه من أول يومه
أوليله الى وقت المحاسبة
فان وجد خيراً حمد الله وان
وجد غير ذلك استرجع
واستغفر وتاب وقد ذكرنا
أن لهذه المحاسبة بركة
عظيمة ومنها التزاور في
الله في الجامع الصغير وفي
الله فانه من زارني الله شيعه
سبعون ألف ملك ومنها

أظهر ما منحه به مولانا وأكرمته وأمرنا بأخفائه وكتمه وصونه عن بذله والاحرمات الأدب واستوجبت العطب وهذا لا يثبت عليه الأقدام الرجال لانه صبر مقرون بالقدرة ومن العصمة أن لا تقدر ولهذا قال بعض العارفين بالبلاء والفقر يصبر عليهم ما المؤمن والعوا في لا يصبر عليها الا صديق وكان سهل رضي الله عنه يقول الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء وكذلك قالت الصحابة رضي الله عنهم لما فقت الدنيا عليهم فقالوا من العيش واتسعوا بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر وهذا إشارة منهم رضي الله عنهم إلى تفاوت الحالتين والفرق ما بين المنزلتين والمعنى قاربنا أن لا نصبر لأنهم لم يصبروا حقيقة وسئل الجنيد عن الصبر فقال هو تجرع المرارة من غير تعيس وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب وقال عمر ابن عثمان الصبر هو الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والدعة أي السكون وقال أبو محمد الجريري الصبر أن لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أنفاله المحنة وسئل السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه فصر به عقرب في رجله ضربات كثيرة وهو ساكن فقليل لم لم تنهها عنك فقال استحييت من الله أن أنكلم في الصبر ولم أنصبر وقال أبو علي الدقاق ان الصبر حده أن لا تعترض على التقدير فاما اظهار البلاء على غير وجهه الشكوى فلا ينافي الصبر قال تعالى في قصة أيوب أنا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب مع ما أخبر عنه أنه قال مسني الضر وقال استخرج الله من أيوب هذه المقالة يعني قوله مسني الضر لتكون متنفسا لهذه الأمة واعلم أن الصبر على ضربين صبر العابدين وأحسنه أن يكون محفوظا لشدة احتياجهم اليه في الاعمال وصبر المحبين وأحسنه أن يكون مرفوضا لشدته فلقهم في الوصول الى مطلوبهم وفي معناه أشدوا

تبيين يوم البين أن اعترامه * على الصبر من احدى الظنون الكواذب
قال بعضهم وقف رجل على الشبلي فقال أي صبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله تعالى وهو الصبر على تغيير الاحوال المذمومة بالاخلاق المحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات قال لا قال الصبر لله وهو الصبر على ذلك مع التبري من الحول والقوة قال لا قال الصبر مع الله وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله وهو متأدب معه في كل ما يرد عليه منه راض بذلك قال لا قال فايش الصبر قال الصبر عن الله فصح الشبلي صرخة كادت روحه أن تفلت وقبل الصبر لله عناء والصبر بالله بقاء والصبر في الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء وأنشدوا في ذلك
الصبر يحمل في المواطن كلها * الاعلى فانه لا يحمل

وأنشدوا أيضا

وكيف الصبر عن حل منى * بمنزلة اليمين من الشمال
اذا لعب الرجال بكل شئ * رأيت الحب يلعب بالرجال

وقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال أو ألسن يؤفون أجرهم مرتين بما صبروا وقال اغناوني الصابرون أجرهم بغير حساب فإما من قرية الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر وقال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال من أقل ما أوثقتهم وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهم ما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولا أن يصبر واعلى ما أتم عليه أحب الى من أن يوافيني كل امرئ منكم بمنى عمل جميعكم واسكني أخاف أن تفزع عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا

التعاب في الله لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ومنها التعاون على البر والتقوى لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها الدعاء لانفسهم واخوانهم المسلمين وخصوصا اخوان الطريق ببلوغ المقصود والسلامة والعافية في الدين والدنيا وحسن الختام ولا يخفى ما فيه من حسن الختام في الجماعة في بيان أن طريقنا خلاصة جميع الطرق وانما اتجه بها واذكر ما لها من الخصائص قال أبو البركات في شرحه لفرائد الفوائد عند قول الناظم
وكن على نهج الجنيد ساري فانه طريقة المختار وان نهجنا أنا نأمنه
معنا كإرواه عنه
يعني ان نهجنا أي طريقنا السالكين نحن عليها وهي الطريقة الخلوتية المنسوبة لابي محمد الخلوتي رأس

وينكرهم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكأل ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم بنفقد وما عند الله باق ولنجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة ما الإيمان فقال الصبر وهذا شبه قوله الحج عرفة وقال أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس وقال علي كرم الله وجهه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد وفضائل الصبر كثيرة وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالركن العاشر الشكر في بابيه أشار بقوله (واشكروا) أي احفظ (منه) تنارعه الفعلان قبله وهو مفرد مضاف إلى (المنان) فيعم فكأنه قال واشكروا جميع نعم الله تعالى عليكم وراعاها بالشكر فانه يزيد ما قال تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وكأنه قصد بقوله (واصرف لها) أي المنسة المراد بها الجمع (في طاعة الرحمن) تفسير الشكر كأنه يقول الشكر هو ان تصرف جميع ما أنعم الله به عليك في طاعته قال الجنيد كنت بين يدي السري ألب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا يعصى الله بنعمته فقال يوشك أن يكون حظك من الله اسألك قال الجنيد درجه الله تعالى فلا تزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري خوفا أن لا يكون لي من الله حظ الاتسديد لاساني وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة قال القشيري وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بالنعمة على وجه الخضوع وعلى هذا فوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسع لاحقيقه ومعناه أنه يحاكي العباد على الشكر فسمى جزء الشكر شكرا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقبل شكره تعالى اعطاؤه الكثير من الثواب على اليسير من العمل ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه اليه فشكر العبد الله تعالى ثناءؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناءؤه على احسانه له ثم احسان العبد طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له والشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالاركان وهو انصاف العبد بالوفاء والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمه ويقال شكر العالمين بأقوالهم وشكر العابدين بأفعالهم وشكر العارفين باستقامتهم في عموم أحوالهم قال داود عليه السلام الهى كيف أشكرك وشكركى لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الا ان قد شكرتني وقال موسى عليه السلام الهى خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك منى فكانت معرفته بذلك شكرا له وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقبل له فيه فقال لا شكركم فاني كنت أعمل قبله للمغفرة فبسرده الملك له جناحه وجهه عليه الى السماء وقيل في قوله تعالى اخبارا عن ابليس لا قعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو طريق الشكر ومما يدل على فضيلة الشكر قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقوله صلى الله عليه وسلم ينادى يوم القيامة ايقم الجادور فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة فيقبل ومن الجادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وأوحى الله الى أيوب عليه السلام اني رضيت بالشكر مكافأة من أولياي والله سبحانه وتعالى أعلم بالركن الحادى عشر الف شكر في بابيه أشار بقوله (واستعمل الفكر) أي استعمله في مطالعة عجائب المخلوقات (على الدوام) لتستخير بصيرتك وتقوى معرفتك وتنتفع برؤية ما يباع الحكمة وقد أثبت الله على المتفكرين فقال عز من قائل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض وخرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم على قوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب أرضا بيضاء ونورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين

الخلوة وامامهم كان يلازم الخلوة كثيرا وكذا اتباعه فسبوا الخلوة قد أنا نأى ذلك النهج منه أى من الجنيد منعنا أى مسندا لامام عن امام كما رواه الثقات عن الجنيد فقد رواها أسستادنا القطب الرباني أوحد العارفين وامام السالكين سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري والد المصنف عن شيخه العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف الى أن أوصلها للقطب العارف بالله تعالى أبي محمد الخلوقي ثم منته الى امام الصوفية أبي القاسم الجنيد ثم منته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين أركانها وأورادها في المنهل العذب ووضع فيها أوراد أهلها الورد المشهور في آفاق الدنيا الذي تلقته الأئمة بالقبول ورد السحر وهي أقرب الطرق الى الله تعالى كما قال في قصيدة رضى الله عنه

الا ان نهجى نهج خير الخلائق محمد الداعي لاسنى الرقائق فهيا سلكو ايا قوم ان طريقتى خلاصة ما تحب ويه كل الطرائق

يومها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فأين الشيطان منهم قال ما يدرون خالق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن ابن عباس ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادات وعن طاووس قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصيته فكريا نظره عبدة فانه مثلي وعن عطاء قال انطلقت يوما نأوي عبيد بن عمير الى عائشة رضي الله عنها فكامتنا وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زر غبار تزدحبا قال ابن عمر فاخبرني بما عجب شئ رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكيت وقالت كل امرء كان عجباً أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذريني أتعبد لبي عز وجل فقام الى القربة وتوضأ منها ثم قام يصلي فبكيت حتى بل لحيتي ثم سجدت حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بالبل يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لا تدرك بالالباب ثم قال وبل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ف قيل للاوزاعي ما غاية التفكر فيه قال يقرأهن ويعقلهن وعن محمد بن واسع ان رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر بعد موت أبي ذر فسألها عن عبادة أبي ذر فقالت كان غارها أجمع في ناحية البيت يتفكر وقد قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال الفضيل الفكرة مرآة تريك سبيلك وحسناتك وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يمثل بقول القائل

إذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شئ له عبرة

وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سلوكه تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو وقوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قيل معناه أمتع فلهم - ثم التفكر في امرئ وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله معصوا الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بالقلب وبيننا أبو شريح عيشي اذ جلس فقتنع بكسائه فجعل يبكي فقيل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقترب أجلي وقال بعض السالك آتيت ابراهيم بن أدحم فوجدته قد صلى العشاء فعدت أرقبه فلف نفسه بعباءة ثم رمى بنفسه فلم ينتقل من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر وأذن المؤذن فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضوءا فقال ذلك في صدرى فقلت يرحمك الله قد غت الليل كله مضطجعا لم تمجدد الوضوء قال كنت الليل كله جائلا في رياض الجنة أحيانا وفي أودية النار أحيانا فهل في ذلك نوم وقال الحسن بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء تفكر في ملكوت السموات والارض وهو ينظر الى السماء ويبكي حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريا تار يسيده سيف وظن انه لص فلما نظر الى داود رجوع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك وقال الجنيد أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسيم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن انظر بالله عز وجل ثم قال يا لها من مجالس ما أحلها ومن شراب ما ألذه طوبى لمن رزقه والله أعلم وان شئت أن تحبها فانظر الاحياء في الركن الثاني عشر الرضا واليه أشار بقوله (وارض بما يجرى) من الله عليكم (من الاحكام) كلها حلوها ومهما بحيث تقف حيثما أوقفك لا تلتبس متقدما ولا متأخرا ولا تستبدل حالا كما قيل وقف الهوى في حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم قال أبو عثمان الحيري منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال فكرهته وما تغلني الى غيره فسخطته

وان رمتوسيرا جهيا أولي
الهي
لجدا بسيف الجدة
العلاق
وانما كانت خلاصة
ما تحويه كل الطرائق لانها
بعد ان شاركت الطرق في
الاركان من الجوع والسهر
والعزلة والصمت وملازمة
الذكر والفكر وخلوص
النسبة لله وحده واستناد
لشيخ عارف سلك طريق
القوم ليدلهم له قياده
ويخرج عن اختياره لما
يراه فيه ذلك الشيخ والصدق
في الجميع اختصت باشياء
لم يوجد مجموعها في غيرها
وذلك لانها احسن وت على
أكثر من ثلثمائة آية كل يوم
وليلة من كتاب الله تعالى
باعتبار ختم الصلاة وسورة
يس وما يليها في ورد الستار
وتبارك وعم ينسألون في
غيره وعلى أكثر من
خمس مائة صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم باعتبار
ما تفرق في الاوراد مع
قراءة الدقائق وعلى
أكثر من ثلثمائة استغفار
باعتبار ما يتلى في الاوراد
مع ورد المسحاة وما يتلى قبل
صلاة الصبح وعلى تلاوة
أسماء الله الحسنى كل يوم
وعلى قراءة سورة الاخلاص
مع تسبيح مخصوص وهذا

المجموع لم يوجد في طريقة
القوم على تقليد الطعام
والكلام والمنام والاجتماع
على الاثام مع ذكر الله
تعالى على الدوام وصحبة
شيخ عارف يقطع بالسالك
مفاوز الاوهام مع اجتهاد
وصدق عزيمة ومراقبة
للملك العالم اه بحروفه
وقال في المنهل وقد سردنا
مجموع ما يقدر المرء
في الايراد الليلية
والهاربة ما خلا ورود الستار
والصلوات وأوردناها
فرا بناه يزيد على مائتي آية
من كتاب الله تعالى وقد جاء
في الحديث الشريف من
قرأ مائتي آية ففسد أكثر
رواه أبو نعيم عن المقداد
وفي رواية من قرأ أربعين
آية في ليلة لم يكتب من
العافلين ومن قرأ مائة آية
كتب من القانتين ومن قرأ
مائتي آية لم يحاجه القرآن
يوم القيامة ومن قرأ
خمسة مائة آية كتب له قطار
من الاجر وفي رواية من قرأ
ثلاثين آية في ليلة لم يضره
تلك الليلة سبع ضار ولا نص
طارق وعوفي في نفسه
وأهله وماله حتى يصبح رواه
الديلمي عن ابن عمراه وقد
ورد في تلاوة القرآن
احاديث كثيرة أخرج
الترمذي عن ابن مسعود

وفي الاسرار ائيميات ان عابد عبد الله دهر اطوب بلا فأرى في المنام ان فلانة الراعية رفقتني في الجنة
فسأل عنها الى ان وجدناها فاستضافها ثلاثا بالنظر عملها فكانت بيت قائما وتبت نائمة ويظل صائما
وتظل مفطرة فقال امالك عمل غير ما رأيت فقالت ماهو والله الاما رأيت لا أعرف غيره فلم يرل يقول
تذكرى حتى قالت خصيلة واحدة هي في ان كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء وان كنت في مرض
لم أتمن ان أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل فوضع العابد يده على رأسه
وقال أهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يجز عن العباد وقيل للمعصين بن علي بن أبي طالب رضي
الله عنهما ان أباذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أبا ذرأما
انا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يقن غير ما اختاره الله تعالى له فأبوزرله اختيار
والحسين لا اختيار له بل رضى بما اختاره الله فكلامه في الرضا وكلام أبي ذر في الزهد والصبر وقال
الفضيل بن عياض بشر الحافي الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضى لا يتقي فوق منزلته
بخلاف الزاهد فإنه يتقي قطع الشواغل ليتعم بالمناجاة فهو يطلب انتقاله عما هو فيه ان قلت فعلى هذا
يكون الرضا مانعا من الدعاء بطلب المزيد من الخيرات وقد قال تعالى وقل رب زدني علما فالجواب ان
الدعاء بما لم يكن لا يمنع الرضا عما كان وان كان يلزم من وقوع مطلوبه زوال ما هو فيه ان كان مما يضا
الأنه غير مقصود وبين ذلك ان متعلق الرضا هو الحاصل ومتعلق الطلب هو ما لم يحصل واذا
اختلف المتعلق وتعدد أمكن القيام بالنفس وانما غير الممكن كون الفعل الواحد مسخو طاهر ضيا
في حال واحد قال في الرسالة القشيرية وتكلم الناس في الرضا في كل عبر عن حاله وشر به فهم في العبارة
عنه مختلفون كما هم في الشرب والتصيب من ذلك متفاوتون فأما الذي لا بد منه فهو الذي يمنع من
الاعتراض على تقدير الله تعالى قال الاستاذ أبو علي الدقاق ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء انما الرضا
أن لا تعترض على الحكم والقضاء اه قال شيخ الاسلام ونقر به ان الطبيب اذا سقى العليل مرا
من الادوية فهو يمجدهم ارته ويتألم لشره بالانه راض بشره بحبه لمما يرجوه من العافية وثوقا بعلم
الطبيب قال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم وحنه الدنيا لان من أكرم به صارت جميع
أفعال الله عنده مرضية نعمما يشكره عليهم فاقد فتح له باب عظيم في بسير الطاعات ولانه سبب راحة
القلب من هموم التقديرات وهذا من نعيم الجنات قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحكمه وجلاله
جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسمخ وطال عبد العزيز بن
أبي رواد ليس الشأن في أكل خبز اشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن الشأن في الرضا
عن الله عز وجل قال عبد الله بن مسعود لا أن الحس جرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت
أحب الى من أن أقول لشي كان لبتنه لم يكن أولشي لم يكن لبتنه كان وكتب عمر بن الخطاب الى أبي
موسى الاشعري رضى الله عنهما أما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت أن ترضى فارض والا
فاصبر وقال موسى عليه السلام الهى دلتى على عمل اذا عملته رضيت به عنى فقال انك لا تطيق
ذلك فخر موسى عليه السلام ساجد له متضرعا فأوحى الله تعالى اليه يا بن عمران ان رضى في رضاك
بقضائى وقال محمد بن خفيف الرضا على قسمين رضاه ورضاعنه فالرضاه ان يرضاه العبد مدبراله
والرضاعنه رضاه فيما يقضى به عليه وقال رويم الرضا ان لو جعل الله جهنم على يمينه ما سأل الله أن
يجولها الى يساره وقال أبو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح
ومرور وسئلت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة
وقال ذواتون المصري ثلاثة من أعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء
وهيجان الحب في حشوا البلاء وقال أبو سليمان أرجو أن أكون أدركت طرفا من الرضا ولو أنه أدخلني
النار لكنت بذلك راضيا وقيل لعارف نلت غاية الرضا فقال أما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا نلتته

لوجهاني جسمي على جهنم يعبر على الخلائق الى الجنة ثم ملا بي جهنم تحلة لقسمه وبدلا من خليفته
 لاحبت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وأنشد بعضهم
 ولوعذبتني في النار حتما * دخلت مطاوعا وسط الحميم
 اذا كان الحميم رضاك عني * فماذا الحميم سوى نعيم
 قال في الاحياء ما ملخصه وهذا كلام من استغرقه الحب حتى منعه الاحساس بالنار واستبلاء هذه
 الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيدا من احوالنا فلا ينبغي أن ينكر الضعيف المحروم احوال
 الاقوياء ويظن ان ما هو عاجز عنه يعجز عنه الاولياء بل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد
 توأصفها المتوآصفون في نظمهم ونثرهم واذا تصور هذا في حب الصور الجيدة المشحونة بالاقدار
 والاختبات التي بدايتها من نطفة مذرة ونهايتها جيفة قذرة المدركة بالعين الحسية التي تغلط فيما
 ترى كثيرا ترى الصغير كبير والكبير صغير والبعيد قريب والقريب بعيد فكيف لا يتصور في حب
 الجمال الازلي الابدی الذي لا منتهى له كماله المدرك بالعين البصيرة التي لا يعثر بها الغلط فهذا امر
 واضح من حيث النظر بعين الاعتبار ويشهد لذلك الوجود وفي القرآن ما هو صريح في ذلك وهو قطع
 الذنوة أيدين لاستمرارهن في علاحظة جمال يوسف عليه السلام حتى ما أحسن بذلك اه قال
 أبو تراب النخعي ليس ينال الرضا من الدنيا في قلبه مقدار ولهذا قيل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه
 من الدنيا الا مص نواة بتلذذها فقال المكاثر عبد مابقي عليه درهم ويحكى ان عبدا غضب عليه
 سيده فاستشفع اليه بانسان فعفاه فأخذ العبد يبكي فقال له انشعب لم يبكي وقد عفا عنك سيدي
 فقال السيد انما يطلب الرضا ولا سبيل له اليه فاعما يبكي لاجله في تنبيهه على اعلم ان ثم فرق بين القضاء
 والمقتضى فنفس القضاء باعتبار مصدره يجب الرضا به وان تعلق بعصية اما المقتضى فان كان من
 قبيل المحن والبلايا الدينية فكذلك اما الدينية كالكفر والفسق فلا يجب الرضا به بل لا يجوز فاذا
 قدر الله على العبد عصية فلا يجوز له الرضا بها بل يبكي ويتألم ويسأل الله السلامة منها فقدر
 الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قدرت المقادير وودرت التدبير وأحكمت الصنع
 فمن رضى فله الرضا مني حتى يلقاني ومن سخط فله السخط مني حتى يلقاني وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتهبه فان رضى اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
 القيامة أتت الله تعالى لطائفه من أمي أجنته قيطريون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها
 وينتعمون فيها كيف شاءوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحجاب فيقولون مارأينا حجابا فتقول
 لهم هل جزتم الصراط فيقولون مارأينا صراطا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون مارأينا شيئا
 فتقول الملائكة من أمة من أمة فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدنا كم الله
 حدثونا ما كانت أعمالك في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا قبل غنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله
 فيقولون وماهما فيقولون كنا اذا خلونا نستحي من الله ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول
 الملائكة بحق لكم هذا وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة من أصحابه فقال ما أنتم فقالوا
 مؤمنون فقال ما علامه أيمانكم فقالوا انصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء
 فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي لفظ آخر انه قال حكما علماء كادوا من فقههم ان يكونوا أنبياء وعن
 أنس بن مالك رضى الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فما قال لي في شيء
 فعلته لم فعلته ولا شيء لم أفعله لم لأفعله ولا قال في شيء كان ليسه لم يكن ولا في شيء لم يكن ليسه كان
 وكان اذا خاصني فخاصم من أهله يقول دعوه لو قضى شيء لكان وهذا آخر الاركان وفي الختام به
 من حسن التناول ما لا يخفى نساؤه سبحانه وتعالى ان يرضى عنارضا كاملا شاملا لا دائما في الدنيا
 والآخره بجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم ولما فرغ رضى الله عنه من

رضى الله عنه مرفوعا أنه
 عليه الصلاة والسلام قال
 من قرأ حرفا من كتاب الله
 تعالى فله به حسنة والحسنة
 بعشر أمثالها لا أقول الم
 حرف ولكن الف حرف
 ولا م حرف وميم حرف
 وعن عمر بن الخطاب
 مرفوعا القرآن ألف ألف
 حرف وأربعة وعشرون
 ألف حرف فمن قرأه صابرا
 محتسبا كان له بكل حرف
 زوجة من الخور العين
 وعن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 قرأ آية من القرآن كان له
 درجة في الجنة ومصباح
 من نور وعنه صلى الله عليه
 وسلم أيكم يحب أن يغدو كل
 يوم الى بطعان أو العقيق
 فيأتني بناقتين كوماوين في
 غير اسم ولا قطع رحم قالوا
 يا رسول الله كلنا نحب
 ذلك قال لأن يغدوا أحدهم
 الى المسجد فيتعلم أو يقرأ
 آيتين من كتاب الله تعالى
 خيره من ناقتين وثلاث
 خيره من ثلاث وأربع
 خيره من أربع كذا في
 المصابيح وعن الامام أحمد
 ابن حنبل رضى الله عنه
 قال رأيت رب العزة في
 المنام تسعا وتسعين مرة
 فقلت لن رأيت غمام المائنة
 لاسأله عن أفضل

بيان الاركان أخذ يسلمكم على بعض ما يتعلق بها فقال (واحد) أي المرید (من الدسائس الخفية) وقوله (في هذه الطريقة السنية) متعلق بأحد رأي أحد في هذه الطريقة السنية المشرفة المضية من دسائس الرياء الخفية وأكثر ما تكون هذه الدسائس في الطاعات قال في الحكم حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومن المعلوم ان علاج ما يخفى صعب لانه يحتاج الى الى دقة فهم ونفوذ ادراك يعرف الشخص بذلك دقائق خدعها وخفايا خواطرها فيعمل على تصفية أعماله من ذلك ومن الدسائس استتلاء الطاعات ومن ثم قال الواسطي رضي الله عنه استتلاء الطاعات سموم قاتلة قال في لطائف المنن وصدق الواسطي رضي الله عنه وأقل ما في ذلك انه اذا فزع لك باب حلاوة الطاعة تصير قائما فيها متطلبا للحلاوة فيفوتك صدق الاخلاص في نهوضك لها وتوجب دوامها الا قياما بالوفاء ولكن لما وجدت من الحلاوة والمتعة فتكون في الظاهر قائما لله وفي الباطن اغماقت لحظ نفسك ويخشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزءا تجملته في الدنيا فتأتي يوم القيامة ولا جزاء لك اه ويحكى عن أبي محمد المرتضى انه قال سمعت كذا وكذا حجة على التجريد في بيان ان جميع ذلك كان مشوبا بخفي وذلك ان والدي سألني يوما ان استقي لها جرة ماء فتقل ذلك على نفسي فعملت ان مطاوعة نفسي في الخجالت كانت لحظ وشوب اذ لو كانت نفسي فانية عن حظها لم يصعب عليها ما هو حق في انشرع ويسهل عليها ما هو نفل فيه قال في الاحياء في باب الرياء الخفي الذي هو أخفى من النمل ما هذا القظة اعلم ان الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجدل وأخفى منه قليلا وهو لا يحمل على العمل بمجرد ان لا يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التهجيد كل ليلة ويثقل عليه فاذا نزل عنده ضعف تشتت له وخف عليه وعلم انه لو لا رجا الثواب لكان لا يصلي لمجرد روبا بالضيقة وان خفي من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا في التسهيل والتخفيف أيضا ولكنه في ذلك مستبطن في القلب ومهمه لم يؤثر في الدعاء الى العمل لم يمكن ان يعرف الا بالعلامات وأجلى علاماته ان يسر باطلاع الناس على طاعته فرب عبد يخلص في عمله ولا يعتد الرياء بل يكرهه ويرده ويقم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح السرور ولولا التفات القلب الى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلهذا كان الرياء مستكافى القلب استمكان النار في الجحيم فظهر منه اطلاع الناس أثر الفرح والسرور ثم اذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفي من الرياء حتى يتحول على نفسه حركة خفيفة فيقتضي تقاضيا خفيا ان يشكك سببا يطاع عليه بالتعريض والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعوا الى التصريح وقد يخفي فلا يدعوا الى الاظهار بالنطق تعريضا وتصريحاً محاولا يمكن بالشتمائل كاظهار التحول والصغار وخفض الصوت وحبس الصوت وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجيد وأخفى من ذلك ان يخفى بحيث لا يربدا الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحب ان يبدوه بالسلام وان يقابلوه بالبشاشة والتوقير وان ينشوا عليه وان ينشطوا في قضاء حوائجه وان يسامحوه في البيع والشراء وان يوسعوا له في المكان فان قصر فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه ووجد لذلك استبعادا في نفسه كانه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع انه لم يطاع عليه ولو لم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تصغير الناس في حقسه ومهمه لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديب النمل وكل ذلك يوشن ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للقرآن يوم القيامة ألم يكن رخص عليكم السعر ألم تكونوا ابتدون بالسلام ألم تكونوا اتقضى لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر

ما يتقرب به اليه المتقربون قال فرأيتنه فقلت يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بتلاوة كلامي بأحد فقلت يارب بفهم أو بفهم فقلت بفهم وبفهم اه وأخرج الحكم عن عباد بن الصامت انه قال قال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا ومقتضى هذا ان التلاوة أفضل من الذكر وبعارضه الحديث المتقدم في الذكر ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى وجع الغزالي بان القرآن أفضل لعموم الخلق والذكر أفضل للذاهب الى الله في جميع أحواله في بدايته ونهايته فان القرآن مشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فإدام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى فان جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فداومة الذكر أولى فان القرآن

لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لا صحابه انا انما افارقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فتخاف ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذ التي أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى لمكان دينه وان اشترى شيئا أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد اطلق فقال للغلام انتني بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشوشه وخبثه ويأكل أكلا غنيا فقال الملك أين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام فلم يرل المخلصون خائفين من الرباء الخفي يجتهدون في ذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة بحرصون على اخفائهم أعظم مما يحرص الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في النقيصة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة وانه لا ينفع مال ولا بنون ولا يجزي والد عن ولده فاذا شوا رب الرباء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما أدرك من نفسه نفقة بين ان يطلع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شبهة من الرباء فانه لما قطع طمعه عن البهائم لم يبال حضرة البهائم أو الصبيان الرضع أو غابوا اطلعوا على حركته أم لم يطلعوا فلو كان مخلصا فاعلم الله لا يستحق عقلاء العباد كما يستحق صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يقدرون له على رزق ولا أجل كما لا يقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي والله أعلم اه كلامه رضى الله عنه وقال في بيان درجات الشوائب والآفات المذكورة للاخلاص بعد كلام ولا يسلم من الشيطان الا من دفع نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمتشربين لعبادة الله لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الربا في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة وليس الشباب فان هذه سنة في أوقات مخصوصة وللنفس فيها حظ خفي لا يرتبط نظر الخلق بها ولا يستثناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي ان تتركها ويكون انبعاث القلب باطنها الاجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بها شوبا يخرج عن حد الاخلاص بسببه ومالا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص بل يعتكف من مسجد معمور نظيف حسن العمارة بأنس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراشة الطبع اليه ويتبين ذلك في ميله الى أحد المسجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعدم الغش الذي يمتزج بخالص الذهب له درجات متفاوتة فمما يغلب ومنها ما يقبل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه الا الناقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس أغمض من ذلك وادق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهرها لعبادة واغترار بها كنظر السوداء الى حجرة الديار الممونة واستدارته وهو مغشوش زائف في نفسه وقبائط من الخالص الذي يرتضيه الناقد البصير خبير من دينار يرتضيه الغر العبي فكذا يتفاوت أمر العبادات بل أشد وأعظم اه وبالجلة فالاخلاص فلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد مستردا بين القبول والرد خائفا ان يكون في عبادة آفة يكون وبالها أكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي ان يكون كل ذى بصيرة ولهذا قال عبد العزيز بن أبي

يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والذاهب الى الله لا ينبغي ان يلتفت الى الجنة بل يجعل همه هما واحدا وذكره كرا واحدا البدر كدرجة الفناء والاستغراق قال تعالى ولذكر الله أكبر قال ابن عبد البر فضائل الذكر كثيرة لا يحيط بها كتاب وحسبك بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فأما خلاصتها فكثيرة منها ما ذكره بعضهم من أن طريق السادة الخلوة تجمع سائر الطرق حتى ان السائر فيها كانه في جميع الطرق ومنها ما ذكره العلامة الصاوي في رسالته في الخلوة نقلا عن سيدى مصطفى البكرى ان سيدى شعبان القسطنطوني رضى الله عنه مكث في الخلوة نحو من ثلاثين سنة وفيها أخذ العهد على كبار الجن أنهم لا يؤذون أحدا من أهل طريقته وانه سأل الله تعالى أن لا يقلل الدنيا على أحد منهم وان لا تغرق سفينة وفيها أحد منهم ومنها ما ذكره الاسنوى في مناقب السيد الخفنى عن بعضهم انه قال لقيني بعض الاخوان فقال لي والله

رواد جاورت هذا البيت ستين سنة وبجبت ستين حجة فمادخلت في شيء من أعمال الله تعالى
 الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله ليته لالي ولا على وقد روى ان
 انفضيل رضى الله عنه كان يقول من أراد ان ينظر الى مرأى فليتنظر الى وسمع مالك بن دينار رضى الله
 عنه امرأته وهي تقول يا مرائي فقال لها يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة قال أبو عبد الله
 القرمي رضى الله عنه كل من لم يقنع في أقواله وأفعاله بسمع الله وبصره دخل عليه الرياء لا محالة
 وقال بعضهم ما أخلص أحد قط إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف وقال محمد بن واسع رضى الله
 عنه أدركت رجلاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده
 من دموعه لا تشعرا امرأته ولقد أدركت رجلاً يقوم أحداهم في الصف فتسيل دموعه على خده
 ولا يشعر به الذي الى جنبه قال عطية بن عبد العارفاً وافقت سريرة المؤمن حلايته باهى الله
 به الملائكة يقول هذا عبدى حقاً وفي الحديث اللهم اجعل سريرى خيراً من علانيى واجعل
 علانيى صالحية وقال معاوية بن قرة من بدلتى على بكاء بالليل بسام بالهار روى معاذ عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال أدنى الرياء شرك وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن
 أشرك في عمله خذ أجره من عملته وعن عبادة ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الأغنياء عن
 الشرك من عمل لي عملاً فاشرك معى غيرى ودعت نصيبى لشريكى وروى طاوس وغيره من التابعين
 ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن يصطنع المعروف أو قال يتصدق فيجب أن يحمدهم ويؤجر
 فلم يدر ما يقول له حتى نزلت في من كان يرجو لقاء به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحد أو قال
 صلى الله عليه وسلم أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما
 علمت فيقول يارب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة
 كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ورجل آتاه الله المال فيقول الله تعالى لقد أنعمت
 عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أتصدق به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت
 وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله
 تعالى فيقول الله تعالى له ماذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتل فيقول الله كذبت
 وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك قال أبو هريرة ثم خط
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه وقال يا أبا هريرة أولئك أول خلق تسع نار جهنم يوم
 القيامة فدخل راوى هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكى حتى كادت نفسه تهتك ثم قال
 صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية فتأمل يا أخي في أحوالك وتبصر في أقوالك
 وأفعالك وحاسب نفسك قبل ان تحاسب واحذر من دسائس النفس والشيطان (واحرص لمولاك
 على الاتقان) بان تكون منتلياً بحلية الاخلاص متخلياً عن الخطوط كلها متفطناً لدسائس النفس
 وخدعات الشيطان (واهرم) بصدق المجاهدة (جيوش البعد والحدلان) المراد بها شهوات
 النفس فانها هي الاعداء القاطعة عن الله تعالى الصارفة عن قرب وجهادها هو الجهاد الاكبر كما ورد
 فاذا جالدها المريد حتى هزمها بالمخالفة فقد وصل الى ربه اذ مدار الامر على فطم النفس عن المألوفات
 وجليها على خلاف هواها في عموم الاوقات (ولا تدع) أى تترك (نهج العلى) أى طريقه الموصل
 اليه روى الاوراد (اتكالا) منك (على رسوخ الفتح اذ) أى وقت ان (توالى) عليك يعنى لا تترك
 الاوراد لتوالى الواردات عليك لان هذه الواردات من نعم الله ومن لم يشكر النعمة فقد تعرض
 لزوالها ومن شكرها فقد بقدها بعقالها قال أبو عثمان شكر العامة على المطعم والملبس وشكر
 الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني وهذا تنبيه منه رضى الله عنه على تأكد امر الاوراد
 وعظم موقعها من الدين وان مراعاتها من أحسن سمات العارفين قال أبو طالب المكي رضى الله

العظيم لتعون على الاسلام
 فقلت له خذت في عينك
 فان هذا مما استأثر الله
 بعلمه فقال أما أخذت عليك
 السيد الصديق العهد قلت
 نعم فقال كل من أخذ عهد
 هذه الطريقة ولم يتلهم
 لا بد أن يختم له بحاجته
 السعادة فشغلنى كلامه
 وبعد عنى مرأته فمضت
 تلك الليلة قرأت مسجداً
 عظيماً قد أبان نوراً جسيماً
 فقلت لبوابه من فى المسجد
 فقال فيه صاحب الطريق
 الاستاذ الحفناوى فقلت
 دلتى عليه فارشدنى اليه
 فدخلت عليه فرأيت فى
 ركن المسجد قد حفر
 بالانوار وعليه ثياب بيض
 ثم جئت اليه وقبلى يديه
 ففصح رأسى بيديه وقال
 أشرانك تموت على الاسلام
 وهكذا أتباعنا على الدوام
 قال وكان برأسى صداد
 ورمد فأنهت فوجدت
 جميع ما فى قدزال ومنها
 ما ذكره الاسنوى أيضاً فى
 المناقب المذكورة ان
 بعض الصالحين رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم ومعه
 أصحابه فى جمع عظيم
 وموكب كريم يؤمهم القطب
 السيد السدي وبيده
 عصا كأنه منشداً للحضرة
 ولم ير الواسرين حتى أتوا

خيمة الاستاذ الحفنى وكان ذلك في مولد السيد البدوي فجلس صلى الله عليه وسلم فيها ووقف السيد بالباب متوكئا على عصاه ثم قال يا سيدي يا رسول الله أكرم الحفناوى بكرامة فقال لا يكتب في الحضرة اكتب صكا كاهرا سيم لجماعته واتباعه ان جميع حوائجهم مقضية وقال له السيد البدوي يا رسول الله هذا لا يكتب فقال اكتب كل من حضر هذا المولد يعوت على الاسلام كرامة له فقال يا سيدي زده فقال اكتب ان كل من عاهدته او تبعه من الانام يموت على الاسلام وينجو من نار السمير يوم الزحام ومنها ما ذكره فيها ايضا ان بعض اهل الصدق رأى مبشرة وأخبر بها الاستاذ الحفنى في حياته فقال مانصه رأيت ان القيامة قد قامت وانتشر الناس في المحشر وانت كل أمة بامامها وأتيم أتم امامنا وجميع المريرين يتبعونكم الى الموقف فنشرت الدواوين ونصبت الموازين واذا بالنساء من العلاء يا محمد مر محمد الحفنى يزنا أعمال أتباعه قدوسلتم بالنبي صلى الله عليه وسلم

عنه ومداومة الاوراد من أخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهى مزيد الايمان وعلامة الاتقان وقال فى لطائف المنن واعلموا ان الله أودع أنوار الملكوت فى أصناف الطاعات فمن فاتته من الطاعات صنف أو أعوزه من الموافقة جنس فقد من النور بقدر ذلك فلا تملوا شيئا من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المدعون أجرى الله الحقائق على ألسنتهم وأخلق أنوارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعات الجارية على العباد مفرعة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحجب الغيب عنه والتطهر من العيب يفتح لك باب الغيب ولا تكن ممن يطالب الله لنفسه ولا يطالب الله لنفسه بذلك حال الجاهلین الذين لم يفهموا عن الله ولا واجههم الممدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن من يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف الوقت عليه استبطأ أدبه ولا يستبطئ مطلبه وأما ما روى عن أبى سليمان الداراني وأحمد بن عاصم الانطاكي انه ما قال الا اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الجوارح فعندها انه قد تمكن من المجاهدة والاعمال حتى صارت وطنه وسقط عنه التعب الذى كان يجده قبل ذلك وقال أبو الحسن الدراج رضى الله عنه ذكر عند الجنيد أهل المعرفة بالله وما راعونه من الاوراد والعبادات بعد ما لاطفهم الله من الكرامات فقال الجنيد رضى الله عنه العباد على العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك وقد روى رضى الله عنه وفي يده سبعة فقيول له أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبعة فقال نعم سبب وصلنا الى ما وصلنا لا نتركه أبدا وكان يدخل كل يوم خانوته ويسبل الستر ويصلى أربع مائة ركعة ثم يعود الى بيته وروى بعد وفاته فى المنام فقيول له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وقبت تلك العبارات وأيسدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعا الاركيما كاركعناها فى السحر وحكى أبو محمد الجريرى رضى الله عنه قال كنت عند الجنيد رضى الله عنه حالة نزعته وكان يوم جمعة ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن وختم فقلت فى هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى منى بذلك واذا تطوى صحيفتى وقال أبو بكر الطائري حضر الجنيد عند الموت فى جماعة من أصحابنا قال فكان قاعدا يصلى ويثنى رجله اذا أراد ان يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فنقل عليه حركته ما قدر عليه فراه بعض أصدقائه من حضره ذلك الوقت وكانت رجلا أبى القاسم قد تورم فقال ما هذا يا أبا القاسم قال هذه نعم الله انك كبرت فلما فرغ من صلاته قال أبو محمد الجريرى رضى الله عنه يا أبا القاسم لو اضطجعت فقال له يا أبا محمد هذا وقت منه الله انك كبرت فلم يزل كذلك حتى مات رحة الله عليه ورضوانه وقال محمد بن ثابت البنانى رضى الله عنه ما لما حضرت أبى الوفاء جعلت أنفسي الشهادة فقال لى يابنى دعنى فاني فى وردي السابع قال أبو سليمان الداراني بت ليلة عند رابعة فقامت الى محراب لها وقت أنا الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة الى السحر فلما كان السحر قلت ماجزاء من قواني على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه ان تصوم له غدا وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يكن له وقت ينام فيه فكان ينعس وهو جالس فقيول له يا أمير المؤمنين ألا تنام فقال كيف أنا من بالنهار ضيعت أمور المؤمنين وان غت بالليل ضيعت حظى من الله وقال القاسم بن محمد غدت يوما وكنت اذا غدت بدأت بعائشة رضى الله عنها أسلم عليها فغدت يوما اليها فاذا هى تصلى صلاة النحر وهى تقرأ فتن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتبكي وتدعو وتردد الى آية فقامت حتى مللت وهى كهاى فلما رأيت ذلك ذهبت الى السوق فقلت أفرغ من حاجتى ثم أرجع ففرغت من حاجتى ثم رجعت وهى كهاى ترددا الى آية وتبكي وتدعو وقال محمد بن اسحق لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود حاجا عمت احدى قدميه فقام يصلى على قدم واحد حتى صلى الصبح بوضوء العشاء ومكث أبو بكر بن عباس أربعين سنة لا يضع جنبه على فراش ونزل الماء فى احدى عينيه فكث عشرين سنة لا يعلم به أهله وقال الجنيد

مارأيت أعبد من مري السقطي أنت عليه ثمان وتسعون سنة ما روى قط مضطجعا إلا في علة التي
 مات فيها وأحوالهم في ذلك أكثر من أن تحصر فعليسا بطاعتها لا يبعث نشاطا وتنهض همتا
 وإياك أن تنظر إلى أهل عصرك فإنت أن تطلع أكثر من في الأرض يضربوك عن سبيل الله وإن
 أمكنك الاجتماع بمن اقتدى بهم في الاجتهاد فهو أنجع في القلب وأبعث على الاقتداء إذ ليس
 الخبر كالعيان وكان بعضهم يقول كنت إذا اعتزتي فترة في العبادة نظرت إلى أحوال محمد بن واسع
 وإلى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعا إلا أن هذا قد تعذرا وقد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة
 اجتهاد الأولين فينبغي أن تعدل إلى السماع فإنه لا شيء أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم
 وما كانوا فيه من الجهد الجهد ولهذا حصل الاستاذ على التأمل والنظر في أحواله صلى الله عليه
 وسلم وكيف كان اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العبادة وهو سيد الأولين والآخرين وأفضل الخلق
 أجمعين فقال (واظروا شمس) بكسر الشين من شام يشيم إذا نظر فغطه على ما قبله مرادف للتأكيـ
 (في مدة الامداد) صلى الله عليه وسلم والمدة بفتح الميم اسم للشئ المستعمل منه فهو أصل الامداد ولما
 كان صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات بأسرها لأنه كافي حديث جابر أول ما خلق الله ثم استمد منه
 الأشياء كان كدة الامداد (مأسيره في منهج العباد) أي انظر كيف كان سيره في منهج العباد روى
 المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقبل له أنه تكلف هذا وقد
 غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا يكون عبد أشكورا وسئلت عائشة رضي الله عنها
 عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله دعة وفي لفظ آخر كان إذا عمل عملا أتفته
 وأتفته فأنظر كيف كان صلى الله عليه وسلم يتكلف هذا (وما كفاه القرب) من ربه (و) لا
 (البشارة) بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (عن شكره) بالاجتهاد في العبادة (من خصه)
 بمقام المحبة والمقام المحمود والشفاعة العظمى وغير ذلك (واختاره) على جميع خلقه (بل سارفي)
 عبادة (مولاه باجتهاد) حال كونه (مكحلا عينيه بالسهاد) أي السهر قال في المصباح كحل السهاد
 عينه من باب قتل كاية عن الأرق والسهر اه (فاعلق به) بفتح اللام من علق به أحبيته فالمعنى
 فأحبه صلى الله عليه وسلم (وكن له مواليا) أي متابعا قال في المصباح والاه موالاة وولاه من باب قائل
 تابعه (تلق الهنا) في الدنيا والآخرة (وتلق المواليا) أي السادات فأنهم ما نالوا ما نالوا إلا بعبـ
 صلى الله عليه وسلم ومتابعته والتأسي به صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأحواله واجتهاده والله سبحانه
 وتعالى أعلم ثم انتقل حفظه الله ونفعنا به يتكلم على شئ من توحيد الخاصة فقال (وانكف عنك)
 إلى آخره وتقدم الكلام عليه في الخطبة عند قوله مفتت الاكباد بالتوحيد ثم اعلم ان علم
 التوحيد غير التوحيد قال الجنيد رضي الله عنه علم التوحيد مبين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه
 وقال منصور بن خاف المغربي كنت في صحن الجامع ببغداد والحصري يتكلم في التوحيد فقرأت
 ملكين يعرجان إلى السماء فقال أحدهما لصاحبه الذي يقول هذا الرجل علم التوحيد والتوحيد
 غيره فقول الاستاذ وانكف عنك أي عن نظرك لنفسك (واشغل بالذات) أي بذات الحق تعالى
 بأن لا يكون لك في غيره حظ ولا إلى ما سواه لحظ وهذا هو حقيقة التصوف قال الجنيد لما سئل عنه
 هو أن يمتثل الحق عنك ويحببك به (ولا تكن) أي لا تنظر لك كوناً ووجوداً فإن هـ ذامه ودوم
 الذنوب كما قيل اذا قلت ما أذنبت قات مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

فان رمت الدخول إلى جهم والارتشاف من كؤس جهم فافش عن نفسك (واعدم) على (مدى
 الساعات) فإنت متى فنت عن نفسك بقيت بربك اذهى الحجاب بينك وبينه تعالى كما قال (فإنت
 الحجاب والمحجوب) يعني أنت في حال حجب محجوب بنفسك وما ثم حجاب غيرهما فجاء بمنك قال
 أبو زيد البسطامي رضي الله عنه دعوت نفسي إلى ربي فابت قدرتها ومضيت إليه وقال قلت يارب

وطلبتم أن توزن أعمالكم
 وأعمال الاتباع جملة لا
 تفصيلا بخلاف الأذن على
 وفق ما طلبتم ثم أمر بكم إلى
 الصراط فوقفتم عليه
 والنبى صلى الله عليه وسلم
 بأزانتكم فصرتم تأخذون
 باليسر البغى المرادين
 وتلكون بالبد البسرى
 إلى آخر الصراط حتى لم يبق
 أحد فقال النبى صلى الله
 عليه وسلم هل بقي أحد من
 أتباعكم فقلتم بقي الاحباب
 فأنام النداء من العلاء بمحمد
 الحق به أهل عصره فقد
 أكرمناهم به وهو مكرم
 بانسابه البك واتباع ما
 أرسلت به وأمر به أن يدخل
 الجنة هو ومن تبعه من
 الناس أجمعين ادخلوها
 بسلام آمنين بفضل وكرم
 فإني لا أضيع أجر المحسنين
 ومنها ما ذكره المناوى في
 طبقاته ان من مناب
 السيد الحنفى أن لا يدخل
 الشيطان مجلسه للذكر إلى
 يوم القيامة وقد أشار لذلك
 كاه الاستاذ بقوله

كيف الوصول اليك فقال لي اترك نفسك وتعال قال الخواص فاختصر له الطريق بالطف كلمة
وأخصرها فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه قال سيدي رسلان الدمشقي في رسالته
ان جئت بلا أنت قبلك وان جئت بك حجبك (والكأس) أي وانك الكأس وذلك من حيث احتواؤك
واشتمالك على الاسرار الالهية المنظوبة فيك فان الكأس هي القدر المملوءة من الشراب ولا شئ
انك مشتمل على ما لا يدخل تحت حصر من العبر قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون (والنديم) أي
وانك النديم وذلك من حيث انك مرآة يتجلى فيك المحبوب كما قيل

لولا شهود جالك في ذاتي * ما كنت أرى ساعة يجياني

فانت من هذه الحبيبة تركن الى ذاتك وتأنس بها فهي ندبك من تلك الجهة اذ النديم هو المؤمن
على الشراب (والمشروب) أي وانك المشروب وذلك من حيث الاسرار المرتسمة فيك فانت من جهة
كونك محلا للاسرار وهذه الاسرار حالة فيك كأس ومن جهة كونك مظها يتجلى الحق تعالى فيك
بتجليات الجلال نديم مؤنس ومن جهة ككون الاسرار مأخوذة منك مشروب فافهم (فاخرج عن
المهين الرجن تكن صفيًا كامل الإيمان) أي اخرج أهم المرید وتخرج عن صفات المهين الرجن
أي عن صفاته المختصة به وهي الصفات الجلالية الكبرى أي فان خرجت عنها وعرفت نفسك تكن
صفيًا كامل الإيمان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى الكبير يا رزاق والعظمة ازارى فن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي ومعنى
المنازعة الدعوى قولاً وعبارة والا ضمارة ولا إشارة وهذا المعنى الذي ذكره حفظه الله هاهو
الغرض الاقصى وهو رمي نظر الصوفية وكل ما صنّفوه ودفعوه وأمروا به ونهوا عنه من أفعال
وأقوال وأحوال اغماهى وسائل الى هذا المقصد فشأنهم أبداً اغماهى العمل على موت النفوس
واسقاط حظوظها بالكلية (وارحل عن النفس) أي عن صفاتها الذميمة (تحزيقينا وتحزرن) أي تلك
(التحقيق والتكبين) في الطريق فلا يضل فهمك ولا يزل قدمك جاء بعض المریدين يوماً الى بعض
الاشياخ فقال له قطعت اليك شقة بعيدة والمقصود لقاءك فقال له كان يكفيك خطوة واحدة لو
سافرت عن نفسك وجعل في هذا البيت نتيجة الخروج عن النفس حوز اليقين واحراز التحقيق
والتكبين وذلك أبلغ وأخص مما جعله نتيجة البيت قبله لان الخروج عن النفس أخص من الخروج عن
الله اذ يمكن أن يكون العبد خارجاً عن صفات الالهية الخاصة ولكن لا يكون خارجاً عن نفسه بل
فانما معها فلتكن غمرته أيضاً أخص قال في الرسالة الدمشقية الإيمان خروجه عن تعالى واليقين
خروجه عنك اه (فالبعد عنك) أي عن نفسك أي عن حظوظها وشهواتها هو (الترب) من الله
تعالى (والتداني) منه (والقرب منك) أي من نفسك بان تكون مشاهد الهام مسترسلاً مع ما لو فاتها
هو (البعد والتواني) أي التأخر عن حضرة الله تعالى قال في الرسالة الدمشقية قربك خروجه منك
وبعدك وقوفك معك (أنت الدواء) بالدماء يتداوى به (والدوى) بالقصر الداء والمرض (يا صاح) قال
في القاموس الدواء مثله ما دأيت به وبالقصر المرض اه يعني انك دواء من حيث دلالتك على الله
تعالى وداء من حيث ما فيك من الامراض الباطنة كالكبر والعجب وغير ذلك فاذا نظرت لنفسك
بالحيثية الاولى أورثك ذلك النظر المعرفة بالله تعالى وكان نظرك حينئذ دواء واذا نظرت لها نظراً عجيباً
أورثك ذلك النظر الطردو البعد عن الله تعالى أعادنا الله من ذلك قال الشاعر

دواؤك فيك ولا تبصر * ودواؤك منك ولا تشعر

(أنت الظما والشرب بالاقداح) عبر بالمصدر مبالغته على حذر يدعد أي أنت ذوا الظما الخ ثم
هو محتمل لان يكون المعنى أنت صاحب الظما ان نظرت لنفسك نظراً غترار وصاحب الشرب ان
نظرت لها نظراً اعتبار ولا تكون أنت صاحب الظما والشرب بالاقداح في آن واحداً دائماً ابد الا انك

يا من غدامك التحقيق
منهجه

ويتنقى دولة ترهه على
الدول

ويتنقى رتبة قد عز مطلبها
ويرتجى وصلة من أعظم

الرسل

انفض ولذم داء سادنازلهم

وضيفهم قد نوى في أكرم

الزل

قوم لهم خلوة عمت منافعها

من أمهم قد مرى في مجمع

السبل

ويتنقى عن سؤال الغير

سالكها

عـ رفى الخلق والاطمار

كالحلل

والفلك في اليم لا يرتاع من

غرق

مادام محتوياً منهم على

رجل

هـ الكرام الالى جادت

منافهم

وقد رقا ذروة الاعزاز في

الازل

مانا لى من صروف الدهر

نازلة

الاوجاؤا كبرق السحب

بالجمل

ذو شوق وصباية وذو الصباية لو سبق على عدد الـ * نفاث والكون كاس ليس يرويه
يروى ويظن ألا ينفلج شارب * يحكو ويذكر والمحبوب يسقيه

قال يوسف بن الحسين من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على ممر الأوقات إلا عطشا (أنت الصغير) في
الجرم (العالم الكبير) في المعنى قال في حل الرموز في أثناء كلامه والقوالب عوالم الشهادة في دار
الملك والقلوب عوالم الغيب في دار الملكوت فثمانيتن عالم ملكك وروحانيتن عالم ملكوتك
فن أشرفه الله تعالى على جوارحه فاستعملها في مصالحه فقدم لك دار ملكك ومن أشرفه الله
غيب قلبه وأنزله منازل قربه فقد شهد ملكوت ربه فانت مكوث من كونين مخلوق من عالمين
سفلى وعلوى ملكى وملكوتى قال الله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فكان من
التسوية ثمانيتن البشرية وكان من النفخ روحانيتن المعنوية فكل مخلوق من كلمة كن وأنت
كذلك وزدت على ذلك بالتسوية والنفخ فمالك من ركات التسوية حركات جوارحك بخدمته
ونالك من ركات النفخ حركات روحانيتك بعرفته ومحبة فانت أغودج الكون ومراح الكون
والكون مراد الانفسه بل لاجلك وخلقت لاجل معرفته ومحبة وهو معنى قوله كنت كنز الم أعرف
فأجبت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني ثم أعلم ان الكون نسخة منك لأنك
نسخة من الكون لأن فيك ما في الكون وتريد على ما فيه بما خصك الله به من معارفه وحكمه
وأسراره وأقواره وتجلياته ومنازلاته كما ان الفيل وان كبرت نسخته في البعوضة ما فيه من جميع
أجزائه وجوارحه وان صغرت وتريد عليه باجتهتها

إذا كنت تقرأ علم الحروف * فخصصك لوح به أسطر
وتشال ذاتك أغودج * لكل الوجود لمن يبصر
حروف معانيك لا تنقري * لذى الجهل كلا ولا تظهر
ومن يك غزا بأسرارها * فمعرفة ما عنده منكر
لئن كان جزؤك جزءا صغيرا * ففيه انطوى العالم الأكبر
فلا ذرة منك إلا غدت * بها يوزن الكون بل أكثر
ولا قطرة منك إلا وفتى * ينابيع أسرارها أنجر
وفيك أشعة لاهوته * من البدري نورها أنور
وشمس المعارف اشراقها * من الشمس في ضوءها أظهر
لقد ظهرت بسما القلوب * خفايا الغيوب لمن يبصر
سما على قطب توحيده * تدور اشتياقا فلا تقصر
لها من أشعة عرفانه * نجوم باخلاصها ترهر
فشمسها أفق سودائه * ومغربها سر المضمهر
وعرش الصفاء لها مركز * اليه انتهى كل ما يسطر

فن فتح الله عين بصيرته وأشهد خفايا سريرة علم أنه لم يكن في الكونين ولا في العالمين من متفرقات
ذراته شيء الا وهو منسدرج في طوايا ذاته منسدرج في خفايا صفاته اه باختصار (أنت الجهول)
بالنسبة لما غاب عنك وأنت الجهول بحقيقة نفسك فلا تدري كيفيتها قال في حل الرموز واعلم انه لا
سبيل لك الى معرفة اياك كما اياك فكيف يكون لك سبيل الى معرفة آياه كما آياه فكأنه في قوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه على مستحيل لانه مستحيل أن تعرف نفسك وكيفيتها فاذا كنت
لا تطيق أن تصف نفسك التي هي بين جنينيك بكيفية ولا بأنيته ولا شجبة ولا هيكلية ولا هي عينية
فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو جل جلاله منزعه عن الكيف والابن

هم جبل وصل اذا حركت
آخره

يهزأ وله غوثا لم ينهل
قوم لهم غير الضرعام ان
وجدوا

تزيلهم مسه زرم من الوجل
يفوز جز ما بفض اللب فاصدهم
ويرعوى قلبه عن مسلك
الزلل

يموت حقا على الايمان
تابعهم

كذلك اوطاره نقضى بلا
مهل

وسطوة الجن لا تعدو على
أحد

من خز ٣٣ بل كان لكل
في دغل

وان هم وقدزها بالذكر
مجلسهم

صاح الرجيم وعنه صا في
شغل

وعند وزن الوري أعمالهم
جمعت

حتى غدوا كلهم في التبحر
بالامل

يا من قد التحقت بالقوم
نسبته

لا تخش ضم النوى اذ قرت
بالنعل

وفي ذلك قلت

قل لمن يفهم عنى ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم من غامض من دونه * ضربت والله أعناق الفضول
أنت لا تعرف أياك ولا * تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدرى صفات ركبت * فيل حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها * هل تراها فتري كيف تجول
هذه الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدرى متى عندك نزول
أين منك الفهم والعقل اذا * غلب النوم فقل لي يا جهول
أنت أكل الخبر لا تعرفه * كيف يجرى فيك أم كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدرى من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكى أم ترى كيف يرى * فلعمرى ليس ذا الفضول
هو لا أين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
جل ذاتا وصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول

اه وقوله (العالم) يكسر اللام (التعريف) قال في القاموس الخروا التعريف بكسرهما الخاذق الماهر
العاقول المحرب المتنقطن الفطن البصير بكل شئ لانه ينخر العلم بخرا اه يعنى به انه متأهل لذلك لما منحه
الله به من نور الفهم فلو استبصر لعرف ولهذا قال (قال) نظرنفسك لتحقيق بهذا الوصف حسا ومعنى
وا (شرب زلالا) في القاموس ماء زلال كغراب سربع المتر في الحلق بارد في عذب سهل سلس اه
والمراد به ما فيه من الاسرار فالمعنى اشرب اسرار انا بته وكامنة (فيل) لكن (لا) يكون شربها (من)
فيل أى فلان لانها لا تشرب بالا فواء بل بالقلوب (وانظر شمسوا) أى أنوار الهيبة (قد توارت) أى
غابت واستترت (فيل) ومما يناسب هنا ما ذكره في حل الرموز ونصه اعلم أن الله سبحانه وتعالى وضع
هذه الروح الروحانية في هذه الجثة الجثمانية لطيفة لاهوتية مودعة في كيفية ناسوتية دالة على
وحدانيته وربانيته ووجه الاستدلال من ذلك من عشرة أوجه الاول أن الهيكل الانساني لما
كان مفقرا الى مدبر ومحرك وهذا الروح يدبره ويحركه علمنا ان العالم لا بد له من محرك ومدبر
الوجه الثاني لما كان مدبر الجسد واحد وهو الروح علمنا ان مدبر هذا العالم واحد لا شريك له
في تدبيره وتقديره لاجاز ان يكون له شريك في ملكه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا لو كان معه
آلهة كما يقولون اذا ابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا الوجه
الثالث لما كان هذا الجسد لا يتحرك الا بإرادة الروح ونحو يكها له علمنا انه مريد لما هو كائن في كونه
لا يتحرك بخير أو شر الا بتقديره وإرادته وقضائه الوجه الرابع لما كان لا يتحرك في الجسد شئ
الا بعلم الروح وشعوره اياه لا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكانته شئ علمنا انه لا يعزب عنه
مقال ذرة في الارض ولا في السماء الوجه الخامس لما كان هذا الجسد لم يكن فيه شئ أقرب الى
الروح من شئ علمنا انه قريب الى كل شئ ليس شئ أقرب اليه من شئ ولا شئ أبعد اليه من شئ
لا يعنى قرب مسافة جل ربنا وتزه عن ذلك الوجه السادس لما كان هذا الروح موجودا قبل
وجود الجسد ويكون موجودا بعد فقد خلقه ما زال ولا يزال ونقدس عن الزوال الوجه السابع لما كان
الروح في الجسد لا يعرف له كيفية علمنا انه تعالى متقدس عن الكيفية الوجه الثامن لما كان
الروح في الجسد لا يعرف له أينية علمنا انه جل وعلا مقدس عن الإينية والكيفية لا يوصف باین

واطربوته واطرح
الاكوان قاطبة
فشمس عزك لا ترتاع بالطفل
وقد قلت قبلها وفي رجالها
من قصيدة
تجول البراقع عن فؤاد مردها
وعنده التجريد بالترشيح
ولحضة الاطلاق تدخل
نجلها
وتقيده الافهام بالتلجج
وتكفه حيث استمال مع
الهوى

كف اللجام لكل ذات جوح
لا غرو في هذا فقلك محجة
بيضاء ذات مواهب وفنوح
مخفوضة الاذان دانية الجنى
مرفوعة التهذيب والتفجع
قدسية الانوار ذات شمائل
غراء لا تحتاج للتوضيح
مجموعة الاسرار ذات مطالع
وطوالع تغنى عن التصريح
زانت مقاصدها شمس
هداية

وعلى مواقفها شذا الترويح
وبهاروته من الرجس
مسلا
ظهرت فضائلها الكمل صحيح
ودلائل الخبرات واضحة بها
ومن الصحاح شواهد التصحيح

ولا كيف بل الروح موجود في سائر الجسد ما خلا منه شيء في الجسد كذلك الحق سبحانه وتعالى موجود في كل مكان ما خلا منه مكان وتزه عن المكان والزمان الوجه التاسع لما كان الروح في الجسد لا يحس ولا يحس ولا يحس علمنا أنه منزوع عن الحس والجس والمس الوجه العاشر لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبرهان لا يدرك بالبصيرة ولا يعقل بالصور والآثار ولا يشبه بالشموس والاقمار ليس كمثل شيء وهو السميع البصير قيل وهذا معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه (فالكائن) وهو هيكل (في يدك) أي حاضر معك (لا يزول) ولا ينفك عنك (والضوء) أي نور المعرفة واليقين (عن عينك لا يحول والسر) أي العلم اللدني (في لوح الحشى مسطور محقق) أي ثابت فيه (لكنه مستور) عنك (بظلمة الوجود والطبيعة) أي بظلمة وجودك وطبيعة بشرية (فاهلك) أي افن عن نفسك وانسلخ عنها الممرة (تجدد من مهمة الطبيعة) المهمة المقارزة البعيدة والبلد المقفروا الجمع مهامه واضافه للطبيعة من اضافة المشبه به للمشبه فالمعنى اخرج عن نفسك وانسلخ عن مألوفاتها تسلم من الطبيعة الشبيهة بالمهمة (وعيم) أي وجهه أي المرید (القلب) أي اللطيفة الربانية (الى الاكوان) لانه هو الذي ينظر الى باطن عبرتها دون النفس قال في الحكم الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهرها غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها فانظر القلب الى الاكوان انما هو نظر اعتبار بخلاف النفس فلذا امرنا ان نوجهه الى النظر فيها ليقودك ذلك النظر الى ما لا يدخل تحت حصر من العبر فكم خلف استار الاكوان من أسرار وكتم تحت ظلمات الاكوان من سوا طم أنوار وفي ذلك يقول الاستاذ

عين الاسرار قد انجست * تجري بجياض الاغيار
فغدت ترهب عماسها * مختلصة بالانوار
وجبسع حقائقها انتشأت * اذ قد مزجت بالاسرار
وسقت ارواحا قد ظمئت * من عذب الفيض المدرار
وزرايا الكون قد امتلأت * حكاما تبدو للنظار
ظهرت حقائقنا * من خلف حجاب الاكوان
وعرائسها تجلي دوما * للطلقات بالاسرار
ورسائلها للقلب آتت * بالبشر فشت اطوارى
ورقائدها رقت وبتت * للروح فدامت اذ كارى
والخلق جميعا ترشدنا * اشهدو جمال الغفار
وظلام الكون لنا مرج * تهدي هدى بالمعتمار
فاطرح شخص الاشياء ومهم * للروح بصفوا الافكار
وانظر غصن الاكوان ودع * للعود وفز بالانغار

وقد ورد في القرآن الحث على التفكير في مصنوعات لانهما آيات دالة على وجوده تعالى ووحدانيته قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الاباب وقال ومن آياته من أول القرآن الى آخره قال الشاعر

وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد

ولا بن عطاء الله ما أبينت لك العسوالا * لتراها بعين من لا يراها

فارق عنها رقى من ليس يرضى * حالة دون ان يرى مولاها

فأمعن النظر في الاكوان (واشهد ظهور الحق في الاعيان) أي أعيان الاكوان وذواتها قال سيدى زروق رضى الله عنه رؤية الحق في الاكوان هو بمعنى ان الاكوان طرف للمعرفة به فلا يوجد منها

لم يحكمها القاموس في
امداده

كلا ولا المصباح في توضيح
قد أعربت ارشادها لكها
بنيت قواعدها على التبرج
لا عيب فيها غير ان رجالها
لهجون بالقدس والتسبيح
بيض الوجوه كريمة
اخلاقهم

سمر الزمان كفاء كل كفوح
ثم الانوف عزيزة اناسهم
خصب الكفوف شفاء كل

جرح

قوم لهم في السلم آية منه
وكذا هم في الباس أي

جرح

أعلام رشيد بنجوم هداية
وشمس فضل بل كؤس

فتوح

لم تلق فيهم غير باه باهر

برؤف للانام نصوح

ورثوا المعالي سيدا عن سيد

وسموا قدما في الوجود

الروحي

فهم الكرام بنوا الكرام

خفدا

نسب بمنسبى له ترجى

فاقصد طريقهم وكن في

نيلها

سجدا بذل الروح غير شمع

شيء في وجوده ولا حكمه الا وهو ينادي بوجود الحق وعظمته على وجه لا يمكن انفسكاكه في حال من
أحوال وجود الكون كله ومن وصلت الى قلبه هذه المعرفة أفنته عن كل شيء سواه بحيث لا يبقى لشيء
وجود في نظره فينتفي انطباع الاكوان من مرآته ويقف في كل مقام عن الجزم في الوقائع اسنادا
لا تساع قدرة الحق وعلمه فيقول ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه أي باعتبار التعريف لا باعتبار
التكييف فينتفي في نظره من لم يكن ويبقى في نظره من لم ير ليس له عن سوى الحق اخبار ولا مع غير
الله قرار اذ رأى الكل بالله فافنى الكل في جلالة عظمته الله ونحو هذا ما ذكره الامام أبو حامد
رضي الله عنه بعد كلام فقال وأما من قويت بصيرته ولم تضعف مثنته فإنه في حال اعتدال أمره
لا يرى الا الله تعالى ولا يعرف غيره ويعلم انه ليس في الوجود الا الله وفعاله أثر من آثار قدرته فهي
تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله
فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء وأرض
وحوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن
نظر في شعر انسان أو خطه أو تصنيفه فرأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث انها آثاره
لا من حيث انه حبر وعقوص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم
تصنيف الله فنظر اليه من حيث انه فعل اليه وعرفه من حيث انه فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله
بل لا يرى نفسه لانه لا ينظر الى نفسه الا من حيث انه عبد الله تعالى فهذا هو الذي يقال فيه انه فنى في
في التوحيد وأنه فنى عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا فبقينا عنا فبقينا بلا نحن اه
من شرح الرائية وهما يزيد ذلك ايضا حان تعلم ان الكون كله مظاهر لتجليات الحق تعالى فهو في
المثال كرامة فلو قبالها من الكائنات ما قبالها من صغير أو كبير رأيت متشلا فيها مع صغير بحر مهو أكبر
المرئي فيها ولو كان جلالا أو جبلا قلنا تراه بكل أجزائه فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في
شيء منها ونظرك في هذه الحالة قاصر على المرئي لا يتعداه الى المرأة لا سيما ان كان المرئي فيها جسيلا
فتبصر الى ذلك بشير قول الاستاذ

أكرم بها ما كان
أرخصها اذا
شربت نقاس درها بالروح
ورخيصة قيمها النفوس
وكيف لا
وهي التي تدنى من السجوح
فاذا أردت سلوكها فادخل لها
من بابها المرفوع والمفتوح
قطر الندى بسل الصدا
كشف الردى
علم الهدى سيف العدى
المسحوح
قطب الزمان وواحد العصر
الذي
ناداه نغم الممدوح أنت
مديحي
لم لا وقد شرف الممدوح
بذكره
فاعجب الممدوح بجل من
ممدوح
عرف الحقائق والرفائق
يا فعا
ورق لقد في العلاء رجح
وصبا الى شأن الصبا في
الصبا
وشرى حديث السن كل
ربح
وصفا له كائن الصفا ظلا
سبح الخناء له أقل سروح

اني وان رمت سوى * وتطرت شهما أو ذليل
فلانت عين القصد من * تلك المظاهر يا جليل
فالكل يبدى جالك * والى محبا كم سبيل
والكون مرآة لنا * والى تجليكم دليل
والخلق يشرق نورها * من نور وجهك يا جميل
وقلوب عشاق الورى * منكم لكم وبكم تميل
وهذا غاية ما يمكن بالعبارة وما وراء ذلك غيب مكنون وسر مصون (وذا) أي وهذا (الشهود) الذي
هو شهود الله تعالى في أعيان الكائنات (عند أهل الجود) بالارواح الذين قال قائلهم
فنافس ببدل النفس فيها أذا الهوى * فان قلتمنا منك يا حبيذا البديل
ومن لم يجسد في حب نعم بنفسه * ولوجاد بالدين الى انه انتهى الجدل
(والقرب) من الله تعالى قربا معنويا (بدي) أي بسمى (وحدة الوجود) يعني ان وحدة الوجود
عندهم عبارة عن شهود الله تعالى وحده في الاعيان حتى لا يكون له عماسواه اخبار ولا مع غيره قرار
كما تقدم ومن أعظم اشاراتها قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا انهم في مربة من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وقوله
في الحديث كنت له سمعا وبصرا ومن أطف اشارتها قول أبي مدين
الله قل وذو الوجود وما حوى * ان كنت مر تادا بلوغ كمال

فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجال
واعلم بأنك والعوالم كلها * لولاه في محسوس وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال
والعارفون فسواه لم يشهدوا * شيأ سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا * في الحال والمآضي والاستقبال

(وهنا) أي في هذا المقام وهذا المشهد (نقوم قرب وافر وواردي سطو) عليهم لقوته ومجيبته بعتة
(و) لهم ههنا أيضا (شطح ظاهر) بين حتى قال الحلاج ان الله وأبو يزيد سبحاني ما أعظم شأني
وبعضهم مافي الحببة الا الله وذلك لانه اذا غلبت المحبة في المحب عن نفسه وقوه انه عين المحبوب
كما حكى عن بعض المحبين انه ماركب في البحر فسقط أحدهم في البحر فالتقى الآخر نفسه
فأخرجهما الغواصون سالمين فقال أحدهما لصاحبه أما أنا فسقطت فأنت لم رميت نفسك في البحر
فقال غبت بك عني فتوهمت أنك أني وسئل المجنون أتحب ليلى فقال لا فقيس له وكيف فقال لان
الحبة ذريعة الوصلة وقد سقطت الوصلة بيني وبين ليلى فأنال ليلى وليلى أنا وقد قيل في ذلك
بكم اتحدث هوى فلو حيينكم * قلت السلام على اذا تم أنا

ولاعجب فان هذه دودة البقل مجاورتها البقاتها وانقطاعها اليها واستمدادها منها قد اتصفت بصفتها
ولست حلتها حتى انك لا تفرق بينهما وبين بقلها الفناؤها عن الصفات الدودية وبقاتها بالصفات
البقلية فبالك بقلب قطع مادته عما سوى الله وجعل غذاءه ذكر الله وشرا به حب الله وحركته
بالله وقيامه الله وأقنى وجوده ببقاء الله فهو غائب في حضرته حاضر في غيبته غاب في ذكره
بعد كوره ودش في نظره بمنظوره فلا عجب ان يقول أنا هو اه ملخصا من حمل الرموز وفي
شرح الرائية وقد قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه بعد ان قبح حال من يدعى المحبة أو يعرض بها
وينوء بذمها الا ان يغلب فيعذر أو يقهر فلا يلام لان الحب لوعة تلدغ القلب وسكرة تغمر
العقل وفيض يفيض فيه القلب فلا يمكن كتمه وزفرة تغلب الوجد لا يستطيع دفعها ونار تندح
في اللب تسطو بوصفها فذلك حينئذ معذور لانه هناك مقهور وهو مجبور اذ صار في وناق الحبيب
مأسور وقال الامام أبو حامد رضى الله عنه بعد ان قرر نحو ذلك قد يكون للمحب سكرة في حبه حتى
يدهش فيه وتضطرب أحواله ويظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير محاولة واكتساب فهو
معذور لانه مقهور ورجع ان شغل من الحب نيرانه فلا يطاق سلطانه وقد يفيض القلب به فلا
يصدف فيضانه قال القادر على الكتمان يقول

وقالوا قرب قلت ما أنا صانع * بقرب شعاع الشمس لو كان في جحري
فقال منه غير ذكر بخاطر * بهيج نار الحب والشوق في صدرى

والعاجز عنه يقول

يخفى فيظهر الدمع أسرار * ويظهر الوجد عليه النفس

و يقول أيضا

ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سرته في جفنه كيف بكنه

اه (ومسلك) أي وههنا للقوم مسلك أي مذهب عظيم في الحب (يخفى عن الاوهام) أي الافكار
(ومشهد) أي شهود (يسمو) أي يرتفع ويجل قدره (عن الافهام) أن تذكره أي أفهام غيرهم ولهذا
قال الحلاج لما قدموه الى القتل اللهم بحق قيامك بحق وبحق قيامي بحق وقيامي بحق بحال قيامك
بحق لان قيامي بحق ناسوتية وقيامك بحق لاهوتية وكما ان ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك
غير ممازجة لها فلا هوتيتك مستوية على ناسوتيتي غير ممازجة لها أسألك أن توفقني لشكر هذه

وغدا على حد الشريعة
واقفا

فبدأ بوجهه في الرشد ملج
حظيت بطلعته الطريق
وطالما

نارته أنت على الحقيقة روي
خطته من قبل البسوغ
وأعلنت

جهرأ بحتك ما أردت
صويحي

فأبان عن أسرارها متكلم
باسان صدق في الخطاب
فصبح

ودعته فخطبه المعالي فأنشئ
عنها وقال الى سواك جنوحى
لله همته فليس لغيره

الا لخطور بخاطر مطروح
لم يتبع الدنيا ولا الاخرى
ولم

يخج لغير الله بعض جنوحى
ألف العباد فهو فيها ساج
وسبوحه فيها أجل سبوح

كم أكسب الا ناء والارجاء
من
من أنفاسه الفيض أشد أنسج

وكم استنار بها الظلام
وأشرقت
بسنى محياها وجوه صبح

النعمة التي أنعمت بها عليّ حيث غيبت غيري عما كشفت لي من مطالعة وجهك وحرمت عليّ غيري ما أبحث لي من النظر في مكنونات سرّك. وهؤلاء عبيدك قد اجتمعوا القتل تعصبا لدينك وتقربا اليك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت عني كما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد (فرعيا) يغلبهم الوجد في هذا المشهد ويطغى عليهم السكر حتى (لم يضبطوا كلامهم على أصول الشرع) فان الانسان ضعيف الامن تمكن باقامة المولى سبحانه فغلبه الوجد وقوته وضعفهم عن تحمله قالوا ما قالوا (حتى لا مهمم) الشرع أي أهله لا يهام كلامهم الاتحاد والحلول فحكموا بخطئهم (مع انهم) في الباطن مصيبون لكونهم (في عين) أي ذات (وصل الظاهر) جل وعلا (و) لكن (حالهم وقت) أي خفيت (عن اهل الظاهر) الذين لم يسلكوا طريقهم ولم يذوقوا حقيقهم (ف) بسبب دقة حالهم عن اهل الظاهر (أصبحوا قتل) ظاهره ان قتلهم انما كان بقتوى اهل الظاهر لدقة حالهم عليهم و يؤيده ما تقدم فربما عن الحلاج ولكن يخالفه قول الشيخ أبي بكر محمد بن خلدون رحمه الله قتل الحلاج بقتوى اهل الشريعة والحقيقة قال انه باح بالسرف ووجبت عقوبته ونحوه قول الشيخ أبي العباس بن البناء رضى الله عنه انفقوا على قتل الحلاج الجميع بعد ان كانوا يختلفون فيه اهـ ومن أفتى بقتله الجنيد كما في شرح الكبرى والسبلي رضى الله عنهم بل قال هو في نفسه ما على المسلمين أهم من قتلي وذلك كما في حل الرموز انه دخل يوما الى جامع المنصور ببغداد وقال يا أيها الناس اجتمعوا واسمعوا مني حديثا فاجتمع عليه خلق عظيم فنهى محب ومنهم منكر فقال اعلما وان الله قد أباح لكم دمي فاقتلوني فبكى القوم فتنقذتم اليه عبد الودود الزاهد وقال يا شيخ كيف نقول رجل لا يصلي الخمس ويصوم ويقرأ القرآن قال يا شيخ المعنى الذي يحقن الدماء خارج عن الصلاة والصيام وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجر وأسترىح فتكونوا أنتم مجاهدين وأنا شهيد انتم ذهب الى داره فقبضته وقلت يا شيخ ما معنى هذا فقال يا فتى ما على المسلمين شغل أهم من قتلي فاعلم ان قتلهم اياي قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة وان من تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود وفي معنى ذلك قلت

أباح دمي اذ باح قلبي بجهنم * وحل لها في حكمها ما استحل
وما كنت ممن يظهر السر انما * عروس هواها في ضميري نجات
وشاهدتها فاستغرقتني فكرة * فغبت بها عن كل كلى وجلتي
وحلت محل الكل منى بكلها * فاياي اياها اذا ما تبدت
وغت على سرى فكانت هي التي * عليها بها بين السبرية غت
اذ سألت من أنت قلت أنا الذي * بقاى اذا أفتيت فيك هويتي
أنا الحق في عشق كما أن سيدى * هو الحق في حسن بغير معية
فان أله من سكرى شطعت فاني * حكمت بتمزيق الفؤاد المقت
ولاغروا ن أصليت نار تحرقى * فنار الهوى للعاشقين أعدت
ومن عجب ان الذين أحبهم * وقد أعلقوا أيدي الهوى بأعنتي
سقوني وقالوا لا تغن ولوسقوا * جبال حنين ما سقوني لغت

وقد روى عنه انه لما أتى به ليصاب فرأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر الى الجماعة فرأى السبلي فقال يا أبا بكر هل معك سجادة تك قال بلى قال افرسها لي ففرسها ثم تقدم فصلى فقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة ولنبأونكم بشئ من الخوف والجوع الآية وفي الثانية بعد الفاتحة كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر شيئا فكان مما حفظ عنه اللهم بحق قيامك بحق الى آخر ما تقدم ثم أنشد

وقت شمائله العلي فبدكرها
روح فؤادك أيمار وريح
عف تقي زاهد متورع
مغض عن الزلات خبير
صفوح

ما فيه عيب غير ان فؤاده
بيت اسكني الغير غير فسيح
فليخلف عيبا اليه بغيضه
أو فليت فالموت خير مرج
هو أحد الداعي لحضرة ربه
أعني ابن سرقاوى سخي
الروح
ما مثله في الجود حاتم طي
كل ولا في الرى ماء السج
أفن يجود بفضله الدنيا
كن
يب الوالامن فيضه
السبوحى

وهل الذى يعطى معارف
قلبه
مثل امرئ بالغانيات سموح
ما أ كذب التشبيه ان شبهته
بالبر أو بالصر أو بالريح
فتواله نور الهدى ونوالها
قطرات ما أو سبلات قروح
لم أقض واجب حقه مدحا
وان
جلت متونى كثرة وشروحي

أقتلونى يا ثقاتى * ان فى قسلى حياتى
وحياتى فى مماتى * ومماتى فى حياتى
أنا عندى محوذاتى * من أجل المكرمات
وبقائى فى صفاتى * من فيج السينات
سممت نفسى حياتى * فى الرسوم القانيات
فأقتلونى وارحونى * بعظاى الباليات
ثم مروا برفاتى * فى القبور والدارسات
تجدوا سر حبيبى * فى الطوايا الباقيات

ثم تقدم اليه أبو الحارث السيفى فلطمه اطمه هشم خده وأنفه فصاح الشبلى وهرق جبهته وغشى عليه وعلى أبى الحسن الواسطى وعلى عبد الكريم بن عبد الواحد وعلى جماعة من المشايخ المشهورين ثم قتلوه وصلبوه وما قتلوه وما صلبوه ولكن غار عليه أحبابه فغيبوه

هيما ما قتلوه * كلا ولا صلبوه
لكنهم حين غابوا * عن وجده شهدوه
أحبابه حين غاروا * عليه قد غيبوه
سقوه صر فاوراموا * كتمان ما أودعوه
فما أطاق ثبوتنا * لشغل ما حبلوه
فتاه سكر اوانادى * أنا الذى نعرفوه
بالأعنى كيف أخنى * فى الحب ما أظهره
أم كيف يكتم قلب * بالشوق قد مفره

اه ملخصاً قال شارح الرائية وقد وجهه الشيخ أبو العباس زروق رضى الله عنه فتواه بقتله بان ذلك نكاح للدين من دعوى الزنادقة لا اقرارا على نفسه واعانة على قتله بما علم براءته من حقيقته اه وبه يجاب أيضا عن قول أبى يزيد رضى الله عنه اذ قال فى بعض غلباته سبحانه ما أعظم شأنى فأخبر بعض السامعين له بعد رجوعه الى نفسه بذلك لو قتلته فونى فى تلك الحالة لكنتم غزاة مثابين على قتلى وكنتم نائل درجة الشهداء اه فهم رضى الله عنهم اغنا قتلوا بقتل أنفسهم نكاح للدين واقامة للحدود فاصبحوا قتلى (وهم أحياء) عند ربهم يرزقون (وقتلهم فى حبهم) بالكسر أى محبوبهم (أحياء) لهم لانه نبيلهم ربه الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال فى الأحياء ولا تظن ان هذا مخصوص بالمقتول فى المعركة فان للعارف بكل نفس درجة ألف شهيد وفى الخبر ان الشهيد يتن فى الآخرة ان يعود الى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة وان الشهداء يمتنون لو كانوا علماء لما يرونه من علو درجة العلماء اه (والمرتجلو) فى الحب (والعذاب) فيه (يعذب) لانه قد يغلب حتى ينغمز الحب فى مراد المحبوب فيكون أذلا لاشيياء عنده سرور قلب محبوبه ورضاءه ولو فى تلف روحه روى عن عمر بن الحارث الرافعى قال كنت فى مجلس بالرقعة عند صديق لى وكان معنا فتى يتعشق جارية مغنية وكانت معنا فى المجلس فصررت بالقضيب وغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا
ولاسمها عاشق * اذ لم يجد ممتنكى

فقال لها الفتى أحسنت والله يا سيدتى أنا ذنبل لى أن أموت فقالت مت راشدا قال فوضع رأسه على الوسادة وأطبق فيه وغض عينيه فخر كاهه فاذا هو ميت اه بل يرى قبول روحه غايه الحظ كما قال ابن

الفارض

مالى سوى روحى وباذل روحه * فى حب من هو اولى ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى * يا خيبة المسعى اذ الم تسعف
(والهتكن) أى التهنك وعدم المبالاة فى المحبة (ستر) بمعنى ان المحب يرى أن تمسكه بمحبوبه ستر لانه
لا يظن نفسه منه. كما لا يستأرقفه بالمحبة (والقصي) أى البعيد الذى يستبعده غير المحب ويراها غير
ممكّن (يقرب) عند المحب فلا يستبعد شيئاً مما يقترحه عليه محبوبه قال ابن الفارض
لوقال تهاقف على جرا الغضى * لوقفت ممثلة ولم أتوقف

(كلامهم) رضى الله عنهم أى الكلام الصادر منهم حالة غلبة الوجد نحو قول بعضهم أنا هو (مؤول)
أى مصروف عن ظاهره (محمول) على محامل حسنة (وحله مبتذل) بفتح الدال أى قريب الفهم
(معقول) المعنى قال فى حل الرموز ان قال قائل كيف تصع دعوى من ادعى الانانية أى قال أنا الله
وكيف تؤول وعلى أى شئ تحمل وما نظير ذلك فى الخارج وما مثاله فى المحسوس لتقبله العقول وتسلمه
النفوس فأقول ان المحبة لطيفة روحانية تستولى بلطيف روحانياتها على كثيف جسمانية المحب
فيذهب اللطيف الكثيف وتلاشى الجسمانية بالروحانية لقوة سلطان المحبة على الحب وذوب
المحب تحت قهرها فان نارها اضطراما ولسانها اصطلاما فاذا آذنت بحربها تدمر كل شئ
بأمر ربها ففعال أن يثبت مع المحبة سواها أو يشوى مثواها وما مثال فناء المحب فى بقاء المحبوب
الامثال النار اذا استولت بلطافة روحانياتها على كثافة جسمانية الخشب فتفنى بشرية الخشب وتبقى
روحانية اللهب فاذا دام استيلاء نار المحبة ذهبت ذاتية صفاتك وقامت بصفات ما عن صفاتك
وبوجودها عن وجودك ومثال كون المحبة فى ذاتية المحب وسلب ذاتية المحب عن صفاتها ككمون
النار فى ذاتية الماء الحار فانت تظنه فى الصورة ماء يغرق وهو فى الحقيقة نار تحرق فلو أدنيت
منه شيئاً لأحرقه

فالنار والماء القراح تمازجا * هذا العمرى أعجب الاشياء
فان قلت كيف يذبحى للقديم أن يحل فى المحدث وكيف يجوز لاهل الخلق الحادث أن يتصف بصفات
الخالق فأقول ألا ترى ان النار كيف كست صفتها للماء بواسطة الحجاب حتى عاد الماء فى الصورة
ما وفى المعنى نارا يفعل فعل النار فى احراقها من غير أن تتحيز النار فى ذات الماء ولا اتصلت به ولا
مازجته ولا جاسته فهى متصلة بالصفات منفصلة بالذات وانما بواسطة قرب الماء من النار كست
صفتها النارية فصار محرقا ثم اعلم ان من أراد كشف السر الخفى بالكشف الجلى فيستدبر قوله عليه
الصلاة والسلام مخبرا عن ربه عز وجل لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبيته
كنت له سمعا وبصرا وادا فقهه من ذلك ان علاقة وصلة المحبة لما اتصلت بها علاقة وصلة
المحبوبة واستمسكت بعروة حتى أحبه قوى سلطان المحبوبة على سلطان المحبة فأفناه عن ذاته
ونقاء عن صفاته ثم أقام ببقائه عن فناءه وخيم بصفاته فى فناءه فتبدلت الصفات بالصفات فصح
هناك الانانية وذهبت من الاثنين الانانية وذلك لاستحالة بقاء ذات المحب مع المحبوب وهذا المعنى
مودع فى سر هذه الايات

ومخطوبة الحسن محجوبه * فلا تألفن سوى الفها
اذا ما تجلت على عاشق * وأهدت اليه شدا عرفها
تغيب الصفات وتبقى الذرات * بما أبرز الحسن من لطفها
فان رام عاشقها نظرة * ولم يستطع على وصفها
أعارته طرفا وآهاه * فكان البصير لها طرفها

جاءت بحمد الله كافية
أفية بجميع بغية المرید
فيه كما تحفها بهذه
شهادة وأولاهما أحق
برية بالقبول فيها وأولاهما
سيدنا الاستاذ حيث قال
ها عن جميع المدح يكفيها
طية الحق بالتحقيق قد
زنت
رجلت بغية السارى الى
لبارى
قد أنخت بسوح القوم
تخطبهم
لمدة سرها فى أهلها سارى

والى هذا المعنى أشار من غلب عليه سكره فقال فى شطحاته أنا الله وذلك أنه متكلم لا بلسانه ناظر
 لا بعينه سامع لا بأذنه بل هو متكلم بلسان الحق سامع بسمعه ناظر ببصره بإشارة فى سمع وبى
 ببصر فهو فى قوله صادق وللحقيقة موافق لأنه ما أراد بالانانية نفسه لأنه مأخوذ عن نفسه مجذوب
 عن حسه فأخذه وسالبه وجاذبه هو المتكلم على لسانه بلسانه وشاهد ذلك قصة أبى يزيد رضى الله
 عنه قال سبحانى فأنكروا عليه فقال حق سبح نفسه على لسان عبده وان الحق إذا أحب عبدا أبدي
 عليه بادية منه فغيبه به عنه وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البذل من
 صفات المحب وقيل المحبة نار تحرق القلب فلم تدع فيه سوى المحبوب قال السرى السقطى
 لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا نالكن قال النصر أباذى محبة توجب حقن
 الدماء ومحبة توجب سفك الدماء اه ملخصا من مواضع متفرقة منه وفى موضع منه ان
 الحلاج قال أنا وفيه بقية ما من شعوره بنفسه ثم فى شهوده فقال الله فهما كتمان فى مقامين
 مختلفين وفى الحاشية وبؤول ما فى الجبة الا الله بان ما فى الجبة بل والكون كله لا وجود له الا بالله ان
 الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده اه ومن المحبة التى
 توجب سفك الدماء محبة الحلاج رضى الله عنه وذلك انه تقوه بها فابح دمه اذ حكم من باح ان
 دمه مباح وفى ذلك أنشدوا

فمن شهد الحقيقة فليصنها * والاسوف بقتل بالسنان

كحلاج المحبة اذ تبتدت * له شمس الحقيقة بالتداني

ولبعضهم بالسران باحواتباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

قال الامام أبو حامد رضى الله عنه ومن علامات المحبة كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوفى عن
 اظهار الوجد والمحبة تعظيما للمحبوب واجلالا له وهيبة منه وغيرة على سره فان الحب سر من أسرار
 الحبيب ولانه قد يدخل فى الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه ويكون ذلك من الافتراء وتعظم
 العقوبة عليه فى العقبي وتجعل عليه البلوى فى الدنيا اه ولشدة عزة المحبة وعظيم شأنها وجلالة
 مكانها كان المغلوب المقهور الذى هو فى وثاق الحبيب مأسور أخذا بقسط من هذا التحذير ولولم يكن
 الا القتل الحسى كذا فى شرح الرائية مفردا (فان ترم منهم) أى من هؤلاء المحبين الذين غلبهم السكر
 حتى طفقوا شطخوا (كؤس المسدود فاحسن العقد) أى الاعتقاد فيهم (وفى بالرشد) بالتحريك أى
 الخير والصلاح وانما ذلك بحسن الاعتقاد فى منى هؤلاء الكرام قيل للغزالي ما تقول فى الحلاج
 فقال وما عسى أن أقول فى رجل شرب بكأس الصفا على بساط الوفا فسكر ففر به فاستوجب من الله
 الحد فكان حده شهادة اه ورأى أحد بن خضرويه المولى عز وجل فى المنام فقال له يا أحمد كل
 الخلق يطلبون منى إلا أبى يزيد فإنه يطلبنى حدث بحجى بن معاذ رضى الله عنه انه رأى أبى يزيد فى بعض
 مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدره وقد مبه رافعا أخصيهما مع
 عقبيه عن الارض ضار باذنه على صدره شاخصا بعينه لا يظرف قال ثم سجد عند الصبح فأطال ثم
 قعد فقال اللهم ان قومًا يطلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى فى الهواء فزوا بذلك وانى أعوذ
 بك من ذلك وان قومًا يطلبوك فأعطيتهم طى الارض فزوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك وان قومًا
 يطلبوك فأعطيتهم كنوز الارض فأنقبت لهم الاعيان فزوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك وان قومًا
 يطلبوك فأعطيتهم عسلك خضر فزوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك حتى عسك ثيافا وعشرين مقاما
 من كرامات الاولياء ثم التفت الى فرأى فقال يحى قلت نعم ياسيدى قال مذمتى أنت ههنا قلت منذ
 حين فسكت فقلت ياسيدى حدثنى بشئ فقال أحدثك بشئ يصلح لك أدخلى فى الفلك الاسفل فتدورنى
 فى الملوك السفلى فأرأى الارضين وما تحتها الى الترى ثم ادخلى فى الفلك العلوى فتدورنى

أولاد روسى هيا وامتطوا

رغبنا

فى السير للعق كى تحظروا

بانتظارى

فها تاف الحضرة العلياء

قائدها

والسعد سائقها وصلوا

لغفار

يا طالما كنت أرجوها

عذافرة

تقرب الغاية القصوى الى

السارى

وقد أنت وفق ما قد كنت آمله

فالحمد لله فى جهورى

واسرارى

في السموات وأراني ما في باطن الجنات إلى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى
أهبه لك فقلت يا سيدي ما رأيت شيئا استحسنته فاسألك أيامه فقال أنت عبدى حقاً تعبدني لأجلى صدقاً
لا فعلن بك ولا فعلن بك وذكر أشياء فقال يحيى بن معاذ فإني ذلك وامتلأت به عجباً فقلت له يا سيدي
لم تسأله المعرفة به إذ قال لك ملك المسالك سلني ما شئت قال فصاح بي صيحة عظيمة وقال وبالك استكت
وتلك غيرة عليه مني لأحب أن يعرفه سواء اه ذكرها في الأحياء (وقول) قولاً مطابقاً للاعتقاد
(شعوس الامة المرضية) أي أغنتها وهدأتها (حاشاهم ومن سيرة) بفتح السين المرة من السير
وبكسرهما الطريقة والاول أبلغ (غوبه) أي ضالة على حد عيشه راضية (وكيف لا) يكونون منزهي
عن ذلك (و) قد (حالفوا) أي لازموا (الطريقة) وساروا فيها (حتى هموا) أي رقوا (بججوة) بيا من
مضمومين بينهم ما حاسا كنه أي وسط (الحقيقة) قال في القاموس بججوة المسكان وسطه (وهذه
الطريق) التي حالفها هؤلاء حتى هموا بججوة الحقيقة (بارفيعي هي الهدى وعروة التحقيق) فمن
استمسك بها فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها (أذهى) يسكون الياء وهذا تعليل لكونها هي
الهدى وعروة التحقيق أي وانما كانت كذلك لأنها (اتباع سنن) بفتح السين أي طريق (المختار)
صلى الله عليه وسلم واتباعه سبب في محبة الله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وكل (من أمها) أي قصدها واشتغل بها وقام بشروطها وآدابها (فقد حنف) أي حنفه الله وأحاطه
(بالأسرار) من جميع جهاته (فسر بها) أي فيها (للحق) تعالى وحده حال كونك متلبساً (باشتيق)
لأنها مطيبة السائر كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث طويل والشوق مركب وكبي وأوحى الله تعالى
إلى آدم عليه السلام يا آدم من أحب حبيباً صدق قوله ومن أنس بحبيبه رضى فعله ومن اشتاق إليه
جسد في سيرة وقال الجنيد رحمه الله بكى يونس عليه السلام حتى عمى وقام حتى انحنى وصلى حتى أقعد
وقال وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخصته اليك شوقاً مني اليك كذا في الأحياء
(فهذه) تعليل لقوله سر بها أي سرف في هذه الطريق لأنها (طريقة العشاق) أي المحبين لله تعالى فسر بها
لأنه يكون محباً مثلهم لله تعالى ومتى كنت له محباً كنت له محبوباً في أخبار داود عليه السلام ان الله
تعالى قال يا داود أبغ أهل أرضي اني حبيب لمن أحبني وجلس لمن جالسنى ومؤنس لمن أنس بك كرى
ومصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى ما أحبني عبد أعلم ذلك يقيناً من
قلبه الا قبلته لنفسى وأحبيته حباً لا يتقدمه أحد من خلقى من طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب
غيرى لم يجدنى فأرفضوا يا أهل الارض ما أنتم عليه من غرورها وهملوا إلى كرامتى ومصاحبتى
ومجالستى وآمنوا بى وأؤنسكم وأسارع إلى محبتكم كما فاني خلقت طينة أحبائى من طينة إبراهيم خليلى
وموسى نبيى ومحمد صفيى وخلقت قلوب المشائقي من نورى ونعمتهم بالجلال اه من الأحياء (هذى
طريق الواحد الغفار) الموصل إلى رضاه ومحبته (من أمها قد حنف بالانوار) أي أنوار المعارف
والأسرار (هذى طريق الجمع بالمحبوب) وهو الله تعالى أي الطريق الموصل إلى جمع القلب عليه
وعكوفه معه وعدم غيبته عنه فان المريد لا يكون له في غير الله ارادة كما قيل

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذراتك العين أهواى

فصار يحسدنى من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذصرت مولانى

تركك للناس دنياهم ودينهم * شغلاً بحبلى يادبنى ودينانى

وروى ان زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت إلى
الله تعالى فكان يدعوها إلى فراشه فما رافقته إلى الليل فاذا دعاها ليلاسوفت به إلى النهار وقالت
يا يوسف انما كنت أحبك قبل ان أعرفه فاما اذ عرفته فما أبقت محبته محبة اسواه وما أرى يده بدلا
حتى قال لها ان الله جل ذكره أمرنى بذلك وأخبرنى أنه مخرج منسك ولدن وجاعلهم انبيين فقال

جسمها حسبه اذ كان وكفى
تفقد بلغت به مبلغ الكمال
الوفاء وصل إلى الله وسلم
بارك على سيدنا محمد
لمصطفى وعلى آله وأصحابه
كل من لشريعتيه اقتنى
مدد ما كان وعد ما يكون
عددا هو كائن في علم الله
الآبدين ودهر الداهرين
بجان ربك رب العزة عما
صفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب
العالمين

أما إذا كان الله تعالى أمراً بذلك وجعلني طريقاً إليه فطاعة لأمر الله تعالى (هذه طريق النجى)
 أى الفوز (المطلوب) من رفع الحجب ونيل العلوم الدنية وغير ذلك من غرات الطريق
 (هذه طريق الوصول) بالله (والتهانى) بأنسه ومحجته (هذه طريق الفخ) بالعلوم الغيبية
 (والعرفان) أى المعرفة الوهية (هذه طريق الشرب) من رحيق المحبة (لأن) المتعطر إلى
 لقاء الإحبة ولما كان الوصول إليه تعالى لا يكون إلا به توجه حفظه الله تعالى إلى مولاه منادياً به باسم
 الربوبية فقال (يارب) أى ياسيدى ومولاي (الحقنا بأهل الحان) يعنى الحانة لأن الحان يطلق على
 الحانوت مطلقاً سواء كان للتمارة وغيره بخلاف الحانة فإنها خاصة بحانوت الخمار قال فى الصحاح
 والحانات المواضع التى تباع فيها الخمر والحانية الحجر منسوبة إلى الحانة وهو حانوت الخمار والحانوت
 معروف والجمع حوانيت اه والمراد به هنا مقام المحبة أو مقام المعرفة أو حضرة الرب فالمعنى
 أسألك أن تلحقنا بأهل محبتك أو أهل معرفتك أو أهل حضرتك بأن تجعلنا منهم بفضلك وكرمك وأما
 اختار هذا الاسم لما ورد أن موسى عليه السلام قال يارب فأجاب الله ليلى فقال موسى عليه
 السلام يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية فأوحى الله إليه يا موسى انى آيت على نفسى أن
 لا ينادبنى أحد بالربوبية الا قلت ليلى (واختم لنا) فى جميع أعمالنا (بالصدق) قولاً وفعلاً وحالاً
 وهى أقسام وأعلاها وأعزها الصدق فى مقامات الدين كالخوف والرجاء والزهد والرضا والحب
 وغير ذلك وفى الحديث ان الصدق يهذى إلى البر والبر يهذى إلى الجنة وان الرجل يصدق حتى
 يكتب عند الله صدقاً وان الكذب يهذى إلى الفجور والفجور يهذى إلى النار وان الرجل يكذب
 حتى يكتب عند الله كذاباً وقال أبو عبد الله الرضى رأيت منصوراً الدينورى فى المنام فقلت له ما فعل الله
 بك قال غفر لى ورحمنى وأعطانى ما لم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد به إلى الله ماذا قال الصدق
 (والانفاق) أى الاحكام لمساعامك به يا الله حتى لا يكون فى معاملتنا لك خال ولا يخفى ما فى قوله واختم
 من براعة المقطع وناعبارة عنه وعن ذوى طريقه وقد صرح بذلك فى قوله (وافتح) أى اشرح بنور
 الايمان والمعرفة (قلوب الجمع) أى قلوب جمعنا (يا الله واحفقه) أى الجمع (بالاسرار يا مولاه) أى
 ياسيده وناصره وعمه الحديث اذا دعوتهم فعمموا (وصلين) بنون التوكيد الخفيفة (يا ذا الجلال
 الباقي على التبرى ذروة الاطلاق) ذروة كل شئ أعلاه واذا فتم الاطلاق من اضافة الموصوف للصفة
 أى الذروة المطلقة بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق وأعلاهم على الاطلاق (وآله وصحبه
 الاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل أو مطلقاً كما فى القاموس والتشبيه من حيث الرسوخ وعدم
 التزلزل أو من حيث الهداء أو من حيث الرفعة والظهور (ماهام مشتاق) فى المصباح هام بهم خرج
 على وجهه لا يدرى أين يتوجه فهو هائم ان سلك طريقاً قام لوكا فان سلك طريقاً غير مسلول
 فهو راكب التعاسيف اه والباء فى قوله (بدمع) للمصاحبة أو الملازمة (هاهى) سائل ويقال
 همى همى كرمى يرمى وهى همى وكدهى يدعو والمصدر الهامى كرمى والههمى كالرقى والههميان
 كما فى القاموس وبين قوله هام وهامى جناس الاشتقاق وأفرد الصلاة لعله على مذهب من
 لا يرى كراهة الافراد وختم كما ابتدأها رجاء قبول ما بينهم ما فاتها مقبولة قطعا والله أكرم من أن
 يقبلهما ويرد ما بينهما وأدا لشكر نعمة الانعام اذ ما من نعمة الا واسطته ما بدران التمام صلى الله
 عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم القيام وهذا ما يسر

الله لى جمعه أسأله سبحانه وتعالى ان يعمم نفعه انه قريب مجيب

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى

الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم

يقول المستعين بالحق القيوم عبده الفقير اليه محمد طوم

نحمدك اللهم بامن كشفت الرين عن ألباب العارفين وأطلعهم على أسرار الغيوب وجعلتهم
لعهدك من الوافين ونصلي ونسلم على قطب دار أهل العرفان الواصلين سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه نجوم الهدى وسائر الناسكين العالمين وبعد فقد تم بعون الله تعالى طبع
الكتاب الحاشي عقود الجمان الذي كاد أن لا يكون له مثيل واستغنى عن لفظه لو كان كيف لا
وقد اقتطف من أغصان التوحيد أزهاره وجنى من جنى التصوف أغماره دقيق المعاني رقيق
المباني المسمى بالكشف الرباني عن المورد الرحاني للعارف بالله تعالى ساقى شراب الوصل
للسالكين الرافق إلى أوج العلاء في إرشاد السائرين العلامة الخبير الفهامة الفاضل الشيخ
أحمد الطاهر الحامدي على أرجوزة شيخه القطب السكامل المفرد العلم العالم العامل من اشتهر
بالإرشاد والنفحات كالشمس في رابعة النهار وسرى سره في سائر الأرباب والاقطار ككف
العارفين لمجا الواصلين من ليس له في عصرنا فيما نعلم نظير ولا مساوي الاستاذ الملاذ الشيخ أحمد
ابن شرفاوى سقانا الله من صافي شرابه وإذا قنار حقيق وردة وخالص ليا به الموسومة بالمورد الرحاني
والمشرب الاحلى للظمآن (وهو كذلك عند أولى العرفان) فياحب هذا كتاب له من اسمه نصيب
معترف بقدره كل ذي لب مصيب نفع الله به الأنام وهدى به إلى دار السلام مطر زاهامشه بكتاب
مزين به على شريف مسمى عطية السالك إلى مالك الممالك في آداب الطريق وما يتعلق بها
للعلامة شارح الأرجوزة الفاخر الشيخ أحمد الملقب بالطاهر أمدا الله بامدادهم وسقانا من
كؤس محبتهم وودادهم بالتزام السادة الاماثل والقادة الافاضل كل من حضرة اللوذعي الامجد
مولانا الشيخ عمر عبد الله الطعطاوى والاملى الاديب الاوحد حضرة الشيخ أحمد حسن على
الادقوى والجناب الاسعد حضرة الشيخ أحمد بن عطية الله الحامدي وذلك بالمطبعة الخيرية
المنشأة بجمالية مصر المعزبه لكل من الفاضلين الجليلين والهمامين

الكاملين حضرة السيد محمد عبد الواحد الطوبى وحضرة

السيد عمر حسين الخشاب في أواسط شهر ربيع

الثاني من سنة ١٣٠٧ من الهجرة

التبويه على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية

obeikandi.com

بيان الخطا الواقع في شرح المورد الرجائي مع صوابه

صواب	خطا	سطر	صحيفه	ملزمه
مقدرات	مقدارت	٢٤	٣	١
الدينوبه والاخرويه	الدينوبه الاخروايه	٤	١٨	٣
أوخلقا	أو خانقا	١٦	٣٣	٥
الاحوال	الاحول	٢٩	٤٦	٦
جميع أهل الملل	جميع هل الملل	٢٠	٥١	٧
وأوزعني	أوزعني	٩	٨٩	١٢
لانه الواقع	لانه الوقع	٧	١٠٤	١٣
من الليل	من من الليل	١٦	١٣٢	١٧
يغيب الذاك	يغيب الذكر	٣	١٩٦	٢٥
فراى في المنام	فارى في المنام	١	٢١٩	٢٨

بيان الخطا الواقع في المطبوع مع صوابه

صواب	خطا	سطر	صحيفه	ملزمه
رضى الله عنه انه	رضى الله انه	٢٩	٤٥	٦
فانوا القران	فانوا القران	٢٣	١٥٣	٢٠
ثوبان رضى الله	ثوبان رضى الله	٢٦	١٥٥	٢٩
بل كان الكل	بل كان لكل	١٦	٢٢٧	٢٩